مؤسسة
المرابطين
لدعم الجهاد والمجاهدين

فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ
المقاومة الإسلامية العالمية

دَعْوَةُ المُقَاوَمَةِ الإسْلَامِيّةِ العَالَمِيّةِ

١ المُقَدّمَةُ

فَضيلَةُ الشّيْخِ المُجَاهِد

أبُو مُصْعَبٍ السُّورِيّ

اعْتَنَى بِهِ وَعَلّقَ عَلَيْهِ

أبُو طَلْحَةَ المُرَابِطِيّ

هذا الكتاب..

إلى كلِّ مسلمٍ قد أهَمَّهُ أمر أمته المكلومة.. وإلى كلِّ مخلصٍ يبحث عن سبيلٍ لإعادة مجد تلك الأمة العظيمة.. وإلى كلِّ باحثٍ عن أملٍ وسط ركامٍ من اليأس من الحال التي وصلت إليها أمة الإسلام.. كان هذا الكتاب.. "دعوة المقاومة الإسلامية العالمية" يُعَدُّ من أوسع الكتب الحديثة المصنفة فيما يتعلق بالجهاد وأحكامه وآلياته المختلفة وتجاربه في القديم والحديث وزاد المجاهد، من منظورٍ شرعيٍّ واقعيٍّ استيراتيجيٍّ.. فهو بحق موسوعة جهادية لا يَسَعُ المسلم جهل ما سُطِّرَ فيها.. وقد حاول المصنف - وفقه الله- أن ينصح لأمة الإسلام، وأن يُبَيِّنَ لهم السبيل الأمثل في مواجهة النظام العالمي الجديد بزعامة قُوَى الكفر الصليبية وحلفائها من الطواغيت التي تسلطت على رقاب المسلمين؛ فأورثتهم الذل والهوان لعقود تطاولت.. فإذا ما أردت أخي المسلم أن يكون لك دور في نصرة الإسلام والمسلمين في عالمنا اليوم، فلابد لك من الاطّلاع على ما بين دفتي هذا الكتاب بأجزائه، وفهمها ودراستها؛ حتى تجاهد في سبيل الله على بصيرة.. والله ناصرنا وناصرك..

مُؤَسَّسَةُ المُرَابِطِينَ
لِدَعْمِ الجِهَادِ وَالمُجَاهِدِينَ

حُقُوقُ الطَّبْعِ مَحْفُوظَةٌ
لِكُلِّ مُسْلِمٍ

١٤٣٧هـ/ ٢٠١٦م
رَقَمُ الإيدَاعِ: ١/ ١٤٣٧-٢٠١٦

مُؤَسَّسَةُ المَرَابِطِينَ لِدَعْمِ الجِهَادِ والمُجَاهِدِينَ

مؤسسة
المرابطين
لدعم الجهاد والمجاهدين

دَعْوَةُ المُقَاوَمَة الإِسْلَامِيَّةِ العَالَمِيَّةِ

﴿١﴾

المُقَدِّمَةُ

فَضِيلَةُ الشَّيْخِ المُجَاهِدِ
عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الحَكِيمِ
أَبُو مُصْعَبٍ السُّورِيُّ

اعْتَنَى بِهِ وَعَلَّقَ عَلَيْهِ
أَبُو طَلْحَةَ المُرَابِطِيّ

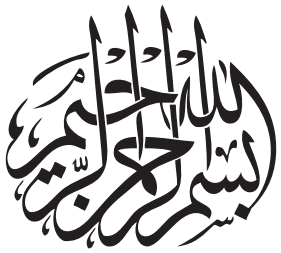
بسم الله الرحمن الرحيم

مُقَدِّمَةُ التَّحْقِيقِ

الحَمْـدُ للهِ عَلَـى نَعْمَائِـهِ كَمَـا نَحْمَدَهُ عَلَـى امْتِحَانِـهِ وَابْتِلائِـهِ، وَالحَمْدُ لَهُ سُـبْحَانَهُ أَنْ أَمْهَلَنَـا بَعْـدَ الذَّنْبِ وَأَنْ فَـرَّجَ بَعْدَ الكَرْبِ، فَالحَمْـدُ الحَمْدُ لَهُ عَلَى مَـا أَحْصَيْنَاهُ وَمَـا لا نُحْصِيه، وَالحَمْدُ لَـهُ عَلَى خَيْرٍ نُحَصِّلُهُ وَعَلَى شَـرٍ نُقْصِيه. فَالحَمْدُ لَكَ وَالشُّـكْرُ لَكَ رَبَّنَا عَدَدَ الأَنْفَاس وَعَـدَدَ الأُنَاس وَعَدَدَ الخَيْرِ النَّازِلِ مِنْـكَ وَالبَاس، وَالحَمْدُ لَكَ عَدَدَ السَّـاعَاتِ وَاللَّحَظَاتِ وَعَدَدَ حَبَاتِ الرَّمْلِ فِي الفَلَـوَات وَعَدَدَ الكَوَاكِبِ وَالأَجْرَامِ فِي السَّـمَاوَات، الحَمْدُ لَكَ وَالشُّـكْرُ عَدَدَ مَا دَقَّتْ قُلُوبُ العَابِدِين وَعَدَدَ مَا انْهَمَرَ مِنْ دُمُوعِ الخَاشِـعِين وَعَدَدَ مَا سَـالَ مِنْ دِمَـاءِ المُجَاهِدِين، الحَمْدُ لَكَ رَبَّنَا فِي الأَزَل وَالحَمْـدُ لَكَ لَمْ يَزَلْ وَالحَمْدُ لَكَ عَـدَدَ مَا حَمِدَكَ حَامِدٌ وَبَـذَلْ، رَبَّنَا لا نُحْصِي ثَنَاءً عَلَيْك، وَلا يَكْفِي رَجَاءً إِلَيْك، فَجَمِيعُ الحَمْدِ إِلَيْكَ لا يَكْفِي، وَمَا كَانَ مِنْ حَمْدِي إِلَيْكَ لا يَشْفِي، فَالحَمْدُ لَكَ فِي الأَوَّلِيـن، وَالحَمْدُ لَكَ فِي الآخِرِين، وَالحَمْدُ لَكَ إِلَى يَوْمِ الدِّين، اللَّهُمَّ لَكَ الحَمْدُ كَمَا يَنْبَغِي لِجَلالِ وَجْهِكَ وَعَظِيمِ سُلْطَانِكَ، وَلَكَ الحَمْدُ مَا وَسِعَ عَفْوُكَ وَعَظِيمُ غُفْرَانِك.

إِنَّ الحَمْـدَ للهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْـتَعِينُهُ وَنَسْـتَغْفِرُهُ، وَنَعوذُ باللهِ مِنْ شُـرُورِ أَنْفُسِـنَا وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لِهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلَّا اللهَ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ..

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾ [آلُ عِمْرَان: ١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبٗا﴾ [النِّساء: ١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأَحْزاب: ٧٠، ٧١].

الحَمْـدُ للهِ رَبِّ العَالَمِين.. خَالِقِ السَّـمَاواتِ السَّـبْعِ وَالأَرَاضِيـن.. جَامِعِ الكُفَّارِ الفُجَّارِ وَالمُؤْمِنِين المُتَّقِين المُوَحِّدِين فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ إِلَى يَوْمِ الدِّين..

وَصَلِّ اللَّهُمَّ وَسَـلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى نَبِيِّنَا وحَبِيبِنَا وَسَـيِّدِنَا وَقُدْوَتِنَا مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ الأُمِّيِّ الصَّادِقِ الأَمِين.. حَامِلِ الهِدَايَةِ وَالرَّحْمَةِ مِنْ مَالِكِ المُلْكِ وَخَالِقِ الخَلْقِ إِلَى النَّاسِ والجِنَّةِ أَجْمَعِين..

وَصَلِّ اللَّهُمَّ وَسَـلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى أَزْوَاجِهِ أُمَّهَاتِ المُؤْمِنِين.. وَعَلَى أَصْحَابِهِ وَأَتْبَاعِهِ الغُرِّ المُحَجَّلِين المَيَامِين بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّين وبَعْدُ،

فَإِنَّـهُ لَـمْ تُوْجَدْ دِيَانَةٌ أَوْ حَضَـارَةٌ أَوْ ثَقَافَةٌ أَوْ ثَمَّ فِكْرَةٍ قَطُّ قَـدْ خَلَّفَتْ مِثْلَ مَا خَلَّفَتْهُ الحَضَارَةُ الإِسْـلَامِيَّةُ مُنْذُ نَشْأَتِهَا مِنْ تُرَاثٍ وَمُؤَلَّفَاتٍ وَعِلْمٍ مَسْطُورٍ، وَلَا يَـزَالُ ذَلِـكَ الدِّينُ القَيِّمُ يَحُثُّ العُلَمَاءَ عَلَى شَـرْحٍ وَبَسْـطٍ وَاخْتِصَارِ مَـا نَزَلَ بِهِ القُـرْآنُ الكَرِيمُ وَالسُّـنَّةُ النَّبَوِيَّةُ المُطَهَّرَةُ جَنْبًا إِلَى جَنْبٍ مَعَ الوَاقِعِ المُشَـاهَدِ مَعَ مَـا بِهِ مِنْ تَغَيُّرَاتٍ وَنَـوَازِلَ وَحَوَادِثَ لَمْ تَكُنْ عَلَى مِثَالٍ سَـابِقٍ. وَلَعَلَّ مِنْ فُرُوعِ الشَّـرِيعَةِ الَّتِي لَمْ تَحْظَ مِنْ قَبْلُ بِكَثِيرٍ مِنَ المُصَنَّفَاتِ المُسْتَقِلَّةِ السِّيَاسَةُ الشَّرْعِيَّةُ وَمَا يَتَعَلَّقُ بِأَحْوَالِ الحُكْمِ وَالإِمَارَةِ وَالجِهَادِ، فَأَكْثَرُ مَا يَتَعَلَّقُ بِهَذَا الجُزْءِ مِنْ شَرْعِ اللهِ ﷻ مَنْثُـورٌ فِي كَثِيرٍ مِنْ مُصَنَّفَاتِ العُلَمَاءِ الفِقْهِيَّـةِ وَالأُصُولِيَّةِ وَالعَقَدِيَّةِ وَفِي بَعْضِ كُتُبِ شُـرُوحِ الحَدِيثِ. وَلَطَالَمَا كَانَ تَنَاوُلُ أُمُـورِ الحُكْمِ وَتَدَاوُلُ الإِمْرَةِ

وَنَصِيحَةُ الحُكَّامِ وَوَسَائِلُ تَقْوِيمِهِم وَإِرْشَادِهِمْ وَمُنَابَذَتِهِم أَمْرًا شَائِكًا لَا يُقْدِمُ عَلَيْهِ مِنْ العُلَمَاءِ إِلَّا النَّذْرُ اليَسِيرُ مِمَّنْ كَانَتْ لَهُمْ صِفَاتٌ فَقَدَهَا كَثِيرٌ مِنْ غَيْرِهِم، فَلَا يَكَادُ يُقْدِمُ عَلَى مِثْلِ هَذَا الضَّرْبِ مِنْ ضُرُوبِ التَّنَاوُلِ الشَّرْعِيِّ إِلَّا الرَّبَّانِيُّ مِنْ العُلَمَاءِ وَمَنْ لَهُ مَلَكَةٌ فِقْهِيَّةٌ فَذَّةٌ وَحِكْمَةٌ وَرُشْدٌ وَكَانَ لَا يَخَافُ فِي اللهِ لَوْمَةَ لَائِمٍ وَلَا يَخْشَى جَوْرَ السُّلْطَانِ وَلَا إِرْهَابَ الأُمَرَاءِ وَالمُلُوكِ، وَمِنْ هَؤُلَاءِ الإِمَامُ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ وَالإِمَامُ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلَ وَمِنْ بَعْدِهِم العِزُّ بْنُ عَبْدِ السَّلَامِ وَالإِمَامُ ابْنُ تَيْمِيَةَ رَحِمَهُمْ اللهُ وَرَضِيَ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ. وَمَايَزَالُ هَؤُلَاءِ السَّلَفُ يُسَلِّمُونَ الرَّايَةَ لِمَنْ يَقِفُ عَلَى مِثْلِ ثَغرِهِم، وَهُمْ يَتَنَاقَصُونَ حَتَّى كَادَ زَمَانُنَا أَنْ يَخْلُوَ مِنْ أَمْثَالِ هَؤُلَاءِ العُلَمَاءِ الغَيُورِينَ الَّذِينَ يَقِفُونَ عَلَى ثَغْرِ تَقْوِيمِ الحُكَّامِ وَمُنَابَذَتِهِم.

وَقَدْ أَفْرَزَ هَذَا الثَّغْرُ المُبَارَكُ – عَلَى قِلَّةِ مُرَابِطِيهِ– جَمَاعَةً مِنْ الأَفْذَاذِ الَّذِينَ أَخَذُوا عَلَى عَوَاتِقِهِمْ أَمْرَ إِعَادَةِ الأُمَّةِ الإِسْلَامِيَّةِ إِلَى سَابِقِ مَجْدِهَا وَعِزِّهَا، وَقَدْ أَدْرَكُوا أَنَّ كُلَّ مُمَارَسَاتِ العُلَمَاءِ وَالشُّيُوخِ وَالمُصْلِحِينَ فِي غَيْرِ سَبِيلِ الجِهَادِ – وَإِنْ كَانَتْ ضَرُورِيَّةً إِلَّا أَنَّهَا– لَا تُؤَدِّي بِالأُمَّةِ لِاسْتِعَادَةِ مَكَانَتِهَا بَيْنَ أُمَمِ وَمَمَالِكِ العَالَمِ. فَكَمْ بَيْنَنَا مِنْ عُلَمَاءٍ وَمُحَدِّثِينَ وَفُقَهَاءٍ وَفَرَضِيِّينَ وَوَاعِظِينَ وَمُفْتِينَ، وَكَمْ عِنْدَنَا مِنْ خُطَبِ جُمُعَةٍ وَغَيْرِهَا بِشَكْلٍ يَوْمِيٍّ وَأُسْبُوعِيٍّ فِي كُلِّ مَكَانٍ وَفِي كُلِّ زَمَانٍ، وَمَعَ كُلِّ ذَلِكَ فَإِنَّ الأُمَّةَ الإِسْلَامِيَّةَ لَا تَزْدَادُ إِلَّا ضَعْفًا وَهَوَانًا وَذُلًّا وَخُذْلَانًا وَفَقْرًا وَمَرَضًا وَتَبَعِيَّةً وَفَسَادًا وَإِرْجَاءً. فَأَيْنَ إِذًا قَوْلُ اللهِ ﷻ ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ وَ ﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ﴾ وَ ﴿الْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾، فَمَا يَظْهَرُ مِنْ حَالِنَا أَنَّنَا صِرْنَا مِنْ أَسْوَأِ الأُمَمِ خُلُقًا وَقُوَّةً وَاقْتِصَادًا وَوَلَاءً لِبَعْضِنَا وَبَرَاءً مِنْ أَعْدَائِنَا، وَأَنَّنَا نَحْنُ اليَوْمَ هُمْ الضُّعَفَاءُ

الوَاهِنُونَ أَرْبَابُ الحُزْنِ وَالأَسَى وَالنَّدَمِ وَاليَأْسِ، وَأَنَّنَا مَا رَأَيْنَا مَوْطِئًا لِلتَّقْوَي وَلَا نَكَادُ نَرَى لَهَا شَاهِدًا وَلَا عَاقِبَةً. فَكَيْفَ ذَلِكَ وَنَحْنُ أُمَّةُ الإِسْلَامِ الأَبِيَّةُ، أَصْحَابُ الدِّينِ الحَقِّ، كَيْفَ وَبَيْنَنَا العُلَمَاءُ وَالفُقَهَاءُ وَالمُحَدِّثِينَ، كَيْفَ وَعِنْدَنَا كِتَابُ اللهِ الَّذِي لَا يَنْطِقُ إِلَّا بِالحَقِّ، كَيْفَ وَلَدَيْنَا سُنَّةُ نَبِيِّنَا عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ الَّتِي لَمْ تَدَعْ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَتَتْ عَلَيْهَا، كَيْفَ يَكُونُ هَذَا حَالُنَا وَلَدَيْنَا أَضْخَمُ تُرَاثٍ عَرَفَتْهُ البَشَرِيَّةُ فِي شَتَّى المَجَالَاتِ؟!. إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَاب!!.

وَلَكِنَّنَا إِذَا مَا نَظَرْنَا إِلَى أُمَرَائِنَا وَعُلَمَائِنَا اليَوْمَ وَبِالأَمْسِ لَزَالَ عَنَّا ذَلِكَ العَجَبُ، فَبِهِمَا يَكُونُ صَلَاحُ البِلَادِ وَالعِبَادِ وَبِهِمَا يَكُونُ فَسَادُهُمَا. أَمَّا الأُمَرَاءُ فَفَسَدُوا مِنْ قَدِيمٍ وَتَنَوَّعَتْ مَظَاهِرُ فَسَادِهِم، فَمِنْهُمْ مَنْ كَانَتْ شَهْوَتُهُ فِي المَالِ وَمِنْهُمْ مَنْ كَانَتْ فِي النِّسَاءِ وَمِنْهُمْ مَنْ كَانَتْ فِي الأَرْضِ وَالحِيَازَاتِ، وَمِنْهُمْ مَنْ كَانَ ظَالِمًا أَوْ قَاتِلًا أَوْ غَازِيًا بِجُورٍ، وَتَجْمَعُهُم جَمِيعًا آفَةُ حُبِّ السُّلْطَةِ وَالحُكْمِ. وَلِأَجْلِ البَقَاءِ فِي السُّلْطَةِ قَتَلُوا وَسَرَقُوا وَذَلُّوا قَوْمَهُمْ وَأَهَانُوهُمْ وَجَعَلُوا لِلكَافِرِينَ عَلَيْهِم يَدًا وَسُلْطَةً وَسَطْوَةً وَوَالُوا الكَافِرِينَ عَلَى إِخْوَانِهِم مِنْ بَنِي جِلْدَتِهِم، وَجَيَّشُوا الجُيُوشَ فِي كُلِّ سَبِيلٍ لَيْسَ للهِ مِنْهُ شَيْءٌ، وَمِنْهُمْ مَنْ رَضِيَ بِأَنْ يَكُونَ تَابِعًا لِأَهْلِ الكُفْرِ مِنْ كُلِّ نَوْعٍ فَكَانَ لَهُمْ عَبْدًا، يُلْقِي إِلَيْهِمْ بِالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ وَالتَّبَعِيَّةِ أَكْثَرَ مِمَّا يَتَوَجَّهُ للهِ ﷻ بِهِ، فَحَكَمُوا بِغَيْرِ مَا أَنْزَلَ اللهُ فِي كُلِّ شَيْءٍ وَجَعَلُوا رِضَا أَهْلِ الكُفْرِ قِبْلَتَهُمْ وَمُنْتَهَى غَايَتِهِم.

وَأَمَّا العُلَمَاءُ فَلَمْ يَعْمَلُوا بِمُقْتَضَى فُرُوضِ الكِفَايَاتِ، فَعُلُومِ الشَّرِيعَةِ كَثِيرَةٌ، وَفَرْضٌ عَلَى الأُمَّةِ أَنْ يَكْفُوا كُلَّ فَرْعٍ مِنْ فُرُوعِهَا، فَلَابُدَّ مِنْ وُجُودِ مَا يَكْفِي مِنْ أَهْلِ الفَتْوَى وَأَهْلِ الاعْتِقَادِ وَأَهْلِ الفَرَائِضِ وَالمَوَارِيثِ وَأَهْلِ المَوَاعِظِ

وَالرَّقَائِقِ وَأَهْلِ الحَدِيثِ وَالمُصْطَلَحِ وَأَهْلِ الأُصُولِ وَالكَلَامِ وَأَهْلِ الجِهَادِ وَأَهْلِ الحُكْمِ وَالسِّيَاسَةِ، فَكُلُّ تِلْكَ الثُّغُورِ لَابُدَّ لِمَنْ يَكْفِي مِنْ عُلَمَاءِ الإِسْلَامِ أَنْ يَقِفُوا عَلَيْهَا نَاصِحِينَ وَذَابِّينَ وَشَارِحِينَ وَمُقَوِّمِينَ. وَلَيْسَتْ جَمِيعُ تِلْكَ الثُّغُورِ عَلَى ذَاتِ القَدْرِ مِنْ الخُطُورَةِ بِاعْتِبَارِ المُخَالِفِ وَالمُوَاجِهِ وَالعَقَبَاتِ، وَذَلِكَ بِاعْتِبَارِ الأَزْمَانِ أَيْضًا. فَمَثَلًا فِي زَمَنِ الإِمَامِ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلَ كَانَ أَكْثَرُ مَجَالَاتِ الشَّرِيعَةِ خُطُورَةً عَلَى العُلَمَاءِ هُوَ مَجَالُ العَقِيدَةِ لِمَا كَانَ يَتَبَنَّاهُ بَعْضُ الخُلَفَاءِ مِنْ عَقَائِدِ المُعْتَزِلَةِ، فَلَمْ يَكُنْ حَدِيثُ العُلَمَاءِ عَنْ الجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللهِ وَمُنَابَذَةِ الكَافِرِينَ ذَا خُطُورَةٍ مِثْلِمَا كَانَ لِلحَدِيثِ عَنْ مَسْأَلَةِ خَلْقِ القُرْآنِ وَتَأْوِيلِ أَسْمَاءِ وَصِفَاتِ رَبِّ العَالَمِينَ. فَكُلُّ زَمَنٍ مِنْ الأَزْمَانِ لَهُ ضَرْبٌ مِنْ ضُرُوبِ الشَّرِيعَةِ لَا يَقِفُ عَلَيْهِ إِلَّا الأَعْلَامُ المُجَدِّدُونَ الثَّابِتُونَ الرَّاسِخُونَ. فَإِذَا مَا أَتَى عَلَى الأُمَّةِ زَمَانٌ لَمْ يَتَوَفَّرْ فِيهِ مِنْ العُلَمَاءِ مَنْ يَكْفِي لِمُوَاجَهَةِ أَمْرٍ مَّا، فَمَا حَقَّقُوا حَدَّ الكِفَايَةِ فِي ذَلِكَ المَوْطِنِ وَيَأْثَمُ مِنْهُمْ مَنْ يَأْثَمُ إِذَا كَانَ قَادِرًا وَنَكَثَ عَلَى عَقِبَيْهِ، وَلِهَذَا كَانَ قَدْرُ الإِمَامِ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلَ وَالإِمَامِ البُخَارِيِّ فِي فِتْنَةِ خَلْقِ القُرْآنِ وَكَذَا الإِمَامُ العِزُّ بْنُ عَبْدِ السَّلَامِ فِي بَيْعِهِ لِلمَمَالِيكِ وَالإِمَامُ ابْنُ تَيْمِيَةَ فِي وُقُوفِهِ ضِدَّ التَّتَارِ وَالياسِقِ وَفَسَادِ المَمَالِيكِ وَكَذَا الإِمَامُ النَّابُلْسِيُّ فِي وُقُوفِهِ ضِدَّ الرَّافِضَةِ. فَإِذَا رَأَيْتَ العُلَمَاءَ وَدُّوا أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَهُمْ، وَانْتَقُوا مِنْ ثُغُورِ الشَّرِيعَةِ أَقَلَّهَا بَأْسًا وَخُطُورَةً وَلَوْمًا وَامْتِحَانًا فَاعْلَمْ أَنَّ الأُمَّةَ إِنَّمَا سَتُؤْتَى مِنْ قِبَلِ عُلَمَائِهَا وَأُمَرَائِهَا، فَإِنَّ أَكْثَرَ مَا يَجْعَلُ الثَّغْرَ مُهْلِكًا تَصَدِّي الأُمَرَاءِ لَهُ، فَقَدْ كَانَتْ مِحْنَةُ الإِمَامِ أَحْمَدَ شَدِيدَةً لِتَصَدِّي المَأْمُونِ وَالمُعْتَصِمِ لَهُ، وَكَانَتْ فِتْنَةُ الإِمَامِ البُخَارِيِّ شَدِيدَةً لِتَصَدِّي خَالِدَ بْنِ أَحْمَدَ أَمِيرُ بُخَارَى وَمُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى

الذُّهْلِيّ - وَكَانَ عَالِمًا مِلِكًا غَيْرَ مُتَوَّجٍ- لَهُ، وَكَانَتْ فِتْنَةُ الإِمَامِ ابْنِ تَيْمِيَةَ لِتَصَدِّي الأَمِيرِ بِيبَرس مِنْ المَمَالِيكِ لَهُ، وَكَانَتْ مِحْنَةُ الإِمَامِ العِزِّ بْنِ عَبْدِ السَّلَامِ لِتَصَدِّي الأَمِيرِ قُطُزْ وَالمَمَالِيكُ لَهُ، وَكَانَتْ مِحْنَةُ الإِمَامِ حَسَنِ البَنَّا وَالأُسْتَاذِ سَيِّدْ قُطْب وَمَنْ سَارَ عَلَى دَرْبِهِمْ مِنْ أَعْلَامِ العَصْرِ الحَدِيثِ لِتَصَدِّي الرُّؤَسَاءِ لَهُمْ.

لَذَا فَإِنَّ المِحْنَةَ تَكُونُ عَلَى أَشُدِّهَا إِذَا مَا كَانَ خَصْمُكَ هُوَ الحَاكِمُ أَوْ الأَمِيرُ أَوْ الرَّئِيسُ، فَفِي سَبِيلِ الإِمَارَةِ أَوْ الحُكْمِ أَوْ الرِّئَاسَةِ لَا يَتَوَرَّعُ هَؤُلَاءِ عَنْ فِعْلِ شَيْءٍ قَطُّ، فَمِنْ قَتْلٍ وَغَدْرٍ وَتَعْذِيبٍ وَاغْتِصَابٍ وَإِبَادَةٍ وَمُوَالَاةٍ لأَهْلِ الكُفْرِ وَدُخُولِ حُرُوبٍ وَمَعَارِكَ وَتَنَازُلٍ عَنْ قِيمٍ وَمَبَادِيءٍ وَكُفْرٍ وَرِدَّةٍ، وَلِذَلِكَ كَانَ قَوْلُ النَّبِيِّ ﷺ: «أَفْضَلُ الْجِهَادِ كَلِمَةُ عَدْلٍ عِنْدَ سُلْطَانٍ جَائِرٍ، أَوْ أَمِيرٍ جَائِرٍ»(١)، وَفِي رِوَايَةٍ: «كَلِمَةُ حَقٍّ عِنْدَ سُلْطَانٍ جَائِرٍ»(٢)، وَكَذَلِكَ مَا رُوِيَ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «سَيِّدُ الشُّهَدَاءِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَمْزَةُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، وَرَجُلٌ قَامَ إِلَى إِمَامٍ جَائِرٍ، فَنَهَاهُ وَأَمَرَهُ، فَقَتَلَهُ»(٣). وَإِنَّمَا كَانَ قَوْلُ الحَقِّ عِنْدَ السُّلْطَانِ الجَائِرِ مِنْ أَفْضَلِ الجِهَادِ وَذَلِكَ أَنَّ الجَاهِرَ بِالحَقِّ إِنَّمَا يُجَاهِدُ بِلِسَانِهِ وَبِنَفْسِهِ، فَقَوْلُهُ بِالحَقِّ وَصَدْعُهُ بِهِ هُوَ جِهَادُ الكَلِمَةِ وَاللِّسَانِ وَالبَيَانِ، وَتَعرِيضُ نَفْسِهِ لِجَوْرِ السُّلْطَانِ وَسَخَطِهِ وَعِقَابِهِ هُوَ جِهَادٌ بِالنَّفْسِ، وَالسُّلْطَانُ الجَائِرُ لَا يَتَوَرَّعُ عَنْ قَتْلِ مُخَالِفِيهِ وَالنَّيْلِ مِنْهُمْ

---

(١) رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ فِي سُنَنِهِ (٤٣٤٤) مِنْ حَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، كِتَابُ المَلَاحِمِ- بَابٌ فِي الأَمْرِ وَالنَّهْيِ. أَوْرَدَهُ الأَلْبَانِيُّ فِي صَحِيحِ الجَامِعِ الصَّغِيرِ وَزِيَادَتِهِ (٢٢٠٩) وَقَالَ: «صَحِيحٌ».

(٢) رَوَاهُ النَّسَائِيُّ فِي السُّنَنِ الصُّغْرَى (٤٢٠٩) مِنْ حَدِيثِ طَارِقِ بْنِ شِهَابٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، كِتَابُ البَيْعَةِ- بَابُ فَضْلِ مَنْ تَكَلَّمَ بِالحَقِّ عِنْدَ إِمَامٍ جَائِرٍ. أَوْرَدَهُ الأَلْبَانِيُّ فِي صَحِيحِ الجَامِعِ الصَّغِيرِ وَزِيَادَتِهِ (١١٠٠) وَقَالَ: «صَحِيحٌ».

(٣) رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي المُعْجَمِ الأَوْسَطِ (٤٠٧٩) مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا. وَأَوْرَدَهُ الأَلْبَانِيُّ فِي صَحِيحِ الجَامِعِ الصَّغِيرِ وَزِيَادَتِهِ (٣٦٧٥) وَقَالَ: «حَسَنٌ».

بِشَتَّى الوَسَائِلَ وَلَا رَادِعَ لَهُ مِنْ دِينٍ وَلَا مِنْ سُلْطَانِ غَيْرِهِ، وَلِذَلِكَ جَعَلَ النَّبِيُّ ﷺ القَتْـلَ مَظَنَّةَ الجَهْـرِ بِالحَقِّ فِي وَجْهِ السُّـلْطَانِ الجَائِرِ وَجَعَلَ ذَلِـكَ القَائِلَ بِالحَقِّ سَيِّدَ الشُّـهَدَاءِ. وَجَوْرُ الأُمَرَاءِ وَسَطْوَتُهُم هُوَ مَا جَعَلَ العُلَمَاءَ لَا يَصْدَعُونَ بِالحَقِّ فِي وُجُوهِهِمْ وَيُؤْثِرُونَ السَّـلَامَةَ وَيَرْكَنُونَ لِأَحَادِيثِ حِفْظِ النَّفْسِ وَعَدَمِ التَّعَرُّضِ لِلهَلَكَةِ وَالمَصَالِحَ وَالمَفَاسِـدَ – بِزَعْمِهِم- وَالقُدْرَةِ وَالاسْـتِطَاعَةِ وَمَرَاتِبِ الأَمْرِ بِالمَعْـرُوفِ وَالنَّهْيِ عَـنْ المُنْكَرِ، وَأَغْرَقُوا فِـي تِلْكَ التَّبْرِيرَاتِ حَتَّى أَمْسَـى الثَّغْرُ خَالِيًا وَاتَّسَـعَ الخَرْقُ عَلَى الرَّاقِعِ وَزَادَتْ سَـطْوَةُ الحُكَّامِ بِغَيْرِ مُضَادٍّ لَهَا، حَتَّى أَنَّ مَـنْ فَكَّرَ أَوْ حَاوَلَ مِنْ العُلَمَاءِ وَالدُّعَاةِ فِـي الوُقُوفِ مَرَّةً أُخْرَى عَلَى هَذَا الثَّغْرِ لَمْ يَجِدْ لَهُ مُعِينًا وَلَا نَصِيرًا وَنُكِّلَ بِهِ وَأُخِذَ وَقُتِّلَ تَقْتِيلًا وَجُعِلَ عِبْرَةً لِغَيْرِهِ.

وَخُطْوَةٌ خُطْوَةٌ تَحَوَّلَتْ الدَّعْوَةُ الإِسْـلَامِيَّةُ إِلَى مَسَارِ الإِرْجَاءِ فَلَا تَكَادُ تَجِدُ عَالِمًـا إِمَامًا جَاهِرًا بِالحَقِّ يُقْتَدَى بِهِ يَدْعُو الحُـكَّامَ لِلرُّجُوعِ إِلَى الحَقِّ – إِلَّا فِي مَوَاطِنَ يَسِيرَةٍ لَا تُثْمِرُ، وَكَثِيرٌ مِنْهَا يَكُونُ بِالتَّنْسِيقِ مَعَ الحُكَّامِ أَنْفُسِهِم لِامْتِصَاصِ غَضَبِ الشُّـعُوبِ- وَأَدْمَنَ العُلَمَاءُ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ وَتَدَيَّنَ العُلَمَاءُ وَتَقَرَّبُوا إِلَى اللهِ بِتَـرْكِ الحُكَّامِ عَلَى فَسَـادِهِم وَرِدَّتِهِم مِنْ غَيْرِ مَـا مُنَازَعَةٍ، حَتَّى قَيَّضَ اللهُ ﷻ لِلأُمَّـةِ رِجَالًا حَمَلُوا عَلَى عَوَاتِقِهِمْ عِبْءَ إِعَادَةِ الهَمِّ إِلَى الأُمَّةِ وَدَفْعِ أَهْلِ الكُفْرِ الغُـزَاةِ مِنْ الخَـارِجِ وَأَوْلِيَائِهِمْ مِنْ الدَّاخِلِ وَانْتِشَـالِ النَّاسِ مِـنْ غَفْلَتِهَا، وَلَكِنَّ سَـاحَةَ المَعْرَكَةِ كَبِيرَةٌ وَلَهَا مَيَادِينٌ كَثِيرَةٌ وَهُمْ قَلِيلُونَ مُسْـتَضْعَفُونَ، فَلَمْ يَكُونُوا يُحْـرِزُونَ تَقَدُّمًـا وَنَصْـرًا إِلَّا وَيُجَيِّـشُ البَاطِلُ لَهُـمْ كُلَّ مَا يَمْلُكُ مِـنْ إِمْكَانَاتٍ لِإِجْهَـاضِ جِهَادِهِم وَوَقْفِ انْتِصَارَاتِهِم وَإِفْشَـالِ مُحَاوَلَاتِهِم وَتَشْـوِيهِ دَعْوَتِهِم وَالوُقُوفِ بَيْنَ النَّاسِ وَبَيْنَهِم.

وَمِـنْ وَقْتٍ لِآخَرَ تَخْـرُجُ عَلَامَاتٌ مُضِيئَةٌ عَلَـى طَرِيقِ الجِهَـادِ تُنِيرُ لِلنَّاسِ سَـبِيلَهُم، وَلَا يَزَالُ أَكْثَـرُ النَّاسِ فِي طُغْيَانِهِـم وَغَفْلَتِهِم يَعْمَهُـونَ. وَتَنَوَّعَتْ مَعَ الوَقْـتِ سُـبَلُ الجِهَـادِ وَالمُوَاجَهَةِ وَتَغَيَّـرَتْ آلِيَّاتُـهُ وَقَنَاعَاتُهُ أَكْثَرَ مِـنْ مَرَّةٍ، وَلَا يَـزَالُ هَذَا هُوَ الطَّرِيـقُ حَتَّى اليَوْمَ. وَقَدْ خَلَّفَ عَدَدٌ مِنْ أَعْلَامِ التَّيَّارِ الجِهَادِيِّ فِي العَصْرِ الحَدِيثِ الكَثِيرَ مِنْ المُؤَلَّفَاتِ الَّتِي ضَمَّنُوهَا خُلَاصَةَ مَا وَصَلُوا إِلَيْهِ عَلَى طَرِيقِ الجِهَادِ وَإِلَى أَيْنَ قَادَتْهُم قَنَاعَاتُهُم وَفَهْمُهُم لِكِتَابِ اللهِ وَلِسُنَّةِ رَسُولِهِ ﷺ. وَلَعَـلَّ مِنْ أَبْرَزِ الكُتُبِ الَّتِـي صَدَرَتْ فِي العَقْدَيْنِ الأَخِيرَيْـنِ هَذَا الكِتَابُ الَّذِي نَعْرِضُ لِمُقَدَّمَتِهِ بِالتَّحْقِيقِ وَالتَّعْلِيقِ «**دَعْوَةُ المُقَاوَمَةِ الإِسْلَامِيَّةِ العَالَمِيَّةِ**»، وَنَحْنُ إِذَا مَـا تَأَمَّلْنَا فِي أَسْـبَابِ انْدِثَارِ بَعْـضِ الكُتُبِ وَالمَنَاهِجِ وَجَدْنَا أَنَّ مِنْ أَسْـبَابِ ذَلِـكَ مُحَارَبَةَ الحُكَّامِ لِكُتُـبٍ مُحَدَّدَةٍ، فَلَا يَحْظَى الكِتَابُ بِالشَّـرْحِ وَلَا التَّعْلِيقِ وَلَا الاخْتِصَـارِ وَفِي أَحْيَانٍ كَثِيرَةٍ لَا يُمْكِنُ طَبْعُ الكِتَابِ فَضْلًا عَنْ تَوْزِيعِهِ. وَمِنْ أَسْـبَابِ انْدِثَارِ الكُتُبِ وَالمَنَاهِـجِ أَيْضًا قِلَّةُ تَنَاوُلِ الكِتَابِ بِالوُجُوهِ السَّـابِقَةِ مِنْ شَـرْحٍ وَتَعْلِيقٍ وَغَيْرِهِمَا وَقِلَّةُ المُطَّلِعِينَ عَلَى مَا وَرَدَ فِي مِثْلِ تِلْكَ الكُتُبِ. وَفِي عَصْرِنَـا هَذَا لَا يُوجَـدُ مَنْهَجٌ يُحَارَبُ عَلَى كُلِّ صَعِيدٍ وَمِنْ كُلِّ وَجْهٍ كَمَا يُحَارَبُ المَنْهَجُ السَّلَفِيُّ الجِهَادِيُّ؛ وَذَلِكَ أَنَّهُ يُنَاصِبُ الحُكَّامَ العَدَاءَ وَهُوَ وَسِيلَةٌ لِلقَضَاءِ عَلَى مَا يُحَاوِلُونَ تَثْبِيتَهُ بِكُلِّ طَرِيقٍ وَهُوَ بَقَاؤُهُم فِي الحُكْمِ.

وَفِي سَـبِيلِ إِحْيَاءِ الأُمَّةِ وَإِحْيَاءِ ذَلِكَ النَّوْعِ مِنْ أَنْوَاعِ الكُتُبِ الَّتِي تُقْلِقُ مَضَاجِعَ الحُكَّامِ وَتَعْمَلُ عَلَى إِفَاقَةِ الأُمَّةِ مِنْ غَفْلَتِهَا وَإِعَادَتِهَا إِلَى عِزَّتِهَا وَمَجْدِهَا، فَقَدْ اسْتَعَنَّا بِاللهِ ﷻ وَانْتَقَيْنَا مِنْ بَيْنِهَا أَحَدَ الكُتُبِ الهَامَّةِ وَالَّتِي تُمَثِّلُ مَنْهَجًا مُتَكَامِلًا لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَسِيرَ عَلَى دَرْبِ الجِهَادِ، نَسْأَلُ اللهَ ﷻ التَّوْفِيقَ وَالسَّدَادَ وَالإِخْلَاصَ وَالقَبُولَ.

• إِخْتِيَارُ الكِتَابِ وَقِيمَتُهُ العِلْمِيَّةُ:

وَقَدْ وَقَعَ اخْتِيَارِي عَلَى هَذَا الكِتَابِ رُغْمَ ضَخَامَتِهِ لِأَسْبَابٍ عَدِيدَةٍ مِنْهَا:

١- مَا يَتَمَتَّعُ بِهِ صَاحِبُ الكِتَابِ الشَّيْخُ أَبُو مُصْعَبٍ فَكَّ اللهُ أَسْرَهُ مِنْ تَوَسُّطٍ مَحْمُودٍ فِي أَوْسَاطِ مَنْ يَنْتَمُونَ لِلتَّيَّارِ الجِهَادِيِّ، فَالتَّيَّارُ الجِهَادِيُّ كَغَيْرِهِ يَضُمُّ الكَثِيرَ مِنْ التَّوَجُّهَاتِ وَالقَنَاعَاتِ، فَمِنْهُمْ مَنْ يَمِيلُ إِلَى التَّمْيِيعِ وَيَسْهُلُ عَقْدُ الاتِّفَاقَاتِ مَعَهُ وَيَسْهُلُ عَلَى أَهْلِ البَاطِلِ التَّعَامُلُ مَعَهُ كَمَا هُوَ الحَالُ مَعَ جَمَاعَةِ الإِخْوَانِ المُسْلِمِينَ -قَدِيمًا أَمَّا اليَوْمَ فَلَا تَرْتَبِطُ الجَمَاعَةُ بِصِلَةٍ لِلجِهَادِ مِنْ قَرِيبٍ أَوْ مِنْ بَعِيدٍ لَا بِجِهَادِ كَلِمَةٍ وَلَا سَيْفٍ- وَمَا شَابَهَهَا، وَمِنْهُم أَصْحَابُ الغُلُوِّ وَالتَّكْفِيرِ إِمَّا لِلمُجْتَمَعَاتِ كَمَا كَانَ مِنْ جَمَاعَةِ المُسْلِمِينَ وَبَاقِي جَمَاعَاتِ التَّوَقُّفِ وَالتَّبَيُّنِ وَمَا كَانَ عَلَى شَاكِلَتِهَا.

٢- مَا يَتَمَتَّعُ بِهِ الشَّيْخُ أَبُو مُصْعَبٍ فَكَّ اللهُ أَسْرَهُ مِنْ خِبْرَةٍ كَبِيرَةٍ فِي مَجَالِ العَمَلِ الجِهَادِيِّ تَنْظِيرًا وَاسْتِيرَاتِيجِيًّا، وَيَرْجِعُ هَذَا إِلَى العُمُرِ الطَّوِيلِ الحَافِلِ الَّذِي قَضَاهُ الشَّيْخُ -تَقَبَّلَ اللهُ مِنْهُ- مُشَارِكًا فِي الكَثِيرِ مِنْ الجَمَاعَاتِ الجِهَادِيَّةِ المُسَلَّحَةِ فِي أَكْثَرِ مِنْ دَوْلَةٍ وَفِي أَكْثَرَ مِنْ حَرْبٍ.

٣- يَتَمَيَّزُ الكِتَابُ بِأَنَّهُ جَامِعٌ لِكَثِيرٍ مِمَّا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ المُسْلِمُ سَوَاءً كَانَ مِمَّنْ يَعْمَلُ فِي مَجَالِ المُقَاوَمَةِ المُسَلَّحَةِ أَوْ كَانَ قَاعِدًا مُخَالِفًا أَوْ قَاعِدًا غَافِلًا أَوْ قَاعِدًا جَاهِلًا.

٤- يَتَضَمَّنُ الكِتَابُ فُصُولًا تَوْصِيفِيَّةً تَحْلِيلِيَّةً لِوَاقِعِ المُسْلِمِينَ اليَوْمَ بِدُونِ مُوَارَبَةٍ أَوْ تَجَمُّلٍ، فَهُوَ يَصِفُ الدَّاءَ وَأَسْبَابَهُ وَجُذُورَهُ وَتَطَوُّرَاتِ اسْتِفْحَالِهِ وَآثَارَهُ. كَمَا يَعْرِضُ لِكَيْفِيَّةِ التَّصَدِّي لِتِلْكَ الأَدْوَاءِ وَالبَلَايَا الَّتِي مُنِيَتْ بِهَا أُمَّةُ الإِسْلَامِ حَتَّى أَمْسَى حَالُهَا كَمَا نَرَى اليَوْمَ.

٥- يَتَضَمَّنُ الكِتَابُ فُصُولًا تَارِيخِيَّةً فَرِيدَةً قَدْ لَا تَجِدُ كَثِيرًا مِنْ تَفَاصِيلِهَا فِي غَيْرِهِ مِنْ الكُتُبِ، وَلَعَلَّ هَذَا مِنْ الأَسْبَابِ الَّتِي سَاهَمَتْ فِي زِيَادَةِ حَجْمِ الكِتَابِ، فَإِنَّ الكُتُبَ التَّارِيخِيَّةَ تَتَمَتَّعُ غَالِبًا بِالاسْتِيعَابِ وَالإِطَالَةِ وَذَلِكَ نُظُرًا لِطَبِيعَةِ السَّرْدِ وَالطَّرْحِ التَّارِيخِيّ. وَقَدْ تَنَاوَلَ الشَّيْخُ حَفِظَهُ اللهُ وَفَكَّ أَسْرَهُ التَّارِيخَ سَرْدًا وَتَحْلِيلًا وَمِنْ ثَمَّ اسْتَطَاعَ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى وَاقِعِنَا اليَوْمَ بِعَيْنٍ خَبِيرَةٍ مَنَّ اللهُ ﷻ عَلَيْهَا بِالبَصِيرَةِ لِمَا كَانَ مِنْ اسْتِقْرَائِهِ لِلتَّارِيخِ وَتَحْلِيلِهِ. وَقَدْ تَنَاوَلَ الشَّيْخُ فَتَرَاتٍ مُخْتَلِفَةً مِنْ تَارِيخِ المُسْلِمِينَ بَلْ وَمُنْذُ خَلْقِ اللهِ ﷻ لِلإِنْسَانِ فَأَفَادَ الشَّيْخُ مِنْ صِرَاعِ الحَقِّ مَعَ البَاطِلِ فِي كُلِّ عَصْرٍ وَإِلَى يَوْمِنَا هَذَا.

٦- تَعَرَّضَ الشَّيْخُ أَبُو مُصْعَبٍ إِلَى التَّجَارُبِ الَّتِي خَاضَهَا المُسْلِمُونَ مَعَ الحَمَلَاتِ الصَّلِيبِيَّةِ قَدِيمًا، وَلَيْسَ هَذَا بِجَدِيدٍ مِنْ حَيْثُ التَّنَاوُلِ التَّارِيخِيِّ، وَلَكِنَّهُ رَبَطَ الحَمَلَاتِ الصَّلِيبِيَّةَ قَدِيمًا بِحَمَلَاتِهِم الجَدِيدَةِ وَكَيْفَ أَنَّ النِّظَامَ العَالَمِيَّ الجَدِيدَ مَا هُوَ إِلَّا حَمْلَةً صَلِيبِيَّةً جَدِيدَةً فِي ثَوْبٍ عَالَمِيٍّ.

٧- اسْتَعْرَضَ الشَّيْخُ أَبُو مُصْعَبٍ فَكَّ اللهُ أَسْرَهُ فِي الكِتَابِ فَصْلَيْنِ تَارِيخِيَّيْنِ مِنْ شَأْنِهِمَا أَنْ يَجْعَلَا هَذَا الكِتَابَ أَصْلًا يُرْجَعُ إِلَيْهِ، الأَوَّلُ عَنْ تَارِيخِ الصَّحْوَةِ الإِسْلَامِيَّةِ الحَدِيثَةِ وَنَشْأَةِ التَّيَّارَاتِ الَّتِي تَبَنَّتْ مُقَاوَمَةِ الغَزْوِ الفِكْرِيِّ وَالعَسْكَرِيِّ الأَجْنَبِيِّ، وَالثَّانِي عَنْ تَارِيخِ التَّيَّارِ الجِهَادِيِّ المُسَلَّحِ فِي السِّتِّينِيَّاتِ وَحَتَّى غَزْوِ أَمْرِيكَا لِلعِرَاقِ. وَفِي هَذَيْنِ الفَصْلَيْنِ وَلَا سِيَّمَا الثَّانِي مِنْهُمَا يَكَادُ يَكُونُ الكِتَابُ أَكْثَرَ مَا كُتِبَ اسْتِيعَابًا وَتَتَبُّعًا لِمَسِيرَةِ الجِهَادِ فِي القَرْنِ العِشْرِينَ وَبِدَايَاتِ الوَاحِدِ وَالعِشْرِينَ. وَلَمْ يَكُنْ إِيرَادُ الشَّيْخِ لِتِلْكَ الأَحْدَاثِ سَرْدًا مَحْضًا بَلْ كَانَ مَصْحُوبًا بِالتَّحْلِيلِ وَاسْتِنْبَاطِ الفَوَائِدِ الكَثِيرَةِ مِنْ الأَحْدَاثِ المُتَعَاقِبَةِ الَّتِي مَرَّ بِهَا التَّيَّارُ الجِهَادِيُّ مُنْذُ نَشْأَتِهِ.

٨- وَيَتَضَمَّنُ الكِتَابُ بَابًا قَالَ الشَّيْخُ بِأَنَّهُ هُوَ لُبُّ الكِتَابِ وَهُوَ القَدْرُ الَّذِي يَتَنَاوَلُ فِيهِ الشَّيْخُ تَشْكِيلَ العَقِيدَةِ الجِهَادِيَّةِ العَقَدِيَّةِ لِلمُجَاهِدِ المُسْلِمِ مِنْ خِلَالِ فُصُولٍ فِقْهِيَّةٍ وَأُخْرَى فِي السِّيَاسَةِ الشَّرْعِيَّةِ وَثَالِثَةٍ فِي اسْتِيرَاتِيجِيَّاتِ المُوَاجَهَةِ وَرَابِعَةٍ فِيمَا قَدْ يَطْرَأُ عَلَى المُجَاهِدِ مِنْ عَقَبَاتٍ وَكَيْفِيَّةِ تَجَاوُزِهَا.

٩- كَمَا أَنَّ الشَّيْخَ حَفِظَهُ اللهُ وَفَكَّ أَسْرَهُ لَمْ يَغْفَلْ عَنْ إِيرَادِ فُصُولٍ فِي تَرْبِيَةِ المُجَاهِدِ أَخْلَاقِيًّا مِنْ خِلَالِ بَرْنَامَجِ التَّزْكِيَةِ وَالرَّقَائِقِ وَالأَخْلَاقِ الَّتِي أَطَالَ الشَّيْخُ فِي سَرْدِهَا وَالتَّأْكِيدِ عَلَيْهَا، مُشِيرًا إِلَى أَنَّ المُجَاهِدَ قَبْلَ أَنْ يَحْمِلَ سِلَاحًا فَلَابُدَّ وَأَنْ يَكُونَ حَامِلًا لِلعَقِيدَةِ الإِسْلَامِيَّةِ الصُّلْبَةِ وَلِلأَخْلَاقِ الحَمِيدَةِ.

١٠- وَمِنْ أَسْبَابِ اخْتِيَارِي لِهَذَا الكِتَابِ بِالإِضَافَةِ إِلَى مَا سَبَقَ أَنَّهُ لَمْ يَخْرُجْ الكِتَابُ إِلَى النُّورِ فِي صُورَةٍ تَلِيقُ بِمَا بِهِ مِنْ فَوَائِدَ – فِي حُدُودِ عِلْمِي –، فَالكِتَابُ بِصُورَتِهِ المُنْتَشِرَةِ عَلَى مَوَاقِعِ التَوَاصُلِ الإِجْتِمَاعِيِّ لَمْ يَزِدْ عَنْ الصُّورَةِ الأُولَى الَّتِي أَخْرَجَهَا الشَّيْخُ مُتَمَنِّيًا أَنْ يَعْتَنِيَ بِهِ مَنْ يَسْتَطِيعُ إِلَى ذَلِكَ سَبِيلًا. وَهَذَا مَا دَعَانَا إِلَى مُحَاوَلَةِ إِخْرَاجِهِ بِصُورَةٍ لَائِقَةٍ عَسَى أَنْ نُيَسِّرَ عَلَى المُسْلِمِينَ الانْتِفَاعَ بِهِ.

فَهَذَا الكِتَابُ الجَامِعُ النَّافِعُ المَاتِعُ كِتَابٌ عَقَائِدِيٌّ فِقْهِيٌّ تَرْبَوِيٌّ سِيَاسِيٌّ تَارِيخِيٌّ تَحْلِيلِيٌّ اسْتِيرَاتِيجِيٌّ عَسْكَرِيٌّ، فَمَا أَجْمَعَهُ وَمَا أَمْتَعَهُ، عَسَى اللهُ ﷻ أَنْ يَنْفَعَ بِهِ. وَقَدْ انْحَصَرَ عَمَلُنَا فِي الاعْتِنَاءِ بِالكِتَابِ وَتَحْقِيقِهِ وَإِخْرَاجِهِ فِي النِّقَاطِ التَّالِيَةِ:

١- تَصْحِيحُ مَا وَرَدَ بِالكِتَابِ مِنْ أَخْطَاءٍ لُغَوِيَّةٍ وَنَحْوِيَّةٍ.

٢- إِعَادَةُ وَضْعِ عَلَامَاتِ التَّرْقِيمِ بِحَسْبِ مَا يَقْتَضِيهُ السِّيَاقُ.

٣- إِعَادَةُ تَنْسِيقِ الفَقَرَاتِ حَيْثُ قُمْتُ بِضَمِّ بَعْضِهَا إِلَى بَعْضٍ مَعَ مُرَاعَاةِ عَدَمِ الإِخْلَالِ بِوِحْدَةِ المَعْنَى.

٤- قُمْتُ بِتَعْدِيلِ بَعْضِ الكَلِمَاتِ سَوَاءً بِالإِضَافَةِ أَوْ الاسْتِبْدَالِ وَقَدْ قُمْتُ

بِكِتَابَةِ الكَلِمَاتِ الجَدِيدَةِ بَيْنَ قَوْسَيْنِ كَالتَّالِي [...]، فَمَا وَرَدَ بَيْنَ هَذَيْنِ القَوْسَيْنِ لَـمْ يَرِدْ بِنَصِّهِ فِي أَصْلِ الكِتَابِ، وَقَدْ يَكُونُ إِيـرَادُ الكَلِمَاتِ الجَدِيدَةِ لِمَزِيدِ بَيَانٍ وَإِيضَاحٍ أَوْ لِأَنَّهَا أَكْثَرُ مُنَاسَـبَةً لِلسِّيَاقِ مِمَّا وَرَدَ فِي الأَصْلِ، وَقَدْ أُورِدُ جُمْلَةَ بَيْنَ هَذَيْنِ القَوْسَيْنِ مَعَ إِعَادَةِ تَرْتِيبِ كَلِمَاتِهَا لِتُصْبِحَ أَكْثَرَ إِتْقَانًا.

٥- قُمْـتُ بِتَخْرِيجِ الأَحَادِيثِ وَالآثَارِ الوَارِدَةِ فِي الكِتَابِ تَخْرِيجًا مُخْتَصَرًا يَلِيـقُ بِالمَقَامِ، وَقَدْ اعْتَمَدْتُ عَلَى مَوَاضِـعِ الأَحَادِيثِ فِي صَحِيحِ البُخَارِيِّ فَإِنْ لَمْ يُوجَدْ فِيهِ أَوْ وَرَدَ بِغَيْرِ اللَّفْظِ الوَارِدِ فِي الصَّحِيحِ بَحَثْتُ فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ ثُمَّ كُتُبِ السُّنَنِ الأَرْبَعَةِ ثُمَّ مَا عَدَاهَا مِنْ كُتُبِ السُّنَنِ وَالمَسَانِيدِ وَالمَعَاجِمِ.

٦- قُمْـتُ بِبَيَـانِ دَرَجَـةِ الحَدِيثِ مِـنْ الصِّحَّـةِ وَالضَّعْفِ وَذَلِـكَ فِيمَا عَدَا أَحَادِيثِ الصَّحِيحَيْنِ، وَاعْتَمَدْتُ فِي بَيَانِ دَرَجَةِ الأَحَادِيثِ عَلَى تَرْجِيحِ الشَّـيْخِ الأَلْبَانِيِّ فِي غَالِبِهَا، وَالشَّيْخِ شُعَيْبِ الأَرْنَاؤُوط فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِأَحَادِيثِ مُسْنَدِ أَحْمَدَ، وَالإِمَامِ الذَّهَبِيِّ فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِأَحَادِيثِ المُسْتَدْرَكِ عَلَى الصَّحِيحَيْنِ لِلحَاكِمِ.

٧- قُمْـتُ بِالتَّعْلِيـقِ عَلَى بَعْـضِ النِّقَاطِ الـوَارِدَةِ فِـي الكِتَابِ إِمَّا بِالشَّـرْحِ وَالبَسْـطِ وَالإِيضَـاحِ وَإِمَّا بِالاسْـتِدْرَاكِ وَالنَّقْدِ، وَنَرْجُو مِـنْ اللهِ ﷻ أَنْ يَكُونَ مَا ذَهَبْنَا إِلَيْهِ رَاجِحًا لَا مَرْجُوحًا، وَأَنْ يَغْفِرَ لَنَا وَلِشَيْخِنَا أَبِي مُصْعَبٍ الذَّلَلَ.

٨- قُمْتُ بِالتَّعْرِيفِ بِالشَّـخْصِيَّاتِ الَّتِي وَرَدَتْ فِـي الكِتَابِ غَيْرَ الَّتِي يَدُورُ ذِكْرُهَا عَلَى الأَلْسِنَةِ وَلَا تَحْتَاجُ إِلَى تَعْرِيفٍ عِنْدَ أَحَدٍ مِنْ العَامَّةِ أَوْ الخَاصَّةِ.

٩- قُمْـتُ بِالتَّعْرِيفِ بِبَعْضِ الحَوَادِثِ وَالمُصْطَلَحَاتِ مُبَيِّنًا مَعْنَاهَا وَأَصْلِهَا إِنْ تَيَسَّرَ الأَمْرُ لِذَلِكَ.

١٠- قُمْـتُ بِإِعَـادَةِ كِتَابَـةِ الكِتَـابِ يَدَوِيًّـا لِشَـكْلِ الكَلِمَـاتِ جَمِيعِهَا قَدْرَ الإِمْـكَانِ، وَشَـكْلُ الكَلِمَاتِ مِنْ أُسُـسِ الكِتَابَةِ لَـدَيَّ وَإِنْ خَالَفَنِـي البَعْضُ فِي

ذَلِكَ، فَالشَّكْلُ يَزِيدُ مِنْ إِتْقَانِ الكِتَابِ وَضَبْطِهِ وَالعِنَايَةِ بِهِ وَهُوَ أَدْعَى لِضَبْطِ أَلْسِنَةِ القُرَّاءِ وَأَحْفَظُ لَهُمْ عَنْ الزَّلَلِ.

١١- فِي الأَصْلِ المُتَدَاوَلِ عَلَى الشَّبْكَةِ العَنْكَبُوتِيَّةِ تُوجَدُ بَعْضُ الفَقَرَاتِ تَحْتَهَا خَطٌّ لِبَيَانِ أَهَمِيَّتِهَا وَلِتَوْجِيهِ القَارِيءِ لِمَزِيدِ العِنَايَةِ بِمَضْمُونِهَا، وَقَدْ قُمْتُ بِحَذْفِ تِلْكَ الخُطُوطِ وَكِتَابَةِ تِلْكَ الجُمَلِ وَالفَقَرَاتِ بِخَطٍّ سَمِيكٍ غَيْرَ الخَطِّ المُسْتَخْدَمِ فِي بَاقِي الكِتَابِ.

١٢- اعْتَزَمْتُ عَلَى إِخْرَاجِ الكِتَابِ -إِنْ يَسَّرَ اللهُ- فِي خَمْسَةِ أَجْزَاءٍ مُفَرَّقَةٍ وَلَنْ تَخْرُجَ جَمِيعُهَا فِي وَقْتٍ وَاحِدٍ، بَلْ كُلَّمَا انْتَهَيْتُ مِنْ جُزْءٍ أَخْرَجْتُهُ بِإِذْنِ اللهِ؛ فَإِنَّ الكِتَابَ كَبِيرٌ وَيَحْتَاجُ إِلَى جُهْدٍ كَبِيرٍ وَوَقْتٍ طَوِيلٍ أَخْشَى أَنْ يَنْقَطِعَ بِيَ السَّبِيلُ دُونَ إِتْمَامِ العِنَايَةِ بِهِ وَإِخْرَاجِهِ كَامِلًا، كَمَا أَنَّنِي قَدْ اعْتَزَمْتُ عَلَى إِخْرَاجِ الكِتَابِ عَلَى أَجْزَاءٍ تَيْسِيرًا عَلَى القُرَّاءِ وَقَطْعًا لِلإِطَالَةِ وَالإِمْلَالِ، فَإِنْ تَمَّ الأَمْرُ عَلَى مَا قَدَّرْتُهُ الخَيْرَ فَسَيَكُونُ بَعْدَ المُقَدِّمَةِ أَرْبَعَةُ أَجْزَاءٍ أُخْرَى، الأُولَيَانِ مِنْهُمَا تَحْوِي فُصُولَ «الجُذُورِ وَالتَّارِيخِ وَالتَّجَارُبِ» وَالأُخْرَيَانِ مِنْهُمَا تَضُمُّ فَصْلَ «الدَّعْوَةِ وَالمَنْهَجِ وَالطَّرِيقَةِ» بِأَبْوَابِهَا.

١٣- قُمْتُ بِكِتَابَةِ مُلْحَقَيْنِ بَعْدَ انْتِهَاءِ مُقَدِّمَةِ الكِتَابِ، وَالهَدَفُ مِنْ هَذَيْنِ المُلْحَقَيْنِ هُوَ إِتْمَامُ الفَائِدَةِ المَرْجُوَّةِ مِنْ المُقَدِّمَةِ، فَإِنْ قَدَّرَ اللهُ ﷻ أَلَّا يُمْهِلَنِي لِإِخْرَاجِ الكِتَابِ كَامِلًا بِذَاتِ القَدْرِ مِنْ العِنَايَةِ كَمَا فِي المُقَدِّمَةِ فَأَرْجُو أَنْ تَصْلُحَ المُقَدِّمَةُ لِأَنْ تَكُونَ كِتَابًا مُسْتَقِلًّا يَحْمِلُ فَوَائِدَ كَثِيرَةً مِمَّا كُتِبَ الكِتَابُ لِأَجْلِهَا، فَيَكُونُ مَنْ قَرَأَ المُقَدِّمَةَ وَحْدَهَا قَدْ اكْتَسَبَ الغَايَةَ وَالهَدَفَ وَتَحَقَّقَ لَدَيْهِ قَدْرٌ مِنْ الوَعْيِ بِطَبِيعَةِ الصِّرَاعِ وَمُقْتَضَيَاتِهِ وَمُتَطَلَّبَاتِهِ. لِذَا فَقَدْ وَجَدْتُ مِنْ الفَائِدَةِ إِيرَادُ المُلْحَقِ الأَوَّلِ وَهُوَ عِبَارَةٌ عَنْ مَجْمُوعَةٍ مِنْ المَوَادِّ الَّتِي جَمَعَهَا الإِخْوَةُ

فِي مُؤَسَّسَـةِ الرَّايَةِ لِلإِنْتَاجِ الإِعْلَامِيِّ المُتَحَدِّثِ الرَّسْـمِيِّ لِجَيْشِ الأُمَّةِ السَّلَفِيّ فِي أَكْنَافِ بَيْتِ المَقْدِسِ تَحْتَ إِسْمِ «**دُسْتُورِ دَعْوَةِ المُقَاوَمَةِ الإِسْلَامِيَّةِ العَالَمِيَّةِ**» وَمَجْمُـوعُ تِلْـكَ المَـوَادِّ مَأْخُـوذٌ مِنْ أَصْلِ كِتَـابِ «دَعْـوَةِ المُقَاوَمَةِ الإِسْـلَامِيَّةِ العَالَمِيَّـةِ». وَالمُلْحَقُ الثَّانِي هُوَ عِبَارَةٌ عَـنْ مَجْمُوعَةٍ مِنْ الفَوَائِدِ وَالنَّصَائِحِ لِأُمَّةِ الإِسْـلَامِ بِعَامَّةٍ وَلِجُمُـوعِ المُجَاهِدِينَ بِخَاصَّـةٍ، وَقَدْ اعْتَزَمْتُ عَلَـى إِفْرَادِ تِلْكَ الفَوَائِدَ فِي مُصَنَّفَاتٍ مُسْتَقِلَّةٍ وَتَنَاوُلِهَا بِالبَسْطِ وَالشَّرْحِ وَالإِيضَاحِ وَالاسْتِدْلَالِ، وَإِلَـى حِينِ خُرُوجِ تِلْكَ المُصَنَّفَـاتِ مُتَتَالِيَةً أَرْجُو أَنْ أَكُونَ قَـدْ أَعْذَرْتُ إِلَى اللهِ وَقَضَيْتُ بَعْضَ مَا عَلَيَّ لِأُمَّةِ الإِسْلَامِ، نَصَرَهَا اللهُ.

وَأَسْـأَلُ اللهَ ﷻ أَنْ يَرْزُقَنِي وَإِيَّاكُمْ الإِخْلَاصَ فِي القَوْلِ وَالعَمَلِ وَأَنْ يَرْزُقَنَا شَهَادَةً فِي سَبِيلِهِ وَأَنْ يَقَرَّ أَعْيُنَنَا بِنُصْرَةِ دِينِهِ وَإِعَادَةِ العِزَّةِ وَالمَجْدِ لِأُمَّةِ الإِسْلَامِ، وَأَسْأَلَهُ جَلَّ وَعَلَا أَنْ يُوَحِّدَ كَلِمَةَ المُجَاهِدِينَ فِي بِلَادِ الشَّامِ وَالعِرَاقِ تَحْتَ رَايَةٍ وَاحِـدَةٍ وَأَنْ يَـرُدَّ مَنْ غَـلَا مِنْهُمْ إِلَى الحَـقِّ رَدًّا جَمِيلًا وَأَنْ يَكُـفَّ بَعْضَهُمْ بَأْسَ بَعْضٍ وَأَنْ يَقِيَهُمْ وَالمُسْـلِمِينَ شَـرَّ الإِرْجَاءِ وَالتَّكْفِيرِ، وَأَسْأَلَهُ سُـبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَنْ يَـأْذَنَ لَنَا فِي الجِهَـادِ وَأَنْ تُرْفَعَ رَايَاتُهُ خَفَّاقَةً فِي كُلِّ أَرْجَاءِ المَعْمُورَةِ. وَأَخِيرًا أَسْأَلُهُ أَنْ يَنْفَعَ بِهَذَا الكِتَابِ وَبِغَيْرِهِ مِنْ تُرَاثِ الأُمَّةِ الثَّمِينِ وَأَنْ يَرْزُقَ مُؤَلِّفَهُ وَمَنْ اعْتَنَـى بِهِ وَشَـارَكَ فِي إِخْرَاجِـهِ الأَجْرَ وَالثَّـوَابَ الجَزِيلَ، وَنَعُوذُ بِهِ سُـبْحَانَهُ أَنْ نَكُونَ جِسْرًا لِعِبَادِهِ إِلَى الجَنَّةِ وَيُلْقَى بِنَا إِلَى جَهَنَّمَ، إِنَّهُ وَلِيُّ ذَلِكَ وَهُوَ المُسْتَعَانُ وَعَلَيْهِ التُّكْلَانُ.

أَبُو طَلْحَةَ المُرَابِطِيّ

يَوْمُ الأَحَدِ ١٣ مِنْ شَهْرِ شَعْبَانَ ١٤٣٦هـ

٣١ أَيَّار (مَايُو) ٢٠١٥م

قَالَ تَعَالَى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ رَّبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِى لِلْإِيمَٰنِ أَنْ ءَامِنُوا۟ بِرَبِّكُمْ فَـَٔامَنَّا ۚ رَبَّنَا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّـَٔاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ ٱلْأَبْرَارِ ﴿١٩٣﴾ رَبَّنَا وَءَاتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ ﴿١٩٤﴾ فَٱسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّى لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ ۖ بَعْضُكُم مِّنۢ بَعْضٍ ۖ فَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ وَأُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأُوذُوا۟ فِى سَبِيلِى وَقَٰتَلُوا۟ وَقُتِلُوا۟ لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ثَوَابًا مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلثَّوَابِ ﴾

[آلِ عِمْرَانَ:١٩٣-١٩٥].

رَوَى أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ مِنْ حَدِيثِ أَبِي أُمَيَّةَ الشَّعْبَانِيِّ قَالَ: «أَتَيْتُ أَبَا ثَعْلَبَةَ الخُشَنِيَّ، فَقُلْتُ لَهُ: كَيْفَ تَصْنَعُ بِهَذِهِ الآيَةِ؟ قَالَ: أَيَّةُ آيَةٍ؟ قُلْتُ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ ۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهْتَدَيْتُمْ ﴾ قَالَ: أَمَا وَاللهِ لَقَدْ سَأَلْتَ عَنْهَا خَبِيرًا، سَأَلْتُ عَنْهَا رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقَالَ: بَلْ ائْتَمِرُوا بِالمَعْرُوفِ وَتَنَاهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ، حَتَّى إِذَا رَأَيْتَ شُحًّا مُطَاعًا، وَهَوًى مُتَّبَعًا، وَدُنْيَا مُؤْثَرَةً، وَإِعْجَابَ كُلِّ ذِي رَأْيٍ بِرَأْيِهِ، فَعَلَيْكَ بِخَاصَّةِ نَفْسِكَ وَدَعِ العَوَامَّ، فَإِنَّ مِنْ وَرَائِكُمْ أَيَّامًا الصَّبْرُ فِيهِنَّ مِثْلُ القَبْضِ عَلَى الجَمْرِ، لِلْعَامِلِ فِيهِنَّ مِثْلُ أَجْرِ خَمْسِينَ رَجُلاً يَعْمَلُونَ مِثْلَ عَمَلِكُمْ، قَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ الْمُبَارَكِ: وَزَادَنِي غَيْرُ عُتْبَةَ، قِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ أَجْرُ خَمْسِينَ رَجُلاً مِنَّا أَوْ مِنْهُمْ. قَالَ: بَلْ أَجْرُ خَمْسِينَ رَجُلاً مِنْكُمْ»[1].

---

(١) رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ فِي جَامِعِهِ (٣٠٥٨) وَاللَّفْظُ لَهُ، أَبْوَابُ تَفْسِيرِ القُرْآنِ- بَابُ وَمِنْ سُورَةِ المَائِدَةِ. وَابْنُ مَاجَةَ فِي سُنَنِهِ (٤٠١٤) أَبْوَابُ الفِتَنِ- بَابُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُم أَنْفُسَكُمْ﴾ [المَائِدَةِ:١٠٥]، كِلَاهُمَا مِنْ حَدِيثِ أَبِي ثَعْلَبَةَ الخُشَنِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. وَأَوْرَدَهُ الأَلْبَانِيُّ فِي ضَعِيفِ الجَامِعِ الصَّغِيرِ وَزِيَادَتِهِ (٢٣٤٤) وَقَالَ: «ضَعِيفٌ».

إِهْـدَاءٌ

إِلَى رِجَالٍ مُؤْمِنِينَ، وَشَبَابٍ صَادِقِينَ، أَرَاهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَى قُوَى الكُفْرِ الصَّلِيبِيَّةِ الصُّهْيُونِيَّةِ الزَّاحِفَةِ، وَقَدْ تَدَاعَتْ عَلَيْنَا بِقِيَادَةِ أَمْرِيكَا تَدَاعِي الأَكَلَةِ إِلَى قَصْعَتِهَا، تُزْهِقُ الأَرْوَاحَ، وَتَنْتَهِكُ الحُرُمَاتِ، وَتَحْتَلُّ المُقَدَّسَاتِ، وَتَدُوسُ البِلَادَ، وَتَنْهَبُ أَقْـوَاتِ العِبَادِ.. فَيَمْلَأُ الحُزْنُ قُلُوبَهُم، وَيَخْنُقُ القَهْرُ حَنَاجِرَهُم، وَيَحْبِسُ كِبْرِيَاءُ الرُّجُولَـةِ دُمُـوعَ الأَلَمِ فِـي عُيُونِهِم، وَتُدَوِّي فِـي خَوَاطِرِهِم آيَـاتُ اللهِ تُنَادِيهِم: ﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلظَّالِمِ أَهْلُهَا وَٱجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا وَٱجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا ﴿٧٥﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱلطَّٰغُوتِ فَقَٰتِلُوٓا۟ أَوْلِيَآءَ ٱلشَّيْطَٰنِ ۖ إِنَّ كَيْدَ ٱلشَّيْطَٰنِ كَانَ ضَعِيفًا ﴿٧٦﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوٓا۟ أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَخْشَوْنَ ٱلنَّاسَ كَخَشْيَةِ ٱللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً ۚ وَقَالُوا۟ رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا ٱلْقِتَالَ لَوْلَآ أَخَّرْتَنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ ۗ قُلْ مَتَٰعُ ٱلدُّنْيَا قَلِيلٌ وَٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ ٱتَّقَىٰ وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾ [النِّسَاءِ]. وَقَوْلُـهُ تَعَالَـى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ ٱنفِرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱثَّاقَلْتُمْ إِلَى ٱلْأَرْضِ ۚ أَرَضِيتُم بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا مِنَ ٱلْءَاخِرَةِ ۚ فَمَا مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فِى ٱلْءَاخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ [التَّوْبَةِ]. فَيَمْلَأُ الأَسَـفُ وَالحَسْـرَةُ نُفُوسَـهُم، وَيَتَسَاءَلُونَ، وَمَـاذَا عَسَـى أَحَدُنَا أَنْ يَفْعَلَ أَمَامَ هَذَا الطُّوفَانِ الزَّاحِفِ مِـنْ الصَّلِيبِيِّينَ وَاليَهُودِ وَحُلَفَائِهِم مِنْ المُرْتَدِّينَ وَالمُنَافِقِينَ بَيْنَ أَظْهُرِنَا؟!!..

فَيَأْتِيهِـمُ الـرَّدُّ الحَاسِـمُ مِـنْ كِتَـابِ اللهِ: ﴿فَقَٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا

نَفْسَكَ ۚ وَحَرِّضِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَكُفَّ بَأْسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ وَٱللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا وَأَشَدُّ تَنكِيلًا ﴾ [النِّسَاءِ]، وَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ ۚ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ ۖ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ وَٱلْقُرْءَانِ ۚ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِ ۚ فَٱسْتَبْشِرُوا۟ بِبَيْعِكُمُ ٱلَّذِى بَايَعْتُم بِهِۦ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ [التَّوْبَةِ]. فَيُرَفْرِفُ الأَمَلُ فِي أَرْوَاحِهِم، وَيُشْرِقُ العَزْمُ فِي نُفُوسِهِم، وَتَنْعَقِدُ النِّيَّةُ فِي قُلُوبِهِم، وَيَجْأَرُونَ إِلَى رَبِّهِم: لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْك، لَبَّيْكَ لَا شَرِيكَ لَكَ لَبَّيْك.. بِعْنَا يَا رَبِّ بِعْنَا.. لَا نَقِيلُ وَلَا نَسْتَقِيلُ.

إِلَى هَؤُلَاءِ الرِجَالِ المُتَحَفِّزِينَ لِلدِّفَاعِ عَنْ دِينِ اللهِ وَالمُسْتَضْعَفِينَ مِنْ المُؤْمِنِينَ فِي كُلِّ مَكَانٍ..

أَهْدِي هَذَا الكِتَابَ..

لِيَكُونَ دَلِيلًا لَهُمْ وَمَعْلَمًا عَلَى طَرِيقِ الجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللهِ، وَزَادًا يُعِينُهُم عَلَى البَلَاغِ بِعَوْنِ اللهِ، وَسِفْرًا يَرْبِطُهُم فِكْرًا وَمَنْهَجًا بِأَسْلَافِهِم مِنْ قَافِلَةِ الغُرَبَاءِ الظَّاهِرِينَ عَلَى الحَقِّ الفَرَّارِينَ بِدِينِهِم. وَلِيُعَرِّفَهُم بِتَارِيخِ مَنْ سَبَقَهُم فِي دَرْبِ النُّورِ، مِمَّنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِمَّنْ يَنْتَظِر، مِنْ الَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا وَآوَوا وَنَصَرُوا مِنْ رُوَّادِ التَّيَّارِ الجِهَادِيِّ وَالصَّحْوَةِ الإِسْلَامِيَّةِ المُبَارَكَةِ فِي هَذَا الزَّمَانِ. وَلِيُقَدِّمَ لَهُمْ مَنْهَجَ جِهَادٍ، وَفِكْرَةَ حَرَكَةٍ، وَطَرِيقَةَ عَمَلٍ، بَرْنَامَجَ عَمَلٍ مُتَكَامِلٍ يُسَاعِدُهُم عَلَى التَّخَلُّصِ مِنْ أَوْزَارِ القُعُودِ وَكُرُبَاتِ الهَمِ وَالحَزَنِ وَأَثْقَالِ العَجْزِ وَالكَسَلِ وَحَسَرَاتِ قَهْرِ الرِّجَالِ..

فَإِلَى هَؤُلَاءِ المُجَاهِدِينَ القَادِمِينَ، الَّذِينَ أَلْمَحُ أَطْيَافَهُم فِي الأُفْقِ يَحْمِلُونَ

رَايَاتِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللهِ، تَخْفِقُ بِالعِزِّ وَالنَّصْرِ، وَتَدْحَرُ قُوَى الكُفْرِ وَالطُّغْيَانِ، وَتُحَكِّمُ شَرِيعَةَ اللهِ فِي الأَرْضِ.. إِلَيْهِمْ وَإِلَى سَلَفِهِم مِنْ مُجَاهِدِي هَذَا الزَّمَانِ، مِنْ الشُّهَدَاءِ وَالأُسَارَى وَالمُشَرَّدِيْنَ الَّذِينَ رَسَمُوا لِجِيلِ الجِهَادِ وَالمُقَاوَمَةِ القَادِمِ – بِدِمَائِهِم وَآهَاتِهِم وَعَنَاءِ نِسَائِهِم وَأَطْفَالِهِم– مَعَالِمَ الطَّرِيقِ.

إِلَى هَؤُلَاءِ وَأُولَئِكَ أَهْدِي هَذَا الكِتَابَ، رَاجِيًا مِنْ اللهِ الحَلِيمِ الكَرِيمِ العَلِيِّ العَظِيمِ الغَفُورِ الرَّحِيمِ الحَنَانِ المَنَّانِ أَلَّا يَحْرِمَنِي صُحْبَتَهُمْ فِي الرَّفِيقِ الأَعْلَى مَعَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ. أَمَلِي بِاللهِ كَبِيرٌ، وَبِبُشْرَى حَبِيبِهِ المُصْطَفَى ﷺ أَنَّ الدَّالَّ عَلَى الخَيْرِ كَفَاعِلِهِ، وَأَنَّ العَالِمَ وَالمُتَعَلِّمَ شَرِيكَانِ، وَأَنَّ المَرْءَ يُحْشَرُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ.

عُمَرُ عَبْد الحَكِيمِ
أَبُو مُصْعَبِ السُّورِي

هَذَا الكِتَـابُ

بِفَضْلِ مَا يَسَّـرَ اللهُ بِعَوْنِهِ، وَوَفَّقَ إِلَيْهِ بِفَضْلِهِ، يَحْتَوِي هَذَا الكِتَابُ عَلَى مَوَادٍّ كَثِيرَةٍ، مِنْهَا مَا هُوَ سَرْدٌ لِمَسَارِ التَارِيخِ، لَا تَخْلُو مَادَّتُهُ مِنْ إِمْتَاعٍ وَعِبْرَةٍ..

وَمِنْهَا مَا هُوَ تَحْلِيلَاتٌ سِيَاسِـيَّةٌ وَفِكْرِيَّةٌ لِذَلِكَ التَّارِيخِ وَمَسَـارِهِ، وَلَا تَخْلُو تِلْكَ الفُصُولُ مِنْ فَائِدَةٍ وَفِكْرَةٍ..

وَمِنْهَا مَا هُوَ سَبَحَاتٌ فِكْرِيَّةٌ وَفَلْسَفِيَّةٌ، لَا تَخْلُو أَيْضًا مِنْ دُرُوسٍ وَنَظْرَةٍ..

وَفِيهِ فُصُولٌ نَقْدِيَّةٌ لِمَسَارِ الصَّحْوَةِ وَتَجَارُبِ الجِهَادِ عَبْرَ العُقُودِ المُنْصَرِمَةِ..

وَفِي الكِتَابِ فُصُولٌ تَرْبَوِيَّةٌ، وَأَحْكَامٌ فِقْهِيَّةٌ، وَدُرُوسٌ شَـرْعِيَّةٌ، وَتَوْجِيهَاتٌ مَنْهَجِيَّـةٌ وَأُصُولِيَّةٌ، وَفِيهِ مَوَادُّ تَرْبَوِيَّةٌ وَدُرُوسٌ فِي الأَخْلَاقِ وَالرَّقَائِقِ، وَنُصُوصٌ شَرْعِيَّةٌ فِي مَسَائِلِ الجِهَادِ وَالتَّحْرِيضِ عَلَيْهِ وَفِي غَيْرِ ذَلِكَ، وَفِيهِ خُلَاصَةُ دُرُوسِ تَجَارِبَ جِهَادِيَّةٍ كَثِيرَةٍ، عَسْكَرِيَّةٍ وَسِيَاسِيَّةٍ وَحَرَكِيَّةٍ وَأَمْنِيَّةٍ... إلخ.

فَقَـدْ لَخَّصْتُ فِيـهِ خُلَاصَةَ تَجَارُبِـي وَخِبْرَةَ رُبْـعِ قَرْنٍ مِنْ مُوَاكَبَـةِ الصَّحْوَةِ الإِسْلَامِيَّةِ وَالعَمَلِ وَسْطَ التَّيَّارِ الجِهَادِيّ، وَسْطَ الأَعَاصِيرَ الدَّاخِلِيَّةِ وَالخَارِجِيَّةِ الَّتِـي عَاشَـهَا. خِلَالَ الفَتْـرَةِ الوَاقِعَةِ بَيْـنَ (١٩٨٠م-٢٠٠٤م) عَمِلْـتُ خِلَالَهَا مَيْدَانِيًّا فِي مُخْتَلَفِ وُجُوهِ النَّشَـاطِ وَالمُسَاهَمَةِ، فِكْرِيًّا وَأَدَبِيًّا وَعَسْكَرِيًّا وَسِيَاسِيًّا وَأَمْنِيًّا، فِي عِدَّةِ سَاحَاتٍ وَقَضَايَا سَاخِنَةٍ، وَأَسْأَلُ اللهَ القَبُولَ.

وَلَقَدْ تَطَوَّرَتْ أَفْكَارُ هَذَا الكِتَابِ وَنَضَجَتْ عَبْرَ أَرْبَعَةِ عَشْرَ عَامًا مُنْذُ قِيَامِ النِّظَامِ

العَالَمِيِّ الجَدِيدِ[١] وَغَزْوِ أَمْرِيكَا لِلشَّرْقِ الأَوْسَطِ إِبَانَ حَرْبِ الكُوَيْتِ سَنَةَ ١٩٩٠م. وَخُطَّتْ مُسْوَدَّاتُهُ فِي «كَابُل» فِي عَهْدِ الطَّالِبَانِ (١٩٩٧م-٢٠٠١م)، وَكُتِبَ بِشَكْلِهِ النِّهَائِيِّ خِلَالَ ثَلَاثِ سَنَوَاتٍ عِجَافٍ قَضَيْنَاهَا مُطَارَدِينَ مِنْ قِبَلِ الأَمْرِيكَانِ وَأَعْوَانِهِم المُرْتَدِّينَ، نَتَنَقَّلُ بَيْنَ المَخَابِيءِ وَالمَلَاجِيءِ خِلَالَ عَامَيْ (٢٠٠١م-٢٠٠٤م)، إِلَى أَنْ صَارَ إِلَى النَّصِّ الَّذِي بَيْنَ أَيْدِيكُمْ. وَلِلهِ وَحْدَهُ الحَمْدُ وَالشُّكْرُ وَالفَضْلُ وَالمِنَّةُ.

وَبِهَذَا التَّنَوُّعِ وَالسَّعَةِ فِي مَوَادِّ الكِتَابِ، أَرْجُو أَنْ يَكُونَ لِمُخْتَلَفِ صُنُوفِ القُرَّاءِ وَرُوَّادِ الدَّعْوَةِ الإِسْلَامِيَّةِ مِنْ مُخْتَلَفِ التَّوَجُّهَاتِ، وَلِرِجَالِ مُخْتَلَفِ التَّنْظِيمَاتِ وَالجَمَاعَاتِ الإِسْلَامِيَّةِ، وَخُصُوصًا شَبَابَ الصَّحْوَةِ الجِهَادِيَّةِ وَرِجَالَ المُقَاوَمَةِ القَادِمَةِ بِإِذْنِ اللهِ. وَأَرْجُو أَنْ يَكُونَ فِيهِ مَائِدَةٌ وَاسِعَةٌ وَمُتَنَوِّعَةٌ مِنَ المَوَادِّ المُفِيدَةِ وَالمُمْتِعَةِ، يَأْخُذُ كُلٌّ مِنْهَا مَا يُنَاسِبُهُ. وَلَكِنْ حُصُولَ تِلْكَ الفَائِدَةِ لِمَنْ وَجَدَهَا فِيهِ – وَإِنْ كُنْتُ أَرْجُو نَفْعَهُ وَأَجْرَهُ عِنْدَ اللهِ وَالدُّعَاءَ مِنْ إِخْوَانِي بِظَهْرِ الغَيْبِ- لَمْ يَكُنْ الهَدَفَ الأَوَّلَ وَالأَسَاسِيَّ لِكِتَابَتِي لِهَذَا الكِتَابِ الكَبِيرِ الَّذِي أَعْتَبِرُهُ كِتَابَ العُمُرِ وَخُلَاصَةَ أَمَانَةِ القَلَمِ، وَالكَلِمَةَ الَّتِي وَدَدْتُ أَدَاءَهَا قَبْلَ أَنْ أَلْقَى اللهَ تَعَالَى، وَأَرْجُو الصَّفْحَ وَالمَغْفِرَةَ.

فَالهَدَفُ مِنْ هَذَا الكِتَابِ هُوَ إِرْسَاءُ أُصُولِ دَعْوَةِ عَمَلٍ وَجِهَادٍ، أَسْمَيْتُهَا:

---

(١) النِّظَامُ العَالَمِيُّ الجَدِيدُ New World Order: هُوَ مُصْطَلَحٌ أُطْلِقَ عَلَى مَا أَقَامَتْهُ الوَلَايَاتُ المُتَّحِدَةُ الصَّلِيبِيَّةُ مِنْ سِيَاسَةِ القُطْبِ الأَوْحَدِ وَتَرَكُّزِ مَجْمُوعِ القُوَى العَسْكَرِيَّةِ وَالاقْتِصَادِيَّةِ وَالفِكْرِيَّةِ وَالسِّيَاسِيَّةِ فِي قَبْضَتِهَا دُونَ غَيْرِهَا، وَقَدْ أَمْسَتْ دُوَلُ العَالَمِ أَجْمَعَ بَيْنَ تَابِعٍ لَهَا أَوْ خَاضِعٍ لِسَطْوَتِهَا، وَكَانَ ذَلِكَ بَعْدَ سُقُوطِ الإِتِّحَادِ السُّوفِيتِيِّ فِي ٢٥ دِيسَمْبِر ١٩٩١م وَسُقُوطِ النِّظَامِ الاشْتِرَاكِيِّ، لِتُعْلِنَ الوَلَايَاتُ المُتَّحِدَةُ الصَّلِيبِيَّةُ غَلَبَةَ النِّظَامِ الرَّأْسِمَالِيِّ وَالدِّيمُوقْرَاطِيِّ حَيْثُ قَامَتْ بِفَرْضِهِ بِالقُوَّةِ وَبِالحِصَارِ الاقْتِصَادِيِّ عَلَى مَا سِوَاهَا مِنْ دُوَلِ العَالَمِ، وَكَانَتْ بِدَايَةُ ظُهُورِ هَذَا النِّظَامِ العَالَمِيِّ الجَدِيدِ مَعَ حَرْبِ الخَلِيجِ الثَّانِيَةِ فِي فُبْرَايِر ١٩٩١م فِي حُكْمِ الرَّئِيسِ الأَمْرِيكِيِّ جُورج بُوشَ الأَبِ قَاتَلَهُ اللهُ.

دَعْوَةُ المُقَاوَمَةِ الإِسْلَامِيَّةِ العَالَمِيَّةِ

فَهُـوَ كِتَابٌ كُتِبَ لِدَلَالَةِ البَاحِثِينَ عَنْ العَمَلِ مِنْ أَجْلِ أَدَاءِ الفَرِيضَةِ، وَالقِيَامِ بِالوَاجِبِ فِي جِهَادِ أَعْدَائِنَا مِنْ الكُفَّارِ الغُزَاةِ وَحُلَفَائِهِم مِنْ المُرْتَدِّينَ وَالمُنَافِقِينَ. وَبِإِمْكَانِ مَنْ أَقْنَعَهُ هَذَا الكِتَابُ بِدَعْوَتِنَا أَنْ يَنْضَمَّ إِلَيْهَا مِنْ دُونِ حَاجَةٍ لِأَنْ يُلَاقِيَنَا وَنُلَاقِيَـهُ. وَفِي ثَنَايَا الكِتَابِ مَا يَلْزَمُهُ لِكَيْ يَكُونَ عُضْوًا كَامِلَ العُضْوِيَّةِ وَالفَاعِلِيَّةِ كَمَا سَـيَرَى. فَنَحْنُ فِي عَالَمِ اليَوْمِ – وَمَا يَسَّـرَهُ اللهُ مِنْ شَبَكَاتِ الاتِّصَالِ وَطُرُقِ إِيصَـالِ الخِطَابِ– لَـمْ نَعُدْ بِحَاجَـةٍ حَتْمِيَةٍ لِلتَّوَاصُـلِ وَاللِّقَاءِ المُبَاشِـرِ، وَصَارَ بِالإِمْكَانِ التَّوَاصُلُ وَالتَّخَاطُبِ وَتَوْفِيرُ مَوَادِّ التَرْبِيَةِ وَالإِعْدَادِ مِنْ دُونِ كَبِيرِ عَنَاءٍ، هَذَا إِذَا تَوَفَّرَ العَزْمُ وَالإِرَادَةُ.

فَلَيْـسَ القَصْدَ مِنْ هَذَا الكِتَـابِ المُتْعَةُ وَالثَّقَافَةُ العَامَّةُ، كَمَـا هُوَ هَدَفُ أَكْثَرَ قُرَّاءِ الكُتُبِ وَالصُّحُفِ وَالمُتَابِعِينَ لِلفَضَائِيَّاتِ وَالإِنْتَرْنت مِنْ المُسْلِمِينَ فِي هَذَا الزَّمَانِ، وَلِلأَسَـفِ. وَبِهَذَا الفَهْمِ وَالرُّوحِ وَاسْتِشْعَارِ المَسْؤُولِيَّةِ، مَسْؤُولِيَّةِ تَلَقِّي دَعْوَةٍ جَادَّةٍ لِلجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللهِ أَرْجُو أَنْ يَتَنَاوَلَ القُرَّاءُ هَذَا الكِتَابَ وَيَقْرَؤُوهُ.

بِـكُلِّ رُوحِ الجِدِّ وَالمَسْـؤُولِيَّةِ أَمَـامَ اللهِ ﷻ، ثُمَّ أَمَامَ الأُمَّةِ، ثُـمَّ أَمَامَ أَجْيَالِ عَشَـرَاتِ آلَافِ الشُّهَدَاءِ الَّذِينَ قَضَوا خِلَالَ هَذِهِ العُقُودِ الأَخِيرَةِ، كَيْ يَحْيَى هَذَا الدِّينُ وَكَيْ تَسْـتَمِرَّ رَايَةُ الجِهَادِ تَخْفِقُ بِكَلِمَةِ التَّوْحِيدِ، شَـهَادَةِ أَنْ **لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، مُحَمَّدًا رَسُـولُ اللهِ** وَلِتَكُونَ كَلِمَةُ اللهِ هِيَ العُلْيَا وَكَلِمَةُ الَّذِينَ كَفَرُوا – كُلِّ الَّذِينَ كَفَرُوا، وَفِي كُلِّ زَمَانٍ وَمَكَانٍ– هِيَ السُّفْلَى.

﴿ وَقُلِ ٱعۡمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمۡ وَرَسُولُهُۥ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۖ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴾ [التَّوْبَة].

وَلَا غَالِبَ إِلَّا الله.. وَاللهُ أَكْبَرُ وَلِلهِ الحَمْدُ

عُمَرُ عَبْد الحَكِيمِ
أَبُو مُصْعَبِ السُّورِي

تَقْدِيمٌ

تَعِيشُ الأُمَّةُ الإِسْلَامِيَّةُ مَطْلَعَ القَرْنِ الحَادِي وَالعِشْرِينَ المِيلَادِيّ وَقَائِعَ الغَزْوِ الأَمْرِيكِيّ الصُّهْيُونِيّ الصَّلِيبِيّ الغَرْبِيّ، وَوَقَائِعَ التَّحَالُفِ الكَامِلِ الَّذِي تُبْدِيهِ الأَنْظِمَةُ الحَاكِمَةُ وَقُوَى النِّفَاقِ فِي العَالَمِ العَرَبِيِّ وَالإِسْلَامِيِّ فِي تَعَاوُنِهَا مَعَ قُوَى الكُفْرِ الغَازِيَةِ..

لَقَدْ قَضَتْ كَثِيرٌ مِنْ كَوَادِرِ التَّيَّارِ الجِهَادِيِّ وَانْقَرَضَتْ شَرِيحَةٌ كَبِيرَةٌ مِنْ قَوَاعِدِهِ بِفِعْلِ الهَجْمَةِ العَسْكَرِيَّةِ الأَمْنِيَّةِ لِهَذَا الحِلْفِ، وَأَصْبَحَ التَّيَّارُ الجِهَادِيُّ مُهَدَّدًا فِي اسْتِمْرَارِيَّتِهِ وَفِي الحِفَاظِ عَلَى تُرَاثِهِ الفِقْهِيِّ وَالمَنْهَجِيِّ الأَصِيلِ.

كَمَا تَعِيشُ الصَّحْوَةُ الإِسْلَامِيَّةُ تَرَدِّيَاتٍ فِكْرِيَّةٍ وَشَرْعِيَّةٍ بِفِعْلِ جُهُودِ المُنَافِقِينَ مِنْ عُلَمَاءِ السَّلَاطِينِ وَضَلَالَاتِ المُنْهَزِمِينَ مِنْ قِيَادَاتِ الصَّحْوَةِ الإِسْلَامِيَّةِ، تَرَدِّيَاتٍ تُهَدِّدُ الصَّحْوَةَ فِي قَوَاعِدِهَا وَجُمْهُورِهَا، وَتُهَدِّدُ الأُمَّةَ فِي عَقِيدَتِهَا وَهُوِيَّتِهَا وَوُجُودِهَا. رُبَّمَا لَا يَنْصَرِمُ العَقْدُ الأَوَّلُ مِنَ القَرْنِ العِشْرِينَ إِلَّا وَقَدْ بَدَأَتْ حَرْبُ الأَفْكَارِ الأَمْرِيكِيَّةِ وَالهَجْمَةُ عَلَى المَنَاهِجِ التَّعْلِيمِيَّةِ وَالثَّوَابِتِ الأَسَاسِيَّةِ لِلأُمَّةِ تُؤْتِي أُكُلَهَا إِذَا اسْتَمَرَّتِ الأَحْوَالُ عَلَى مَا تَبْدُو عَلَيْهِ الآنَ. وَهُنَاكَ ضَرُورَةٌ لِحِفْظِ الهَوِيَّةِ العَقَدِيَّةِ وَالفِكْرِيَّةِ وَالثَّقَافِيَّةِ لِلأُمَّةِ، وَلِحِفْظِ الفِكْرِ وَالمَنْهَجِ فِي الصَّحْوَةِ الإِسْلَامِيَّةِ وَطَلِيعَتِهَا الجِهَادِيَّةِ.

أَعْتَقِدُ وَبِفِعْلِ هَذِهِ الظُّرُوفِ سَتَنْبَعِثُ فِي هَذِهِ الأُمَّةِ الحَيَّةِ نُوَيَّاتُ المُقَاوَمَةِ، وَسَتَكُونُ مُتَبَعْثِرَةً لَا يَجْمَعُهَا شَيْءٌ مِنْ فِكْرٍ أَوْ مَنْهَجٍ أَوْ هَوِيَّةٍ إِلَّا هَدَفُ دَحْرِ العُدْوَانِ. وَرُبَّمَا سَتَتَوَلَّدُ رُدُودُ أَفْعَالٍ نَاتِجَةٌ عَنِ الجَهَالَةِ وَالاضْطِرَابِ فِي

أَوْسَاطِ مُخْتَلَفِ أَشْكَالِ المُقَاوَمَةِ الَّتِي سَيُبْدِيهَا المُسْلِمُونَ. وَسَيَسْتَغِلُّ حِلْفُ الأَعْدَاءِ تِلْكَ الأَخْطَاءَ لِتَشْوِيهِ الجِهَادِ وَلِدَقِّ الإِسْفِينِ بَيْنَ المُقَاوَمَةِ وَجُمْهُورِهَا فِي الأُمَّةِ، وَمِنْ ثَمَّ دَفْعِهَا فِي طَرِيقِ التَّبَعْثُرِ وَالهَزِيمَةِ[١].

وَبِفِعْلِ تَتَابُعِ سُقُوطِ الشُّهَدَاءِ مِنْ القِيَادَاتِ وَالكَوَادِرِ الَّتِي تَرَبَّتْ وَأُعِدَّتْ مَنْهَجِيًّا عَبْرَ وَقْتٍ طَوِيلٍ، سَتَبْقَى أَكْثَرُ مَجْمُوعَاتِ المُقَاوَمَةِ وَالجِهَادِ مُفْتَقِرَةً إِلَى مَنْهَجٍ تَرْبَوِيٍّ سِيَاسِيٍّ شَرْعِيٍّ وَفِكْرِيٍّ يَكُونُ مَرْجِعًا لَهَا وَسَبِيلًا لِإِعْدَادِ كَوَادِرِهَا الجَدِيدَةِ عَبْرَ المَسَارِ، وَدُسْتُورًا تَرْجِعُ إِلَيْهِ فِي اخْتِلَافِهَا، وَهُوِيَّةً ثَابِتَةً تُعَرِّفُ بِهَا عَنْ نَفْسِهَا لِلأَصْدِقَاءِ وَالأَعْدَاءِ عَلَى حَدٍّ سَوَاءٍ[٢].

مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْتُ هَذَا الكِتَابَ لِكَيْ يَكُونَ بِإِذْنِ اللهِ وَعَوْنِهِ سِفْرًا..

• يَحْوِي خُلَاصَةَ الأَسَاسِيَّاتِ السِّيَاسِيَّةِ الشَّرْعِيَّةِ وَالفِكْرِيَّةِ المَنْهَجِيَّةِ الَّتِي تَرَبَّى عَلَيْهَا التَّيَّارُ الجِهَادِيُّ مُنْذُ نَشْأَتِهِ وَعَبْرَ مَسَارِهِ الطَّوِيلِ.

• كَمَا يَضُمُّ تَارِيخَ التَّجَارُبِ الجِهَادِيَّةِ وَخُلَاصَةَ الدُّرُوسِ المُسْتَفَادَةِ مِنْهَا

---

(١) وَقَدْ صَدَقَ الشَّيْخُ فَكَّ اللهُ أَسْرَهُ، فَفِي أَثْنَاءِ كِتَابَةِ هَذَا التَّعْلِيقِ ٢٠١٥م تَشْهَدُ السَّاحَةُ الجِهَادِيَّةُ تَشَرْذُمًا خَطِيرًا فِيمَنْ يَنْتَسِبُ إِلَيْهَا مِنْ الجَمَاعَاتِ الجِهَادِيَّةِ فِي أَرْضِ الشَّامِ وَالعِرَاقِ وَفَلَسْطِينَ وَسَيْنَاءَ وَلِيبِيَا وَاليَمَنِ، وَكُلٌّ لَهُ مَنْهَجُهُ وَخَطَؤُهُ.

(٢) وَتِلْكَ هِيَ سُنَّةُ اللهِ ﷻ فِي الانْحِرَافِ عَنْ الجَادَّةِ وَعَنْ الصِّرَاطِ المُسْتَقِيمِ، لِذَا كَانَ مَوْتُ النَّبِيِّ ﷺ أَعْظَمَ المَصَائِبِ وَالمِحَنِ الَّتِي ابْتُلِيَتْ بِهَا الأُمَّةُ فَقَدْ كَانَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ المُعَلِّمَ المُعَلَّمَ وَالنَّبِيَّ المُلْهَمَ وَالمُرَبِيَ المُفْرَدَ. وَكَذَا مِنْ بَعْدِهِ ﷺ فَإِنَّ مَوْتَ العَالِمِ مِنْ أَشَدِّ الابْتِلَاءَاتِ، بَلْ قَدْ جَعَلَ اللهُ ﷻ ذَهَابَ العِلْمِ فِي ذَهَابِ العُلَمَاءِ، يَقُولُ النَّبِيُّ ﷺ كَمَا عِنْدَ البُخَارِيِّ مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ العَاصِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: «إِنَّ اللهَ لَا يَقْبِضُ العِلْمَ انْتِزَاعًا يَنْتَزِعُهُ مِنَ العِبَادِ، وَلَكِنْ يَقْبِضُ العِلْمَ بِقَبْضِ العُلَمَاءِ، حَتَّى إِذَا لَمْ يُبْقِ عَالِمًا اتَّخَذَ النَّاسُ رُءُوسًا جُهَّالًا، فَسُئِلُوا فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ، فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا»، وَهَكَذَا الأَمْرُ فِي كُلِّ نِحْلَةٍ وَفِي كُلِّ سَبِيلٍ، فَلَمَّا قَضَى أَكْثَرُ قَادَاتُ وَعُلَمَاءُ الجِهَادِ عَلَى أَيْدِي قُوَّاتِ الصَّلِيبِ الكَافِرَةِ وَمَوَالِيهِم مِنْ بَنِي جِلْدَتِنَا، خَرَجَتْ رُؤُوسٌ لِلجِهَادِ لَمْ تَكُنْ عَلَى مَا كَانَتْ عَلَيْهِ سَابِقَتُهَا مِنْ العِلْمِ وَالحِكْمَةِ وَالثَّبَاتِ، فَكَثُرَتْ الأَخْطَاءُ وَتَفَرَّقَ الخُلَطَاءُ وَتَأَخَّرَ النَّصْرُ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ.

كَـيْ يَبْنِيَ الجِيـلُ الجِهَادِيُّ القَادِمُ عَلَيْهَا، وَيَسْـتَفِيدَ مِـنْ دُرُوسٍ وَتَجَارُبَ دَفَعْنَا زَكِيَّ الدَّمِ وَعَنَاءَ الطَرِيقِ ثَمَنًا لَهَا.

• كَمَا يَتَضَمَّنُ خُلَاصَةَ مَسَـارِ الصِّرَاعِ بَيْنَ المُسْـلِمِينَ وَالرُّومِ عَبْرَ القُرُونِ، وَلَا سِـيَّمَا الـرُّومِ المُعَاصِرِيـنَ – الأَمْرِيـكَان وَالأُورُوبِيِّيـن –، وَمُؤَامَرَتَهُـم فِي القَرْنَيْنِ المَاضِيَيْنِ لِإِبْعَادِ المُسْلِمِينَ عَنْ دِينِهِم، وَأَسْبَابَ قُوَّتِهِم وَانْتِصَارِهِم.

• وَلِتَكُـونَ تِلْكَ المَعْلُومَاتُ أَرْضِيَّةً فِكْرِيَّةً تُوَفِّرُ لِلمُجَاهِدِ أَسَاسِـيَّاتٍ لِفَهْمِ مَسَارِ هَذَا الصِّرَاعِ الدَّائِرِ اليَوْمَ وَجُذُورِهِ وَطَرِيقَةِ الأَعْدَاءِ فِي إِدَارَتِهِ.

• كَمَـا يَحْـوِي بَعْدَ ذَلِـكَ دَلِيـلًا لِلمُجَاهِدِيـنَ وَالمُقَاوِمِينَ لِأَفْضَلِ السُّـبُلِ لِمُقَاوَمَـةِ هَذِهِ الحَمَلَاتِ الغَازِيَةِ، كَمَا تَصَوَّرْتُهَـا مِنْ خِلَالِ مَا فَتَحَهُ اللهُ عَلَيَّ مِنْ خِلَالِ الدِّرَاسَةِ وَالتَّفْكِيرِ وَتَرَاكُمِ التَّجَارُبِ وَمُوَاكَبَةِ المَسَارِ.

• وَيَرْسُمُ لِلعَازِمِينَ عَلَى السَّيْرِ فِي هَذَا الدَّرْبِ المُنِيرِ مَنْهَجَ التَّرْبِيَةِ المُتَكَامِلَةِ الَّتِي تُأَهِّلَ المُجَاهِدَ لِلعَزْمِ ثُمَّ السَّـيْرِ ثُمَّ الثَّبَاتِ، وَتُزَوِّدُهُ بِمَا نَرْجُو أَنْ يُعِينَهُ عَلَى **عَمَلٍ مَقْبُولٍ عِنْدَ اللهِ فِي الآخِرَةِ، مُؤَهِّلٌ لِلنَّصْرِ وَالنَّجَاحِ فِي الدُّنْيَا.**

وَبِهَـذَا أَرْجُـو أَنْ يَكُـونَ هَذَا الكِتَابَ قَـدْ ضَمَّ بَيْـنَ دَفَّتَيْهِ بِمَجْمُـوعِ فُصُولِهِ وَرَسَائِلِهِ مَنْهَجً مُتَكَامِلًا وَهُوِيَّةً فِكْرِيَّةً سِيَاسِيَّةً شَرْعِيَّةً، تَكُونُ مَرْجِعًا بَيْنَ قِيَادَاتِ الجِهَـادِ وَالمُقَاوَمَـةِ وَقَوَاعِدَهَا، وَدُسْـتُورًا يَضْبِطُ حَرَكَتَهَا، وَمِحْـوَرًا لِلِلقَاءِ بَيْنَ مُخْتَلَـفِ فَصَائِلِ الجِهَادِ وَالمُقَاوَمَةِ الَّتِـي أَرَى أَطْيَافَ جُمُوعِهَا تَتَكَوَّنُ فِي رَحِمِ هَـذِهِ الأُمَّةِ المِعْطَـاءَةِ الَّتِي مَازَالَتْ طَائِفَـةٌ مُجَاهِدَةٌ مِنْهَا عَبْرَ الأَزْمَـانِ تُثْبِتُ أَنَهَا خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ. وَأَسْـأَلُ اللهَ تَعَالَى أَنْ يَرْزُقَنِي فِيهِ الإِخْلَاصَ وَالقَبُولَ، وَأَنْ يَجْعَلَـهُ مَوْطِئًا يَغِيظُ الكُفَّارَ وَيَنْفَعَ المُؤْمِنِينَ، وَأَنْ يَكْتُبَ لِي بِهِ عَمَلًا صَالِحًا

وَعِلْمًا نَافِعًا لَا يَنْقَطِعُ أَجْرُهُ. وَأَسْأَلُهُ أَجْرَ الدَّالِّ عَلَى الخَيْرِ، وَأَنْ يَرْزُقَنِي الصِّدْقَ وَالثَّبَاتَ، وَأَنْ يَجْمَعَ لِي أَجْرَ الجِهَادِ بِالسَّيْفِ وَالقَلَمِ، وَأَنْ يَخْتُمَ لِي بِالشَّهَادَةِ فِي سَبِيلِهِ، إِنَّهُ حَلِيمٌ كَرِيمٌ. وَأَسْتَغْفِرُ اللهَ العَظِيمَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى رَسُولِهِ الأَمِينِ، وَآلِهِ وَصَحْبِهِ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ، وَالحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِين.

* * *

تَمْهِيدٌ(١)

الحَمْدُ للهِ وَحْدُهُ، أَهْلِ الحَمْدِ وَالثَّنَاءِ، الحَمْدُ للهِ وَحْدَهُ، رَبُّ الأَرْضِ وَالسَّمَاءِ، اللَّهُمَّ لَكَ الحَمْدُ كُلُّهُ، وَلَكَ المُلْكُ كُلُّهُ، وَإِلَيْكَ يُرْجَعُ الأَمْرُ كُلُّهُ، رَبُّ الطَّيِّبِينَ وَوَلِيُّ الصَّالِحِينَ، لَكَ الحَمْدُ يَا مَنْ لَهُ الأَمْرُ وَالخَلْقُ وَحْدَهُ. الحَمْدُ للهِ وَحْدَهُ، صَدَقَ وَعْدَهُ، وَنَصَرَ عَبْدَهُ، وَأَعَزَّ جُنْدَهُ، وَهَزَمَ الأَحْزَابَ وَحْدَهُ، لَا شَيْءَ قَبْلَهُ وَلَا شَيْءَ بَعْدَهُ، مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الكَافِرُونَ.

وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى سَيِّدِنَا وَحَبِيبِنَا وَقُرَّةِ أَعْيُنِنَا، قَائِدِنَا وَشَفِيعِنَا عِنْدَ رَبِّنَا، نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ. اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ وَأَنْعِمْ عَلَيْهِ، وَاجْزِهِ خَيْرَ مَا جَزَيْتَ نَبِيًّا عَنْ أُمَّتِهِ، فَقَدْ أَدَّى الأَمَانَةَ وَبَلَّغَ الرِّسَالَةَ وَنَصَحَ الأُمَّةَ وَجَاهَدَ فِي اللهِ حَقَّ جِهَادِهِ حَتَّى أَتَاهُ اليَقِينُ. فَصَلِّ اللَّهُمَّ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَزْوَاجِهِ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ، وَعَلَى أَصْحَابِهِ وَأَتْبَاعِهِ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ صَلَاةً تَشْمَلُنَا بِهَا بِرَحْمَتِكَ وَكَرَمِكَ وَعَفْوِكَ وَسِتْرِكَ، وَتَرْزُقُنَا بِهَا الشَّهَادَةَ فِي سَبِيلِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ، وَبَعْدُ،

فَلَقَدْ أَعْلَنَتْ الحَمَلَاتُ الصَّلِيبِيَّةُ اليَهُودِيَّةُ المُعَاصِرَةُ - بِقِيَادَةِ أَمْرِيكَا- عَلَى العَالَمِ العَرَبِيِّ وَالإِسْلَامِيِّ أَهْدَافَهَا بِكُلِّ جَلَاءٍ، وَهِيَ أَهْدَافٌ تَشْمَلُ كَافَّةَ مُقَوِّمَاتِ الوُجُودِ الحَضَارِيِّ وَالدِّينِيِّ وَالسِّيَاسِيِّ وَالاقْتِصَادِيِّ وَالاجْتِمَاعِيِّ

---

(١) كَتَبَ الشَّيْخُ أَبُو مُصْعَبٍ السُّورِيّ فَكَّ اللهُ أَسْرَهُ هَذَا الجُزْءَ تَحْتَ عُنْوَانِ «مُقَدِّمَةٌ» وَقَدْ عَدَلْنَا عَنْهُ إِلَى «تَمْهِيدٍ» لِكَيْ لَا يُشَابِهُ سَابِقَهُ وَلِكَوْنِ التَّمْهِيدُ أَخَصَّ مِنَ المُقَدِّمَةِ وَأَلْصَقَ بِجُزْئِيَّاتِ وَتَفْصِيلَاتِ الكِتَابِ مِنْ المُقَدِّمَةِ، وَاللهُ أَعْلَم.

وَالثَّقَافِيّ لِلمُسْـلِمِينَ. وَقَدْ أَعْلَنَتْ إِدَارَةُ«بُوش»[١] بِكُلِّ جَلاَءٍ أَنَّ أَهْدَافَهُم تَشْمَلُ خِلاَلَ العَشْرِ سِنِينَ القَادِمَةِ:

١- تَغْيِيرُ الخَارِطَةِ السِّيَاسِيَةِ فِي الشَّرْقِ الأَوْسَطِ وَالعَالَمِ العَرَبِيِّ الإِسْلاَمِيّ أَيْ تَغْيِيرُ الأَنْظِمَةِ وَإِعَادَةِ تَرْكِيبِهَا أَوْ تَبْدِيلُهَا أَوْ صِيَاغَتُهَا مِنْ جَدِيدٍ.

٢- تَغْيِيـرُ الخَارِطَةِ الجُغْرَافِيَّةِ لِبَعْضِ البُلْدَانِ بِمَا يَخْلُقُ مَزِيدًا مِنْ التَّشَـرْذُمِ وَالنِّزَاعَاتِ المَحَلِّيَةِ الدِّينِيَّةِ وَالعِرْقِيَّةِ وَالسِّيَاسِيَّةِ[٢].

٣- تَغْيِيرُ مُقَوِّمَـاتِ الهُوِيَّةِ الثَّقَافِيَّةِ وَالتَّكْوِينِ الاجْتِمَاعِيّ، بِإِزَاحَةِ الأُسُـسِ الدِّينِيَّةِ وَالفِكْرِيَّةِ وَالأَخْلاَقِيَّةِ لِشُـعُوبِ المَنْطِقَةِ، وَإِعَادَةِ صِيَاغَتِهَا بِحَسْبِ أُسُسِ الفِكْرِ الغَرْبِيِّ وَلَا سِيَّمَا الأَمْرِيكِيّ وَالصُّهْيُونِيّ.

٤- السَّيْطَرَةُ عَلَى مَصَادِرِ الثَّرْوَةِ فِي المَنْطِقَةِ وَلَا سِيَّمَا النَّفْطُ وَالغَازُ وَالثَّرَوَاتُ المَعْدِنِيَّةُ وَسِوَاهَا مِنْ المَصَادِرِ الزِّرَاعِيَّةِ وَالحَيَوَانِيَّةِ، لِضَخِّهَا فِي شُرْيَانِ المُحْتَلِّ الغَازِي القَادِمِ مِنْ وَرَاءِ البِحَارِ، وَكَذَا فِي شُـرْيَانِ الكِيَانِ الصُّهْيُونِيّ المَزْرُوعِ فِي قَلْـبِ المَنْطِقَةِ، وَتَحْوِيلُ المَنْطِقَةِ إِلَى سُـوقٍ لِتَصْرِيفِ المُنْتَجَاتِ الاسْـتِعْمَارِيَّةِ عَبْرَ مَا يُسَمَّى بِاتِّفَاقِيَّاتِ الشَّرَاكَةِ وَالتِّجَارَةِ الحُرَّةِ فِي الشَّرْقِ الأَوْسَطِ.

وَلَقَـدْ كَشَـفَتْ وَسَـائِلُ الإِعْـلاَمِ المُخْتَلِفَـةُ أَنَّ أَمْرِيـكَا وَحَلِيفَتَهَـا بِرِيطَانِيَا وَمِـنْ وَرَاءِهِمَـا إِسْـرَائِيلُ – وَيُعَاوِنُهَا كَافَّـةُ دُوَلِ النَاتُو[٣] وَأُورُوبَـا الدَّائِرِينَ فِي

(١) جُورج هربرت واكر بوش مِنْ مَوَالِيدِ ١٢ يُونيو ١٩٢٤م، وَهُوَ الرَّئِيسُ الحَادِي وَالأَرْبَعُونَ لِلوَلاَيَاتِ المُتَّحِدَةِ الأَمْرِيكِيَّةِ (١٩٨٩م-١٩٩٣م)، وَيَنْتَمِي لِلحِزْبِ الجُمْهُورِيّ، وَفِي عَهْدِهِ غَزَتْ القُوَّاتُ الأَمْرِيكِيَّةِ دُوَلَ الخَلِيجِ تَحْتَ غِطَاءِ تَحْرِيرِ الكُوَيْتِ مِنْ الغَزْوِ العِرَاقِي.

(٢) وَهِذِهِ هِيَ سِيَاسَةُ«فَرِّقْ تَسُدْ»الشَّهِيرَةُ الَّتِي يَسْتَخْدِمُهَا أَعْدَاءُ الإِسْلاَمِ مِنْ قَدِيمِ وَحَتَّى اليَوْمَ، وَدَائِمًا مَا تُؤْتِي ثِمَارَهَا خَرَابًا وَدَمَارًا وَفُرْقَةً وَذُلًّا فَوْقَ رُؤُوسِنَا وَنَأْبَى دَائِمًا إِلَّا أَنْ نُلْدَغَ مِنْ ذَاتِ الجُحْرِ مِرَارًا حَتَّى اخْتَلَطَ سُمُّهُ بِدِمَائِنَا وَلُحُومِنَا.

(٣) النَاتُو NATO هُوَ مُنَظَّمَةُ حِلْفِ شَمَالِ الأَطْلَسِيّ وَتَضُمُّ ثَمَانِيَةً وَعِشْرِينَ دَوْلَةً فِي قَارَّتَيْ أُورُوبَا وَأَمْرِيكَا الشَّمَالِيَّة، وَمُهِمَّتُهَا حِفْظُ مَصَالِحِ الدُّوَلِ الأَعْضَاءِ اقْتِصَادِيًّا وَسِيَاسِيًّا وَعَسْكَرِيًّا. تَأَسَّسَتْ عَامَ ١٩٤٩م وَمَقَرُّهَا فِي بُرُوكسيل بِبِلْجِيكَا.

فَلَكِهَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا- أَنَّهَا اسْتَبَاحَتْ كُلَّ الوَسَائِلَ العَسْكَرِيَّةِ وَالاسْتِخْبَارَاتِيَّةِ وَالاقْتِصَادِيَّةِ وَالإِعْلَامِيَّةِ وَغَيْرَهَا لِتَحْقِيقِ هَذِهِ الأَغْرَاضِ.

بِاخْتِصَارٍ، فَإِنَّ العَالَمَ يَشْهَدُ أَعْتَى وَأَشْرَسَ هَجْمَةٍ اسْتِعْمَارِيَّةٍ بَرْبَرِيَّةٍ عَرَفَهَا فِي تَارِيخِهِ عَلَى أَيْدِي الحَضَارَةِ الغَرْبِيَّةِ الَّتِي آلَتْ قِيَادَتُهَا لِشِرْذِمَةٍ مِنْ المُتَطَرِّفِينَ الصَّلِيبِيِّينَ المُتَصَهْيِنِينَ فِي الإِدَارَةِ الأَمْرِيكِيَّةِ. وَيُمْكِنُ القَوْلَ أَنَّ هَذِهِ «**الحَمَلَاتِ الصَّلِيبِيَّةِ الثَّالِثَةِ**»- إِنْ جَازَ التَّعْبِيرُ- هِيَ اسْتِمْرَارٌ بِشَكْلٍ شَرِسٍ وَمُنَظَّمٍ لِلحَمْلَتَيْنِ السَّابِقَتَيْنِ اللَّتَيْنَ قَامَتَا قَبْلًا، الأُولَى خِلَالَ القَرْنَيْنِ الحَادِي عَشَرَ وَالثَّانِي عَشَرَ المِيلَادِيّ، وَالثَّانِيَةُ الَّتِي قَامَتْ مُنْذُ القَرْنِ السَّابِعِ عَشَرَ إِلَى مُنْتَصَفِ القَرْنِ العِشْرِين.

إِنَّنَا أَمَامُ عُدْوَانٍ عَسْكَرِيٍّ مُسَلَّحٍ بِأَحْدَثِ الآلَاتِ العَسْكَرِيَّةِ وَالتُّكْنُولُوجِيَّةِ العِلْمِيَّةِ، وَمُجَهَزٍ بِأَفْتَكِ المُخَطَّطَاتِ الاسْتِخْبَارَاتِيَّةِ وَالأَمْنِيَّةِ وَالأَجْهِزَةِ البُولِيسِيَّةِ، حَيْثُ تَحْمِلُ إِلَيْنَا دَبَّابَاتُهُم بَرَامِجَ تَغْيِيرٍ اجْتِمَاعِيٍ وَدِينِيٍّ وَثَقَافِيٍّ، تَشْتَمِلُ عَلَى مَنَاهِجَ لِتَبْدِيلِ مَفَاهِيمَ الدِّينِ الإِسْلَامِيِّ وَتَفْكِيكِ المُكَوِّنَاتِ القَوْمِيَّةِ لِلعَرَبِ وَالمُسْلِمِينَ. وَتَحْمِلُ بَرَامِجَ إِعَادَةِ صِيَاغَةِ المُجْتَمَعَاتِ وَالمُكَوِّنَاتِ الفِكْرِيَّةِ وَالثَّقَافِيَّةِ وَالمَنَاهِجِ الدِّرَاسِيَّةِ وَالتَّعْلِيمِيَّةِ، وَبَرَامِجَ وَسَائِلِ الإِعْلَامِ. كَمَا تُعِيدُ صِيَاغَةَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى خُطَبُ الجُمُعَةِ عَلَى مَنَابِرِ مَسَاجِدِ المُسْلِمِينَ، بِمَا فِيهَا أَكْبَرُ مَرَاكِزِ الإِشْعَاعِ الدِّينِيّ وَالفِكْرِيّ كَالمَسْجِدِ الحَرَامِ فِي مَكَّةَ وَالمَسْجِدِ النَّبَوِيِّ فِي المَدِينَةِ المُنَوَّرَةِ وَالجَامِعِ الأَزْهَرِ فِي القَاهِرَةِ، وَمَا يُعَادِلُهَا فِي التَّأْثِيرِ مِنْ مَسَاجِدِ المُسْلِمِينَ فِي كُلِّ بَلَدٍ وَمَدِينَةٍ وَقَرْيَةٍ وَزَاوِيَةٍ مِنْ بِلَادِ المُسْلِمِينَ.

بِاخْتِصَارٍ، لَقَدْ اتَّسَعَ الخَرْقُ عَلَى الرَّاقِعِ، وَنَحْنُ مُطَالَبُونَ بِوَقْفَةِ تَفَكُّرٍ فِي

أَسَـالِيبَ مُوَاجَهَةِ هَذِهِ الحَمْلَةِ بَعِيدًا عَنْ تَأْثِيرَاتِ العَوَاطِفِ السَّطْحِيَّةِ الفَارِغَةِ أَوْ رُدُودِ الأَفْعَالِ المُتَشَنِّجَةِ.

إِنَّ هَـذِهِ المُصِيبَـةَ الطَّامَّةَ تَبْلُـغُ ذُرْوَتَهَا المَأْسَـوِيَّةَ إِذَا عَلِمْنَا أَنَّـهُ وَلِأَوَّلِ مَرَّةٍ فِي تَارِيخِ المُسْـلِمِينَ - وَرُبَّمَا تَارِيخِ الشُّـعُوبِ المُسْتَعْمَرَةِ وَالمُتَعَرِّضَةِ لِلغَزْوِ- يَرْتَكِزُ فِيهَا المُسْـتَعْمِرُ الهَاجِمُ بِـكُلِّ هَذِهِ القُوَّةِ وَأَدَوَاتِهَا عَلَـى طَابُورٍ خَامِسٍ[1] هَائِـلٍ مَزْرُوعٍ فِي مُخْتَلَفِ مُكَوِّنَاتِ المُجْتَمَعَاتِ العَرَبِيَّةِ وَالإِسْـلَامِيَّةِ. فَالهَجْمَةُ الأَمْرِيكِيَّـةُ اليَوْمَ تَعْتَمِدُ بِكُلِّ بَسَـاطَةٍ – مَهْمَـا تَكُنْ هَذِهِ الحَقِيقَـةُ مُفْجِعَةً- عَلَى تَعَاوُنٍ كَامِلٍ مِنْ قِبَلِ الغَالِبِيَّةِ السَّـاحِقَةِ إِنْ لَمْ تَكُنْ كَافَّةَ الأَنْظِمَةِ الرَّسْمِيَّةِ الحَالِيَةِ فِي بِلَادِ العَرَبِ وَالمُسْـلِمِينَ. هَـذِهِ الأَنْظِمَةُ الَّتِي الْتَقَتْ أَسْـبَابُ بَقَائِهَا وَحِمَايَةُ مَصَالِحِهَـا وَعُـرُوشِ فَرَاعِنَتِهَا مَـعَ مُخَطَّطَاتِ المُسْـتَعْمِرِ الأَمْرِيكِـيِّ وَأَعْوَانِهِ، فَانْضَـوَتْ – بِكُلِّ مَا لِهَذِهِ الكَلِمَةِ مِنْ مَعْنًى- تَحْتَ قِيَادَةِ الجُيُوشِ الغَازِيَةِ، تُنَفِّذُ أَفْكَارَهَا وَتُحَارِبَ دِينَ شُعُوبِهَا وَمُقَوِّمَاتِ وُجُودِهِم وَكَافَّةَ مَصَالِحِهِم. وَبِالتَّالِي فَقَدْ جَنَّدَتْ تِلْكَ الأَنْظِمَةُ كَافَّةَ أَجْهِزَتِهَا الأَمْنِيَّةِ وَالإِعْلَامِيَّةِ وَالسُّـلْطَوِيَّةِ لِسَـحْقِ أَيِّ بِذُورِ مُقَاوَمَةٍ لِهَذَا الغَزْوِ، بَدْءًا مِنْ قَمْعِ أَيِّ شَكْلٍ مِنْ أَشْكَالِ التَّغْيِيرِ وَالتَّظَاهُرِ وَالرَّفْضِ السِّلْمِيِّ وَانْتِهَاءً بِقَتْلٍ وَسَجْنٍ وَتَشْرِيدِ كُلِّ مَنْ تُسَوِّلُ لَهُ نَفْسُهُ أَيَّ شَكْلٍ مِنْ أَشْكَالِ المُقَاوَمَةِ، وَلَا سِيَّمَا بُذُورُ المُقَاوَمَةِ المُسَلَّحَةِ وَالجِهَادِ المَشْرُوعِ.

---

(١) الطَّابُورُ الخَامِسُ هُوَ مُصْطَلَحٌ يُسْتَخْدَمُ لِوَصْفِ قُوًى خَفِيَّةٍ تَعْمَلُ عَلَى دَفْعِ مُجْرِيَاتِ الأُمُورِ لِطَرَفٍ عَلَى حِسَابِ آخَرٍ، وَتَعْتَمِدُ تِلْكَ القُوَى عَلَى الجَوَاسِيسِ وَالعُمَلَاءِ وَالخَوَنَةِ. وَقَدْ نَشَأَ هَذَا المُصْطَلَحُ فِي أَثْنَاءِ الحَرْبِ الأَهْلِيَّةِ الإِسْبَانِيَّةِ ١٩٣٩م وَقَدْ أَطْلَقَهُ الجِنِرَال أَمِيليو مولا أَحَد جِنَرَالَاتِ المُقَاوَمَةِ الإِسْبَانِيَّةَ حِينَمَا أَشَارَ إِلَى وُجُودِ طَابُورٍ خَامِسٍ غَيْرِ مَرْئِيٍّ يَعْمَلُ جَنْبًا إِلَى جَنْبٍ مَعَ طَوَابِيرِ الجُنُودِ الأَرْبَعَةِ المُكَوِّنَةِ لِجَيْشِهِ، مُشِيرًا بِذَلِكَ إِلَى المُسَانَدَةِ الشَّعْبِيَّةِ كَطَرَفٍ مِنْ أَطْرَافِ المُقَاوَمَةِ، ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ تَحَوَّلَ هَذَا المُصْطَلَحُ لِلإِشَارَةِ إِلَى أَيِّ قُوًى خَفِيَّةٍ وَبِخَاصَّةٍ فِي جَانِبِ الإِفْسَادِ وَالتَّخْرِيبِ.

وَتَبْلُـغُ المُصِيبَةُ بُعْدَهَا المَأْسَـوِيَّ عِنْدَمَا تَـرَى مُعْظَمَ عُلَمَاءِ المُسْـلِمِينَ قَدْ اسْتَجَرَّتْهُم أَبْوَابُ السَّلَاطِينَ وَسَيْفُهُ وَذَهَبُهُ لِلِعْبِ الدَّوْرِ الأَبْشَعِ لِصَالِحِ المُسْتَعْمِرِ الغَازِي بِإِصْبَاغِ الشَّـرْعِيَّةِ عَلَيْهِ وَنَزْعِهَا عَنْ المُقَاوَمَةِ، وَجَعْلِ جُنْدِهِ وَعَسْكَرِهِ فِي حُكْـمِ المُعَاهَدِينَ وَالمُسْـتَأْمَنِينَ وَصَوْنِ دِمَائِهِم وَأَمْوَالِهِـم وَعَتَادِهِم، وَبِالحُكْمِ عَلَى مَنْ جَاهَدَهُم وَاعْتَدَى عَلَيْهِمْ بِأَنَّهُم مُفْسِـدُونَ فِي الأَرْضِ، وَأَنَّ جَزَاءَهُم أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعُ أَيْدِيهِم وَأَرْجُلِهِم مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنْ الأَرْضِ!!.

وَلَيْـتَ المُصِيبَـةُ انْتَهَـتْ بِتَحَالُـفِ الأَنْظِمَـةِ الحَاكِمَـةِ وَأَجْهِزَتِهَـا الدِّينِيَّـةِ وَالإِعْلَامِيَّـةِ وَالأَمْنِيَّةِ مَـعَ العَدُوِّ الغَـازِي، فَالمَصِيبَةُ أَكْبَرُ، وَذَلِكَ أَنَّ شَـرَائِحَ لَا يُسْـتَهَانُ بِهَا مِنْ مُكَوِّنَاتِ المُجْتَمَعَاتِ العَرَبِيَّةِ وَالإِسْـلَامِيَّةِ قَدْ تَمَّ مَسْخُهَا فِكْرِيًّا وَثَقَافِيًّا وَسِيَاسِـيًّا لِتَكُونَ فِي خَنْدَقِ المُحْتَلِّينَ، حَتَّى وَإِنْ كَانَ بَعْضُهَا فِي القِطَاعِ المُعَـارِضِ لِلأَنْظِمَـةِ الحَاكِمَةِ المَارِقَةِ؛ فَإِنَّ هَذِهِ المُعَارِضَاتِ تُقَدِّمُ نَفْسَـهَا عَلَى أَنَّهَا أَكْثَرُ مِنْهَا اسْـتِعْدَادً لِخِدْمَةِ المُسْـتَعْمِرِ الغَازِي، حَتَّى أَنَّ كَثِيرًا مِنْهَا يَتَحَالَفُ مَعَ العَدُوِّ لِإِسْـقَاطِ تِلْـكَ الأَنْظِمَةِ، لَا لِأَنَّهَا عَمِيلَةٌ لِلمُسْـتَعْمِرِ خَائِنَةٌ لِشُـعُوبِهَا، وَلَكِـنْ لِعَـرْضِ خَدَمَاتِهَـا وَكَفَاءَاتِهَا المُخْلِصَةِ عَلَى المُسْـتَعْمِرِ ذَاتِـهِ، عَلَى أَنَّهَا سَـتَكُونُ أَكْثَرُ إِخْلَاصًـا وَخِدْمَةً لِأَمْرِيكَا مِـنْ الفَرَاعِنَةِ الَّذِينَ عَبَدُوهَا لِعَشَـرَاتِ السِّنِينَ، وَعَبَّدُوا شُـعُوبَهُم لَهَا وَلَهُم وَلِلشَّيْطَانِ، حَيْثُ أَصْبَحَ النَّمُوذَجُ الأَفْغَانِيُّ وَالعِرَاقِيّ لِلمُعَارَضَةِ العَمِيلَةِ نَاجِحًا وَيُحْتَذَى.

وَهَكَـذَا تَصْطَفُّ الخَيَارَاتُ وَالبَدَائِلُ العَمِيلَةُ أَمَامَ أَمْرِيكَا فِي عُقْرِ دَارِنَا، مِنْ قِبَلِ أَبْنَاءِ جِلْدَتِنَا الَّذِينَ يَتَسَـمُّونَ بِأَسْمَائِنَا وَيَلْبَسُونَ لِبَاسَـنَا وَيَتَكَلَّمُونَ بِأَلْسِنَتِنَا. تَعْرِضُ خَدَمَاتِهَا عَلَى المُسْتَعْمِرِ لِاغْتِيَالِ أُمَّتِهَا وَهَزِيمَةِ دِينِهَا وَقَتْلِ أَبْنَائِهَا وَإِزَالَةِ

كَافَّةِ مُكَوِّنَاتِهَا الحَضَارِيَةِ. وَلَا تَقْتَصِرُ هَذِهِ الفِئَاتُ العَمِيلَةُ عَلَى تَيَّارٍ فِكْرِيٍّ بِعَيْنِهِ، وَلَا عَلَى زُمْرَةٍ عِرْقِيَّةٍ أَوْ دِينِيَّةٍ مُعَيَّنَةٍ. فَفِي هَذَا الطَّابُورِ الخَبِيثِ مَنْ يَرْفَعُ رَايَاتٍ مِنْ مُخْتَلَفِ الشَّعَارَاتِ وَالهُوِيَّاتِ، بَدْءًا مِنْ الإِسْلَامِيَّةِ المَزْعُومَةِ وَمُرُورًا بِكَامِلِ أَلْوَانِ الطَّيْفِ العَلْمَانِيِّ وَالسِّيَاسِيِّ فِي بِلَادِنَا سَوَاءً مِنْ الشُّعُوبِ العَرَبِيَّةِ أَوْ مِنْ غَيْرِهَا مِنْ الشُّعُوبِ الإِسْلَامِيَّةِ.

وَمِنْ بَعْضِ أَبْعَادِ الكَارِثَةِ أَنَّ كَثِيرًا مِنْ الطَّيِّبِينَ مِنْ عُلَمَاءِ الإِسْلَامِ وَدُعَاتِهِ وَقِيَادَاتِ أَحْزَابِهِ وَتَجَمُّعَاتِهِ قَدْ سَحَقَتْهُم الهَجْمَةُ الإِعْلَامِيَّةُ، فَرَاحُوا يُرَوِّجُونَ لِلإِنْبِطَاحِ وَعَدَمِ إِمْكَانِيَّةِ المُقَاوَمَةِ، وَيَنْسَاقُونَ فِي طُرُقٍ رَسَمَهَا العَدُوُّ ذَاتُهُ مِنْ طَلَبِ العَيْشِ السِّلْمِيِّ وَالتَّبَادُلِ الحَضَارِيِّ وَالحِوَارِ الهَادِيءِ وَالتَّفَاهُمِ الفِكْرِيِّ مَعَ المُسْتَعْمِرِ الَّذِي يَدُكُّنَا صَبَاحَ مَسَاءٍ بِقَنَابِلِهِ وَصَوَارِيخِهِ الذَّكِيَّةِ، وَيَفْتُكُ بِنَا جُنُودُهُ وَعَبِيدُهُم مِنْ أَبْنَائِنَا الأَغْبِيَاءِ. كُلُّ ذَلِكَ بِدَعْوَى الوَسَطِيَّةِ تَارَةً وَالاعْتِدَالِ أُخْرَى وَالحِكْمَةِ مَرَّةً وَعَدَمِ المُجَازَفَةِ وَالانْتِحَارِ بِلَا جَدْوَى مَرَّةً أُخْرَى.

وَهَكَذَا يُهْجَرُ دِينُ اللهِ تَعَالَى وَمَا يَأْمُرُ بِهِ بِكُلِّ جَلَاءٍ مِنْ وُجُوبِ جِهَادِ هَذِهِ الهَجْمَةِ وَقِتَالِ أَعْدَاءِ اللهِ بِكُلِّ مُتَيَسِّرٍ، وَالإِعْدَادِ لَهُمْ بِكُلِّ مَا اسْتَطَعْنَا مِنْ قُوَّةٍ، وَمُقَاوَمَتِهِم حَتَّى الرَمَقِ الأَخِيرِ. وَهَكَذَا قُمِعَتْ الصَّيْحَاتُ المُخْلِصَةُ المُنْبَعِثَةُ هُنَا وَهُنَاكَ مِنْ الشُّرَفَاءِ مِنْ مُخْتَلَفِ شَرَائِحِ المُجْتَمَعَاتِ العَرَبِيَّةِ وَالإِسْلَامِيَّةِ، وَخُمِدَتْ صَيَحَاتُ الاعْتِرَاضِ وَالتَّظَاهُرَاتِ فِي المُسْلِمِينَ تَحْتَ ضَرَبَاتِ عَصَى «قُوَى الخَوْفِ» المُدْعُوَّةِ «قُوَى الأَمْنِ» وَقَنَابِلِهَا المُسِيلَةِ لِلدُّمُوعِ، وَتَحْتَ وَطْأَةِ الآلَةِ الإِعْلَامِيَّةِ المُدَجَّجَةِ فِي طَلِيعَتِهَا بِأَخْبَثِ فَتَاوَى وَآرَاءِ عُلَمَاءِ السُّلْطَانِ وَفُقَهَاءِ القُعُودِ وَدُعَاةِ الانْبِطَاحِ وَالخِزْيِ وَالعَارِ.

وَلَمْ يَبْقَ فِي المَيْدَانِ إِلَّا بَعْضُ القُلُوبِ الطَّاهِرَةِ وَالسَّوَاعِدِ المُجَاهِدَةِ وَالعَزَائِمِ

المُؤْمِنَةِ، تُقَاوِمُ المُسْتَعْمِرَ هُنَا وَهُنَاكَ، شَرَاذِمُ مُسْتَضْعَفَةٌ يَسْقُطُ شُهَدَاؤُهَا بِغَيْرِ مَرْدُودٍ وَلَا جَدْوَى فِي أَكْثَرِ الأَحْيَانِ، اللَّهُمَّ إِلَّا فَوْزًا شَخْصِيًّا وَنَصْرًا ذَاتِيًّا يَحْمِلُ صَاحِبَهُ مِنْ بَيْنِ هَذَا النَّتَنِ وَالعَفَنِ الطَّاغِي عَلَى الأَرْضِ، وَظُلُمَاتِ الظُّلْمِ وَالقَهْرِ فِيهَا إِلَى جَنَّاتِ الخُلْدِ وَرُضْوَانِ اللهِ رَبِّ العَالَمِينَ بِإِذْنِهِ تَعَالَى.

وَلَا شَكَّ أَنَّنَا مُهَدَّدُونَ إِنْ بَقِيَ الحَالُ هَكَذَا. لَا أَقُولُ مُهَدَّدُونَ بِالزَّوَالِ وَالانْدِثَارِ، لِأَنَّ اللهَ وَرَسُولَهُ قَدْ بَشَّرَا هَذِهِ الأُمَّةَ بِالبَقَاءِ وَالظُّفْرِ وَالنَّصْرِ(١). وَلَكِنَّنَا مُهَدَّدُونَ – لَا قَدَّرَ اللهُ– بِمَزِيدٍ مِنْ القَهْرِ وَالعَنَاءِ وَالعَذَابِ،

وَلِبَاسَ الجُوعِ وَالخَوْفِ وَالقَتْلِ وَالذُّلِّ وَالعَارِ. وَلَابُدَّ أَنْ تُقْدِمَ الفِئَةُ المُجَاهِدَةُ وَالنُّخْبَةُ المُثَقَّفَةُ المُخْلِصَةُ الشَّرِيفَةُ فِي هَذِهِ الأُمَّةِ عَلَى التَّفْكِيرِ فِي سَبِيلِ إِحْيَاءِ المُقَاوَمَةِ وَتَوْسِيعِ رُقْعَتِهَا، كَيْ تَنْهَضَ الأُمَّةُ وَتَنْخَرِطَ فِي مُقَاتَلَةِ أَعْدَاءِ اللهِ، وَتُحَافِظَ عَلَى مُكَوِّنَاتِ وُجُودِهَا وَدِينِهَا وَحَضَارَتِهَا.

***

(١) قَدْ أَخْبَرَ النَّبِيُّ ﷺ أَنَّ الأُمَمَ الكَافِرَةَ سَتَتَدَاعَى عَلَى أُمَّتِنَا كَمَا تَدَاعَى الأَكَلَةُ عَلَى قَصْعَتِهَا وَسَتَتَجَاذَبُهَا المِحَنُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ وَأَنَّهُ سَيُصِيبُنَا وَهَنٌ وَذُلٌّ وَمُحْدَثَاتٌ كَثِيرَةٌ وَلَكِنَّهُ أَخْبَرَ بِأَنَّ هَذِهِ الأُمَّةَ بَاقِيَةٌ إِلَى قُبَيْلِ قِيَامِ السَّاعَةِ، وَالنَّصْرُ وَإِنْ تَأَخَّرَ وَظَهَرَ بَعِيدًا فَإِنَّنَا مَعَهُ عَلَى لِقَاءٍ يَقِينِيٍّ، يَقُولُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ ٱلْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۖ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٢٨﴾﴾ [الأَعْرَافِ]، وَقَالَ ﷻ: ﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٧١﴾ إِنَّهُمْ لَهُمُ ٱلْمَنصُورُونَ ﴿١٧٢﴾ وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿١٧٣﴾﴾ [الصَّافَّاتِ]. وَقَدْ رَوَى البُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ مِنْ حَدِيثِ ثَوْبَانَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ اللهَ زَوَى لِي الْأَرْضَ، فَرَأَيْتُ مَشَارِقَهَا وَمَغَارِبَهَا، وَإِنَّ أُمَّتِي سَيَبْلُغُ مُلْكُهَا مَا زُوِيَ لِي مِنْهَا، وَأُعْطِيتُ الْكَنْزَيْنِ الْأَحْمَرَ وَالْأَبْيَضَ، وَإِنِّي سَأَلْتُ رَبِّي لِأُمَّتِي أَنْ لَا يُهْلِكَهَا بِسَنَةٍ عَامَّةٍ، وَأَنْ لَا يُسَلِّطَ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ سِوَى أَنْفُسِهِمْ، فَيَسْتَبِيحَ بَيْضَتَهُمْ، وَإِنَّ رَبِّي قَالَ: يَا مُحَمَّدُ إِنِّي إِذَا قَضَيْتُ قَضَاءً فَإِنَّهُ لَا يُرَدُّ، وَإِنِّي أَعْطَيْتُكَ لِأُمَّتِكَ أَنْ لَا أُهْلِكَهُمْ بِسَنَةٍ عَامَّةٍ، وَأَنْ لَا أُسَلِّطَ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ سِوَى أَنْفُسِهِمْ، يَسْتَبِيحُ بَيْضَتَهُمْ، وَلَوِ اجْتَمَعَ عَلَيْهِمْ مَنْ بِأَقْطَارِهَا – أَوْ قَالَ مَنْ بَيْنَ أَقْطَارِهَا – حَتَّى يَكُونَ بَعْضُهُمْ يُهْلِكُ بَعْضًا، وَيَسْبِي بَعْضُهُمْ بَعْضًا»، فَمَا تَقَدَّمَ يَمْنَعُ الاسْتِئْصَالَ وَالفَنَاءَ وَلَا يَمْنَعُ البَلَاءَ.

مَحَـاوِرُ المُقَاوَمَـةِ

أَعْتَقِـدُ أَنَّ حَجْـمَ النُّخْبَةِ المُقَاوِمَةِ لِلأَعْدَاءِ الغُزَاةِ وَالمُجَاهِدَةِ فِي سَـبِيلِ اللهِ صَغِيرٌ وَمَحْدُودٌ فِي الأُمَّةِ بِشَكْلٍ مُخِيفٍ وَمُرْعِبٍ، وَهَذَا حَالٌ لَا يَخْفَى عَلَى أَيِّ مُتَبَصِّرٍ. لَا أَقُولُ بِسَـبَبِ شَرَاسَـةِ هَجْمَةِ الأَعْدَاءِ فَحَسْـب، وَلَكِنْ بِسَبَبِ مَا يَبْدُو مِنْ الغُثَائِيَّةِ وَالانْهِيَارِ وَالقَابِلِيَّةِ الذَّاتِيَّةِ لِلاسْتِعْمَارِ وَالهَزِيمَةِ فِي الأُمَّةِ هَذِهِ الأَيَّام. وَلَا أَدَلُّ عَلَـى ذَلِـكَ مِنْ مُتَابَعَةِ نَشَـرَاتِ الأَخْبَارِ وَوَسَـائِلِ الإِعْـلَامِ الَّتِي تَحْمِلُ صَبَاحَ مَسَـاءَ مَا يَمْلَأُ النَّفْسَ حَسْـرَةً وَأَلَمًـا، وَمَا يُحَطِّمُ العَزَائِـمَ وَيَحْمِلُ الخَوَرَ إِلَى الهِمَمِ.

وَأَعْتَقِـدُ أَنَّـهُ لَابُدَّ مِـنْ أَجْلِ خَوْضِ هَذِهِ الحَـرْبِ طَوِيلَةِ الأَمَـدِ – كَمَا تَبْدُو مَلَامِحُهَا – مِنْ بَرْنَامَجٍ مُتَعَدِّدِ المَنَاحِي لِتَوْسِـيعِ القَاعِدَةِ البَشَـرِيَّةِ المُوَلِّدَةِ لِبُذُورِ المُقَاوَمَةِ فِي الأُمَّةِ. فَحَمْلُ السِّـلَاحِ وَالاسْـتِعْدَادُ لِلجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللهِ وَمُقَاوَمَةُ الأَعْدَاءِ، هُوَ فِي النِّهَايَةِ ثَمَرَةٌ لِلمَنَاخِ العَامِ الَّذِي يَجِبُ أَنْ تَرْتَفِعَ فِيهِ حَرَارَةُ الوَعْيِ وَالعَاطِفَةِ، وَتَرْسُـخُ وَتَتَّضِحُ فِيهِ مَفَاهِيمُ العَقِيدَةِ القِتَالِيَّةِ، كَيْ يَصِلَ [أَيْ المَنَاخُ] إِلَى مَا يُمْكِنُ دَعْوَتُهُ بِـ«**المَنَاخِ الجِهَادِيِّ الثَّوْرِيِّ**» الَّذِي يُوَلِّدُ بِشَكْلٍ تَلْقَائِيٍّ آلِيَّاتِ المُقَاوَمَةِ.

وَأَظُنُّ أَنَّ الأَمْرَ أَوْسَعُ بِكَثِيرٍ مِنْ أَنْ يَقَعَ عَلَى عَاتِقِ النُّخْبَةِ المُجَاهِدَةِ حَالِيًّا، لَا سِيَّمَا وَأَنَّهَا تَعَرَّضَتْ إِلَى مَا يُقَارِبُ الانْقِرَاضَ فِي ظِلِّ هَجْمَةِ مُكَافَحَةِ الإِرْهَابِ العَالَمِيَّةِ الَّتِي شَـنَّتْهَا أَمْرِيكَا بِالتَّعَاوُنِ مَعَ حُكَّامِ الدُّوَلِ العَرَبِيَّةِ وَالإِسْلَامِيَّةِ ذَاتِهَا، فَضْـلًا عَـنْ حُلَفَائِهَا فِي الغَـرْبِ وَبَاقِـي دُوَلِ العَالَمِ مُنْذُ عَـامِ ١٩٩٠م وَإِطْلَاقِ

النِّظَـامِ العَالَمِي الجَدِيدِ، لِتَصِـلَ ذُرْوَتُهَا بُعَيْدَ أَحْدَاثِ سِـبْتَمْبِر ٢٠٠١م، حَيْثُ صَـارَتْ حَرْبًا عَالَمِيَّةً ضَرُوسًـا بِكُلِ مَعْنَى الكَلِمَةِ، تَدُورُ رَحَاهَـا فِي كَافَّةِ أَنْحَاءِ المَعْمُورَةِ. وَقَدْ أَسْـفَرَتْ هَذِهِ الهَجْمَةُ بِاسْـتِغْلَالِ أَمْرِيكَا لِأَحْدَاثِ سِـبْتَمْبِر عَنْ اسْـتِهْلَاكِ كَثِيـرٍ مِنْ كَـوَادِرِ وَعَنَاصِرِ وَجَمَاعَـاتِ الجِهَادِ فِي العَالَـمِ، وَكَثِيرٍ مِنْ شَرَائِحَ الصَّحْوَةِ الإِسْلَامِيَّةِ المُؤَيِّدَةِ لِلجِهَادِ.

وَأَعْتَقِـدُ أَنَّ عَلَـى النُّخْبَـةِ المُؤْمِنَـةِ وَالوَاعِيَـةِ وَالمُثَقَّفَةِ مِـنْ مُخْتَلَفِ القُوَى الغَيُورَةِ الشَّرِيفَةِ فِي الأُمَّةِ أَنْ تَعْمَلَ الآنَ فِي ثَلَاثِ مَنَاحٍ:

• أَوَّلًا: المَنْحَى الدِينِيِّ وَالثَّقَافِيِّ:

وَذَلِـكَ بِوَضْعِ بَرَامِجَ عَمَـلٍ وَتَوْعِيَةٍ وَمَنَاهِـجَ لِلحِفَاظِ عَلَى الهُوِيَّـةِ الدِّينِيَّةِ وَالمُكَوِّنَـاتِ الفِكْرِيَّـةِ وَالثَّقَافِيَّـةِ وَالاجْتِمَاعِيَّـةِ الأَصِيلَـةِ لِلشُّـعُوبِ العَرَبِيَّـةِ وَالإِسْلَامِيَّةِ.

• ثَانِيًا: المَنْحَى السِّيَاسِيِّ وَالفِكْرِيِّ:

وَذَلِـكَ بِوَضْـعِ بَرَامِجَ عَمَـلٍ وَمَنَاهِـجَ فِكْرِيَّةٍ لِتَنْشِـيطِ الدَّعَوَاتِ السِّيَاسِـيَّةِ وَالمُؤَسَّسَـاتِ الأَهْلِيَّـةِ وَالهَيْئَـاتِ الاجْتِمَاعِيَّـةِ المَدَنِيَّـةِ، وَالنَّشَـاطِ الإِعْلَامِيِّ السِّلْمِيِّ الَّذِي يُغَذِّي الوُجُودَ الفِكْرِيَّ وَالثَّقَافِيَّ لِلأُمَّةِ العَرَبِيَّةِ وَالإِسْلَامِيَّةِ.

• ثَالِثًا: المَنْحَى العَسْكَرِيِّ:

وَذَلِـكَ بِالعَمَلِ عَلَى وَضْعِ بَرَامِجَ وَمَنَاهِـجَ عَمَلٍ دَعَوِيَّةٍ وَمَنْهَجِيَّةٍ فِي مَجَالِ العَقِيـدَةِ الجِهَادِيَّـةِ القِتَالِيَّةِ، وَالإِعْـدَادِ فِي مُخْتَلَـفِ مَنَاحِيهِ التَّرْبَوِيَّةِ وَالنَّفْسِـيَّةِ، وَبَرَامِجَ التَّدْرِيبِ وَالعُلُومِ العَسْـكَرِيَّةِ اللَّازِمَةِ مِنْ أَجْلِ إِطْلَاقِ «**مُقَاوَمَةٍ إِسْـلَامِيَّةٍ عَالَمِيَّةٍ**» وَوَضْعِهَا مَوْضِعَ التَّنْفِيذِ فَوْرًا؛ لِتُوَاجِهَ أَمْرِيكَا وَحُلَفَاءَهَا فِي أَرْضِ بِلَادِنَا

العَرْبِيَّةِ وَالإِسْلَامِيَّةِ أَوَّلًا، وَفِي عُقْرِ دَارِهَا وَدَارِ حُلَفَائِهَا وَفِي كُلِّ العَالَمِ ثَانِيًا.

إِنَّ هَذِهِ الأُطُرِ الثَّلَاثَةَ الَّتِي أَضَعُهَا فِي هَذِهِ المُقَدِّمَةِ جَدِيرَةٌ بِالتَّفْصِيلِ وَالشَّرْحِ، وَلَكِنِّي لَا أُرِيدُ أَنْ تَخْرُجَ المُقَدِّمَةُ وَهُمُومِ الرَّسَائِلِ عَنْ الاخْتِصَارِ المُمْكِنِ، رُغْمَ أَنَّهَا سَتَسْتَغْرِقُ مِئَاتَ الصَّفَحَاتِ. وَسَأَتْرُكُ ذَلِكَ لِمَجَالٍ آخَرَ خَاصٍّ بِهَذِهِ الفِكْرَةِ وَتَفْصِيلَاتِهَا إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى. وَلَكِنْ ضِمْنَ مَا تَحْتَمِلُهُ هَذِهِ المُقَدِّمَةُ أُلَخِّصُ بَعْضَ التَّفَاصِيلَ فِي نِقَاطٍ مُوجَزَةٍ:

١ - إِنَّ العَمَلَ العَسْكَرِيَّ وَالفِعْلَ الجِهَادِيَّ الثَّوْرِيَّ المُسَلَّحَ لِلمُقَاوَمَةِ هُوَ الَّذِي سَيُجْبِرُ العَدُوَّ عَلَى التَّقَهْقُرِ، وَيَقُودُ هَذِهِ الأُمَّةَ إِلَى النَّصْرِ إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى. وَبُدُونِ المُقَاوَمَةِ العَسْكَرِيَّةِ فَإِنَّ كُلَّ عَمَلٍ سِلْمِيٍّ مَهْمَا بَلَغَ مِنْ الأَهَمِيَّةِ فِي مَجَالَاتِ الدَّعْوَةِ وَالخَطَابَةِ وَالكِتَابَةِ وَالتَّأْلِيفِ أَوْ فِي أَعْمَالِ التَّظَاهُرِ وَالعَمَلِ السِّيَاسِيِّ وَالإِعْلَامِيِّ وَسِوَى ذَلِكَ سَتَذْهَبُ آثَارُهُ أَدْرَاجَ الرِّيَاحِ، وَلَنْ يُغَيِّرَ مِنْ وَاقِعِ الأَمْرِ شَيْئًا مِنْ دُونِ عَمَلٍ عَسْكَرِيٍّ مُقَاوِمٍ. وَمَادَامَ المُسْتَعْمِرُ الغَازِي الصَّلِيبِيّ الصُّهْيُونِيّ الكَافِرُ جَاثِمًا عَلَى صُدُورِنَا وَأَرْضِنَا سَتَبْقَى الأُمَّةُ بِكَامِلِهَا آثِمَةً وَمَسْؤُولَةً أَمَامَ اللهِ تَعَالَى عَنْ عَدَمِ قِيَامِ الكِفَايَةِ بِدَفْعِ العَدُوِّ. إِنَّنَا أَمَامَ فَرْضِ عَيْنٍ لَيْسَ أَوْجَبَ بَعْدَ تَوْحِيدِ اللهِ مِنْهُ، كَمَا نَقَلَ العُلَمَاءُ الإِجْمَاعَ عَلَى ذَلِكَ، وَيَزِيدُ هَذَا الفَرْضُ تَأْكِيدًا وَقَدْ دَخَلَ الصَّائِلُ عَلَيْنَا فِي عُقْرِ دَارِنَا[1].

---

(١) وَقَدْ تَبَيَّنَ الجُمْهُورُ فِي بُلْدَانِ المُسْلِمِينَ أَنَّ المُمَارَسَاتِ السِّلْمِيَّةَ لاَ تُؤْتِي ثِمَارَهَا مُطْلَقًا فِي بِلاَدِنَا بَعْدَ مَا عَايَنَهُ الجَمِيعُ فِي ثَوَرَاتِ الرَّبِيعِ العَرَبِيِّ وَكَيْفَ جَابَهَتْ الحُكُومَاتُ الفَاسِدَةُ تِلْكَ الثَّوَرَاتِ بِالقَمْعِ وَالقَتْلِ وَالتَّشْرِيدِ وَاسْتِبَاحَةِ الأَنْفُسِ وَالأَعْرَاضِ وَالأَمْوَالِ وَالحُرِيَّاتِ. وَإِنَّنَا لَنَعْجَبُ مِنْ قَوْمٍ خَتَمَ اللهُ عَلَى بَصَائِرِهِم بِالعَمَهِ يَقُولُونَ مَعَ هَذَا «سِلْمِيَّتُنَا أَقْوَى مِنْ الرَّصَاصِ»، فَهَذَا إِنْ دَلَّ فَإِنَّمَا يَدُلُّ عَلَى قِلَّةِ بَصِيرَةٍ وَسَفَهٍ وَبَقِيَّةٍ مِنْ مَنْهَجٍ فَاسِدٍ يُرِيدُ أَنْ يُغَازِلَ الغَرْبَ وَمُؤَسَّسَاتِهِ ظَانًّا مِنْهُ أَنَّهُ بِسِلْمِيَّتِهِ فِي مُوَاجَهَةِ قَمْعِ السُّلْطَاتِ سَيُحْرِجُ الحُكُومَةَ وَالعَالَمَ وَهُمْ لَا يَأْبَهُونَ لَهُ أَصْلًا. فَهَذِهِ السِّلْمِيَّةُ المُطْلَقَةُ لَا

٢- إِنَّ فِعْـلَ الجِهَادَ وَالمُقَاوَمَةِ المُسَـلَّحَةِ لَا يَأْتِي مِنْ فَـرَاغٍ وَلَا يَتَحَوَّلُ إِلَى ظَاهِـرَةٍ بِالحَجْمِ المَطْلُوبِ مَا لَمْ يُوَلِّدْهُ مَنَاخٌ جَهَادِيٌّ ثَوْرِيٌّ، يَعْمَلُ عَلَى إِنْشَـائِهِ جُهُـودٌ كَثِيرَةٌ فِي مَجَـالَاتِ العَمَلِ غَيْـرِ القِتَالِيِّ مِـنْ الدَّعْوَةِ وَالإِعْـلَامِ وَالتَّرْبِيَةِ وَالحِفَـاظِ عَلَى مُكَوِّنَاتِ الدِّينِ وَمِنْ العَقِيدَةِ الإِسْـلَامِيَّةِ وَأَحْكَامِ الشَّـرِيعَةِ الَّتِي تَمْلَأُ قَلْبَ المُؤْمِنِ بِالقَنَاعَةِ بِوَاجِبِهِ القِتَالِيِّ كَفَرْضٍ شَرْعِيٍّ دِينِيٍّ(١).

يُسْتَجْدَى بِهَا نَصْرًا فَالعَدُوُّ غَيْرُ شَرِيفٍ وَلَيْسُ لَهُ مَبَادِيءَ تَحْكُمُ أَفْعَالَهُ، وَقَضِيَّتُنَا دِينٌ وَحَقٌّ وَلَابُدَّ لَهُمَا مِنْ قُوَّةٍ وَشَوْكَةٍ تَحْمِيهُمَا وَتَحْمِلُهُمَا إِلَى الخَلْقِ، وَإِلَّا قُتِلْنَا وَقُتِلَ مَعَنَا الحَقُّ فِي صُدُورِنَا. أَمَّا عَنْ قَوْلِ الشَّيْخِ أَبِي مُصْعَبٍ فَكَّ اللهُ أَسْرَهُ بِأَنَّ الجِهَادَ ضِدَّ هَؤُلَاءِ أَوْ ضِدَّ الغُزَاةِ فَرْضُ عَيْنٍ فَهَذَا مَحِلُّ نَظَرٍ، وَالصَّحِيحُ أَنَّ هَذَا الجِهَادَ فَرْضُ كِفَايَةٍ سَوَاءً كَانَ جِهَادَ طَلَبٍ أَوْ جِهَادَ دَفْعٍ، فَإِنْ تَوَفَّرَ مَنْ يَكْفِي لِرَدِّ العُدْوَانِ سَوَاءً كَانَ مِنْ الدَّاخِلِ أَوْ الخَارِجِ فَلَا يَتَعَيَّنُ حِينَهَا عَلَى البَاقِينَ، فَعَلَامَ يَنْفِرُ مَنْ زَادَ عَنْ حَدِّ الكِفَايَةِ؟! وَمَنْ سَيَقُومُ بِشُؤُونِ البِلَادِ وَالعِبَادِ وَالنِّسَاءِ وَالشُّيُوخِ وَالأَطْفَالِ لَوْ خَرَجَ الجَمِيعُ بِأَعْيَانِهِم مَعَ وُجُودِ الكِفَايَةِ فِي أَقَلَّ مِنْهُم؟!. وَإِنَّمَا يَكُونُ الجِهَادُ فَرْضَ عَيْنٍ عَلَى الجَمِيعِ إِذَا كَانَ الجَمِيعُ دُونَ حَدِّ الكِفَايَةِ فِي رَدِّ العَدُوِّ الغَازِي دَاخِلِيًّا كَانَ أَوْ خَارِجِيًّا، وَاللهُ أَعْلَم. أَمَّا إِذَا كَانَ قَصْدُ الشَّيْخِ أَبِي مُصْعَبٍ فَكَّ اللهُ أَسْرَهُ أَنَّ الإِسْهَامَ فِي مَشْرُوعِ الجِهَادِ بِشَكْلٍ عَامٍّ فَرْضُ عَيْنٍ فَهَذَا يَكُونُ قَرِيبًا إِلَى الصَّوَابِ، فَلَيْسَ جِهَادُ الغُزَاةِ بِالسَّيْفِ فَحَسْبُ، بَلْ تَسْبِقُهُ مُهِمَّاتٌ تَرْبَوِيَّةٌ وَإِعْدَادِيَّةٌ وَتُوَاكِبُهُ أَيْضًا مِثْلُ ذَلِكَ وَأَكْثَرُ.

(١) وَالقُصُورُ فِي اسْتِيفَاءِ تِلْكَ النُّقْطَةِ أَحَدُ عَوَامِلِ الهَزِيمَةِ وَضَيَاعِ الجُهُودِ سُدَى، فَإِنَّ كَثِيرًا مِمَّنْ يَنْتَسِبُونَ إِلَى الجِهَادِ لَمْ يَتَرَبَّوا تَرْبِيَةً جِهَادِيَّةً عَقَائِدِيَّةً سَلِيمَةً مُنْذُ حَدَاثَتِهِم، فَهُمْ مُجَاهِدُونَ بِالصُّدْفَةِ أَيْ أَنَّ الظُّرُوفَ هِيَ الَّتِي جَعَلَتْ مِنْهُم مُجَاهِدِينَ، بَلْ رُبَّمَا لَحِقَ بِصُفُوفِ المُجَاهِدِينَ بَعْضُ الهَارِبِينَ مِنْ ظُرُوفِهِم وَحَيَاتِهِم وَمَشَاكِلِهِم وَهَذَا مُشَاهَدٌ. وَقَدْ قَالَ الدُّكْتُورُ رَاغِبٌ السِّرْجَانِيُّ فِي كِتَابِهِ«قِصَّةُ التَّتَارِ»:«لَابُدَّ أَيُّهَا المُؤْمِنُونَ الصَّادِقُونَ مِنْ تَأْهِيلِ الشَّعْبِ لِهَذَا اليَوْمِ [أَيْ شُعُوبِ الإِسْلَامِ لِيَوْمِ الجِهَادِ]، لَابُدَّ أَنْ يُرَبَّى الأَطْفَالُ وَالشَّبَابُ عَلَى حُبِّ المَوْتِ فِي سَبِيلِ اللهِ وَعَلَى تَعْظِيمِ أَمْرِ الجِهَادِ وَعَلَى حُبِّ الجَنَّةِ، وَلَابُدَّ يُرَبَّى الآبَاءُ وَالأُمَّهَاتُ عَلَى أَنْ يُشَجِّعُوا أَبْنَاءَهُم عَلَى الجِهَادِ، لَا عَلَى أَنْ يُبْعِدُوا أَبْنَاءَهُم عَنْ كُلِّ مَا يُسَبِّبُ المَشَاكِلَ وَيُهَدِّدُ الرُّوحَ وَلَوْكَانَ الدِّينَ. وَلَابُدَّ أَنْ تُرَبِّي الزَّوَجَاتُ عَلَى حَيَاةِ الجِهَادِ، فَتُحَفِّزُ الزَوْجَةُ زَوْجَهَا عَلَى الخُرُوجِ لِلجِهَادِ، وَتَرْعَي أَوْلَادَهَا حَقَّ الرِّعَايَةِ فِي غِيَابِ زَوْجِهَا، وَلَابُدَّ أَنْ تُرَبَّى عَلَى اسْتِقْبَالِ خَبَرِ الشَّهَادَةِ بِصَبْرٍ وَاحْتِسَابٍ، بَلْ بِفَرَحٍ. إِعْدَادُ الشَّعْبِ لِيَوْمِ الجِهَادِ مُهِمَّةٌ عَظِيمَةٌ، وَهِيَ لَيْسَتْ سَهْلَةً أَوْ بَسِيطَةً، إِنَّمَا تَحْتَاجُ لِمَجْهُودٍ كَبِيرٍ وَلِمَنَاهِجَ مُكَثَّفَةٍ وَلِإِخْلَاصٍ عَمِيقٍ وَلِوَقْتٍ قَدْ يَكُونُ طَوِيلًا». وَقَالَ فِي مَوْطِنٍ آخَرَ:«لَا يُوجَدُ مُجَاهِدٌ بِالصُّدْفَةِ»وَهُنَاكَ سُبُلٌ لِتَرْبِيَةِ مُجَاهِدِي الصُّدْفَةِ وَلَيْسَ هَذَا هُوَ الأَصْلُ.

٣- إِنَّ تَكُوُّنَ الخَلْفِيَّةِ الفِكْرِيَّةِ وَالوَعْيِ السِّيَاسِيِّ وَالمَنْهَجِ الحَرَكِيِّ أَسَاسٌ لَازِمٌ إِلَى جَانِبِ المُعْتَقَدِ الدِّينِيِّ فِي عَقْلِ الفَرْدِ المُسْلِمِ وَضَمِيرِهِ، كَيْ يَتَحَوَّلَ إِلَى المُمَارَسَةِ الفِعْلِيَّةِ لِلقِتَالِ وَالمُقَاوَمَةِ كَفَرْدٍ مُجَاهِدٍ يَحْمِلُ عَقِيدَةً جِهَادِيَّةً وَإِرَادَةً قِتَالِيَّةً وَعَاطِفَةً دِينِيَّةً تَحْمِلُهُ عَلَى مُبَاشَرَةِ الفِعْلِ وَالصَّبْرِ عَلَى مُتَابَعَتِهِ وَنَشْرِهِ بَيْنَ النَّاسِ وَدَعْوَتِهِم إِلَيْهِ عَلَى بَصِيرَةٍ.

٤- إِنَّ الإِقْدَامَ عَلَى الجِهَادِ اليَوْمَ وَحَمْلَ السِّلَاحِ فِي وَجْهِ أَمْرِيكَا وَحُلَفَائِهَا وَمَا يَتْبَعُ ذَلِكَ مِنْ الاصْطِدَامِ بِطَلِيعَتِهَا فِي بِلَادِنَا وَالمُكَوَّنَةِ مِنْ السُّلْطَاتِ الكَافِرَةِ العَمِيلَةِ الخَائِنَةِ وَأَجْهِزَةِ إِعْلَامِهَا وَأَمْنِهَا وَعَسْكَرِهَا مِنْ المُنَافِقِينَ أَوْلِيَاءِ الكُفَّارِ[1]، لَا يَقُومُ بِهِ فِي العَادَةِ إِلَّا نِسْبَةٌ مِنْ الأُمَّةِ قَدْ وَصَلَ لَدَيْهَا الإِيمَانُ وَالعَزِيمَةُ وَالقَنَاعَةُ وَالإِرَادَةُ لِحَدِّ مُبَاشَرَةِ الفِعْلِ. فِي حِينَ أَنَّ ثَمَّةَ قِطَاعٍ كَبِيرٍ مِنْ الأُمَّةِ مُقْتَنِعٌ بِحُكْمِ

(١) وَوَصْفُ السُّلُطَاتِ المُتَوَاطِئَةُ مَعَ العَدُوِّ الكَافِرِ هُنَا لاَ يَقْتَضِي بِالضَّرُورَةِ إِسْقَاطَ حُكْمِ الكُفْرِ عَلَى أَعْيَانِ تِلْكَ السُّلُطَاتِ سَوَاءً كَانَتْ تَشْرِيعِيَّةٍ أَوْ تَنْفِيذِيَّةٍ، فَوَصْفُ الكُفْرِ هُنَا عَامٌّ لَا يُخَصَّصُ وَيُعَيَّنُ بِهِ أَحَدٌ إِلَّا بِضَوَابِطَ لَا يُبَاشِرُهَا إِلَّا مَنْ كَانَتْ لَهُ الأَهْلِيَّةُ، وَلَا يَنْبَغِي أَنْ يَخُوضَ صِغَارُ المُجَاهِدِينَ وَمَنْ لَا عِلْمَ لَهُم فِي هَذَا البَابِ لِأَنَّهُ مَزِلَّةُ أَقْدَامٍ وَمَوْرِدٌ مِنْ مَوَارِدِ الهَلَاكِ، وَكَمْ تَحَوَّلَ مُجَاهِدٌ إِلَى مَنْهَجِ التَّكْفِيرِ وَاتِّهَامِ المُخَالِفِ بِالرِّدَّةِ فَقَطْ لِاسْتِئْنَاسِهِ إِطْلَاقِ التَّكْفِيرِ وَالاتِّهَامِ بِالرِّدَةِ بِلَا عِلْمٍ وَلَا بَيِّنَةٍ. وَالنَّاظِرُ إِلَى سَاحَةِ الجِهَادِ اليَوْمَ فِي بِلَادِ الشَّامِ وَالعِرَاقِ وَلِيبِيَا وَاليَمَنِ وَالصُّومَالِ وَنَيْجِيرِيَا وَجَدَ أَنَّ المُجْتَمَعَاتِ قَدْ انْقَسَمَتْ إِلَى قِسْمَيْنِ ابْتِدَاءً، أَحَدُهُمَا المُجَاهِدُونَ وَثَانِيهُمَا مُرْتَدُّونَ وَكُفَّارٌ، ثُمَّ انْقَسَمَ الفَرِيقُ الأَوَّلُ وَهُمْ المُجَاهِدُونَ فَصَارُوا يُكَفِّرُونَ بَعْضُهُم بَعْضًا وَيُقَاتِلُ بَعْضُهُم بَعْضًا. وَتَعْجَبُ أَنَّ القِتَالَ اليَومَ فِي سَاحَاتِ الجِهَادِ مُقْتَضَاهُ التَّكْفِيرُ وَالرِّدَّةُ فَحَسْبُ، لَيْسَ فِيهِ دَفْعُ صَائِلٍ وَلَا قِتَالُ طَائِفَةٍ مُمْتَنِعَةٍ وَلَا مُنَاجَذَةُ ظَالِمٍ مُفْسِدٍ، بَلْ لِأَجْلِ الكُفْرِ وَالرِّدَّةِ. ثُمَّ غَلَا الكَثِيرُونَ فَكَفَّرُوا وَحَكَمُوا بِالرِّدَّةِ بِالشُّبُهَاتِ وَلُزُومِ الأَقْوَالِ وَغَيْرِ ذَلِكَ، وَجَمِيعُ هَذَا خَلَلٌ كَبِيرٌ فِي المَنْهَجِ الجِهَادِيِّ، لَابُدَّ أَنْ يُضْبَطَ بِضَوَابِطَ شَرْعِيَّةٍ أَكْثَرُ ثَبَاتًا وَيَقِينًا، فَالأَمْرُ دِينٌ وَإِسْلَامٌ مِنْ عَدَمِهِ وَرُوحٌ فِي جَسَدٍ تُسْلَبُ، فَالأَمْرُ لَيْسَ بِالهَيِّنِ، وَأَمْرُ التَّكْفِيرِ وَإِنْ كَانَ مُنْضَبِطًا عِنْدَ القَادَةِ وَالعُلَمَاءِ فِي طَائِفَةٍ مِنْ أَتْبَاعِ التَّيَّارِ الجِهَادِيِّ فَإِنَّهُ لَيْسَ كَذَلِكَ قَطُّ عِنْدَ الجُنُودِ وَالأَتْبَاعِ، وَأَخْطَاؤُهُم وَسَقَطَاتُ أَلْسِنَتِهِم تُسَجَّلُ عَلَى المَنْهَجِ وَتَضُرُّ بِهِ كُلِّهِ. وَيَأْتِي الحَدِيثُ عَنْ تَعْيِينِ الكُفْرِ وَمَوَاطِنِ الحَاجَةِ إِلَيْهِ وَالتَحَرُّزِ مِنْهُ فِي مَوَاطِنَ مُنَاسِبَةٍ فِي أَثْنَاءِ التَّعْلِيقِ عَلَى الكِتَابِ وَاللهُ المُسْتَعَانِ.

الوَاقِعِ بِالمُوَاجَهَةِ، وَلَكِنْ لَا تَزَالُ عَقِيدَتُهُ دُونَ الوُصُولِ إِلَى حَدِّ نَقْلِهِ إِلَى ذُرْوَةِ سَنَامِ الإِسْلَامِ، وَقَدْ يَكُونُ كَثِيرٌ مِنْ هَؤُلَاءِ مِنْ النِّسَاءِ وَالشُّيُوخِ وَالمَعْذُورِينَ شَرْعًا عَنْ القِيَامِ بِفَرِيضَةِ القِتَالِ [مُبَاشَرَةِ القِتَالِ بِالنَّفْسِ فِي سَاحَاتِ الوَغَى]، أَوْ العَاجِزِينَ عَنْهَا لِسَبَبٍ مَشْرُوعٍ حَقِيقِيٍّ، أَوْ لِسَبَبٍ مَوْهُومٍ مَظْنُونٍ نَتِيجَةَ ضَعْفِ اليَقِينِ أَوْ الإِمْكَانِيَّاتِ. فَمَا دَوْرُ هَؤُلَاءِ فِي هَذِهِ المُوَاجَهَةِ؟، لَا شَكَّ أَنَّ لَهُمْ دَوْرًا مُهِمًّا بَالِغَ الأَهَمِيَّةِ يُؤَدُّونَهُ فِي مَجَالَاتِ الجِهَادِ السِّلْمِيِّ، وَهُوَ العَمَلُ فِي المَجَالَاتِ الَّتِي أَشَرْتُ إِلَيْهِ فِي الفَقْرَتَيْنِ رَقَمَا (١-٢).

٥- إِذَا لَمْ تَقُمْ النُّخْبَةُ [الوَاعِيَةُ] لِدِينِهَا المُدْرِكَةُ لِلوَاقِعِ بِعَمَلٍ يُحْبِطُ بَرَامِجَ العَدُوِّ فِي تَحْطِيمِ البِنْيَةِ الدِّينِيَّةِ وَالحَضَارِيَّةِ وَمُكَوِّنَاتِ الوَعْيِ فِي الأُمَّةِ الَّتِي وَضَعَهَا العَدُوُّ أَصْلًا لِاجْتِثَاثِ مُقَوِّمَاتِ المُقَاوَمَةِ مِنْ جُذُورِهَا، فَإِنَّ النُّخْبَةَ الجِهَادِيَّةَ سَتَنْقَرِضُ - لَا قَدَّرَ اللهُ- بِفِعْلِ العَمَلِ العَسْكَرِيِّ وَالأَمْنِيِّ لِلعَدُوِّ. وَلَنْ تَلِدَ الأُمَّةُ مَعَ الوَقْتِ عِوَضًا عَنْهَا [أَيْ فِي القَرِيبِ]، وَسَتَذُوبُ فِي بَرَامِجِ العَدُوِّ الإِعْلَامِيَّةِ وَالتَّرْبَوِيَّةِ الَّتِي رَسَمَهَا، وَالَّتِي طَالَتْ حَتَّى مَنَاهِجَ الأَطْفَالِ التَّعْلِيمِيَّةِ، وَطَالَبَتْ بِتَعْدِيلِ وَتَشْوِيهِ نُصُوصِ القُرْآنِ وَالسُّنَّةِ الَّتِي تَتَحَدَّثُ عَنْ الجِهَادِ وَمَنَاحِي الاعْتِقَادِ. وَقَدْ جَرَى أَكْثَرُ ذَلِكَ بِأَيْدِي كَثِيرٍ مِنْ عُلَمَائِنَا [مَعَ الأَسَفِ]، وَاشْتَمَلَتْ الخُطَّةُ الخَبِيثَةُ لِلعَدُوِّ عَلَى وَضْعِ مِئَاتِ الخُطَبَاءِ وَالوُعَّاظِ فِي كُلِّ بَلَدٍ إِسْلَامِيٍّ فِي دَوَرَاتٍ لِلتَّأْهِيلِ ضِدَّ (التَّطَرُّفِ)، [وَذَلِكَ] لِحَقْنِهِم بِالمَوْرُوثَاتِ الجِينِيَّةِ (لِلوَسَطِيَّةِ) المُصَنَّعَةِ فِي أَمْرِيكَا، مِنْ أَجْلِ اسْتِنْسَاخِ (مَشَايِخِ البِنتَاجُون) وَ (فُقَهَاءِ الاسْتِعْمَارِ) المُنَاسِبِينَ.

٦- إِنَّ العَمَلَ فِي مَجَالِ الحِفَاظِ عَلَى الدِّينِ وَالمُكَوِنَاتِ الحَضَارِيَّةِ فِي

الأُمَّةِ يَحْتَاجُ لِبَرَامِجَ عَمَلٍ قَدْ يَضْطَرُّ القَائِمُونَ عَلَيْهَا فِي بَعْضِ البِلَادِ إِلَى النَّشْرِ وَالتَّرْبِيَةِ السِّرِّيَّةِ إِنْ لَزِمَ الأَمْرُ، كَمَا حَصَلَ فِي نِظَامِ الحُجُرَاتِ السِّرِّيَّةِ الَّتِي حَافَظَ فِيهَا المُسْلِمُونَ عَلَى دِينِ أَبْنَائِهِم تَحْتَ الاحْتِلَالِ السُّوفِيتِّيِّ وَبَرَامِجِهِ [لِمَحْوِ] الهُوِيَّةِ فِي الجُمْهُورِيَّاتِ الإِسْلَامِيَّةِ، وَكَذَلِكَ مَا فَعَلَهُ المُسْلِمُونَ فِي الصِّينِ تَحْتَ الحُكْمِ الشُّيُوعِيِّ وَثَوْرَتِهِ الثَّقَافِيَّةِ. وَقَدْ تُمَكِّنُ أَجْوَاءِ (الدِّيمُوقْرَاطِيَّةِ المَزْعُومَةِ) الَّتِي تَحْمِلُهَا أَمْرِيكَا إِلَى بِلَادِنَا عَلَى فُوَّهَاتِ المَدَافِعِ مِنْ تَأْسِيسِ الجَمْعِيَّاتِ الأَهْلِيَّةِ وَغَيْرِ الحُكُومِيَّةِ[1]، وَتُمَكِّنُهَا مِنْ القِيَامِ بِأَعْمَالِ التَّرْبِيَةِ وَالتَّعْلِيمِ وَالتَّثْقِيفِ عَلَى غِرَارِ مَا فَعَلَهُ الشَّيْخُ «ابْنُ بَادِيسَ»[2] وَجَمْعِيَّةُ العُلَمَاءِ المُسْلِمِينَ[3] فِي الجَزَائِرِ عِنْدَمَا قَاوَمَ بِنَجَاحٍ

خِطَّةَ الفَرْنَسَةِ وَمَسْخِ الهُوِيَّةِ الَّتِي وَضَعَتْهَا فَرَنْسَا لِمَسْحِ العُرُوبَةِ وَالإِسْلَامِ مِنْ الجَزَائِرِ. وَقَدْ كَانَتْ خُطَّةً نَاجِحَةً عِنْدَمَا وَجَدَ الشَّيْخُ المُجَاهِدُ ابْنُ بَادِيسَ أَنَّ

---

(١) وَكَمَا قَالَ الشَّيْخُ فَإِنَّهَا دِيمُوقْرَاطِيَّةٌ مَزْعُومَةٌ لاَ تَكْفُلُ حُرِيَّاتٍ وَلاَ تَحْتَرِمُ خُصُوصِيَّاتٍ وَرَغَبَاتٍ وَلاَ تُؤَدِّي حُقُوقًا وَلَا تَقُومُ بِوَاجِبَاتٍ، وَإِنَّ الغَرْبَ الكَافِرَ يَكْفُلُ بَعْضَ حُقُوقِ مُوَاطِنِيهِ وَمِنْ بَيْنِهَا حَقُّ التَّظَاهُرِ وَالاعْتِرَاضِ السِّلْمِيِّ بِتِلْكَ الآلِيَّةِ الكَافِرَةِ، وَفِي بِلَادِ المُسْلِمِينَ لَا تُكْفَلُ تِلْكَ الحُقُوقُ لَا بِدِيمُوقْرَاطِيَّةٍ كَافِرَةٍ وَلَا بِشَرِيعَةٍ قَائِمَةٍ. وَمُؤَخَّرًا بَعْدَ ثَوَرَاتِ الرَّبِيعِ العَرَبِيِّ المَنْقُوصَةِ تِلْكَ تَبَيَّنَ أَنَّ الحُكُومَاتِ الفَاسِدَةَ لَا تُعْطِي المُوَاطِنِينَ أَيَّ حَقٍ مِنْ حُقُوقِ الاعْتِرَاضِ بِأَيِّ شَكْلٍ كَانَ، كَمَا أَنَّ جَمِيعَ المُؤَسَّسَاتِ المَدَنِيَّةِ وَالتَّرْبَوِيَّةِ تَخْضَعُ لِرَقَابَةٍ شَدِيدَةٍ وَلَا يُمَكَّنُ مِنْ الدَّعْوَةِ إِلَّا مَنْ كَانَ عَلَى مَنْهَجِ المُرْجِئَةِ سَوَاءً كَانَ إِرْجَاؤُهُ اعْتِقَادِيًّا أَمْ دَعَوِيًّا، فَكَمَا قِيلَ «الإِرْجَاءُ دِينٌ يُحِبُّهُ المُلُوكُ».

(٢) هُوَ الإِمَامُ عَبْدُ الحَمِيدِ بْنُ بَادِيس (١٣٠٧هـ-١٣٥٨هـ) (١٨٨٩م-١٩٤٠م) رَائِدُ النَّهْضَةِ الإِسْلَامِيَّةِ فِي الجَزَائِرِ وَمُؤَسِّسُ جَمْعِيَّةِ العُلَمَاءِ المُسْلِمِينَ الجَزَائِرِيِّين، كَانَتْ لَهُ جُهودٌ مَشْهُودَةٌ فِي إِحْيَاءِ الصَّحْوَةِ الإِسْلَامِيَّةِ وَتَجْمِيعِ العُلَمَاءِ المُسْلِمِينَ لِيَكُونُوا صَفًّا وَاحِدًا فِي مُوَاجَهَةِ الاحْتِلَالِ الفِرِنْسِيِّ.

(٣) تَأَسَّسَتْ الجَمْعِيَّةُ فِي أَوَائِلِ القَرْنِ العِشْرِينَ عَلَى يَدِ ابْنِ بَادِيسَ وَكَانَ رَئِسَهَا، وَكَانَتْ تَهْدُفُ لِمُوَاجَهَةِ الاسْتِعْمَارِ الفِرِنْسِيِّ وَبِخَاصَّةٍ غَزْوِهِ الفِكْرِيِّ وَالثَّقَافِيِّ، وَاتَّخَذَتْ «الإِسْلَامُ دِينُنَا وَالعَرَبِيَّةُ لُغَتُنَا وَالجَزَائِرُ وَطَنُنَا» شِعَارًا لَهَا.

بُذُورَ المُقَاوَمَةِ وَجُذُورَهَا قَدْ وَهَنَتْ فَعَمَدَ إِلَى الحِفَاظِ عَلَى جُذُورِهَا وَأَرْضِيَّتِهَا، [وَمِنْ ثَمَّ بَذَرَهَا مِنْ جَدِيدٍ]. وَهَكَذَا وَفَّرَ هَذَا العَمَلُ التَّرْبَوِيُّ المَجِيدُ خِلَالَ الثَّلَاثِينَاتِ وَالأَرْبَعِينَاتِ وَالخَمْسِينَاتِ بُذُورَ المُقَاوَمَةِ وَأَجْيَالًا [كَانَتْ] وَقُودَ الثَّوْرَةِ وَالمُقَاوَمَةِ ضِدَّ فَرَنْسَا فِيمَا بَعْدُ. وَيَجِبُ أَنْ يَكُونَ لِلمَسْجِدِ وَالكَتَاتِيبَ وَالزَّوَايَا دَوْرٌ كَبِيرٌ فِي هَذَا المَجَالِ، كَمَا أَنَّ لِحَلَقَاتِ التَّدْرِيسِ وَالتَّعْلِيمِ الدِّينِيِّ المَنْزِلِيِّ دَوْرٌ هَامٌّ. وَلِلنِّسَاءِ وَالدَّاعِيَاتِ وَسْطَ الأُسَرِ وَمِنْ خِلَالِ البُيُوتِ دَوْرٌ كَبِيرٌ فِي الحِفَاظِ عَلَى دِينِ وَلُغَةِ وَثَقَافَةِ الأَجْيَالِ. وَالعَمَلُ فِي هَذَا المَجَالِ عَمَلٌ سِلْمِيٌّ لَا يَحْمِلُ مَخَاطِرَ القِتَالِ وَالمُقَاوَمَةِ المُسَلَّحَةِ الَّتِي يَجِبُ أَنْ يَنْخَرِطَ فِيهَا – مُنْذُ السَّاعَةِ – المُعْتَقِدُونَ العَازِمُونَ عَلَى التَّضْحِيَةِ؛ **لِأَنَّهَا فَرْضُ عَيْنٍ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ**(١).

٧- أَمَّا مَجَالَاتُ العَمَلِ السِّيَاسِيِّ وَالإِعْلَامِيِّ وَالفِكْرِيِّ وَالثَّقَافِي، فَإِنَّهَا كَذَلِكَ مَجَالَاتُ عَمَلٍ سِلْمِيٍّ، يَسْتَطِيعُ العَامِلُونَ فِيهَا نَشْرَ فِكْرِ المُقَاوَمَةِ المَدَنِيَّةِ وَمُبَرِّرَاتِهَا، وَيَسْتَطِيعُونَ أَنْ يُدَافِعُوا عَنْهَا فِي دَاخِلِ البِلَادِ وَخَارِجَهَا. كَمَا أَنَّ [مَجَالَاتِ التَّأْلِيفِ وَالنَّشْرِ وَالتَّظَاهُرِ وَالاعْتِصَامِ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ أَعْمَالِ المُقَاوَمَةِ المَدَنِيَّةِ هِيَ أَعْمَالٌ رُبَّمَا تَكُونُ مَشْرُوعَةً وَمُمْكِنَةً] ضِمْنَ مَا تُتِيحُهُ **الدِّيمُوقْرَاطِيَّةُ الزَّائِفَةُ** لِلاسْتِعْمَارِ وَنُوَّابِهِ الخَوَنَةِ فِي بِلَادِنَا مِنْ أَجْلِ خِدَاعِ النَّاسِ(٢). وَسَيَكُونُ

---

(١) وَكَمَا ذَكَرْنَا سَابِقًا أَنَّ المَقْصُودَ بِفَرْضِ العَيْنِ فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِالجِهَادِ هُنَا، هُوَ جِنْسُ الجِهَادِ بِجَمِيعِ طَرَائِقِهِ وَوَسَائِلِهِ وَأَسْبَابِهِ وَأَنَّ القَوْلَ بِأَنَّ الجِهَادَ بِالسَّيْفِ فَرْضُ عَيْنٍ هُوَ قَوْلٌ مَرْجُوحٌ لَا يَسْتَقِيمُ مَعَهُ حَالُ البِلَادِ وَالعِبَادِ، وَلَكِنْ حَمْلُ هَمِّ الأُمَّةِ هُوَ فَرْضُ عَيْنٍ عَلَى الجَمِيعِ وَالجِهَادُ بِأَنْوَاعِهِ دَاخِلٌ فِي ذَلِكَ لَا مَحَالَةَ، وَلِكُلِّ أَحَدٍ فِي الأُمَّةِ دَوْرٌ فِيهِ لَا يُنْكَرُ وَقَدْ لَا يَقُومُ المُجَاهِدُ بِالسَّيْفِ مَقَامَ مُجَاهِدَةٍ فِي بَيْتِهَا، وَاللهُ المُسْتَعَانُ.

(٢) وَقَدْ بَيَّنَّا قَبْلاً أَنَّ تِلْكَ الوَسَائِلَ الَّتِي كَانَتْ تُتِيحُهَا الدِّيمُوقْرَاطِيَّةُ الزَّائِفَةُ أَمْسَتْ فِي أَوْطَانِنَا مَحْظُورَةً تَمَامًا

العَامِلُونَ فِي هَذِهِ المَجَالَاتِ فِي مَأْمَنٍ مِنْ وَضْعِهِم تَحْتَ طَائِلَةِ تُهْمَةِ **الإِرْهَابِ**؛ لِأَنَّهُم فِي مَجَالِ العَمَلِ السِّيَاسِيِّ وَالإِعْلَامِيِّ وَالمَدَنِيِّ.

وَهُنَاكَ مُلَاحَظَتَانِ هَامَّتَانِ جِدًّا [فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِالعَمَلِ] فِي مَجَالِ المُقَاوَمَةِ السِّلْمِيَّةِ المَدَنِيَّةِ، سَوَاءً فِي المَجَالِ الدِّينِيِّ أَوْ السِّيَاسِيِّ أَوْ الفِكْرِيِّ، هُمَا:

• **أَوَّلًا:** لَا يَجُوزُ بِحَالٍ مِنْ الأَحْوَالِ وَيَحْرُمُ شَرْعًا الانْتِسَابُ لِلأَجْهِزَةِ السُّلْطَوِيَّةِ وَالحُكُومِيَةِ تَحْتَ دَعْوَى **المُقَاوَمَةِ وَخِدْمَةِ الدِّينِ**، سَوَاءً كَانَ ذَلِكَ تَحْتَ إِدَارَةِ الاسْتِعْمَارِ مُبَاشَرَةً – كَمَا يَحْدُثُ فِي العِرَاقِ وَفَلَسْطِينَ – أَوْ تَحْتَ حُكْمِ وَإِدَارَةِ المُرْتَدِّينَ الحَالِيِّينَ الحَاكِمِينَ بِغَيْرِ مَا أَنْزَلَ اللهُ، المُوَالِينَ لِأَعْدَاءِ اللهِ المُسْتَعْمِرِينَ كَمَا [يَقَعُ] مِنْ كَثِيرٍ مِنْ الإِسْلَامِيِّينَ فِي مُخْتَلَفِ البِلَادِ. وَلَا يَجُوزُ العَمَلُ فِي أَيِّ جِهَازٍ مِنْ أَجْهِزَتِهِم السُّلْطَوِيَّةِ التَّشْرِيعِيَّةِ وَالتَّنْفِيذِيَّةِ وَالقَضَائِيَّةِ(١). وَهَذَا لَهُ تَفْصِيلٌ وَدَلَائِلُ سَيَأْتِي بَيَانُهَا فِي البَابِ الأَوَّلِ مِنْ الفَصْلِ الثَّانِي مِنْ الجُزْءِ الثَّانِي إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى.

بِتَمَامِ كَالمُقَاوَمَةِ المُسَلَّحَةِ، وَيُكَالُ إِلَى رُوَّادِهَا وَالقَائِمِينَ عَلَيْهَا ذَاتُ التُّهَمِ وَالافْتِرَاءَاتِ الَّتِي تُكَالُ لِلمُجَاهِدِينَ مِنْ إِرْهَابٍ وَتَطَرُّفٍ وَزَعْزَعَةِ أَمْنِ البِلَادِ وَإِنْشَاءِ جَمَاعَاتٍ مَحْظُورَةٍ وَتَرْوِيعِ المُوَاطِنِينَ وَغَيْرِ ذَلِكَ. فَقَدْ تَنَبَّهَتْ الحُكُومَاتُ الفَاسِدَةُ إِلَى دَوْرِ مِثْلِ تِلْكَ المُمَارَسَاتِ فِي تَوْعِيَّةِ الشُّعُوبِ وَإِحْيَاءِ رُوحِ المُقَاوَمَةِ فِيهِم، وَمِنْ ثَمَّ نَفَضَتْ – أَيْ الحُكُومَاتُ – عَنْ أَنْفُسِهَا ثَوْبَ الدِّيمُوقْرَاطِيَةِ الزَّائِفَةِ وَتَلَبَّسَتْ بِأَعْتَى أَشْكَالِ الدِّيكْتَاتُورِيَّةِ وَالفَاشِيَّةِ السُّلْطَوِيَّةِ الاقْتِصَادِيَّةِ.

(١) نُحِبُّ أَنْ نُنَبِّهَ هُنَا أَنَّ القَوْلَ بِحُرْمَةِ العَمَلِ فِي تِلْكَ الأَجْهِزَةِ الخَاضِعَةِ لِسُلْطَانِ الحُكُومَاتِ الغَيْرِ إِسْلَامِيَّةٍ جُمْلَةً وَتَفْصِيلًا لَا يَقْتَضِي بِالضَّرُورَةِ القَوْلَ بِكُفْرِ أَوْ رِدَّةِ المُنْتَسِبِينَ إِلَى تِلْكَ الأَجْهِزَةِ، وَذَلِكَ لِشُيُوعِ مَوَانِعِ التَّكْفِيرِ بَيْنَ المُسْلِمِينَ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ، وَالعَامِلُونَ تَحْتَ لِوَاءِ الحُكُومَاتِ لَيْسُوا بِاسْتِثْنَاءٍ. وَلَا يَقْتَضِي القَوْلُ بِعَدَمِ تَكْفِيرِهِم أَلَّا يُحَارَبُوا، بَلْ تَجُوزُ مُنَابَذَتُهُم بِالسَّيْفِ وَقِتَالُهُم عَلَى الحَاكِمِيَّةِ وَالشَّرِيعَةِ وَإِنْ لَمْ نَقُلْ بِكُفْرِهِم. كَمَا أَنَّ القَوْلَ بِعَدَمِ جَوَازِ العَمَلِ فِي تِلْكَ الأَنْظِمَةِ يُسَاقُ مَسَاقَ عَدَمِ تَكْفِيرِ المُنْتَسِبِينَ إِلَيْهَا، فَكَمَا أَنَّهُ لَا يَجُوزُ لَنَا تَكْفِيرُهُم لِانْتِشَارِ الجَهْلِ فِيهِم كَمَا فِي غَيْرِهِم وَلِعَدَمِ وُضُوحِ المَعْلُومِ مِنْ دِينِ الإِسْلَامِ بِالاضْطِرَارِ عِنْدَهُم فَكَذَلِكَ يُعْذَرُونَ بِقَبُولِهِم العَمَلَ فِي تِلْكَ الأَنْظِمَةِ، وَيُبَيَّنُ لَهُمْ الحَقُّ قَدْرَ الاسْتِطَاعَةِ، وَلَا يُقْتَلُونَ إِلَّا فِي مَوْطِنِ دَفْعِ الصَّائِلِ، وَلَا يَجُوزُ تَنْزِيلُهُم مَنْزِلَ المُتَتَرِّسِ بِهِم بِالجُمْلَةِ، وَلِهَذَا تَفْصِيلٌ تُفْرَدُ لَهُ مُصَنَّفَاتٌ مُنْفَصِلَةٌ.

• **ثَانِيًا:** لَا يَجُوزُ بِحَالٍ مِنْ الأَحْوَالِ أَنْ يَقَعَ العَامِلُ فِي مَجَالِ المُقَاوَمَةِ المَدَنِيَّةِ وَالدَّعْوَةِ وَالسِّيَاسَةِ وَالإِعْلَامِ فِي جَرِيمَةِ التَّشْنِيعِ عَلَى الجِهَادِ وَالمُجَاهِدِينَ وَالمُقَاوِمِينَ المُسْلِمِينَ بِدَعْوَى دَفْعِ الشُّبْهَةِ عَنْ نَفْسِهِ وَمُؤَسَّسَتِهِ، وَبِدَعْوَى الوَسَطِيَّةِ وَالاعْتِدَالِ، أَوْ بِدَعْوَى الحِفَاظِ عَلَى نشَاطَاتِهِ وَأَخْذِ الإِجَازَةِ مِنْ المُسْتَعْمِرِ أَوْ نُوَّابِهِ المُرْتَدِّينَ مِنْ الحُكَّامِ الخَوْنَةِ لِاسْتِمْرَارِ عَمَلِهِ؛ لِأَنَّ الغَرَضَ مِنْ وُجُودِهِ وَمُبَرِّرَ عَمَلِهِ فِي ذَاكَ المَجَالِ هُوَ خَلْقُ مَنَاخِ الجِهَادِ وَدَعْمِ المُقَاوَمَةِ. فَكَيْفَ سَتُولَدُ هَذِهِ المُقَاوَمَةُ وَتَسْتَمِرُّ إِذَا تَوَلَّى كِبَارُ الدُّعَاةِ وَالمُفَكِّرُونَ وَالقَادَةُ وَالمُثَقَّفُونَ فِي الأُمَّةِ تَشْوِيهَ الجِهَادَ وَالمُجَاهِدِينَ وَتَحْطِيمَ سُمْعَةِ المُقَاوَمَةِ وَالمُقَاوِمِينَ كَمَا يَفْعَلُ المُغَفَّلُونَ ؟!. وَفِي الوَقْتِ ذَاتِهِ يَجِبُ عَلَى المُجَاهِدِينَ المُقَاوِمِينَ وَإِعْلَامِهِم الجِهَادِيِّ أَلَّا يَنْجَرَّ لِلتَّشْنِيعِ عَلَى العَامِلِينَ فِي مَجَالِ الدَّعْوَةِ وَالمُقَاوَمَةِ السِّلْمِيَّةِ [وَاتِّهَامِهِم] بِالقُعُودِ وَعَدَمِ الجِهَادِ – [وَإِنْ] كَانَ هَذَا صَحِيحًا فِي حَقِّ أَكْثَرِهِم – طَالَمَا أَنَّهُم لَمْ يَدْخُلُوا سِيَاقَ دَعْمِ المُسْتَعْمِرِ وَالاعْتِرَافِ بِهِ، أَوْ مُحَارَبَةِ الجِهَادِ وَالدَّعَايَةِ ضِدَّ المُقَاوَمَةِ؛ لِأَنَّهُم يُؤَدُّونَ عَمَلًا مُهِمًّا جِدًّا لِأَرْضِيَّةِ المُقَاوَمَةِ وَمُكَمِّلًا لِجُهُودِهَا.

***

مُسْتَوَيَاتُ المُقَاوَمَةِ

إنَّ المُشَارَكَةَ فِي المُقَاوَمَةِ وَالتَّدَرُّجَ فِي مَيْدَانِ الجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللهِ وَمُوَاجَةِ أَعْدَاءِ اللهِ يَمُرُّ لَدَى كُلِّ فَرْدٍ فِي ثَلَاثَةُ مُسْتَوَيَاتٍ:

• [الأَوَّلُ]: العَاطِفَةُ الدِّينِيَّةُ الإِسْلَامِيَّةُ:

وَهَذِهِ يُكَوِّنُهَا المَفْهُومُ العَامُّ لِلدِّينِ، وَالمَوْرُوثَاتُ الطَّبِيعِيَّةُ لِلنَّخْوَةِ وَالشَّرَفِ وَالإِبَاءِ وَالحَمِيَّةِ لَدَيَة الفَرْدِ، كَرَدِّ فِعْلٍ طَبِيعِيٍّ عَلَى حَالِ الاحْتِلَالِ وَالظُّلْمِ وَكَسْرِ الكِبْرِيَاءِ وَهَتْكِ أَسْتَارِ الكَرَامَةِ الدِّينِيَّةِ وَالحَضَارِيَّةِ وَالوَطَنِيَّةِ مِنْ قِبَلِ المُسْتَعْمِرِ وَأَعْوَانِهِ. وَهَذِهِ العَاطِفَةُ تَحْمِلُ صَاحِبَهَا عَلَى المُشَارَكَةِ فِي مَجَالِ المُقَاوَمَةِ المَدَنِيَّةِ أَوْ رُدُودِ الأَفْعَالِ العَاطِفِيَّةِ تَجَاوُبًا مَعَ جَيَشَانِ هَذِهِ العَوَاطِفِ فِي قَرَارَةِ الضَّمِيرِ.

• [الثَّانِي]: إِرَادَةُ القِتَالِ:

وَهَذِهِ [هِيَ] أَسَاسُ تَكَوُّنِ القُدْرَةِ عَلَى فِعْلِ المُقَاوَمَةِ وَالجِهَادِ. فَالإِرَادَةُ هِيَ عَزْمٌ يَتَكَوَّنُ فِي العَقْلِ وَالقَلْبِ وَالنَّفْسِ لِلإِقْدَامِ عَلَى العَمَلِ. وَهِيَ أَوَّلُ مَرَاحِلِ العَمَلِ وَبِدُونِهَا لَا يُقْدِمُ المَرْءُ عَلَى أَيِّ عَمَلٍ. قَالَ تَعَالَى عَنْ المُنَافِقِينَ القَاعِدِينَ عَنْ الجِهَادِ: ﴿وَلَوْ أَرَادُوا۟ ٱلْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا۟ لَهُۥ عُدَّةً وَلَٰكِن كَرِهَ ٱللَّهُ ٱنۢبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ ٱقْعُدُوا۟ مَعَ ٱلْقَٰعِدِينَ﴾ [التَّوْبَة:٤٦]، فَمَرَاحِلُ الإِقْدَامِ عَلَى الجِهَادِ وَالقِتَالِ هِيَ (إِرَادَةٌ- عَزِيمَةٌ- انْبِعَاثٌ). وَتَتَكَوَّنُ إِرَادَةُ القِتَالِ بَعْدَ نُضُوجِ العَاطِفَةِ الدِّينِيَّةِ وَالقَنَاعَةِ بِالقِتَالِ. وَيُسَاعِدُ عَلَى تَشْكِيلِهَا – إِذَا كَانَ الضَّمِيرُ حَيًّا وَالقَلْبُ سَلِيمًا- مَا يُمَارِسُهُ العَدُوُّ مِنْ أَعْمَالِ العُدْوَانِ وَالمَظَالِمِ

وَالقَتْلِ وَالدَّمَارِ وَمَا يُلْبِسُهُ [الأُمَّةَ] مِنْ القَهْرِ وَالذُّلِّ وَالخَوْفِ وَالجُوعِ؛ فَيَحْمِلُ المَرْءُ السِّلَاحَ وَيُقَاوِمُ.

• [الثَّالِثُ]: العَقِيدَةُ الجِهَادِيَّةُ:

وَهَذِهِ [العَقِيدَةُ] لَا تَأْتِي إِلَّا عَبْرَ التَّرْبِيَةِ وَالتَّلَقِّي، وَهِيَ [أَصْلٌ] فِي أُمُورٍ غَايَةٍ فِي الأَهَمِيَّةِ:

- فَبِالعَقِيدَةِ الجِهَادِيَّةِ وَفَهْمِ أَرْكَانِهَا وَاعْتِقَادِهَا [أَيْ تَصْدِيقًا وَفَهْمًا وَانْقِيَادًا وَتَطْبِيقًا] يَكُونُ القِتَالُ جِهَادًا فِي سَبِيلِ اللهِ؛ لِأَنَّهَا تُوَضِّحُ العَزْمَ وَالقَصْدَ، وَهُوَ [كَوْنُ] مَنْ قَاتَلَ لِتَكُونَ كَلِمَةَ اللهِ هِيَ العُلْيَا فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللهِ، [وَالقَتِيلُ] فِي ذَلِكَ هُوَ الشَّهِيدُ وَإِلَّا فَلَا.

- وَبِالعَقِيدَةِ الجِهَادِيَّةِ يَعْرِفُ المَرْءُ أَحْكَامَ هَذِهِ الفَرِيضَةِ وَآدَابَهَا وَمُقْتَضَيَاتِهَا، وَيُقْدِمُ عَلَى القِتَالِ عَلَى بَيِّنَةٍ وَبَصِيرَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَدِينِهِ، [يَقُولُ تَعَالَى]: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَتَبَيَّنُواْ وَلَا تَقُولُواْ لِمَنْ أَلْقَىٰٓ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَٰمَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فَعِندَ ٱللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ كَذَٰلِكَ كُنتُم مِّن قَبْلُ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴾ [النِّسَاءِ: ٩٤][1].

---

(١) لَمْ تَرِدْ الآيَةُ الكَرِيمَةُ بِتَمَامِهَا فِي الأَصْلِ الَّذِي بَيْنَ أَيْدِينَا، وَرَأَيْنَا أَنَّ إِيرَادَ الآيَةِ بِتَمَامِهَا أَوْفَقَ وَذَلِكَ أَنَّ التَّبَيُّنَ المَقْصُودَ فِي الآيَةِ إِنَّمَا يُحَرِّضُ عَلَى الكَفِّ عَنْ الَّذِينَ ظَهَرَ مِنْهُم إِسْلَامٌ ظَاهِرٌ أَوْ أَحَدُ دَلَالَاتِهِ وَإِنْ لَمْ تَكُنْ الشَّهَادَتَيْن، فَمَنْ أَلْقَى إِلَيْنَا تَحِيَّةَ الإِسْلَامِ لَمْ يَجُزْ قَتْلُهُ أَوْ تَكْفِيرُهُ أَوْ اسْتِحْلَالِ شَيْءٍ مِنْهُ بِغَيْرِ وَجْهِ حَقٍّ، فَإِنْ ظَهَرَ خِلَافُ ذَلِكَ فِيمَا بَعْدُ نُظِرَ فِي شَأْنِهِ بِمَا تَقْتَضِيهِ حَالُهُ مِنْ غَيْرِ إِفْرَاطٍ أَوْ تَعَدِّي. فَالآيَةُ الكَرِيمَةُ تَدْعُو إِلَى تَعَلُّمِ فِقْهِ الجِهَادِ فِيمَا يَخُصُّ الكَفَّ عَنْ الدِّمَاءِ وَالأَعْرَاضِ وَالأَمْوَالِ المَعْصُومَةِ وَلَوْ كَانَتْ لِغَيْرِ المُسْلِمِينَ فَإِنَّ مِنْهُم غَيْرَ المُحَارِبِينَ وَالمُعَاهَدِينَ وَمَنْ لَا يَجُوزُ قَتْلُهُم، فَلَا يَجُوزُ إِيقَاعُ السَّيْفِ عَلَى قَوْمٍ أَوْ رَفْعُهُ عَنْهُم إِلَّا بِعِلْمٍ وَبَيِّنَةٍ وَدَلِيلٍ.

- وَبِالعَقِيدَةِ الجِهَادِيَّةِ وَأَرْكَانِهَا يَرْسُخُ المَنْهَجُ وَالفِكْرُ الجِهَادِيُّ وَالوَعْيُ الكَامِلُ فِي نَفْسِ المُجَاهِدِ بِنَاءً عَلَى مَعْرِفَةِ أَحْكَامِ اللهِ الشَّرْعِيَّةِ وَعَلَى فَهْمِ مُقْتَضَيَاتِ هَذِهِ الأَحْكَامِ مِنْ فِقْهِ الوَاقِعِ الَّذِي يَدُورُ حَوْلَهُ.

- وَبِدُونِ العَقِيدَةِ الجِهَادِيَّةِ يَحْبَطُ العَمَلُ وَيَسُوءُ المَصِيرُ – لَا سَمَحَ اللهُ تَعَالَى وَلَا قَدَّرَ- أَوْ تَنْقَطِعُ السُّبُلُ بِالمُقَاتِلِ عَلَى مِحَنِ الطَّرِيقِ وَمَحَكَّاتِهِ مِنْ القَتْلِ وَالأَسْرِ وَالتَّشْرِيدِ. فَهِيَ [أَيْ العَقِيدَةُ الجِهَادِيَّةُ السَّلِيمَةُ] الضَّامِنُ بَعْدَ اللهِ تَعَالَى فِي تَثْبِيتِ المُجَاهِدِ عَلَى نِيَّتِهِ وَعَزِيمَتِهِ فِي وَجْهِ عَوَاصِفِ التَّضْلِيلِ الإِعْلَامِيِّ وَالفِتْنَةِ وَالزَّيْغِ الَّذِي يُحَاوِلُهُ أَعْدَاءُ الإِسْلَامِ وَآلَاتُهُم المُنَافِقَةُ، وَبِخَاصَّةٍ عُلَمَاءُ السُّوءِ وَفُقَهَاءُ الضَّلَالَةِ الَّذِينَ يُحَاوِلُونَ تَلْبِيسَ الأَمْرِ عَلَى المُجَاهِدِينَ لِصَرْفِهِم عَنْ سَبِيلِ اللهِ. فَلَابُدَّ لِلعَامِلِينَ فِي مَجَالِ المُقَاوَمَةِ وَالجِهَادِ وَالعَمَلِ العَسْكَرِيِّ المُبَاشِرِ ضِدَّ أَعْدَاءِ اللهِ تَعَالَى أَنْ يَكُونَ لَهُمْ عُلَمَاؤُهُم وَمُفَكِّرُوهُم وَمُثَقَّفُوهُم وَآلَاتُهُم الفِكْرِيَّةُ وَالمَنْهَجِيَّةُ [وَقَنَوَاتُ] إِعْلَامِهِم؛ لِتَوْجِيهِ العَوَاطِفِ الجَيَّاشَةِ فِي نُفُوسِ المُؤْمِنِينَ وَتَحْوِيلِهَا عَبْرَ الإِعْلَامِ وَالدَّعَايَةِ الجِهَادِيَّةِ إِلَى إِرَادَةِ قِتَالٍ، وَصَقْلِهَا وَتَرْسِيخِهَا كَعَقِيدَةٍ جِهَادِيَّةٍ تُمَكِّنُ الأَجْيَالَ مِنْ اسْتِمْرَارِ المُقَاوَمَةِ وَتَوَارُثِهَا.

وَلَابُدَّ مِنْ ذِكْرِ حَقِيقَةٍ مُرَّةٍ، **وَهِيَ أَنَّ عَشَرَاتِ المَلَايِينِ مِنْ شَبَابِ المُسْلِمِينَ المُخْلِصِينَ مَازَالُوا – إِزَاءَ تِلْكَ المُدْلَهِمَّاتِ المُظْلِمَةِ المُتَتَابِعَةِ مِنْ النَّوَازِلِ فِي هَذِهِ الأُمَّةِ- تَائِهِينَ مُتَحَيِّرِينَ عَجَزَةً، يَتَرَدَّدُونَ فِي مَجَالِ العَاطِفَةِ الدِّينِيَّةِ فَحَسْب، وَيَتَجَرَّعُونَ الحَسَرَاتِ وَالمَرَارَاتِ وَيَرْتَكِبُونَ بَعْضَ رُدُودِ الأَفْعَالِ غَيْرِ المُجْدِيَةِ. وَلَمْ تَتَحَوَّلْ هَذِهِ العَوَاطِفُ إِلَى إِرَادَةِ قِتَالٍ إِلَّا عِنْدَ النَّزْرِ اليَسِيرِ مِنْ المِئَاتِ**

هُنَـا وَهُنَاكَ، وَرُبَّمَا العَشَـرَاتِ أَوْ الآحَادِ فِـي بَعْضِ البُلْدَانِ العَرَبِيَّةِ وَالإِسْـلَامِيَّةِ [وَقَدْ يَزِيدُ العَدَدُ عَنْ ذَلِكَ إِذَا قُلْنَا «إِرَادَةِ مُقَاوَمَةٍ»، بِاعْتِبَارِ المُقَاوَمَةِ أَكْثَرُ اسْتِيعَابًا وَعُمُومًا مِنْ القِتَالِ، فَالقِتَالُ ضَرْبٌ مِنْ ضُرُوبِ المُقاوَمَةِ].

وَبِنَظْـرَةٍ إِلَى الظَّاهِرَةِ الجِهَادِيَّةِ وَرُوَّادِهَـا مُنْذُ انْطَلَقَتْ خِلَالَ العُقُودِ الأَرْبَعَةِ المَاضِيَـةِ – كَمَا سَـيَأْتِي تَفْصِيلُهُ فِي الفَصْلِ السَّـادِسِ إِنْ شَـاءَ اللهُ تَعَالَى – نَجِدُ أَنَّ اَعْدَادَهُـم لَمْ تُجَاوِزْ المِئَاتِ حَتَّى فِي دُوَلٍ مِلْيُونِيَّةٍ كَمِصْرَ وَبِلَادِ الشَّـامِ، وَلَمْ تُجَاوِزْ العَشَرَاتِ فِي دُوَلٍ أُخْرَى. فِي حِينِ لَمْ تَقُمْ أَيُّ بَادِرَةٍ جِهَادِيَّةٍ فِي أَكْثَرِ بِلَادِ المُسْلِمِينَ، رُغْمَ مَا يَعْتَرِيهَا مِنْ حَالَاتِ الاحْتِلَالِ المُبَاشِرِ وَغَيْرِ المُبَاشِرِ مِنْ قِبَلِ مُخْتَلَفِ دُوَلِ الاسْـتِعْمَارِ، وَمَا يُظْهِـرُهُ حُكَّامُهَا مِنْ الكُفْرِ وَالرِّدَّةِ وَالخِيَانَةِ فَضْلًا عَنْ المَظَالِمِ وَالمَفَاسِدِ الَّتِي أَحَالَتْ حَيَاةَ أَكْثَرِ الشُّعُوبِ جَحِيمًا.

بَلْ إِنَّ الإِحْصَائِيَّاتِ المُؤْسِفَةِ تُشِيرُ إِلَى أَنَّهُ وَمُنْذُ اسْتَعْلَنَ الأَمْرِيكَانُ بِاحْتِلَالِ جَزِيرَةِ العَرَبِ وَنَزَلُوا فِيهَا جَهَارًا سَنَةَ ١٩٩٠م – وَمَازَالُوا إِلَى يَوْمِنَا هَذَا أَيْ مُنْذُ نَحْوِ ١٣ عَامًّا، حَيْثُ يَسْـرَحُ وَيَمْرَحُ فِـي أَنْحَائِهَا مِئَاتُ آلَافِ الجُنُودِ الأَمْرِيكَانَ وَالإِنْجِلِيـز وَالأُورُبِيِّيـنَ، وَيَتَسَـكَّعُ فِيهَا مِئَـاتُ آلَافِ المَدَنِيِّينَ مِنْهُم بِأُسَـرِهِم، يُشْـرِفُونَ عَلَى النَّهْبِ وَالسَّلْبِ الاقْتِصَادِيِّ وَالفَسَـادِ وَالإِفْسَادِ – لَمْ يُجَاوِزْ عَدَدُ العَمَلِيَّاتِ الجِهَادِيَّةِ – رُغْمَ بَسَـاطَتِهَا – بِضْعَ عَشَرَاتٍ، إِلَّا بَعْضَ العَمَلِيَّاتِ الَّتِي لَمْ يَزِدْ فِيهَا مَجْمُوعُ خَسَارَةِ الأَمْرِيكَانَ عَلَى بِضْعِ عَشَرَاتٍ. هَذَا رُغْمَ أَنَّ وَارِدَاتِ [الاحْتِـلَالِ] الأَمْرِيكِيِّ مِنْهَا – أَيْ مَجْمُوعِ بُلْدَانِ الجَزِيرَةِ – تُجَاوِزُ يَوْمِيًّا المِلْيَارَ دُولَارَ مِـنْ النَّفْـطِ فَقَط. هَذَا [المُحْتَلُّ] الَّذِي يَمُوتُ فِي بَلَـدِهِ مِنْ مُوَاطِنِيهِ جَرَّاءَ حَوَادِثِ السَّـيْرِ أُسْبُوعِيًّا مِئَاتُ الأَشْـخَاصِ، عَدَا الآلَافِ مِمَّنْ يَقْضُونَ فِي بَاقِي

الجَرَائِمِ وَمِنْ تَنَاوُلِ الخُمُورِ وَالمُخَدِّرَاتِ. وَيَنْشُرُ الأَمْرِيكَانُ فِي مَنْطِقَتِنَا العَرَبِيَّةِ وَالإِسْلَامِيَّةِ الَّتِي يُسَمُّونَهَا «**مَنْطِقَةَ العَمَلِيَّاتِ الوُسْطَى**» زَهَاءَ مِلْيُونَ وَنِصْفِ المِلْيُونِ جُنْدِيٍّ أَمْرِيكِيٍّ عَدَا جُنُودِ حُلَفَائِهِ، فَكَيْفَ يُغَادِرُ مِثْلَ هَذَا المُحْتَلِّ مِثْلَ هَذِهِ الدَّوْلَةِ الَّتِي تَحْوِي أَقْدَسَ مُقَدَّسَاتِ المُسْلِمِينَ وَتُشَكِّلُ عُقْرَ دَارِهِم؟!.

وَهَذِهِ ظَاهِرَةٌ نَادِرَةٌ فِي تَارِيخِ الاسْتِعْمَارِ وَالمُسْتَعْمِرِينَ عَلَى مَرِّ البَشَرِيَّةِ!!.

أَمَّا الأَشَدُّ أَسَفًا مِنْ ذَلِكَ فَهُوَ أَنْ تَقُومَ دَارُ الإِسْلَامِ فِي أَفْغَانِسْتَانَ أَيَّامَ طَالِبَانَ وَتُفْتَحُ عَلَى مِصْرَاعَيْهَا لِمُدَّةِ سِتِّ سَنَوَاتٍ، وَتَنْشَأُ فِيهَا المُعَسْكَرَاتُ وَخُطُوطُ القِتَالِ، وَتُفْتَحُ فُرْصَةُ الجِهَادِ تَحْتَ رَايَاتِ الشَّرِيعَةِ، وَلَمْ يَزِدْ عَدَدُ مَنْ دَخَلَهَا لِلهِجْرَةِ وَالجِهَادِ عَلَى ١٥٠٠ مُجَاهِدٍ، مِنْهُم نَحْوَ ٣٠٠ مُجَاهِدٍ بِأُسَرِهِم، أَيْ نِسْبَةُ وَاحِدٍ إِلَى المِلْيُونَ مِنْ الأُمَّةِ!!. وَلَمْ يَسْتَفِدْ مِنْ فُرْصَةِ الإِعْدَادِ وَالتَّدْرِيبِ وَحُضُورِ مَيْدَانِ الجِهَادِ إِلَّا أَعْدَادٌ مَحْدُودَةٌ مِمَّنْ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِم. بَلْ الأَنْكَى مِنْ ذَلِكَ أَنَّهُ لَمْ يُهَاجِرْ إِلَيْهَا عَالِمٌ وَاحِدٌ مِنْ عُلَمَاءِ المُسْلِمِينَ وَلَا سِيَّمَا مَشَاهِيرِهِم وَلَا مِنْ رُمُوزِ الدَّعْوَةِ الَّذِينَ مَلَؤُوا الدُّنْيَا زَعْقًا فَارِغًا عَنْ الهِجْرَةِ وَالجِهَادِ[1].

---

(١) الهِجْرَةُ تَكُونُ وَاجِبَةً إِذَا كَانَتْ مِنْ دَارِ الكُفْرِ إِلَى دَارِ الإِسْلَامِ، وَلَا تَجِبُ إِذَا كَانَتْ مِنْ دَارِ إِسْلَامٍ إِلَى أُخْرَى مُسْلِمَةٍ، وَلَا يَجْعَلُ تَسَلُّطُ المُرْتَدِّينَ عَلَى البِلَادِ الإِسْلَامِيَّةِ وَحُكْمِهِم إِيَّاهَا بِغَيْرِ شَرِيعَةِ اللهِ ﷻ تِلْكَ الدِّيَارَ غَيْرَ إِسْلَامِيَّةٍ، بَلْ هِيَ إِسْلَامِيَّةٌ تَبَعًا لِدِينِ قَاطِنِيهَا وَقَدْ فُرِضَ عَلَيْهِم وَضْعٌ كُفْرِيٌّ يُوصَفُ بِالكُفْرِ فِي نَفْسِهِ وَلَا يَنْجَرُّ لِوَصْفِ البِلَادِ وَالعِبَادِ بِمِثْلِهِ بِالضَّرُورَةِ، وَإِلَّا فَهَلْ يَقُولُ عَاقِلٌ بِأَنَّهُ يَجِبُ أَوْ حَتَّى يُسْتَحَبُّ شَرْعًا لِمُسْلِمِي كُلِّ تِلْكَ الدُّوَلِ أَنْ يُهَاجِرُوا إِلَى أَفْغَانِسْتَانَ لِأَنَّهَا دَارُ إِسْلَامٍ تُقِيمُ الشَّرِيعَةَ؟ وَلِمَنْ يَتْرُكُونَ بِلَادَهُمْ إِذًا؟!! أَيَتْرُكُونَهَا لِلكَفَرَةِ وَالمُرْتَدِّينَ يَرْتَعُوا فِيهَا؟!! هَذَا لَيْسَ بِمَقْصُودٍ شَرْعًا وَلَا بِمُتَصَوَّرٍ عَقْلًا، وَلَوْ حَدَثَ ذَلِكَ لَفَسَدَتْ أَفْغَانِسْتَانَ وَفَسَدَتْ سَائِرُ بِلَادِ المُسْلِمِينَ المُهَاجِرِ مِنْهَا. هَذَا إِذَا مَا تَعَلَّقَ الأَمْرُ بِهِجْرَةِ عَوَامِّ المُسْلِمِينَ، أَمَّا إِذَا كَانَتْ دَعْوَةُ الهِجْرَةِ مُوَجَّهَةً لِكَوَادِرَ وَدُعَاةٍ وَمُجَاهِدِينَ فَيُنْظَرُ فِي أَمْرِهِم، وَلَا يَخْرُجُ الأَمْرُ ابْتِدَاءً وَانْتِهَاءً عَنْ كَوْنِهِ مِنْ أَحْكَامِ المَصَالِحِ المُرْسَلَةِ لَا وُجُوبَ فِيهِ وَلَا اسْتِحْبَابَ مُجْمَعًا عَلَيْهِ. وَلَمَّا كَانَ الأَمْرُ كَذَلِكَ كَانَ الأَوْلَى عَدَمُ القَدْحِ فِيمَنْ لَمْ يُهَاجِرْ مِنْ الدُّعَاةِ وَالعُلَمَاءِ مِمَّنْ يُحَرِّضُونَ النَّاسَ عَلَى الجِهَادِ وَالهِجْرَةِ؛ وَذَلِكَ

وَإِذَا مَا أَخَذْنَا بِعَيْنِ الاعْتِبَارِ عَدَدَ الَّذِينَ نَفَرُوا لِلجِهَادِ لِغَوْثِ إِخْوَانِهِم الَّذِينَ وَقَعُوا تَحْتَ بَطْشِ الاحْتِلَالِ الصَّارِخِ فِي أَفْغَانِسْتَانَ سَابِقًا أَيَّامَ الرُّوسِ أَوْ فِي البُوسْنَةَ أَوْ الشِّيشَانَ أَوْ فَلَسْطِينَ أَوْ غَيْرِهَا مِنْ بِلَادِ المُسْلِمِينَ الَّتِي تَعَرَّضَتْ لِلاحْتِلَالِ المُعَاصِرِ، نَجِدُ أَنَّ النِّسْبَةَ تَبْقَى فِي خَانَةِ الآحَادِ لِلمِلْيُونَ، رُغْمَ تَطْبِيلِ الإِعْلَامِ وَتَزْمِيرِهِ مِنْ أَجْلِ تَضْخِيمِ ظَاهِرَةِ الجِهَادِ المُسَلَّحِ أَوْ مَا يُسَمُّونَهُ بِـ«**الإِرْهَابِ**» مِنْ أَجْلِ تَبْرِيرِ أَهْدَافِهِم العُدْوَانِيَّةِ. وَدَعْ عَنْكَ الأَرْقَامَ الخَيَالِيَّةَ الَّتِي نَشَرَتْهَا اسْتِخْبَارَاتُ أَمْرِيكَا عَبْرَ وَسَائِلِ إِعْلَامِهَا مِنْ أَرْقَامٍ أَدْخَلَتْهَا تَحْتَ مُسَمَّى القَاعِدَةِ مِنْ أَجْلِ تَحْقِيقِ أَهْدَافِهَا. وَأَنَا أُؤَكِّدُ مَا ذَكَرْتُهُ مِنْ أَرْقَامٍ بِصَفَتِي أَحَدُ الَّذِينَ خَبَرُوا هَذِهِ المَرْحَلَةَ مَيْدَانِيًّا وَالحَمْدُ للهِ.

فَإِذَا مَا قِسْنَا هَذِهِ الحَالَ مَعَ حَجْمِ النَّفِيرِ لِلجِهَادِ الَّذِي قَامَ بِهِ المُسْلِمُونَ عَبْرَ تَارِيخِهِم القَدِيمِ وَحَتَّى الحَدِيثِ أَيَّامَ [الاحْتِلَالِ] نَجِدُ أَنَّ حَالَ الأُمَّةِ هَذِهِ الأَيَّامِ يَدْعُو لِلإِحْبَاطِ، لَوْلَا الأَمَلُ بِاللهِ وَمَا تُشِيرُ إِلَيْهِ بَوَادِرُ الأَمَلِ وَالانْبِعَاثِ

أَنَّهُمْ يَعْمَلُونَ فِي مَجَالِ المُقَاوَمَةِ السِّلْمِيَّةِ الَّتِي سَبَقَ وَأَنْ أَشَارَ إِلَيْهَا الشَّيْخُ أَبُو مُصْعَب فَكَّ اللهُ أَسْرَهُ وَقَدْ أَشَارَ بِعَدَمِ جَوَازِ القَدْحِ فِي مِثْلِ هَؤُلَاءِ، وَأَمَّا مَنْ تُرْجَى هِجْرَتُهُ بِعَيْنِهِ لِعِلَّةٍ تَتَعَلَّقُ بِشَخْصِهِ فَهَذَا يُدْعَى إِلَى الهِجْرَةِ مَعَ بَيَانِ الحَاجَةِ إِلَيْهِ فَيَقْبَلُ أَوْ يَعْتَذِرَ مُبَيِّنًا عِلَّتَهُ، وَالقَدْحُ فِي عَدَمِ الهِجْرَةِ لَا يَكُونُ إِلَّا بَتَعْيِينٍ حَتَّى لَا يُظَنَّ القَدْحُ فِي الجَمِيعِ مَنْ عُذِرَ مِنْهُم وَمَنْ لَا عُذْرَ أَوْ تَأْوِيلَ لَهُ، وَقَدْ قِيلَ «مَنْ قَدَحَ البَعْضَ بِغَيْرِ عَيْنٍ كَانَ كَمَنْ قَدَحَ الكُلَّ بِغَيْرِ عَيْنٍ». كَمَا أَنَّهُ لَا يَصِحُّ أَنْ نُشَبِّهَ طَبِيعَةَ الجِهَادِ اليَوْمَ بِأَيَّامِ مَا بَعْدَ هِجْرَةِ النَّبِيِّ ﷺ حَيْثُ فُرِضَتْ الهِجْرَةُ إِلَى المَدِينَةِ النَّبَوِيَّةِ وَمِنْهَا كَانَتْ الغَزَوَاتُ، فَالآنَ جَمِيعُ بِلَادِ المُسْلِمِينَ هِيَ دَارُ إِسْلَامٍ وَمِنْ جَمِيعِهَا يَنْبَغِي لِلمُقَاوَمَةِ أَنْ تَخْرُجَ بِحَسْبِ الإِمْكَانِ. وَدَعَوَاتُ الهِجْرَةِ لِأَفْغَانِسْتَانَ حِينَمَا كَانَتْ إِمَارَةً إِسْلَامِيَّةً تُخَالِفُ مَا اسْتَقَرَّ عَلَيْهِ نَظَرُ الشَّيْخِ أَبِي مُصْعَبٍ فَكَّ اللهُ أَسْرَهُ مِنْ ضَرُورَةِ تَجْدِيدِ طَبِيعَةِ وَاسْتِيرَاتِيجِيَّةِ المُقَاوَمَةِ وَأَنَّ حَصْرَ المُجَاهِدِينَ فِي خَنْدَقٍ وَاحِدٍ وَمَكَانٍ وَاحِدٍ أَيْسَرُ لِأَعْدَائِهِم مِنْ الدَّاخِلِ وَالخَارِجِ لِاجْتِثَاثِهِم وَهُوَ مَا حَدَثَ مَعَ الطَّالِبَانِ وَتَنْظِيمِ قَاعِدَةِ الجِهَادِ وَكَوَادِرِ المُجَاهِدِينَ مِنْ الجِيلِ الأَوَّلِ وَالثَّانِي، هَذَا مَعَ ضَرُورَةِ التَّفْرِيقِ بَيْنَ الهِجْرَةِ إِلَى الإِمَارَةِ المُسْلِمَةِ وَالهِجْرَةِ لِدَعْمِ المُجَاهِدِينَ فِي جِهَادٍ قَائِمٍ مُسْتَعِرٍ.

فِي بَعْضِ شَـرَائِحِ الأُمَّةِ، الَتِي تَحْتَاجُ إِلَى جُهُودٍ [تُزَكِّيهَا] وَتُطْلِقُهَا وَتُؤَصِّلُ لَهَا، وُصُولًا إِلَى تَحْوِيلِهَا إِلَى «**مُقَاوَمَةٍ إِسْـلَامِيَّةٍ عَالَمِيَّةٍ**» نَاجِعَةٍ تَحْمِلُ عَقِيدَةً جِهَادِيَّةً وَإِرَادَةَ قِتَالٍ فِعْلِيَّةً تُغَذِّيهَا عَاطِفَةٌ مُجْدِيَةٌ. وَمِنْ أَجْلِ هَذِهِ الغَايَةِ، وَعَمَلًا عَلَى بَثِّ بُذُورِ هَذِهِ المُقَاوَمَةِ وَالدَّعْوَةِ لَهَا وَالعَمَلِ عَلَى قِيَامِهَا؛ وَضَعْتُ مَوَادَّ هَذَا الكِتَابِ وَجَعَلْتُ عُنْوَانَهُ مُعَبِّرًا عَنْ مُحْتَوَاهُ:

المُقَاوَمَةُ الإِسْلَامِيَّةُ العَالَمِيَّةُ

الدَّعْوَةُ- المَنْهَجُ- الطَّرِيقَةُ

مُحَاوِلًا أَنْ أَضَعَ - بِحَسْـبِ مَا يَسَّـرَ اللهُ لِي- أُسُـسَ نَظَرِيَّاتِ عَمَلٍ تُسْـهِمُ فِيمَـا يَحْتَاجُـهُ الجِيلُ الجِهَـادِيُّ القَادِمُ مِـنْ بَعْدِنَا، لِلإِجَابَةِ عَلَى سُـؤَالٍ هَامٍّ فِي غَايَةِ الإِسْتِرَاتِيجِيَّةِ وَالأَهَمِّيَّةِ الدِّينِيَّةِ وَالعَمَلِيَّةِ، وَهُوَ: **كَيْفَ نُوَاجِهُ النِّظَامَ العَالَمِيَّ الجَدِيدَ؟ وَكَيْفَ نُجَاهِدُ أَعْدَاءَنَا فِي عَالَمِ مَا بَعْدَ سِبْتَمْبِرَ؟ وَكَيْفَ نُقَاوِمُ الحَمَلَاتِ الصَّلِيبِيَّةِ الثَّالِثَةِ بِقِيَادَةِ أَمْرِيكَا؟**. وَلَقَدْ وُضِعَ هَذَا الكِتَابُ وَأَسَّسَ هَذِهِ الدَّعْوَةَ مِنْ أَجْلِ الإِجَابَةِ عَلَى هَذَا السُّؤَالِ، وَاللهُ المُسْتَعَانُ.

* * *

مِنْ أَجْلِ الجِيلِ الثَّالِثِ مِنَ المُجَاهِدِينَ

جِيلِ المُقَاوَمَةِ الإِسْلَامِيَّةِ العَالَمِيَّةِ

أَعْتَقِدُ أَنَّ جِيلًا جِهَادِيًّا يُولَدُ اليَوْمَ مَعَ وُصُولِ حِدَّةِ الصِّرَاعِ إِلَى مَا وَصَلَتْ إِلَيْهِ بُعَيْدَ أَحْدَاثِ سِبْتَمْبِرَ وَاحْتِلَالِ العِرَاقِ وَوُصُولِ الانْتِفَاضَةِ الفَلَسْطِينِيَّةِ إِلَى ذُرْوَتِهَا، وَوُقُوفِهَا عَلَى مُفْتَرَقِ طُرُقٍ، بَعْدَ أَنْ أَعْطَى أَهْلُنَا المُؤْمِنُونَ هُنَاكَ كُلَّ مَا فِي جُعْبَتِهِم، فِي حِينَ تَقِفُ الأُمَّةُ مِنْ تَضْحِيَاتِهِم مَوْقِفَ المُتَفَرِّجِ بِفِعْلِ سُكُوتِ عُلَمَائِهَا وَقَمْعِ حُكَّامِهَا لَهَا وَشَلِّهَا عَنْ الحَرَكَةِ.

فَإِذَا أَخَذْنَا بِعَيْنِ الاعْتِبَارِ التَّجَارُبَ المَاضِيَةَ مُنْذُ انْطِلَاقِ الجِهَادِ فِي أَوَاسِطِ السِّتِّينِيَّاتِ – أَيْ قَبْلَ نَحْوِ ٤٠ عَامًا وَإِلَى اليَوْمِ- يُمْكِنُنِي أَنْ أَقُولَ أَنَّ جِيلَانَ جِهَادِيَّانَ قَدْ مَضَيَا حَتَّى الآنَ فِي هَذِهِ الصَّحْوَةِ – وَسَنَعْرِضُ لِتَارِخِهِمَا بِشَيْءٍ مِنْ التَّفْصِيلِ فِي الفَصْلِ السَّادِسِ إِنْ شَاءَ اللهُ-، جِيلُ المُؤَسِّسِينَ وَالدُّفْعَةِ الأُولَى الَّذِي أَشْعَلَ مِشْعَلَ الفِكْرِ الجِهَادِيِّ وَقَدَّمَ أُولَى تَجَارُبِهِ فِي مَطْلَعِ السِّتِّينَاتِ إِلَى أَوَاخِرِ السَّبْعِينَاتِ مِنْ القَرْنِ المُنْصَرِمِ، حَيْثُ لَمْ تَأْتِ الثَّمَانِينَاتُ إِلَّا وَقَدْ قَضَى مُعْظَمُهُم عَلَى هَذَا الدَّرْبِ المُنِيرِ. [وَيَلِيهِ] الجِيلُ الثَّانِي الَّذِي قَامَ بِمُتَابَعَةِ المَسِيرَةِ مُنْذُ مَطْلَعِ الثَّمَانِينَاتِ وَإِلَى أَوَاخِرِ القَرْنِ العِشْرِينَ، حَيْثُ انْتَعَشَ الجِهَادُ فِي مِصْرَ وَالشَّامِ ثُمَّ شَمَالِ أَفْرِيقِيَّةَ وَغَيْرِهَا. ثم فُتِحَتْ بَوَّابَةُ الجِهَادِ عَلَى مِصْرَاعَيْهَا لِعُشَّاقِ الفَرِيضَةِ الغَائِبَةِ فِي أَفْغَانِسْتَانَ، حَيْثُ تَكَوَّنَ عَلَى مَدَى الثَّمَانِينَاتِ إِلَى مَطْلَعِ التِّسْعِينَاتِ الجِيلُ الجِهَادِيُّ الثَّانِي. وَكَانَتْ مَدْرَسَةُ الأَفْغَانِ العَرَبِ تَجْرُبَةً مُتَمَيِّزَةً انْطَلَقَ الجِهَادُ مَعَ رُوَّادِهَا إِلَى مُخْتَلَفِ بِقَاعِ العَالَمِ الإِسْلَامِيِّ، وَسَاهَمَتْ

سَاحَاتُ البُوسْنَةَ وَالشِّيشَانَ ثُمَّ مَرْحَلَةُ أَفْغَانِسْتَانَ الثَّانِيَةَ وَالإِمَارَةِ الإِسْلَامِيَّةِ بِعَطَاءٍ زَاخِرٍ شَهِدَ أَوَاخِرَهُ طَلَائِعُ الجِيلِ الجِهَادِيِّ الثَّالِثِ. ثُمَّ جَاءَتْ أَحْدَاثُ سِبْتَمْبِر ٢٠٠١م وَدَخَلَ الجِيلُ الثَّانِي فِي أَتُونِ المِحْنَةِ، لِيَنْصَرِمَ القَرْنُ العِشْرُونَ وَتُفْتَتَحُ الأَلْفِيَّةُ الثَّالِثَةُ بِمَذْبَحَةٍ مُرَوِّعَةٍ وَأُخْدُودٍ عَظِيمٍ، الْتَهَمَ مُعْظَمَ كَوَادِرَهُ وَأَكْثَرَ قَوَاعِدَهُ وَلَمْ يَسْلَمْ مِنْهُم مِنْ القَتْلِ وَالأَسْرِ إِلَّا النَّذْرُ اليَسِيرُ.

وَأَعْتَقِدُ جَازِمًا أَنَّ عَلَى الجِيلِ الثَّالِثِ أَنْ يَهْضِمَ خُلَاصَةَ تَجْرُبَةِ جُذُورِهِ لِيُطَوِّرَ نَظَرِيَّاتِ عَمَلِهِ وَيُتَابِعَ حَمْلَ رَايَةِ الجِهَادِ فِي ظُرُوفٍ بَالِغَةِ الصُّعُوبَةِ وَمَعْرَكَةٍ بَالِغَةِ الاخْتِلَالِ فِي مَوَازِينَ القُوَي.

وَقَدْ أَحْبَبْتُ – حَيْثُ أَنِّي مِنْ بَعْضِ مَنْ تَبَقَّى مِنْ الجِيلِ الثَّانِي – أَنْ أُسَلِّمَ مَنْ يَسِيرُ عَلَى خُطَانَا جُزْءًا مِنْ الأَمَانَةِ فِي هَذَا الكِتَابِ وَفِيمَا أَعْتَزِمُ كِتَابَتَهُ مِمَّا يَتْلُوهُ مِنْ هَذِهِ السِّلْسِلَةِ خُلَاصَةً مَنْهَجِيَّةً فِكْرِيَّةً وَحَرَكِيَّةً تَارِيخِيَّةً تُسَاعِدُ مَنْ يَسْتَعِدُّ لِحَمْلِ الأَمَانَةِ عَلَى مُتَابَعَةِ الطَّرِيقِ عَلَى بَصِيرَةٍ، مِنْ دُونِ أَنْ يَخْسَرَ دُرُوسًا عَظِيمَةً فِي مَسَارٍ مَجِيدٍ مُخَضَّبٍ بِدِمَاءِ عَشَرَاتِ آلَافِ الشُّهَدَاءِ، وَمُعَانَةِ جِيلٍ كَابَدَ فِي صِرَاعِهِ مَعَ الطَّوَاغِيتِ وَمَنْ وَرَاءَهُم أَشَدَّ المُعَانَاةِ فِي هَذَا العَصْرِ الحَدِيثِ؛ إِذْ لَابُدَّ لِجِيلِ الجِهَادِ القَادِمِ مِنْ مَعْرِفَةِ جُذُورِهِ وَهَضْمِ تَجَارُبَ أَسْلَافِهِ وَالسَيْرِ عَلَى أَنْوَارِ مَا قَدَّمُوهُ فِكْرًا وَتَجْرُبَةً وَقُدْوَةً مِنْ خِلَالِ فَهْمِ جُذُورِ الصِّرَاعِ التَّارِيخِيَّةِ مُنْذُ بَدَأَ.

إِنَّ فِي تَارِيخِ الصَّحْوَةِ الإِسْلَامِيَّةِ المُعَاصِرَةِ المُنْطَلِقَةِ مُنْذُ مَطْلَعِ القَرْنِ العِشْرِينَ وَإِلَى اليَوْمِ، وَمَا تَذْخَرُ بِهِ مِنْ تَجَارُبَ رَائِعَةٍ – بِصَرْفِ النَّظَرِ عَنْ مُصِيبِهَا وَمُخْطِئِهَا – دُرُوسًا عَظِيمَةً. كَمَا أَنَّ فِي تَارِيخِ تَجَارُبِ التَّيَّارِ الجِهَادِيِّ المُعَاصِرِ

المُنْطَلِقِ مُنْذُ مَطْلَعِ السِّتِّينِيَّاتِ فِي القَرْنِ المُنْصَرِمِ وَإِلَى أَيَّامِنَا هَذِهِ دُرُوسًا وَعِبَرًا وَمِنْهَاجًا وَفِكْرًا وَرَايَةً. وَلَابُدَّ لِلجِيلِ الجِهَادِيِّ القَادِمِ أَنْ يَبْنِي عَلَيْهَا، وَلَابُدَّ لَهُ أَوَّلًا أَنْ يَعْرِفَهَا تَارِيخًا وَمَنْهَجًا وَأَنْ يَهْضِمَهَا حَتَّى يَكُونَ حَلَقَةً طَبِيعِيَّةً فِي هَذِهِ السِّلْسِلَةِ الَّتِي تَرْسُمُ مَسَارَ القَافِلَةِ المَجِيدَةِ نَحْوَ حُلْمِ الإِسْلَامِ المَنْشُودِ فِي إِعَادَةِ حُكْمِ اللهِ لِهَذِهِ الأَرْضِ وَإِقَامَةِ خِلَافَتِهِ الرَّاشِدَةِ عَلَى مِنْهَاجِ النُّبُوَّةِ إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى.

وَقَدْ حَاوَلْتُ أَنْ أُغَطِّيَ ذَلِكَ فِي بَعْضِ فُصُولِ الكِتَابِ بِإِيجَازٍ. كَمَا أَنَّ فِي فَهْمِ سِيَاقِ تَارِيخِ الأُمَّةِ بِعُمُومِهَا وَمَا حَلَّ بِهَا وَمَسَارِهَا العَامِّ إِجْمَالًا وَالسِّيَاسِيِّ خَاصَّةً قِسْطًا أَسَاسِيًّا مِنْ المَعْرِفَةِ، لَابُدَّ لِجِيلِ الجِهَادِ القَادِمِ وَالقَائِمِينَ عَلَيْهِ مِنْ مَعْرِفَتِهِ وَفَهْمِ مُجْرَيَاتِهِ، وَهُوَ مَا يُمْكِنُ تَسْمِيَتُهُ بِـ«**التَّارِيخِ الحَدِيثِ لِلعَرَبِ وَالمُسْلِمِينَ خِلَالَ القَرْنِ المَاضِي مُنْذُ سُقُوطِ الخِلَافَةِ عَامَ ١٩٢٤م**». كَمَا أَنَّ قِسْطًا مِنْ المَعْرِفَةِ حَوْلَ تَارِيخِ صِرَاعِنَا الحَالِي مَعَ الرُّومِ المُعَاصِرِينَ أَعْدَائِنَا الأَزَلِيِّينَ – أَقْصُدُ مَعْرِفَةَ خُلَاصَةِ تَارِيخِ صِرَاعِنَا مَعَ الرُّومِ وَحَمَلَاتِهِم التَّارِيخِيَّةِ وَكَيْفِيَّةِ أَدَاءِ أَجْدَادِنَا فِي ذَلِكَ الصِّرَاعِ وَخُلَاصَةِ دُرُوسِ الانْتِصَارَاتِ وَالهَزَائِمِ عَبْرَ تِلْكَ المَلَاحِمِ- هُوَ أَمْرٌ مُهِمٌّ جِدًّا لِتَلَمُّسِ خُطَى المَسَارِ القَادِمِ. إِنَّ فَهْمَ ذَلِكَ وَرَبْطَهُ بِتَارِيخِ الصِّرَاعِ كُلِّهِ وَبِجُذُورِ هَذَا النِّظَامِ الدُّوَلِيِّ القَائِمِ وَنَشْأَتِهِ عَبْرَ العُصُورِ وَاسْتِخْلَاصَ خُلَاصَةِ أُسُسِ الصِّرَاعِ بَيْنَ الحَقِّ وَالبَاطِلِ مُنْذُ وُجِدَ البَشَرُ [فَوْقَ تِلْكَ البَسِيطَةِ إِنَّمَا يُمَهِّدُ] لِهَضْمِ وَفَهْمِ مُكَوِّنَاتِ إِنْشَاءِ نَظَرِيَّاتِ العَمَلِ المُنَاسِبَةِ لِلمَرْحَلَةِ الحَالِيَةِ.

وَإِذَا وَسِعَ الفَرْدَ المُجَاهِدَ العَادِيَّ أَنْ يَجْهَلَ كَثِيرًا مِنْ ارْتِبَاطَاتِ هَذِهِ السِّلْسِلَةِ مِنْ المَعَارِفِ وَالدُّرُوسِ وَالتَّجَارُبِ فَإِنَّهُ لَا يَسَعُ النُّخْبَةَ القَادِمَةَ مِنْ

قِيَـادَاتِ الجِهَادِ وَجِيلِهِ القَـادِمِ أَنْ تَجْهَلَ الحِكْمَةَ وَالعِبْرَةَ مِنْ هَذَا السِّـيَاقِ كُلِّهِ. وَلِذَلِـكَ حَرَصْتُ عَلَى أَنْ تَشْـتَمِلَ الفُصُولُ الأُولَى أَوْ مَا يَرْبُـو عَلَى نِصْفِ هَذَا الكِتَابِ [عَلَى] خُلَاصَةِ ذَلِكَ بِطَرِيقَةٍ مُتَسَلْسِـلَةٍ مَنْطِقِيَّةٍ وَمُوجَزَةٍ – نَعَمْ، مُوجَزَةٍ رُغْمَ ضَخَامَتِهَا –. **لَقَدْ أَصْبَحَتْ المَعْرِفَةُ أَهَمَّ أَسْـلِحَةِ هَذَا العَصْرِ، وَلَا يُمْكِنُ أَنْ يَقُـودَ الجَهَلَةُ هَذَا الصِّرَاعَ مَهْمَا كَانَ مِـنْ إِخْلَاصِهِم المُفْتَرَضِ**. هَذَا مَا خَلُصْتُ إِلَيْـهِ بَعْدَ تَجْرُبَـةٍ ذَاتِيَّةٍ خَاصَّةٍ طَوِيلَةٍ قَضَيْتُهَا – وَأَسْـأَلُ اللهَ الإِخْلَاصَ وَالقَبُولَ – وَسْـطَ مَعْمَعَةِ تَجَـارِبِ الصَّحْوَةِ الإِسْـلَامِيَّةِ مُنْذُ عَامِ ١٩٨٠م وَإِلَـى أَيَّامِنَا هَذِهِ أَوَاخِرَ عَامِ ٢٠٠٤م.

وَمِـنْ خِـلَالِ المُشَـارَكَةِ المَيْدَانِيَّـةِ فِـي التَّيَّـارِ الجِهَـادِيِّ المُعَاصِـرِ خِلَالَ هَـذِهِ الفَتْـرَةِ بَالِغَـةِ الأَهَمِيَّةِ [كَثِيـرَةَ] العَطَاءِ، عِشْـتُ خِلَالَهَا تَجْرُبَـةَ الجِهَادِ فِي سُـورِيَّةَ مَيْدَانِيًّا مُنْذُ عَـامِ ١٩٨٠م وَكُنْتُ عُضْوًا فِي القِيَادَةِ العَسْـكَرِيَّةِ لِلإِخْوَانِ المُسْـلِمِينَ إِبَـانَ أَحْـدَاثِ حَمَـاةَ عَـامَ ١٩٨٢م[1]، ثُـمَّ تَجْرُبَـةَ الجِهَـادِ العَرَبِيِّ الأَفْغَانِـيِّ ضِدَّ الإِتِّحَادِ السُّـوفِيتِيِّ وَالشُّـيُوعِيَّةِ فِي أَفْغَانِسْـتَانَ مَيْدَانِيًّـا أَيْضًا بَيْنَ عَامَـيِّ ١٩٨٨م–١٩٩٢م، ثُـمَّ مُوَاكَبَةَ التَجْرُبَـةِ الجِهَادِيَّةِ المَرِيرَةِ المُؤْسِـفَةِ فِي الجَزَائِـرِ عَنْ قُرْبٍ مِنْ خِلَالِ العَمَلِ الإِعْلَامِيِّ مَـعَ أَنْصَارِ الجِهَادِ الجَزَائِرِيِّ فِي لَنْـدَن بَيْنَ عَامَيْ ١٩٩٣م–١٩٩٧م، إِلَى أَنْ اضْطَرَرْنَا إِلَى هَجْرِهَا بِفِعْلِ سَـيْطَرَةِ المُنْحَرِفِينَ عَلَى قِيَادَتِهَا – كَمَا شَـرَحْتُ مُجْرَيَاتِ ذَلِكَ فِي كِتَابِي «شَهَادَتِي عَلَى

(١) شَنَّتْ القُوَاتُ السُّورِيَّةُ هُجُومًا دَمَوِيًّا عَلَى مَدِينَةِ حَمَاة لِقَمْعِ مُقَاوَمَةِ جَمَاعَةِ الإِخْوَانِ المُسْلِمِينَ فِيهَا، حَيْثُ طَوَّقَتْ المَدِينَةَ وَقَصَفَتْهَا بِالمَدْفَعِيَّةِ، وَاسْتَمَرَّتْ الحَمْلَةُ حَوَالَيْ ٢٧ يَوْمًا وَخَلَّفَتْ عَشَرَاتِ الآلَافِ مِنْ القَتْلَى مِنْ المَدَنِيِّينَ، وَكَانَ قَائِدُ تِلْكَ الحَمْلَةِ هُوَ العَقِيدُ رِفْعَتْ عَلِيّ سُلَيْمَان الأَسَدْ شَقِيقُ الرَّئِيسِ الهَالِكِ حَافِظِ الأَسَدِ (١٩٣٠هـ–٢٠٠٠هـ).

الجِهَادِ فِي الجَزَائِرِ ١٩٨٩م-١٩٩٦م»- ثُمَ العَمَلَ وَالمُشَارَكَةَ مَيْدَانِيًّا فِي آخِرِ التَّجَارُبِ الجِهَادِيَّةِ وَأَهَمِّهَا فِي العَقْدِ المُنْصَرِمِ، وَهِيَ تَجْرُبَةِ الطَّالِبَان وَالأَفْغَانِ العَرَبِ فِي أَفْغَانِسْتَانَ خِلَالَ الأَعْوَامِ مِنْ ١٩٩٦م-٢٠٠١م. [وَشَهَدْتُ] قَبْلَ ذَلِكَ مَا أَتَاحَتْهُ لِي المَهَاجِرُ العَدِيدَةُ، وَلَا سِيَّمَا فِي عَدَدٍ مِنْ الدُّوَلِ العَرَبِيَّةِ وَالإِسْلَامِيَّةِ وَالأُورُوبِيَّةِ، وَمَا وَفَّرَهُ ذَلِكَ لِي مِنْ التَّمَاسِ مَعَ مُخْتَلَفِ شَرَائِحِ الصَّحْوَةِ الإِسْلَامِيَّةِ بِعَامَةٍ وَالتَّعَرُّفِ عَلَى مُعْظَمِ حَرَكَاتِ وَتَنْظِيمَاتِ وَقِيَادَاتِ التَّيَّارِ الجِهَادِيّ المُعَاصِرِ بِشَكْلٍ خَاصٍّ، وَمَا اطَّلَعْتُ عَلَيْهِ مِنْ خِلَالِ ذَلِكَ عَلَى عَشَرَاتِ التَّجَارُبِ الجِهَادِيَّةِ وَالإِسْلَامِيَّةِ عُمُومًا، وَمِنْ خِلَالِ كَوْنِي أَحَدَ العَامِلِينَ فِي التَّيَّارِ الجِهَادِيِّ فِي مَجَالِ الفِكْرِ وَالكِتَابَةِ وَالتَّأْرِيخِ وَالنَّشَاطِ الإِعْلَامِيِّ بِالإِضَافَةِ إِلَى المُبَاشَرَةِ المَيْدَانِيَّةِ. وَلَا أَذْكُرُ هَذَا هُنَا لِلفَخْرِ، وَلَيْسَ المَقَامُ مَقَامَهُ - وَأَسْأَلُ اللهَ الإِخْلَاصَ- وَإِنَّمَا لِيَعْرِفَ القَارِيءُ أَنَّ مَا يَسْتَقْبِلُهُ مِنْ صَفَحَاتِ الكِتَابِ هُوَ نِتَاجُ تَجْرُبَةٍ مَيْدَانِيَّةٍ طَوِيلَةٍ وَمُتَنَوِّعَةٍ؛ فَيُعْطِيهِ حَقَّهُ مِنْ الاهْتِمَامِ.

وَلَقَدْ [جَاهَدْتُ] أَنْ أُعْمِلَ الفِكْرَ وَأَقْضِي السَّاعَاتِ الكَثِيرَةَ فِي المُنَاقَشَاتِ وَالحِوَارِ مَعَ الكَثِيرِ مِنْ العَامِلِينَ فِي هَذَا التَّيَّارِ الجِهَادِيِّ، وَبِخَاصَّةٍ مِنْ كَوَادِرِهِ وَقِيَادَاتِهِ المُجَرِّبِينَ، وَفِي التَّفْكِيرِ فِي طَبِيعَةِ هَذِهِ الطَّامَّةِ النَّازِلَةِ بِنَا وَطُرُقِ مُوَاجَهَتِهَا، وَأَنْ أَضَعَ خُلَاصَةَ ذَلِكَ بَيْنَ دَفَّتَيْ هَذَا الكِتَابِ وَعَبْرَ رَسَائِلِهِ المُتَتَالِيَةِ؛ كَيْ أُوْجِزَ فِي ذَلِكَ مَا يُسَاهِمُ فِي خِدْمَةِ الجِيلِ الجِهَادِيِّ القَادِمِ وَيُعِينُهُ عَلَى اسْتِئْنَافِ المَسَارِ.

وَكَمَا قُلْتُ فِي كِتَابِي وَبَاكُورَةِ مُؤَلَّفَاتِي «**الثَّوْرَةُ الإِسْلَامِيَّةُ الجِهَادِيَّةُ فِي سُورِيَا: آلَامٌ وَآمَالٌ**» الَّذِي كَتَبْتُهُ عَامَ ١٩٨٧م، أُعِيدُ القَوْلَ هُنَا: «**إِنَّ عَلَى كُلِّ**

جِيـلٍ جِهَادِيٍّ أَنْ يُوَلِّدَ نَظَرِيَّتَهُ العَمَلِيَّةَ مِنْ خِلَالِ التَّجْرُبَةِ الذَّاتِيَّةِ، وَأَنْ يُطَوِّرَهَا فِي ضَوْءِ حَصَادِ التَّجَارُبِ السَّـابِقَةِ. إِنَّ النَّظَرِيَّةَ الجِهَادِيَةَ العَمَلِيَّةَ لَا تُولَدُ فِي رُؤُوسِ المُؤَلِّفِينَ وَالمُفَكِّرِينَ فَوْقَ المَكَاتِبِ الأَنِيقَةِ، وَلَا مِنْ خِلَالِ حَيَاةِ الدَّعَةِ المُرِيحَةِ، وَلَا تَنْـزِلُ عَلَى أَصْحَابِهَا مِنْ قِمَّـةِ الهَرَمِ التَّنْظِيمِيِّ لِحَرَكَتِهِم، بَلْ تُولَدُ فِي خَنَادِقَ القِتَالِ وَسَـاحَاتِ الإِعْدَادِ وَمَسَارِ المِحْنَةِ وَأَتُونِهَا، نَظَرِيَّةً تُكَلِّفُ أَصْحَابَهَا العَنَاءَ وَتَجْعَلُهُـم يَدْفَعُونَ ثَمَنَ كُلِّ خَطَأٍ وَتَجْرُبَةٍ مِنْ دِمَائِهِـم وَمُعَانَاتِهِم، حَتَّى يَتَلَمَّسَ اللَّاحِقُـونَ مَـا يُنَاسِـبُ كُلَّ مَرْحَلَةٍ قَادِمَةٍ مِـنْ الخُطُوَاتِ الصَّائِبَـةِ. إِنَّ التَّجَارُبَ الفَاشِـلَةَ بَاهِظَةُ الثَّمَنِ، وَلَكِنَّ الفَشَـلَ فِي كَثِيـرٍ مِنْ الأَحْيَانِ [يَكُـونُ] أَكْثَرَ إِثْرَاءً لِلمَسَـارِ مِـنْ النَّصْرِ، إِذْ يَجْمَـعُ التَّجْرُبَةَ إِلَى المُجَـرِّبِ، فَإِذَا مَا قُيِّـضَ لَهُ الثَّبَاتُ وَالعَزْمُ عَلَى المَسِيرِ فَإِنَّهُ يُشَكِّلُ لَهُ أَرْضِيَّةَ الانْتِصَارِ الحَاسِمِ بِإِذْنِ اللهِ».

لَقَدْ عَايَشْتُ بِنَفْسِـي تَجَارُبَ جِهَادِيَّةً مَرِيرَةً، وَاسْتَطَعْتُ مِنْ خِلَالِ صُحْبَتِي وَاحْتِكَاكِي أَنْ أَطَّلِعَ عَلَى كَثِيرٍ سِوَاهَا مِنْ التَّجَارُبِ الرَّائِعَةِ بِرِوَايَةِ أَصْحَابِهَا الَّذِينَ قَامُوا بِهَا. وَلَقَدْ دَرَسْـتُهَا دِرَاسَـةَ مُقَارَنَةٍ مَعَ مَا اطَّلَعْتُ عَلَيْهِ مِنْ تَارِيخِ الحَرَكَاتِ وَالثَّوَرَاتِ المُعَاصِرَةِ. وَحَاوَلْتُ فِي هَذَا الكِتَابِ أَنْ أَهْضِمَ كُلَّ ذَلِكَ، وَأَنْ أُقَدِّمَهُ فِي نَظَرِيَّاتِ عَمَلٍ قَدْ تَكُونُ مُسَـاعِدَةً عَلَى مَسَارِنَا القَادِمِ وَمَسَارِ مَنْ سَيَسِيرُ عَلَى خُطَانَا بِتَوْفِيقِ اللهِ.

لَقَدْ مَثَّلَتْ أَمْرِيـكَا وَالحَضَارَةُ الغَرْبِيَّةُ وَمَا أَحَلَّتْهُ بِنَي وَبِغَيْرِنَا مِنْ بَنِي آدَمَ دَاءًا أَصَابَ البَشَرِيَّةَ بِكُلِّ مَا تَعْنِيهِ كَلِمَةُ دَاءٍ مِنْ مَعَانٍ، وَلَا شَكَّ أَنَّ بَلَاءَ دَائِهَا وَدَوَائِهَا دَاخِلُ فِيمَا رُوِيَ عَنْهُ ﷺ: «مَا أَنْزَلَ اللهُ ﷻ دَاءً، إِلَّا أَنْزَلَ لَهُ دَوَاءً، عَلِمَهُ مَنْ عَلِمَهُ،

وَجَهِلَـهُ مَنْ جَهِلَـهُ»[1]، وَقَدْ حَاوَلْتُ فِي هَذَا الكِتَابِ أَنْ أُسَـاهِمَ فِي البَحْثِ عَنْ مُوَاصَفَـاتِ هَـذَا الدَّوَاءِ لَعَـلَّ اللهَ يَجْعَلُنَا - وَمَنْ سَيَسِـيرُ عَلَـى خُطَى مَنْ مَضَى وَمِمَّـنْ عَرَفَـهُ [أَيْ الدَّاءَ]- نَسْـتَطِيعُ أَنْ نُرِيحَ أُمَّتَنَا وَرُبَّمَا البَشَـرِيَّةَ كُلَّهَا مِنْ وَرَاءِ ذَلِـكَ مِنْ أَعْرَاضِ هَـذَا الدَّاءِ – أَمْرِيـكَا وَحُلَفَائِهَا- وَمِمَّا أَحَلَّهُ فِـي الأَبْرِيَاءِ مِنْ بَنِي البَشَرِ عَامَّةً وَالمُسْلِمِينَ خَاصَّةً مِنْ وَيْلَاتٍ، فَيَكُونُ فِي ذَلِكَ الشِّفَاءُ بِإِذْنِ اللهِ تَعَالَى.

* * *

(١) رَوَاهُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ (٣٩٢٢) مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَأَوْرَدَهُ الأَلْبَانِيُّ فِي سِلْسِلَةِ الأَحَادِيثِ الصَّحِيحَةِ (١٦٥٠).

تَعْرِيفٌ بِمَرَاحِلِ تَبَلْوُرِ وَنُضُوجِ أَفْكَارِ هَذَا الكِتَابِ

لَقَدْ تَأَجَّلَتْ كِتَابَةُ هَذَا البَحْثِ رُغْمَ عَزْمِي عَلَى ذَلِكَ مَرَّاتٍ عَدِيدَةٍ، وَلَعَلَّ فِي قَدَرِ اللهِ بِهَذَا التَّأْخِيرِ خَيْرًا. وَلَعَلَّ مِنْ هَذَا الخَيْرِ، أَنَّ فِي الهَجْمَةِ العَاتِيَةِ الَّتِي تَقُودُهَا أَمْرِيكَا وَحُلَفَاؤُهَا مَا يُعِينُ القَارِيءَ المُسْلِمَ عَلَى فَهْمٍ أَكْبَرَ وَقَنَاعَةٍ أَوْضَحَ بِالأَفْكَارِ وَبَرَامِجِ العَمَلِ وَدَعْوَةِ الجِهَادِ وَالمُقَاوَمَةِ الَّتِي نَدْعُوهُ إِلَيْهَا فِي هَذَا الكِتَابِ. فَقَدْ أَصْبَحَ مَا لَمْ يُمْكِنْ إِدْرَاكُهُ وَالقَنَاعَةُ بِهِ إِلَّا بِقَدْرٍ مِنَ البَصِيرَةِ قَبْلَ أَكْثَرَ مِنْ اثْنَيْ عَشَرَ عَامًا، يَوْمَ بَدَأَتْ هَذِهِ الحَمَلَاتُ الصَّلِيبِيَّةُ الجَدِيدَةُ بِغَزْوِ أَمْرِيكَا وَحُلَفَائِهَا لِلخَلِيجِ تَحْتَ سِتَارِ تَحْرِيرِ الكُوَيْتِ عَامَ ١٩٩٠م يُدْرَكُ اليَوْمَ بِشَيْءٍ يَسِيرٍ مِنَ البَصَرِ، بَلْ بِقَدْرٍ بَسِيطٍ مِنَ السَّمْعِ لِمَنْ خَانَتْهُ البَصِيرَةُ وَنَكَبَهُ العَمَى بَعْدَ أَنْ فَقَدَ نِعْمَةَ الإِحْسَاسِ.

وَلَعَلَّ مِنْ آفَاقِ الخَيْرِ فِي تَأْخِيرِ إِخْرَاجِ هَذَا البَحْثِ أَيْضًا أَنْ تَنْضُجَ تِلْكَ الأَفْكَارِ بَعْدَ أَنْ أَدَّتْ شَوَاهِدُ حَمَلَاتِ أَمْرِيكَا وَحُلَفَائِهَا عَلَى المُسْلِمِينَ قَاطِبَةً وَعَلَى الصَّحْوَةِ الإِسْلَامِيَّةِ بِخَاصَّةٍ وَعَلَى المُدَافِعِينَ عَنْ هَذِهِ الأُمَّةِ مِنْ أَبْنَائِهَا المُجَاهِدِينَ عَلَى وَجْهِ الخُصُوصِ إِلَى ازْدِيَادِ القَنَاعَةِ لَدَيْنَا بِضَرُورَةِ شَرَاسَةِ المُقَاوَمَةِ الَّتِي تَفْرِضُهَا وَحْشِيَّةُ الهَجْمَةِ البَرْبَرِيَّةِ العَاتِيَةِ. وَلَعَلَّ مِنَ الخَيْرِ أَيْضًا فِي ذَلِكَ التَّأْخِيرِ أَنْ يَتِمَّ إِخْرَاجُ هَذَا الكِتَابِ مِنْ خِلَالِ أَتُونِ المِحْنَةِ الَّتِي نَعِيشُ ذُرْوَتَهَا هَذِهِ الأَيَّامِ، وَنَحْنُ نَعِيشُ مَرْحَلَةَ المُطَارَدَاتِ وَالمَخَابِيءِ وَقِمَّةِ المُوَاجَهَةِ مَعَ أَمْرِيكَا وَحُلَفَائِهَا. وَأَرْجُو اللهَ أَنْ يَكُونَ قَدْ قَضَى لِيَ التَّيْسِيرَ وَالتَّوْفِيقَ فِي إِخْرَاجِهِ، وَأَسْأَلُهُ تَعَالَى أَنْ يُلْهِمَنِي الحَقَّ وَالصَوَابَ وَيُجَنِّبَنِي الزَّلَلَ وَيُوَفِّقَنِي لِأَسْبَابِ القَبُولِ، إِنَّهُ أَهْلُ ذَلِكَ وَالقَادِرُ عَلَيْهِ.

أَمَّا عَنْ مَرَاحِلِ تَبَلْوُرِ أَفْكَارِ هَذَا الكِتَابِ فَمِنَ المُفِيدِ فِي فَهْمِهِ ذِكْرُ تَسَلْسُلِهَا. **فَقَدْ تَمَّ ذَلِكَ عَلَى مَرَاحِلَ مُتَدَرِّجَةٍ عَلَى مَدَى أَرْبَعَةِ عَشَرَ عَامًا، مَا بَيْنَ أَوَاخِرِ عَامِ ١٩٩٠م إِلَى أَوَاخِرِ عَامِ ٢٠٠٤م. وَأَمَّا صِيَاغَتُهُ الأَخِيرَةُ فَقَدْ بَدَأْتُهَا مَطْلَعَ سَنَةِ ٢٠٠٢م، وَأُشَارِفُ الآنَ – بِفَضْلِ اللهِ– عَلَى نِهَايَتِهِ أَوَاخِرَ سَنَةِ ٢٠٠٤م.** وَقَدْ كَانَتْ خُلَاصَةُ تِلْكَ المَرَاحِلِ الفِكْرِيَّةِ عَلَى الشَّكْلِ التَّالِي:

***

المَرْحَلَةُ الأُولَى: بِيشَاوَر (١٩٩٠م-١٩٩١م)

كَانَ جَمْعُ المُجَاهِدِينَ العَرَبِ الَّذِي حَضَرْتُهُ مَا بَيْنَ عَامَيْ ١٩٨٧م-١٩٩٢م فِي أَفْغَانِسْتَانَ وَالمَنَاطِقِ الحُدُودِيَّةِ البَاكِسْتَانِيَّةِ وَلَا سِيَّمَا عَاصِمَتِهَا بِيشَاوَر قَدْ بَلَغَ ذُرْوَتَهُ عَامَ ١٩٩٠م، وَحَوَى بِكُلِّ تَأْكِيدٍ كَامِلَ طَيْفِ الصَّحْوَةِ الإِسْلَامِيَّةِ وَلَا سِيَّمَا العَرَبِيَّةَ بِمَدَارِسِهَا المُخْتَلِفَةِ. وَشَهِدَ ذَلِكَ الجَمْعُ مَا يُمْكِنُ وَصْفُهُ بِالزِّلْزَالِ الفِكْرِيِّ وَالنَّفْسِيِّ عَلَى مُسْتَوَى المُجَاهِدِينَ العَرَبِ بِخَاصَّةٍ؛ وَذَلِكَ بِنُزُولِ قُوَّاتِ التَّحَالُفِ الدُّوَلِيِّ بِزَعَامَةِ أَمْرِيكَا فِي جَزِيرَةِ العَرَبِ تَحْتَ سِتَارِ مَا سُمِّيَ بِتَحْرِيرِ الكُوَيْتِ، وَالَّذِي بَدَا بِكُلِّ وُضُوحٍ أَنَّهُ مُجَرَّدَ سِتَارٍ هَشٍّ لِحَمَلَاتٍ صَلِيبِيَّةٍ عَاتِيَةٍ جَدِيدَةٍ تَقُودُهَا أَمْرِيكَا وَأُورُوبَّا الغَرْبِيَّةُ وَاليَهُودُ عَلَى عُقْرِ دَارِ الإِسْلَامِ فِي الشَّامِ وَالعِرَاقِ وَجَزِيرَةِ العَرَبِ. لَقَدْ عَصَفَ ذَلِكَ الزِّلْزَالُ بِكَامِلِ الأُمَّةِ العَرَبِيَّةِ وَالإِسْلَامِيَّةِ وَبِصَحْوَتِهَا الدِّينِيَّةِ السِّيَاسِيَّةِ الَّتِي كَانَتْ تَعِيشُ ذُرْوَتَهَا مُنْذُ انْطَلَقَتْ قَبْلَ أَكْثَرَ مِنْ نِصْفِ قَرْنٍ؛ فَقَدْ دَخَلَ النَّصَارَى هَذِهِ المَرَّةَ بِلَادَ الحَرَمَيْنِ، وَأَحَاطُوا بِجَزِيرَةِ العَرَبِ – عُقْرِ دَارِ الإِسْلَامِ– بَرًّا وَبَحْرًا وَجَوًّا، وَأَنْزَلُوا فِيهَا زَهَاءَ مِلْيُونَ جُنْدِيٍّ، كَانَ أَكْثَرُ مِنْ نِصْفِهِمْ مِنَ الأَمْرِيكَان، وَنَحْوَ عِشْرِينَ بِالمَائَةِ مِنْهُمْ مِنْ

الإِنْجِلِيز، وَكَانَ نَحْوَ عَشْرَةٌ فِي المَائَةِ مِنْ دُوَلِ النَاتُو – أورُوبَّا الغَرْبِيَّةُ– وَتَشَكَّلَ البَاقُونَ مِنْ نَحْوِ ٣١ دَوْلَةٍ. وَكَانَ لِبَعْضِ الحُكُومَاتِ العَرَبِيَّةِ وَالإِسْلَامِيَّةِ مِثْلَ السَّعُودِيَّةِ وَدُوَلِ الخَلِيجِ وَالبَاكِسْتَانَ وَتُرْكِيَا وَسُورِيَّةَ وَمِصْرَ وَالمَغْرِبِ وَغَيْرِهَا نَصِيبًا لَا بَأْسَ بِهِ مِنْ المُشَارَكَةِ أَيْضًا[1]. وَلَيْسَ هُنَا مَحِلُّ الاسْتِطْرَادِ الَّذِي أطْنَبَ فِيهِ العُلَمَاءُ وَالكُتَّابُ وَالصَّحَفِيُّونَ مِمَّا لَمْ يَدَعْ مَجَالًا لِلشَّكِّ بِأَنَّ الأُمَّةَ الإِسْلَامِيَّةَ وَمُقَدَّسَاتِهَا وَثَرَوَاتِهَا وَلَا سِيَّمَا النَّفْطِيَّةَ هِيَ المُسْتَهْدَفَةُ فِي مَوْجَةِ احْتِلَالٍ صَلِيبِيٍّ يَهُودِيٍّ عَسْكَرِيٍّ مُبَاشِرٍ، احْتِلَالٍ يَهْدُفُ فِي النِّهَايَةِ إِلَى القَضَاءِ عَلَى الوُجُودِ الحَضَارِيِّ لِلمُسْلِمِينَ بِشَكْلٍ كَامِلٍ.

تَبِعَ ذَلِكَ الزِّلْزَالَ وَخِلَالَ أَشْهُرٍ قَلَائِلَ فِي مَطْلَعِ عَامِ ١٩٩١م مَوْجَةُ زَلْزَلَةٍ أُخْرَى بِاسْتِعْلَانِ مَشَارِيعَ السَّلَامِ مَعَ اليَهُودِ، لِبَيْعِ مَا تَبَقَّى مِنْ فَلَسْطِينَ وَبَيْتِ المَقْدِسِ تَحْتَ مُسَمَّيَاتٍ بَاطِلَةٍ أُخْرَى مِنْ مَشَارِيعَ الصُّلْحِ وَالتَّطْبِيعِ وَالسَّلَامِ بَيْنَ العَرَبِ وَاليَهُودِ. تِلْكَ المَوْجَةُ الَّتِي انْطَلَقَتْ مِنْ مُؤْتَمَرِ مَدْرِيدَ عَامَ ١٩٩١م وَشَارَكَتْ فِيهِ إِسْرَائِيلُ مَعَ دُوَلِ الطَّوْقِ العَرَبِيَّةِ (مِصْرَ، سُورِيَّة، الأُرْدُن، لُبْنَانَ) بِالإِضَافَةِ إِلَى مُنَظَّمَةِ التَّحْرِيرِ الفَلَسْطِينِيَّةِ، وَبِحُضُورِ دُوَلٍ عَرَبِيَّةٍ أُخْرَى عَلَى رَأْسِهَا السَّعُودِيَّةُ، حَيْثُ دَعَمَتْ مُعْظَمُ الدُّوَلِ العَرَبِيَّةِ وَالإِسْلَامِيَّةِ تَقْرِيبًا ذَلِكَ المَسَارَ الاسْتِسْلَامِيَّ الخِيَانِيَّ.

---

(١) سُمِّيَتْ حَرْبُ الخَلِيجِ الثَّانِيَةِ بِعَمَلِيَّةِ عَاصِفَةِ الصَّحَرَاءِ أَوْ حَرْبِ تَحْرِيرِ الكُوَيْتِ وَشَارَكَتْ فِيهَا ٣٤ دَوْلَةٍ بِقِيَادَةِ الوَلَايَاتِ المُتَّحِدَةِ الأَمْرِيكِيَّةِ، وَشَارَكَتْ فِي قُوَّاتِ التَّحَالُفِ ١١ دَوْلَةٍ إِسْلَامِيَّةٍ، مِنْهَا مِصْرُ بِحَوَالَيْ ٣٥ أَلْفِ جُنْدِيٍّ، وَسُورِيَّة بِحَوَالَي ١٤ أَلْفِ وَخَمْسِمَائَةَ جُنْدِيٍّ، وَالسَّعُودِيَّةَ بِحَوَالَيْ مَائَةَ أَلْفِ جُنْدِيٍّ، وَالمَغْرِبُ بِحَوَالَيْ ١٣ أَلْفِ جُنْدِيٍّ، وَسَلْطَنَةُ عُمَان بِحَوَالَي سِتَّةِ آلَافٍ وَثَلَاثِمَائَةِ جُنْدِيٍّ، وَالبَاكِسْتَان بِحَوَالَيْ خَمْسَةِ آلَافٍ وَخَمْسِمَائَةِ جُنْدِيٍّ، وَالإِمَارَاتُ بِحَوَالَيْ أَرْبَعَةِ آلَافٍ وَثَلَاثِمَائَةَ جُنْدِيٍّ، وَقَطَرُ بِحَوَالَيْ أَلْفَانِ وَسِتِمَائَةِ جُنْدِيٍّ، وَأَفْغَانِسْتَانُ بِثَلَاثِمَائَةِ جُنْدِيٍّ، وَالكُوَيْتُ بِتِسْعَةِ آلَافٍ وَتِسْعِمَائَةِ جُنْدِيٍّ.

كَانَ مِـنْ أَهَمِّ أَثَارِ مَا تَمَخَّضَ عَنْهُ ذَلِكَ الزِّلْزَالُ السِّيَاسِـيُّ مِنْ أَثَارٍ مُدَمِّرَةٍ أَنَّ شُـعُوبَ الأُمَّةِ العَرَبِيَّةِ وَالإِسْـلَامِيَّةِ وَبِخَاصَّةٍ الصَّحْوَةَ الإِسْلَامِيَّةَ [أَفَاقَتْ] عَلَى الزِّلْزَالِ وَقَدْ كَشَـفَ بِشَكْلٍ فَاضِحٍ عَنْ حَقَائِقَ غَايَةٍ فِي الخُطُورَةِ يُمْكِنُ إِيجَازُهَا فِيمَا يَلِي:

• أَنَّ الأُمَّةَ الإِسْلَامِيَّةَ تَتَعَرَّضُ لِهَجْمَةِ احْتِلَالٍ عَسْكَرِيٍّ مُبَاشِرٍ مِنْ أَجْلِ السَّيْطَرَةِ عَلَى مُقَدَّسَاتِهَا (مَكَّةَ، المَدِينَةَ، القُدْسَ)، وَمِنْ أَجْلِ فَرْضِ احْتِلَالِ اليَهُودِ لِفَلَسْطِينَ، وَمِنْ أَجْلِ اسْـتِلَابِ النَّفْطِ – بَيْتِ مَالِ المُسْـلِمِينَ– وَمِنْ أَجْلِ فَرْضِ احْتِلَالٍ غَرْبِيٍّ ثَقَافِـيٍّ وَاجْتِمَاعِـيٍّ، بَعْدَ أَنْ رَسَّـخَ الاحْتِلَالُ السِّيَاسِـيُّ عَبْرَ الأَنْظِمَـةِ وَالحُكُومَاتِ العَرَبِيَّةِ وَالإِسْـلَامِيَّةِ، وَتَـوَّجَ بِالاحْتِلَالِ العَسْـكَرِيِّ الَّذِي انْطَلَقَ مَـعَ حَرْبِ عَاصِفَةِ الصَّحَرَاءِ (**تَحْرِيرِ الكُوَيْتِ**) هَجْمَةً تَقْصِدُ الأُمَّةَ مِنْ أَقْصَاهَا إِلَى أَقْصَاهَا؛ لِإِخْضَاعِهَا لِلشَّـعَارِ العَرِيـضِ الَّذِي أُطْلِقَ تَحْـتَ مُسَـمَّى «**النِّظَامِ العَالَمِـيِّ الجَدِيدِ**» الَّذِي يَعْنِي بِاخْتِصَارٍ: **إِخْضَاعَ الأُمَّةِ لِلإِرَادَةِ اليَهُودِيَّةِ الصَّلِيبِيَّةِ بِزَعَامَةِ أَمْرِيكَا**.

• أَنَّ كَافَّةَ حُكُومَاتِ الدُّوَلِ العَرَبِيَّةِ وَالإِسْـلَامِيَّةِ **دُونَمَا اسْـتِثْنَاءٍ** قَدْ شَارَكَتْ أَوْ أَيَّـدَتْ تِلْـكَ الحَمْلَةَ، وَقَامَ الحُـكَّامُ المُرْتَـدُّونَ الَّذِينَ رَسَّـخُوا أَنْظِمَةَ الكُفْرِ فِـي بِلَادِهِم بِتَقْدِيمِ كَافَّةِ أَشْـكَالِ الدَّعْمِ وَالعَوْنِ وَالخَدَمَاتِ اللُّوجِيسْـتِيَّةِ لِقُوَى الاحْتِـلَالِ بَرًّا وَبَحْـرًا وَجَوًّا، وَدَعَمُوهَا عَبْـرَ أَجْهِزَةِ إِعْلَامِهِمْ، بَلْ لَقَـدْ قَامَ كَثِيرٌ مِنْهُمْ بِالمُشَـارَكَةِ العَسْـكَرِيَّةِ فِعْلِيًّا أَوْ رَمْزِيًّا لِإِثْبَاتِ حُضُورِهِـمْ وَانْتِمَائِهِمْ لِهَذِهِ الحَمْلَةِ عَلَى الإِسْـلَامِ وَالمُسْـلِمِينَ. لِتُثْبِتَ تِلْكَ الحُكُومَاتُ أَنَّهَا جُزْءٌ أَسَاسِـيٌّ مِنْ هَذَا النِّظَامِ العَالَمِيِّ الجَدِيدِ فِي مُحَارَبَةِ شُـعُوبِهَا وَدِينِهِمْ الحَنِيفِ وَفِي خِيَانَةِ قَضَايَاهَا وَبَيْعِ ثَرَوَاتِهَا وَتَسْلِيمِ مُقَدَّسَاتِهَا.

• تَبَيَّنَ أَنَّ عُمُومَ الهَيْكَلِ الدِّينِيِّ فِي بِلَادِ المُسْلِمِينَ مُمَثَّلٍ بِالعُلَمَاءِ المُسْتَقِلِّينَ مِنْ جِهَةٍ أَوْ بِقِيَادَاتِ الصَّحْوَةِ الإِسْلَامِيَّةِ وَأَحْزَابِهَا وَجَمَاعَاتِهَا مِنْ جِهَةٍ أُخْرَى **عِبَارَةٌ عَنْ هَيْكَلٍ مُفْلِسٍ مُنْهَارٍ** لَا يَصْلُحُ بِحَالٍ لِمُوَاجَهَةِ هَذِهِ الهَجْمَةِ. بَلْ الأَنْكَى مِنْ هَذَا أَنَّهُ قَدْ تَبَيَّنَ أَنَّ مُعْظَمَ مَنْ يُسَمَّوْنَ عُلَمَاءَ أَهْلِ السُّنَّةِ وَأَعْلَامِهِمْ المَتْبُوعِينَ وَفُقَهَاءَهُمْ المَرْمُوقِينَ قَدْ انْضَمُّوا لِلحَمْلَةِ الإِعْلَامِيَّةِ لِهَذِهِ الحَمَلَاتِ الصَّلِيبِيَّةِ، فَأَسْبَغُوا عَلَيْهَا الشَّرْعِيَّةَ وَجَوَّزُوهَا، بَلْ اعْتَبَرَ كِبَارُ المُنَافِقِينَ مِنْهُم أَنَّ قُدُومَ الأَمْرِيكَانَ إِلَى جَزِيرَةِ العَرَبِ مِنْ أَكْبَرِ نِعَمِ اللهِ عَلَى هَذِهِ الأُمَّةِ وَأَنَّهُ يَسْتَأْهِلُ سُجُودَ الشُّكْرِ، كَمَا عَبَّرَ عَنْ ذَلِكَ الشَّيْخُ أَبُو بَكْرٍ الجَزَائِرِيّ عُضْوُ هَيْئَةِ كِبَارِ العُمَلَاءِ فِي السَعُودِيَّةِ، فَمَسَخُوا حَقِيقَةَ الصُّورَةِ لِيُحَوِّلُوهَا مِنْ صُورَةِ احْتِلَالٍ صَلِيبِيٍّ يَهُودِيٍّ لِلمُسْلِمِينَ إِلَى صُورَةِ نُصْرَةٍ مَشْرُوعَةٍ مِنْ دُوَلٍ صَدِيقَةٍ إِسْلَامِيَّةٍ وَغَيْرِ إِسْلَامِيَّةٍ لِدَوْلَةِ التَّوْحِيدِ «**السُّعُودِيَّة**» وَحُكُومَةِ الكُوَيْتِ «**الشَّرْعِيَّةِ**» الَّتِي أَطَاحَ بِهَا عَدُوٌّ كَافِرٌ غَاشِمٌ بَاغٍ عَلَى الدِّمَاءِ وَالأَمْوَالِ وَالأَعْرَاضِ «**العِرَاقِ**». وَبِهَذَا صَدَرَ البَيَانُ الخِتَامِيُّ لِمَا سُمِّيَ بِمُؤْتَمَرِ مَكَّةَ ١٩٩١م الَّذِي دَعَتْ إِلَيْهِ الحُكُومَةُ السُّعُودِيَّةُ نَحْوَ ٤٠٠ عَالِمًا، هُمْ كِبَارُ عُلَمَاءِ العَالَمِ الإِسْلَامِيِّ وَزُعَمَاءِ مَا يُسَمَّى بِالصَّحْوَةِ الإِسْلَامِيَّةِ!!. وَمِمَّنْ كَانَ فِيهِمْ وَوَقَّعَ عَلَى هَذَا البَيَانِ الخِتَامِيِّ: هَيْئَةُ كِبَارِ العُلَمَاءِ بِالسَّعُودِيَّةِ وَشُيُوخُ الأَزْهَرِ بِمِصْرَ وَمَا يُعَادِلُهُمْ مِنْ العُلَمَاءِ وَوُزَرَاءِ الأَوْقَافِ وَالشُّؤُونِ الدِّينِيَّةِ وَالجَمْعِيَّاتِ الدِينِيَّةِ الرَّسْمِيَّةِ وَغَيْرِ الرَّسْمِيَّةِ لِكَافَّةِ دُوَلِ العَالَمِ العَرَبِيِّ وَالإِسْلَامِيِّ، وَكَذَلِكَ مُعْظَمُ رُؤُوسِ وَرُمُوزِ الحَرَكَاتِ الإِسْلَامِيَّةِ مِنْ الإِخْوَانِ المُسْلِمِينَ وَالجَمَاعَاتِ السَّلَفِيَّةِ وَالصُّوفِيَّةِ وَالتَّبْلِيغِيَّةِ وَالإِصْلَاحِيَّةِ. وَقَدْ صَدَرَ بِذَلِكَ بَيَانٌ وَقَّعَ عَلَيْهِ مَا يَقْرُبُ مِنْ ٤٠٠ عَالِمٍ وَقَائِدٍ

وَرَمْزٍ إِسْـلَامِيٍّ!. كَمَا أَصْدَرَتْ مُعْظَمُ تِلْكَ الجَمَاعَاتِ بَيَانَاتٍ خَاصَّةً بِهَا دَارَتْ فِي فَلَكِ هَذَا الفِقْهِ [الاحْتِلَالِيّ] الأَمْرِيكِيِّ الأَخْرَقِ!!. وَلَمْ يَشِـذّ عَنْ هَذَا البَلَاءِ إِلَّا نَوَادِرُ مِنْ رُمُوزِ الصَّحْوَةِ مِمَّنْ عَصَمَهُمْ اللهُ. وَكَانَ مِنْ تَبِعَاتِ ذَلِكَ أَنْ تَصْدُرَ الفَتَاوَى مِـنْ كَثِيرٍ مِنْ هَؤُلَاءِ العُلَمَاءِ بِحُرْمَةِ **الاعْتِـدَاءِ** عَلَى هَذِهِ القُوَّاتِ الغَازِيَةِ لَنَـا وَاعْتِبَارِهِمْ **مُسْـتَأْمَنِينَ** شَـرْعًا وَاعْتِبَارِ كُلِّ مَـنْ يُجَاهِدُهُمْ **مُعْتَدِيـنَ** عَلَى ذِمَّةِ المُسْلِمِينَ وَمُفْسِدِينَ فِي الأَرْضِ، عِقَابُهُمْ فِي الدُّنْيَا ﴿**أَن يُقَـتَّلُوٓاْ أَوۡ يُصَـلَّبُوٓاْ أَوۡ تُقَـطَّعَ أَيۡـدِيهِـمۡ وَأَرۡجُلُهُـم مِّنۡ خِلَـٰفٍ أَوۡ يُنفَوۡاْ مِنَ ٱلۡأَرۡضِ**﴾ [المائدة: ٣٣]!، بَـلْ زَعَمُـوا أَنَّ المُعْتَـدِي عَلَى هَؤُلَاءِ **المَعْصُومِينَ** شَـرْعًا - القُـوَّاتِ الأَمْرِيكِيَّةِ وَالصَّلِيبِيَّـةِ- لَا يَـرُوحُ رَائِحَةَ الجَنَّةِ!. وَبِهَذَا صَدَرَ بَيَـانٌ بِالإِجْمَاعِ عَنْ هَيْئَةِ كِبَارِ العُلَمَاءِ فِي السَّعُودِيَّةِ إِثْرَ انْفِجَارَيْ «الرِّيَاضِ» وَ«الخُبَرِ»[1] اللَّذَيْنِ اسْتَهْدَفَا جُنُودًا أَمْرِيكَانَ بَعْدَ حِينٍ.

• تَبَيَّنَ لِلأَسَفِ أَنَّ الجَمَاعَاتِ وَالتَّنْظِيمَاتِ الجِهَادِيَّةَ المُسَلَّحَةَ الَّتِي رَفَضَتْ ذَلِكَ الوَاقِعَ وَدَعَتْ إِلَى جِهَادِ الأَمْرِيكَانَ وَحُلَفَائِهِم كَانَتْ بِحُكْمِ وَاقِعِهَا الحَرَكِيِّ وَضَعْفِهَـا وَتَشَـرُّدِهَا عَنْ بِلَادِهَـا أَعْجَزَ مِنْ أَنْ تُقَـدِّمَ حَلًّا لِهَذِهِ الطَّامَـةِ المَاحِقَةِ الَّتِي نَزَلَتْ فِي بِلَادِ المُسْـلِمِينَ، وَاقْتَصَرَتْ مُوَاجَهَاتُهَـا لِلأَمْرِيكَانَ عَلَى بَيَانَاتٍ مَحْدُودَةِ الانْتِشَـارِ فِـي بِلَادِ المَهْجَرِ بَعِيدًا عَـنْ الأُمَّةِ، فَقَـدْ كَانَ مَوْقِفُ قِيَادَاتِهَا وَرُمُوزِهَا وَاضِحًا وَيُمَثِّلُ الحَقَّ، وَلَكِنَّهُ كَانَ مَوْقِفًا عَاجِزًا مَقْهُورًا بَعِيدًا كُلَّ البُعْدِ عَنْ دَائِرَةِ الفِعْلِ وَالتَّأْثِيرِ أَوْ الأَهْلِيَّةِ لِقِيَادَةِ المُوَاجَهَةِ.

---

(١) كَانَ تَفْجِيرُ الرِّيَاضِ بِتَفْجِيرِ سَيَّارَةٍ مُفَخَّخَةٍ فِي مُجَمَّعٍ سَكَنِيٍّ لِلقُوَّاتِ الأَمْرِيكِيَّةِ وَكَانَ ذَلِكَ فِي ١٣ نُوفَمْبِر ١٩٩٥م. وَكَانَ تَفْجِيرُ الخُبَرِ كَذَلِكَ عَنْ طَرِيقِ تَفْجِيرِ شَاحِنَةِ صِهْرِيجٍ غَازٍ مُفَخَّخَةٍ فِي أَبْرَاجِ الخُبَرِ السَّكَنِيَّةِ الَّتِي كَانَتْ تَسْكُنُهَا القُوَّاتُ الأَمْرِيكِيَّةُ، وَكَانَ ذَلِكَ فِي ٢٥ يُونْيُو ١٩٩٦م.

• تَبَيَّنَ أَخِيرًا نَتِيجَةً لِهَذِهِ الأَحْوَالِ أَنَّ الأُمَّةَ الإِسْلَامِيَّةَ وَشُعُوبَهَا قَاطِبَةً وَنَتِيجَةً لِفَسَادِ مُقَوِّمَيْ الصَّلَاحِ فِي الأُمَّةِ – العُلَمَاءِ وَالأُمَرَاءِ– مُغَيَّبَةٌ عَنْ الحَدَثِ، تَمَامًا كَمَا رُوِيَ فِي الأَثَرِ: «صِنْفَانِ مِنْ النَّاسِ إِذَا صَلُحَا صَلُحَ النَّاسُ وَإِذَا فَسَدَا فَسَدَ النَّاسُ: **العُلَمَاءُ وَالأُمَرَاءُ**»(١)، وَأَنَّ الأُمَّةَ – وَقَدْ كَفَرَ مُعْظَمُ مُلُوكِهَا وَرُؤَسَائِهَا وَأُمَرَائِهَا وَنَافَقَ أَكْثَرُ عُلَمَائِهَا– مَدْعُوَّةٌ لِدُخُولِ تِيهٍ عَظِيمٍ أَكْبَرَ [مِمَّا] هِيَ فِيهِ. وَأَنَّ حُكَّامَهَا المُرْتَدِّينَ صَارُوا فِي حِلْفِ العَدُوِّ، وَأَنَّ أَغْلَبَ عُلَمَائِهَا وَقَادَةِ حَرَكَاتِهَا الإِسْلَامِيَّةِ قَدْ تَوَزَّعُوا إِمَّا فِي مَتَاهَاتِ النِّفَاقِ أَوْ فِي جُحُورِ العَجْزِ، وَأَنَّ العَدُوَّ يَقِفُ فِي مَوْقِعِ مَا وَصَفَهُ الشَّاعِرُ بِقَوْلِهِ:

لَا يُلَامُ الذِّئْبُ فِي عُدْوَانِهِ ... إِنْ يَكُ الرَّاعِي عَدُوَّ الغَنَمِ(٢)

• فَقَدْ تَبَيَّنَ أَنَّ شُعُوبَ المُسْلِمِينَ مُغَيَّبُونَ تَمَامًا عَنْ وَاقِعِ مَا يَدُورُ بِهِمْ وَمَا

---

(١) رَوَى ابْنُ عَبْدِ البَرِّ هَذَا الأَثَرَ مَرْفُوعًا فِي جَامِعِ بَيَانِ العِلْمِ وَفَضْلِهِ مِنْ طَرِيقِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا (١١٠٨) بَابُ ذَمِّ العَالِمِ عَلَى مُدَاخَلَةِ السُّلْطَانِ الظَّالِمِ، بِلَفْظِ: «صِنْفَانِ مِنْ أُمَّتِي إِذَا صَلُحَا صَلُحَ النَّاسُ: الْأُمَرَاءُ وَالْفُقَهَاءُ»، وَ (١١٠٩) بِلَفْظِ: «صِنْفَانِ مِنْ أُمَّتِي إِذَا صَلُحَا صَلُحَتِ الْأُمَّةُ وَإِذَا فَسَدَا فَسَدَتِ الْأُمَّةُ: السُّلْطَانُ وَالْعُلَمَاءُ». وَرَوَاهُ الدَّيْنُورِيُّ فِي المُجَالَسَةِ وَجَوَاهِرِ العِلْمِ (٤٦٩) مَوْقُوفًا عَلَى سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ بِلَفْظِ: «صِنْفَانِ مِنَ النَّاسِ إِذَا صَلُحَا صَلَحَ النَّاسُ: الْقُرَّاءُ، وَالْأُمَرَاءُ»، وَقَالَ الشَّيْخُ مَشْهُورُ بْنُ حَسَنَ آل سَلْمَانَ مُعَلِّقًا عَلَيْهِ (٣/ ٣٠٨): «وَرُوِيَ مَرْفُوعًا..... وَهُوَ ضَعِيفٌ وَهُوَ مِنْ قَوْلِ سُفْيَانَ أَشْبَهُ». وَأَوْرَدَ الأَلْبَانِيُّ المَرْفُوعَ فِي ضَعِيفِ الجَامِعِ الصَّغِيرِ وَزِيَادَتِهِ (٣٤٩٥)، وَفِي سِلْسِلَةِ الأَحَادِيثِ الضَّعِيفَةِ وَالمَوْضُوعَةِ (١٦) وَقَالَ فِيهِمَا: «مَوْضُوعٌ». وَمَعْنَاهُ صَحِيحٌ قَطْعًا، قَالَ ابْنُ تَيْمِيَةَ فِي مَجْمُوعِ الفَتَاوَى (٢٨/ ١٧٠): «فَلِهَذَا كَانَ أُولُو الْأَمْرِ صِنْفَيْنِ: الْعُلَمَاءُ؛ وَالْأُمَرَاءُ. فَإِذَا صَلَحُوا صَلَحَ النَّاسُ وَإِذَا فَسَدُوا فَسَدَ النَّاسُ؛ كَمَا قَالَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ للأَحْمَسِيَّةَ لَمَّا سَأَلَتْهُ: مَا بَقَاؤُنَا عَلَى هَذَا الْأَمْرِ؟ قَالَ: مَا اسْتَقَامَتْ لَكُمْ أَئِمَّتُكُمْ». وَقَالَ أَيْضًا فِي الفَتَاوَى الكُبْرَى (١/ ٩٠): «وَذَكَرَ أَنَّهُ أَنْزَلَ الْحَدِيدَ الَّذِي بِهِ يُنْصَرُ هَذَا الْحَقُّ، فَالْكِتَابُ يَهْدِي، وَالسَّيْفُ يَنْصُرُ، وَكَفَى بِرَبِّك هَادِيًا وَنَصِيرًا. وَلِهَذَا كَانَ قِوَامُ النَّاسِ بِأَهْلِ الْكِتَابِ وَأَهْلِ الْحَدِيدِ. كَمَا قَالَ مَنْ قَالَ مِنْ السَّلَفِ: صِنْفَانِ إِذَا صَلَحُوا صَلُحَ النَّاسُ: الْأُمَرَاءُ وَالْعُلَمَاءُ. وَقَالُوا فِي قَوْله تَعَالَى ﴿أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡ﴾ [النساء: ٥٩]. أَقْوَالًا تَجْمَعُ الْعُلَمَاءَ وَالْأُمَرَاءَ».

(٢) بَيْتٌ لِلشَّاعِرِ عُمَرَ أَبُو رِيشَةَ مِنْ قَصِيدَةِ «أُمَّتِي هَلْ لَكِ بَيْنَ الأُمَمِ»، وَمَطْلَعُهَا:

يُخَطَّطُ لِأُمَّتِهِم، وَأَنَّ عَامَّتَهُمْ غَارِقُونَ إِلَى آذَانِهِمْ فِي سَعْيِهِم لِدُنْيَاهُمْ وَتَمَرُّغِهِمْ فِي مَرَاغَةِ مَلَذَّاتِهَا، وَأَنَّ العَدُوَّ عَازِمٌ عَلَى اسْتِكْمَالِ سَلْبِ مَا تَبَقَّى لَدَيْهِمْ مِنْ دِينِهِمْ وَفُتَاتَ دُنْيَاهُمْ، وَعُمُومُهُمْ فِي غَفْلَتِهِمْ مُعْرِضُونَ. وَأَنَّ الوَاعِينَ مِنْهُمْ لِمَا يَدُورُ يَعَضُّونَ أَصَابِعَ الغَيْظِ وَالقَهْرِ وَالحُزْنِ عَلَى مَا يَحِلُّ بِالأُمَّةِ، وَيَشْكُونَ إِلَى اللهِ أَنَّهُمْ مِنْ المُسْتَضْعَفِينَ الَّذِينَ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا.

وَسْطَ تِلْكَ الزَّلَازِلِ وَتَتَابُعِ الأَخْبَارِ وَالتَّحْلِيلَاتِ عَلَى مَا جَرَى وَيَجْرِي وَمَا يُتَوَقَّعُ لَهُ مِنْ نَتَائِجَ فِي غُضُونِ السِّنِينَ القَادِمَةِ، بَدَأَتْ تَتَوَلَّدُ عِنْدِي بِدَايَاتُ هَذِهِ الأَفْكَارِ. لَقَدْ كَانَتْ تِلْكَ الظُّرُوفُ دَافِعَةً لِي عَلَى التَّفْكِيرِ فِيمَا يَجْرِي وَفِي أَبْعَادِهِ وَطُرُقِ مُوَاجَهَتِهِ، وَكَانَ وَاضِحًا مِنْ اسْتِعْرَاضِ طَيْفِ الصَّحْوَةِ وَالحَرَكَاتِ الإِسْلَامِيَّةِ وَالجِهَادِيَّةِ وَالفِكْرِيَّةِ وَسِوَاهَا - الَّتِي تَعَرَّفْتُ عَلَى مَنْ لَمْ أَكُنْ أَعْرِفُهُ مِنْهَا فِي مَرْحَلَةِ الجِهَادِ الأَفْغَانِيِّ - أَنَّ جُلَّهَا أَوْ كُلَّهَا قَدْ اتَّخَذَ بَرَامِجَ وَمَنَاهِجَ وَأَهْدَافًا بَعِيدَةً كُلَّ البُعْدِ عَنْ مُوَاجَهَةِ الأَزْمَةِ القَادِمَةِ.

فَبَرَامِجُ الإِخْوَانِ وَأَشْكَالِهِمْ تَحُومُ حَوْلَ فِكْرَةِ البَرْلَمَانَاتِ وَكَسْبِ المَقَاعِدِ الانْتِخَابِيَّةِ وَإِيجَادِ قَاسِمٍ مُشْتَرَكٍ مَعَ الحُكُومَاتِ وَالبَحْثِ عَنْ مَوَاقِعَ لَا تَتَصَادَمُ مَعَ الغُزَاةِ الجُدُدِ لِلمَنْطِقَةِ، مُخَطَّطَاتٌ لِلإِصْلَاحِ الجُزْئِيِّ المَرْحَلِيِّ تَدُورُ كُلُّهَا فِي فَلَكِ القُطْرِيَّةِ بِحَسْبِ انْتِمَاءَاتِ تِلْكَ الأَحْزَابِ وَبِلَادِهَا. وَقَدْ تَدَاخَلَتْ فِيهَا مَصَالِحُهُمْ الشَّخْصِيَّةُ وَالحِزْبِيَّةُ مَعَ مَصَالِحِ الدَّعْوَةِ وَالإِسْلَامِ تَدَاخُلًا يَصْعُبُ عَلَى غَيْرِ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى تَمْيِيزُهُ!!. وَالتَّيَّارَاتُ وَالجَمَاعَاتُ وَالرُّمُوزُ السَّلَفِيَّةُ وَمَشَايِخُهَا

أُمَّتِي هَلْ لَكِ بَيْنَ الأُمَمِ... مِنْبَرٌ لِلسَّيْفِ أَوْ لِلقَلَمِ
أَتَلَقَّاكِ وَطَرْفِي مُطْرَقٌ... خَجَلًا مِنْ أَمْسِكِ المُنْصَرِمِ

وَحَرَكَاتُهَا وَمَجَلَّاتُهَا تَصُبُّ اهْتِمَامَاتِهَا عَلَى قِطَاعِ العَقَائِدِ وَالجَدَلِيَّاتِ ٣العَقَدِيَّةِ وَالفِقْهِيَّةِ، وَتَبْدُو وَكَأَنَّ مَشَاكِلَهَا الَّتِي تَعُودُ لِمَعَارِكِ الحَنَابِلَةِ مَعَ «الجِبَائِيِّ» وَ«المُعْتَزِلَةِ» أَقْرَبُ لِاهْتِمَامَاتِهَا مِنْ بَحْثِ قَضِيَّةِ الغَزْوِ القَادِمِ وَمَسَائِلِ كُفْرِ الحَاكِمِ، وَقَدْ وَجَدَتْ لِنَفْسِهَا بِدَوْرِهَا مَجَالًا لِلنَّشَاطَاتِ المُخْتَلِفَةِ الَّتِي لَا تُثِيرُ حَفِيظَةَ الحُكُومَاتِ، وَوَجَدَتْ لِنَفْسِهَا مَوْطِئًا بَعِيدًا عَنْ الصِّدَامِ وَلَوْ مَرْحَلِيًّا، وَقَدْ اقْتَنَعَ قِطَاعٌ كَبِيرٌ مِنْهَا بِفِكْرَةِ البَرْلَمَانَاتِ وَالمَرْحَلِيَّةِ الدَّعَوِيَّةِ بَعْدَ أَنْ كَانَ بَعْضُهُم قَدْ كَفَّرَ الإِخْوَانَ عَلَى ذَلِكَ. أَمَّا أَصْحَابُ الانْتِمَاءِ لِمَدَارِسَ أَبْعَدَ عَنْ السِّيَاسَةِ كَالتَّبْلِيغِ وَالصُّوفِيَّةِ وَالمَدَارِسِ التَّرْبَوِيَّةِ وَالإِصْلَاحِيَّةِ فَأَبْعَدُ بِدَوْرِهَا بِحَسْبِ بِنْيَتِهَا الفِكْرِيَّةِ وَطَبِيعَةِ اهْتِمَامَاتِهَا عَنْ هَذِهِ المُعْتَرَكَاتِ، فَقَدْ وَجَدَتْ لِنَفْسِهَا طُرُقًا لِلمُسَالَمَةِ مَعَ حُكُومَاتِهَا وَمَنْ وَرَائِهِم.

وَأَمَّا الجَمَاعَاتُ الجِهَادِيَّةُ – وَهِيَ أَقْرَبُ شَرَائِحِ الصَّحْوَةِ وَقِطَاعَاتِهَا لِلتَّصَادُمِ مَعَ الغَزْوِ القَادِمِ بِحُكْمِ مَا تَرَبَّتْ عَلَيْهِ مِنْ الفِكْرِ وَالمَنْهَجِ وَالتَّجْرُبَةِ وَالمُمَارَسَاتِ الجِهَادِيَّةِ المُسَلَّحَةِ فِي بِلَادِهَا ثُمَّ فِي أَفْغَانِسْتَانَ– فَقَدْ كَانَتْ مَعْنِيَّةً أَكْثَرَ مِنْ غَيْرِهَا بِالتَّصَدِّي لِلتَّفْكِيرِ وَالتَّحَرُّكِ تِجَاهَ مَا يَجْرِي. وَلَكِنْ سُرْعَانَ مَا بَدَا وَاضِحًا أَنَّهَا تَعِيشُ فِي تِلْكَ الحُقْبَةِ ازْدِهَارًا مَحَلِّيًّا فِي أَفْغَانِسْتَانَ جَعَلَ هُمُومَ أَكْثَرِهَا مُنْحَصِرًا فِي إِنْشَاءِ المُعَسْكَرَاتِ وَتَوْفِيرِ مَصَادِرَ التَّمْوِيلِ وَالاتِّجَاهِ لِلحَشْدِ وَالتَّجْنِيدِ لِبِنَاءِ نَفْسِهَا عَلَى أَسَاسِ تَنْظِيمَاتٍ **سِرِّيَّةٍ وَقُطْرِيَّةٍ وَهَرَمِيَّةٍ** هَدَفُهَا التَّقْلِيدِيُّ مَا زَالَ هُوَ ذَاتُهُ «**الإِطَاحَةُ بِحُكُومَاتِ بِلَادِهَا لِإِقَامَةِ حُكُومَاتٍ إِسْلَامِيَّةٍ عَلَى أَنْقَاضِهَا**» وِفْقَ نَفْسِ الأُسُسِ الَّتِي طُرِحَتْ وَانْتَشَرَتْ مُنْذُ السَّبْعِينِيَّاتِ وَخِلَالِ الثَّمَانِينِيَّاتِ وَإِلَى مَطْلَعِ التِّسْعِينِيَّاتِ، وَهِيَ المُحَاوَلَاتِ الَّتِي قَامَتْ فِي دُوَلٍ عَرَبِيَّةٍ عَدِيدَةٍ.

شَـعَرْتُ حِينَهَا أَنَّ النَاسَ وَتَوَجُّهَاتِهَا فِي وَادٍ وَأَنَّ سَيْرَ الأَحْدَاثِ وَمَا نَسْتَقْبِلُ مِنْهَـا يَسِـيرُ فِي وَادٍ آخَرَ. فِي تِلْكَ الأَيَّـامِ بَدَرَتْ فِي ذِهْنِي بِدَايَـاتُ الأَفْكَارِ الَّتِي سَـأُفَصِّلُهَا فِي هَذَا البَحْثِ بَعْدَ أَنْ تَبَلْوَرَتْ وَصَارَتْ إِلَى شَكْلِهَا النِّهَائِيِّ. وَأَذْكُرُ أَنِّـي قَدْ نَاقَشْـتُ فِي تِلْكَ الأَيَّـامِ بَعْضَ هَذِهِ الأَفْـكَارِ مَعَ رَهْطٍ مِمَّـنْ حَوْلِي مِنْ المُجَاهِدِينَ العَرَبِ فِي أَفْغَانِسْتَانَ مِمَّنْ كَانَ لَهُمْ تَجْرُبَةٌ فِي عَالَمِ الفِكْرِ وَالبَحْثِ وَالكِتَابَـةِ وَالتَّنْظِيـرِ، وَبَـدَا لِـي أَنَّ أَفْكَارِي تِلْـكَ مُبَكِّـرَةٌ وَبَالِغَةُ البُعْدِ عَـنْ وَاقِعِ الجِهَادِيِّيـنَ، فَضْلًا عَنْ بَاقِي شَـرَائِحِ الصَّحْوَةِ غَيْـرِ الجِهَادِيَّةِ. وَلَقَدْ اتَّضَحَ لِي – فِي حِينِهَا – جُمْلَةٌ مِنْ القَنَاعَاتِ المَبْدَئِيَّةِ الَّتِي كَوَّنَتْ أَسَاسَ الفِكْرَةِ، وَمِنْ ذَلِكَ:

١ – أَنَّ حَرْبَ عَاصِفَةِ الصَّحَرَاءِ هِيَ بِدَايَةُ التَّحَوُّلَاتِ النَّاشِئَةِ عَنْ قِيَامِ النِّظَامِ العَالَمِيِّ الجَدِيدِ، وَأَنَّ هَذِهِ الغَزْوَةُ أَبْرَزَتْ العَدُوَّ الحَقِيقِيَّ الَّذِي كَانَ مُخْتَفِيًا وَرَاءَ حُكُومَاتِنَـا وَهُمْ «**الصَّلِيبِيَّـةُ الدُّوَلِيَّةُ وَطَلِيعَتُهَا دُوَلُ النَّاتُو وَمِنْ وَرَائِهَا إِسْـرَائِيلُ**»، وَجَعَلَتْهُـمْ العَـدُوَّ الظَّاهِـرَ وَالحَقِيقِيَّ وَالأَخْطَرَ الَّـذِي يَجِبُ التَّصَـدِّي لَهُ. وَأَنَّ الـدَّوَرَانَ فِي فَلَـكِ الإِعْدَادِ وَالانْخِرَاطِ فِـي مَعَارِكَ وَمُوَاجَهَـاتٍ جِهَادِيَّةٍ قُطْرِيَّةٍ مَحْدُودَةٍ مَعَ أَنْظِمَتِنَا الحَاكِمَةِ لَنْ يُكْتَبَ لَهَا النَّجَاحُ وَاللهُ أَعْلَمُ رُغْمَ مَشْـرُوعِيَّتِهِ؛ لِأَنَّـهُ يَصُبُّ نِهَايَةً فِي مَصْلَحَةِ الأَعْدَاءِ الحَقِيقِيِّينَ لِأَنَّهُ يُبَدِّدُ الطَّاقَاتِ فِي مَتَاهَاتٍ لَا جَـدْوَى مِنْهَا بِحُكْـمِ مَا ثَبَتَ وَمَا مَرَّ مِـنْ تَجَارُبَ، وَأَنَّ القَاتِـلَ وَالمَقْتُولَ فِي ثَوَرَاتِنَا الجِهَادِيَّةِ تِلْكَ كَانَا فَرِيسَةً لِلعَدُوِّ الحَقِيقِيِّ الَّذِي وَزَّعَ الأَدْوَارَ.

٢ – **أَنَّ الحَرْبَ العَالَمِيَّةَ الأُمَمِيَّةَ القَائِمَةَ وَنِظَامَ عَوْلَمَةِ كُلِّ شَيْءٍ بِمَا [فِي ذَلِكَ مِنْ] المُوَاجَهَةِ القَادِمَةِ بَيْنَ المُسْـلِمِينَ وَأَعْدَائِهِم الَّذِينَ ظَهَرُوا مِنْ الخَفَاءِ لِلعَلَنِ تَحْتَاجُ لِنِظَامِ مُوَاجَهَةٍ عَالَمِيٍّ مِنْ جِهَتِنَا، عَالَمِيٍّ فِي التَّفْكِيرِ وَأَسَـالِيبِ المُوَاجَهَةِ غَيْرَ [النِّظَامِ] القَائِمِ آنَذَاكَ.**

٣- أَنَّ بِدَايَاتِ نِظَامِ مُكَافَحَةِ الإِرْهَابِ الَّذِي طَرَحَتْهُ أَمْرِيكَا وَأُورُوبَّا عَبْرَ سِلْسِلَةِ المُؤْتَمَرَاتِ الأَمْنِيَّةِ الَّتِي تَلَتْ مُؤْتَمَرَ مَدْرِيدَ فِي مَطْلَعِ ١٩٩١م [أَظْهَرَت] أَنَّ المُوَاجَهَاتِ الأَمْنِيَّةِ مَعَ الحَرَكَاتِ الجِهَادِيَّةِ وَالأُصُولِيَّةِ الإِسْلَامِيَّةِ تَنْتَقِلُ إِلَى المَجَالِ الأُمَمِيِّ وَالدُّوَلِيِّ بَعْدَ أَنْ شَهِدَتْ تَطَوُّرًا مِنْ القُطْرِيَّةِ إِلَى الإِقْلِيمِيَّةِ، وَأَنَّ هَذَا سَيُؤَدِّي إِلَى إِجْهَاضِ كَافَّةِ أَسَالِيبِ عَمَلِ الجِهَادِيِّينَ مِنْ الحَرَكَاتِ وَالتَّمْوِيلِ وَالاتِّصَالَاتِ وَالنَّشَاطِ وَأَسَالِيبِ التَّنْظِيمِ؛ لِأَنَّهَا تَعْتَمِدُ عَلَى الحَرَكَةِ فِي الأُفُقِ العَالَمِيِّ بَعْدَ مُطَارَدَتِهَا فِي بِلَادِهَا.

٤- أَنَّ المُؤَسَّسَةَ الدِّينِيَّةَ الرَسْمِيَّةَ وَقِطَاعًا كَبِيرًا مِنْ عُلَمَائِهِمْ وَمُؤَسَّسَاتِهِمْ الدِّينِيَّةِ تَتَجَهَّزُ تَلْقَائِيًّا لِتَكُونَ جُزْءًا مِنْ النِّظَامِ العَالَمِيِّ الجَدِيدِ، وَبِمَعْنًى أَوْضَحَ: [لِتَكُونَ] جُزْءًا مِنْ العَدُوِّ، بَعْدَ أَنْ اخْتَارَتْ الرُّكُوبَ رَسْمِيًّا فِي مَرْكِبِ أَنْظِمَتِهَا الكَافِرَةِ الَّتِي تَوَظَّفَتْ ضِمْنَ الحَمْلَةِ الصَّلِيبِيَّةِ اليَهُودِيَّةِ الجَدِيدَةِ، حَيْثُ سَتَقُومُ هَذِهِ الأَجْهِزَةُ الدِّينِيَّةُ بِمَهَمَّةِ الإِجْهَاضِ الفِكْرِيِّ وَالشَّرْعِيِّ لِأَيِّ مَشْرُوعِ مُقَاوَمَةٍ جِهَادِيَّةٍ.

٥- أَنَّ مَدَارِسَ الصَّحْوَةِ الإِسْلَامِيَّةِ السِّيَاسِيَّةِ الأُخْرَى وَلَا سِيَّمَا الأَحْزَابِ السِيَاسِيَّةِ، بِبَحْثِهَا عَنْ المُشَارَكَاتِ البَرْلَمَانِيَّةِ وَالحُكُومِيَّةِ مِنْ خِلَالِ مَوَاقِعَ فِي مُنْتَصَفِ الطَّرِيقِ مَعَ الجَاهِلِيَّةِ العَاتِيَةِ المُمَثَّلَةِ بِأَنْظِمَةِ الرِّدَّةِ، سَيَؤُولُ بِهَا الحَالُ لِأَنْ تَكُونَ أَيْضًا جُزْءًا مِنْ النِّظَامِ الدُّوَلِيِّ وَجُزْءًا مِنْ العَدُوِّ مِنْ حَيْثُ قَصَدَتْ أَوْ لَمْ تَقْصِدْ، [وَذَلِكَ] تَحْتَ سِتَارِ التَّدَرُّجِ وَالشَّعَارَاتِ الَّتِي لَا تَقْنَعُ العَجْمَاوَاتُ بِجَدْوَاهَا وَمُبَرِّرَاتِهَا - لَا الشَّرْعِيَّةِ وَلَا السِّيَاسِيَّةِ- خُصُوصًا بَعْدَ الصَّفَعَاتِ الَّتِي تَلَقَّتْهَا «**الدِّيمُقْرَاطِيَّةُ الإِسْلَامِيَّةُ**» فِي الجَزَائِرِ وَتُرْكِيَا وَتُونُسَ وَالكُوَيْتِ وَالأُرْدُنَ

وَمِصْرَ وَغَيْرِهَا، وَأَنَّهَا سَتَقِفُ إِلَى جَانِبِ حُكُومَاتِهَا [حَيْثُ] أَصْبَحَتْ [تِلْكَ] الأَحْزَابُ «**الإِسْلَامِيَّةُ**» جُزْءًا مِنْ مُؤَسَّسَاتِهَا الدُّسْتُورِيَّةِ «**الشَّرْعِيَّةِ**» ضِدَّ المُجَاهِدِينَ.

٦- اعْتَقَدْتُ أَنَّ التَّنْظِيمَاتِ الجِهَادِيَّةِ المُتَبَقِّيَةِ أَوْ حُطَامَهَا - كَتِلْكَ القَادِمَةِ مِنْ مِصْرَ وَبِلَادِ الشَّامِ وَسِوَاهَا سَوَاءً القَائِمَةُ أَوْ الَّتِي تَشْرَعُ بِبِنَاءِ نَفْسِهَا كَمُعْظَمِ التَّجَمُّعَاتِ وَالنَّوْبَاتِ الجِهَادِيَّةِ القَادِمَةِ مِنْ شَمَالِ أَفْرِيقِيَّةَ- تَبْنِي نَفْسَهَا عَلَى أُسُسٍ مُتَخَلِّفَةٍ جِدًّا عَنْ مُسْتَجَدَّاتِ المَعْرَكَةِ، وَسَيَلْتَهِمُهَا لَهِيبُ التَّرْتِيبَاتِ الأَمْنِيَّةِ الجَدِيدَةِ لِمُكَافَحَةِ الإِرْهَابِ، وَاللهُ أَعْلَمُ.

وَإِزَاءَ كُلِّ هَذَا رَأَيْتُ **أَنَّ المَطْلُوبَ غَيْرُ مُمْكِنٍ فِي تِلْكَ المَرْحَلَةِ ١٩٩٠م فِي ذَلِكَ المَكَانِ - بِيشَاوَر وَمُعَسْكَرَاتِ أَفْغَانِسْتَانَ- وَلِلأَسَفِ، مَعَ أَنَّهُ بُؤْرَةُ تَجَمُّعِ الجِهَادِ وَالجِهَادِيِّينَ**. وَأَذْكُرُ أَنِّي تَبَادَلْتُ الحِوَارَ مَرَّةً مَعَ أَحَدِ أَبْرَزِ المُشَارِكِينَ فِي مَجَالِ التَّأْرِيخِ وَالتَّنْظِيرِ لِلفِكْرِ الجِهَادِيِّ فِي لَيْلَةٍ مُقْمِرَةٍ عَلَى سَطْحِ بَيْتِ الشَّيْخِ جَلَالِ الدِّينِ حَقَّانِي[1] فِي بِيشَاوَر، وَلاَحَظْتُ بِدَايَةَ تَوَلُّدِ قَنَاعَاتٍ مُشَابِهَةٍ لَدَيْهِ وَقَرَّرْنَا الدَّعْوَةَ لِجَلَسَاتِ تَقْيِيمٍ لِمَسَارِ وَوَاقِعِ الفِكْرِ وَالحَرَكَاتِ الجِهَادِيَّةِ مِنْ أَجْلِ اسْتِخْلَاصِ بَعْضِ الدُّرُوسِ وَتَقْيِيمِ تَجْرُبَتِنَا فِي أَفْغَانِسْتَانَ وَتَقْدِيرِ مَا

(١) هُوَ مُوَلَوِيّ جَلَالُ الدِينِ حَقَّانِي (وُلِدَ ١٩٤٢م) وَهُوَ مِنْ أَبْرَزِ قِيَادَاتِ الجِهَادِ فِي سَبْعِينِيَّاتِ وَثَمَانِينِيَّاتِ القَرْنِ المَاضِي، كَانَ يَعْمَلُ مُدَرِّسًا فِي بِدَايَةِ أَمْرِهِ ثُمَّ انْخَرَطَ فِي العَمَلِ السِّيَاسِيِّ حَيْثُ تَوَلَّى قِيَادَةَ الحِزْبِ المُولَوِيّ الإِسْلَامِيّ فِي خُوست وَبَاكْتِيكَا وَبَاكْتِيَا، ثُمَّ بَعْدَ سُقُوطِ كَابُل عَامَ ١٩٩٢م فِي أَيْدِي المُجَاهِدِينَ تَوَلَّى مَنْصِبَ وَزِيرَ العَدْلِ فِي حُكُومَةِ بُرْهَانِ الدِّينِ رَبَّانِي، وَتَوَطَّدَتْ عِلَاقَتُهُ بِحَرَكَةِ الطَّالِبَانِ ابْتِدَاءً مِنْ عَامِ ١٩٩٥م، وَتَوَلَّى وَزَارَةَ الحُدُودِ وَالشُّؤُونِ القَبَلِيَّةِ بَيْنَ عَامَيْ ١٩٩٦م-٢٠٠١م. وَقَدْ عَرَضَ عَلَيْهِ الرَّئِيسُ حَامِدُ كَرَازَايْ مَنِصِبَ رَئِيسِ الوُزَرَاءِ فَرَفَضَ وَفَضَّلَ الالْتِحَاقَ بِرَكْبِ المُجَاهِدِينَ فِي حَرَكَةِ الطَّالِبَانِ. وَقَدْ قَامَ بِإِنْشَاءِ تَنْظِيمٍ جِهَادِيٍّ مُسْتَقِلٍّ يُسَمَّى بِـ«شَبَكَةِ حَقَّانِي» يَضُمُّ آلَافَ المُجَاهِدِينَ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ جَنْبًا إِلَى جَنْبٍ مَعَ حَرَكَةِ الطَّالِبَانِ وَتَنْظِيمِ قَاعِدَةِ الجِهَادِ.

يَسْتَقْبِلُهَا فِي المَرْحَلَةِ التَّالِيَةِ. [وَبِالفِعْلِ] عَقَدْنَا جَلْسَتَيْنِ عَلَى المُسْتَوَى المُمْكِنِ مِنَ النُّخْبَوِيَّةِ، وَبَدَا أَنَّ الكُلَّ مُتَّفِقٌ عَلَى أَنَّ عَاصِفَةً أَمْنِيَّةً تَلُوحُ بِالأُفُقِ سَتَهُبُّ رِيَاحُهَا أَوَّلَ مَا تَهُبُّ عَلَى بَاكِسْتَانَ وَأَفْغَانِسْتَانَ لِتَصْفِيَةِ هَذَا الجَمْعِ الَّذِي يَبْدُو أَنَّ دَوْرَهُ قَدْ انْتَهَى، لَا سِيَّمَا بَعْدَ أَنْ اغْتِيلَ الشَّيْخُ عَبْدُ اللهِ عَزَّام، وَبَدَتْ نُذُرُ الحَمْلَةِ الإِعْلَامِيَّةِ تُحَوِّلُ اسْمَ المُجَاهِدِينَ إِلَى «مُتَمَرِّدِينَ» ثُمَّ إِلَى «مُنْشَقِّينَ» ثُمَّ إِلَى «إِرْهَابِيِّينَ» تَحْتَ مُسَمَّى دَرَامَاتِيكِيّ جَدِيدٍ هُوَ «**الأَفْغَانُ العَرَبُ**».

وَأَذْكُرُ أَنِّي قُلْتُ ذَاتَ يَوْمٍ لِأَقْرَبَ أَصْدِقَائِي فِي حِينِهَا [أَنَّنِي] أَتَلَمَّسُ مِيلَادَ أَفْكَارٍ لِتَطْوِيرِ نَظَرِيَّاتِ عَمَلٍ لِلجِهَادِ أَعْتَقِدُ صِحَّتَهَا، وَتَوَقُّعَاتٍ مُخِيفَةٍ مُتَيَقِّنٌ مِنْ خُطُورَتِهَا وَاحْتِمَالِ حُصُولِهَا، وَيَبْدُو لِي أَنَّهَا أَفْكَارٌ مُبَكِّرَةٌ لَا يُمْكِنُ طَرْحُهَا الآنَ، وَسَتُفْهَمُ – لَوْ [أَنَّهَا طُرِحَتْ الآنَ]– عَلَى أَنَّهَا شَيْءٌ مِنَ البَلْبَلَةِ وَالإِرْبَاكِ الفِكْرِيِّ لِلسَّاحَةِ العَرَبِيَّةِ فِي أَفْغَانِسْتَانَ. وَكُنْتُ أَوَدُّ لَوْ امْتَلَكْتُ الشَّجَاعَةَ مَطْلَعَ ١٩٩١م لِجَمْعِ بَعْضِ رُمُوزِ وَقِيَادَاتِ الحَرَكَاتِ وَالتَّنْظِيمَاتِ الجِهَادِيَّةِ لِأَقُولَ لَهُمْ قَنَاعَاتِي تِلْكَ بِاخْتِصَارٍ [كَقَوْلِي]: «**أَمَّا الصَّحْوَةُ الإِسْلَامِيَّةُ فَقَدْ أَفْلَسَتْ، وَسَتَكُونُ قَرِيبًا بِمُعْظَمِ أَحْزَابِهَا وَقِيَادَاتِهَا فِي خَنْدَقِ العَدُوِّ، إِمَّا قَنَاعَةً بَعْدَ أَنْ انْحَرَفَتْ، وَإِمَّا عَمَلِيًّا وَإِجْبَارًا كَيْ تَجِدَ لِنَفْسِهَا مَكَانًا فِي النِّظَامِ العَالَمِيِّ الجَدِيدِ؛ لِأَنَّ الخَيَارَ الآخَرَ هُوَ الجِهَادُ وَالمُوَاجَهَةُ وَهُمْ قَاعِدُونَ عَنْهُ. وَأَمَّا نَحْنُ – مَعْشَرَ الجِهَادِيِّينَ– فَأَمَامُنَا سَنَتَانِ أَوْ ثَلَاثَةٌ لِنَصِلَ إِلَى طَرِيقٍ مَسْدُودٍ حَرَكِيًّا، وَإِلَى التَّفَكُّكِ الأَمْنِيِّ عَمَلِيًّا، وَلَا سَبِيلَ لِتَفَادِي هَذَا المُسْتَقْبَلِ – بِحَسْبِ فَهْمِي آنَذَاكَ– إِلَّا بِالتَّرْكِيزِ عَلَى تَغْيِيرِ أَسَالِيبِ التَّفْكِيرِ وَالعَمَلِ العَسْكَرِيِّ وَالإِعْلَامِيِّ وَالبِنَى التَّنْظِيمِيَّةِ تَغْيِيرًا جَذْرِيًّا شَامِلًا، وَمَا أَظُنُّكُمْ بِفَاعِلِينَ**».

لَـمْ يَكُنْ ذَلِكَ بِالطَّبْعِ مَعْقُولًا وَلَا مِمْكِنًا، وَلَمْ تَكُنْ قَدْ تَكَامَلَتْ عِنْدِي أَبْعَادُ نَظَرِيَّاتِ التَّغْيِيرِ المَطْلُوبَةِ كَمَا أَعْتَقِدُ - وَأَرْجُو أَنْ [يَكُونَ ذَلِكَ قَدْ حَصَلَ الآنَ]-، وَبِهَـذَا سَـيَكُونُ مِثْـلُ ذَلِكَ الكَلَامِ مُجَـرَّدَ تَبْشِـيرٍ بِالانْدِحَـارِ دُونَ تَقْدِيمِ حُلُولٍ وَاقِعِيَّـةٍ. **وَالحَقِيقَةُ أَنَّ مَلَامِحَ الكَارِثَةِ كَانَتْ وَاضِحَـةً لِبَعْضِ مَنْ رَآهَا، بِحُكْمِ مَا فَتَـحَ اللهُ وَيَسَّـرَ عَلَيْهِم مِنْ البَصِيـرَةِ وَالتَّجْرُبَةِ وَالفِكْرَةِ. لَقَدْ كَانُـوا أَفْرَادًا قَلَائِلَ، وَكَانَ مُعْظَمُهُمْ مِنْ غَيْرِ المُنْهَمِكِينَ فِي أُطُرٍ تَنْظِيمِيَّةٍ تَحْكُمُ طَبِيعَةَ تَفْكِيرِهِمْ. وَلَمْ تَكُـنْ تِلْكَ الخَوَاطِرُ وَالإِشْـرَاقَاتُ الفِكْرِيَّـةُ كَافِيَةً فِي وُضُوحِهَـا لِتُقْنِعَ الآخَرِينَ بِالتَّفْكِيرِ الجَـدِّيِّ وَبِضَرُورَةِ إِحْدَاثِ ثَوْرَةٍ دَاخِلِيَّةٍ فِي أَسَـالِيبِ التَّنْظِيمِ وَالعَمَلِ، لَقَدْ كَانَ أَمْرُ اللهِ قَدَرًا مَقْدُورًا.**

لَقَـدْ ثَبَتَ مَـعَ الوَقْـتِ أَنَّ التَّنْظِيمَاتِ الجِهَادِيَّـةَ وَالحَـرَكَاتِ وَالمُحَاوَلَاتِ المُسَـلَّحَةَ الَّتِي تَقُومُ عَلَى أُسُسِ «القُطْرِيَّةِ وَالسِّرِّيَّةِ وَالهَرَمِيَّةِ التَّنْظِيمِيَّةِ» تَسِيرُ عَلَى طَرِيقِ الانْدِثَارِ وَالفَشَلِ؛ لِأَنَّهَا لَمْ تَسْتَوْعِبْ التَّحَوُّلَ العَالَمِيَّ الَّذِي حَصَلَ بِانْطِلَاقِ قِطَـارِ النِّظَامِ العَالَمِيِّ الجَدِيـدِ، وَلَمْ تَفْهَمْ أَبْعَادَهُ السِّيَاسِـيَّةَ وَالأَمْنِيَّـةَ وَانْعِكَاسَ ذَلِـكَ عَلَيْهَا، وَلَمْ تَكُنْ حَرَارَةُ الانْدِفَاعِ وَآفَاقِ الإِخْـلَاصِ وَالتَّفَانِي لَدَى قِيَادَاتِهَا وَعَنَاصِرِهَـا - وَهُمْ زُبَدَةُ شَـبَابِ الأُمَّةِ فِي ذَلِكَ الوَقْتِ- كَافِيَـةً لِتَفَادِي المَصِيرِ الَّذِي بَدَتْ مُؤَشِّرَاتُهُ لِمَنْ رَآهَا. وَلَمْ أَسْتَطِعْ فِي حِينِهَا أَنْ أُقَدِّمَ كَبِيرَ شَيْءٍ، اللَّهُمَّ إِلَّا بَعْضَ المُحَاضَرَاتِ فِي بَعْضِ المُعَسْكَرَاتِ وَفِي «مَرْكَزِ النُّورِ لِلإِعْلَامِ» الَّذِي أَشْـرَفَ عَلَيْهِ «الشَّـيْخُ أَبُو حُذَيْفَةَ» أَحَدُ طُلَّابِ العِلْمِ مِنْ تَنْظِيمِ الجِهَادِ المِصْرِيِّ، مِنْ أَجْلِ إِعْطَاءِ دَفْعَةٍ فِكْرِيَّةٍ فِي السَّاحَةِ الجِهَادِيَّةِ العَرَبِيَّةِ فِي بِيشَاوَر الَّتِي تُشَكِّلُ الخَـطَّ الخَلْفِـيَّ لِلتَّوَاجُـدِ الجِهَـادِيِّ العَرَبِيِّ فِي أَفْغَانِسْـتَانَ، وَالَّـذِي زَادَ آنَذَاكَ

عَلَـى ٤٠ أَلْف مُجَاهِـدْ، وَكَانَ مِنْ أَهَمِّ المُحَاضَرَاتِ مِمَّا لَـهُ عِلَاقَةٌ بِأَفْكَارِ بَحْثِنَا هَذَا، مُحَاضَـرَةٌ أَلْقَيْتُهَا خِلَالَ صَيْفِ ١٩٩١م بِعُنْوَانَ «**المُعَادَلَةُ السِّيَاسِـيَّةُ لِلنِّظَامِ العَالَمِـيِّ الجَدِيـدِ**» وَكَانَ خُلَاصَتُهَـا أَنَّ الصِّرَاعَ المُقْبِـلَ سَـتَكُونُ مُعَادَلَتُهُ عَلَى الشَّكْلِ التَّالِي:

النِّظَامُ العَالَمِيُّ الجَدِيدُ × التَّيَّارِ الجِهَادِيِّ المُسَلَّحِ

النِّظَامُ العَالَمِيُّ الجَدِيدُ أي: الصَّلِيبِيَّةُ وَزَعِيمَتُهَا أَمْرِيكَا + الصُّهْيُونِيَّةِ اليَهُودِيَّةِ وَزَعِيمَتِهَا إِسْرَائِيلَ + الحُكَّامِ المُرْتَدُّونَ فِي بِلَادِ المُسْلِمِينَ + الطَّوَائِفِ المُنْحَرِفَةِ المُعَادِيَـةِ لِأَهْـلِ السُّـنَّةِ + الهَيْـكَلِ الدِّينِيِّ الرَّسْـمِيِّ لِأَهْـلِ السُّـنَّةِ + الحَرَكَاتِ الإِسْـلَامِيَّةِ الدِّيمُوقْرَاطِيَّـةِ مِنْ الصَّحْوَةِ. [كُلُّ هَـؤُلَاءِ] فِي مُوَاجَهَـةِ التَّنْظِيمَاتِ الجِهَادِيَّةِ المُسَلَّحَةِ، وَهِيَ طَلِيعَةُ الأُمَّةِ فِي [تِلْكَ] المُوَاجَهَةِ.

لَقَـدْ أَثَارَتْ هَذِهِ الأَفْكَارِ جَدَلًا كَبِيرًا فِي حِينِهَا، وَلَكِنْ لِلأَسَـفِ أَثْبَتَ العَقْدُ المُنْصَرِمُ ١٩٩٠-٢٠٠٠م صِحَّتَهَا بِكُلِّ جَلَاءٍ. أَتْبَعْتُ ذَلِكَ بِسِلْسِلَةٍ مِنْ الدُّرُوسِ وَالحِـوَارَاتِ، رَكَّزْتُ فِيهَا عَلَى ضَرُورَةِ الثَّوْرَةِ عَلَى الهَيْكَلِ المُنَافِقِ لِعُلَمَاءِ أَهْلِ السُّـنَّةِ عِنْدَنَا الَّذِي كَانَ يَحْظَى لِلأَسَـفِ بِتَقْدِيسٍ عَجِيبٍ حَتَّى مِنْ القِطَاعِ الأَكْبَرِ مِـنْ المُنْتَمِينَ لِلتَّيَّارِ الجِهَادِيِّ مِمَّنْ يَحْمِلُونَ السِّـلَاحَ!، وَلَمْ يُغَيِّرْ فِي ذَلِكَ حَتَّى وَلَا وُقُـوفَ أُولَئِـكَ العُلَمَـاءِ العَلَنِيِّ إِلَـى جَانِـبِ حَمْلَةِ «شـوارزكوف»[1] قَائِدِ عَاصِفَةِ الصَّحَرَاءِ، وَاعْتِبَارَهُمْ أَنَّ المُجَاهِدِينَ لَهُ وَلِجُنُودِهِ المَارِينز مُفْسِدُونَ فِي الأَرْضِ!!. كَمَا أَلْقَيْتُ عِدَّةَ مُحَاضَـرَاتٍ فِي مُقَوِمَاتِ التَّنْظِيمِ وَفِي تَقْيِّيمِ مَاضِي

(١) هربرت نُورمَان شوارزكوف (١٩٣٤م-٢٠١٢م)، أَحَدُ جِنَرَالَاتِ الآلَةِ العَسْكَرِيَّةِ الأَمْرِيكِيَّةِ، وَكَانَ قَائِدَ تَحَالُفِ القُوَّاتِ الصَّائِلَةِ عَلَى العِرَاقِ فِي حَرْبِ الخَلِيجِ الثَّانِيَةِ ١٩٩١م المُسَمَّاةِ بِعَاصِفَةِ الصَّحَرَاءِ، وَتَقَاعَدَ بَعْدَ انْتِهَاءِ الحَرْبِ فِي ذَاتِ العَامِ.

الصَّحْوَةِ وَاسْتِشْرَافِ مُسْتَقْبَلِهَا وَمَشْرُوعِيَّةِ نَقْدِ العُلَمَاءِ وَضَوَابِطَ ذَلِكَ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ الأَفْكَارِ الجَدِيدَةِ.

كَانَ وَاضِحًا أَنَّ [فَجْوَةَ] التَّغْيِيرِ المَطْلُوبِ فِي التَّفْكِيرِ وَالعَمَلِ وَاسِعَةٌ جِدًّا، وَأَنَّ نَتَائِجَ العُدْوَانِ الجَدِيدِ عَلَى الأُمَّةِ وَقِسْطًا مِنْ البَلَاءِ القَادِمِ كَانَ لَازِمًا لِلأَكْثَرِيَّةِ حَتَّى يُسَاعِدَهُمْ عَلَى فَهْمِ وَاسْتِيعَابِ مَا يَجْرِي. وَلَقَدْ بَدَأَ تَحَقُّقُ أَوَّلِ مَا أَنْذَرْنَا بِهِ عِنْدَمَا هَبَّتْ رِيَاحُ عَاصِفَةِ الصَّحَرَاءِ عَلَى شَكْلِ إِعْصَارٍ أَمْنِيٍّ عَلَى الأَفْغَانِ العَرَبِ فِي بَاكِسْتَانَ، فَأَخْرَجَتْ مُعْظَمَهُمْ إِلَى بِلَادِهِمْ، وَشَرَّدَتْ مَنْ لَا يَسْتَطِيعُ العَوْدَةَ إِلَى بِلَادِهِ فِي أَقْطَارِ الدُّنْيَا، وَخَفَّضَتْ ذَلِكَ الجَمْعَ مِنْ عَشَرَاتِ الآلَافِ إِلَى بِضْعَةِ مِئَاتٍ مِنْ المُطَارَدِينَ المُخْتَفِينَ فِي بَاكِسْتَانَ. ثُمَّ تَتَالَتْ دُفْعَاتُ البَلَاءِ حَتَّى بَلَغَتْ ذُرْوَتَهَا اليَوْمَ عَلَى تَرَدُّدِ أَصْدَاءِ دَوِيِّ انْفِجَارَاتِ الحَادِي عَشَرَ مِنْ سِبْتَمْبَرَ بَعْدَ عَشْرِ سِنِينَ مِنْ بَدْءِ مِيلَادِ الأَفْكَارِ الَّتِي سَنَعْرِضُهَا فِي هَذَا الكِتَابِ، وَنَسْأَلُ اللهَ الهُدَى وَالرَّشَادَ.

***

المَرْحَلَةُ الثَّانِيَةُ: مَدْرِيد ١٩٩١م

هَبَّتْ العَاصِفَةُ وَنَثَرَتْ آلَافَ الَّذِينَ قَدِمُوا لِلجِهَادِ فِي أَفْغَانِسْتَانَ فِي كُلِّ أَقْطَارِ الأَرْضِ. وَعَادَتْ الشَّرِيحَةُ الأَكْبَرُ لِبِلَادِهَا لِتُوَاجِهَ المُطَارَدَاتِ الأَمْنِيَّةَ وَالتَّحْقِيقَاتِ وَالسُّجُونَ. وَتَقَاسَمَتْ بَعْضُ المَلَاذَاتِ المُؤَقَّتَةِ أُولَئِكَ المُطَارَدِينَ أَصْلًا فِي بِلَادِهِمْ بِتُهْمَةِ الانْتِمَاءِ لِجَمَاعَاتٍ جِهَادِيَّةٍ مُسَلَّحَةٍ، فَصَارُوا مُطَارَدِينَ عَلَى هُوِيَّةٍ جَدِيدَةٍ تَحْتَ المُصْطَلَحِ الجَدِيدِ الَّذِي أَطْلَقَهُ عَلَيْهِمْ الغَرْبُ بِاسْمِ «**الأَفْغَانِ العَرَبِ**». وَقُبَيْلَ ذَلِكَ بِفَتْرَةٍ وَجِيزَةٍ كُنْتُ قَدْ عُدْتُ أَدْرَاجِي إِلَى

مَدْرِيدَ فِي أَسْبَانِيَا، حَيْثُ كُنْتُ أُقِيمُ مُنْذُ سِنِينَ، وَهُنَاكَ كَتَبْتُ بَحْثًا يُعْتَبَرُ الأَسَاسَ لِجُزْءٍ كَبِيرٍ مِنْ أَفْكَارِ هَـذَا الكِتَابِ، وَكَانَ بِعُنْوَانِ: «**بَيَانٌ مِـنْ أَجْلِ قِيَامِ المُقَاوَمَةِ الإِسْـلَامِيَّةِ العَالَمِيَّـةِ**». وَقَـدْ كَانَ بَحْثًا مُوجَزًا يَقَـعَ فِي نَحْوِ ٤٠ صَفْحَـةٍ. وَكُنْتُ أَعْتَقِدُ أَنَّ السَّاحَةَ المُنَاسِبَةَ لِبَثِّ تِلْكَ الأَفْكَارِ آنَذَاكَ مَا تَزَالُ بِيشَاوَر، حَيْثُ يُوجَدُ الجَمْـعُ الَّذِي يُوشِـكُ عَلَى الانْفِـرَاطِ. وَكَانَ غَرَضِـي أَنْ يَحْمِلَهَا مَعَـهُ أَكْبَرُ كَمٍّ مُمْكِنٍ مِنْ المُجَاهِدِينَ العَرَبِ الَّذِينَ بَدَا لِي أَنَّ مَصِيرَهُمْ الانْتِشَـارُ. وَهُمْ بِحِكْمِ تَجْرُبَتِهِـم الجِهَادِيَّةِ وَإِعْدَادِهِمْ العَسْـكَرِيِّ أَجْدَرُ وَأَقْدَرُ مِـنْ غَيْرِهِم عَلَى العَمَلِ وِفْـقَ تِلْكَ الأَفْكَارِ بِحَسْـبِ تَقْدِيـرِي – الخَاطِئِ- آنَذَاكَ. **لأَنَّنِي اكْتَشَـفْتُ فِيمَا بَعْـدُ عَدَمَ أَهْلِيَّتِهِمْ لِذَلِكَ؛ لِأَنَّهُمْ تَلَقَّوا تَدْرِيبًا عَسْـكَرِيًّا عَالِيًّا، وَلَمْ يَتَلَقَّوا التَّوْجِيهَ العَقَائِـدِيَّ المَنْهَجِيَّ الفِكْرِيَّ وَالسِّيَاسِـيَّ اللَّازِمَ**. وَكَانَتْ خُلَاصَـةُ الأَفْكَارِ الَّتِي حَمَلَهَا ذَلِكَ البَيَانُ «البَحْثُ» مَا يَلِي:

• عَـرْضٌ لِوَاقِـعِ المُسْـلِمِينَ وَمَـا وَصَلُـوا إِلَيْـهِ وَلَا سِـيَّمَا إِبَـانَ حَـرْبِ الخَلِيجِ «عَاصِفَةِ الصَّحَرَاءِ»، وَتَفْنِيدٌ لِمَزَاعِمِ مَنْ زَعَمَ مَشْرُوعِيَّةَ نُزُولِ الصَّلِيبِيِّينَ فِي عُقْرِ دَارِ المُسْـلِمِينَ، وَالدَّعْوَةُ لِجِهَادِ هَذِهِ الحَمْلَةِ، **وَتَفْنِيدٌ لِزَعْمِ مَنْ زَعَمَ أَنَّ صَدَّامَ حُسَيْنٍ هُوَ مَعْقِدُ الأَمَلِ فِي مُوَاجَهَةِ الصَّلِيبِيِّينَ**.

• إِثْبَـاتُ أَنَّ القُوَى وَالتَّنْظِيمَاتِ الجِهَادِيَّةَ بَلْ وَقُوَى الصَّحْوَةِ الإِسْـلَامِيَّةِ لَا تَكْفِـي لِمُوَاجَهَةِ هَـذِهِ الحَمْلَةِ اليَهُودِيَّـةِ الصَّلِيبِيَّةِ العَالَمِيَّةِ، وَأَنَّـهُ لَابُدَّ مِنْ إِعَادَةِ مُهِمَّـةِ الجِهَادِ لِلأُمَّـةِ كَامِلَةٍ، وَإِحْيَائِهَا وَزَجِّهَا فِي **مُقَاوَمَةٍ إِسْـلَامِيَّةٍ عَالَمِيَّةٍ تَكُونُ فِي مُقَابَلَةِ هَجْمَةٍ صَلِيبِيَّةٍ يَهُودِيَّةٍ عَالَمِيَّةٍ**.

• إِثْبَاتُ أَنَّ دَعْوَةَ الأُمَّةِ قَاطِبَةً لَابُدَّ وَأَنْ تَسْتَنِدَ إِلَى عُمُومِيَّاتِ الإِسْلَامِ وَالدَّعْوَةِ

العَاطِفِيَّـةِ لِلجِهَادِ، وَلَيْسَ عَلَى أَسَـاسِ التَّفَاصِيلِ العَقَدِيَّـةِ وَالفِكْرِيَّةِ وَالفِقْهِيَّاتِ الجِهَادِيَّـةِ المُعَقَّدَةِ – وَإِنْ كَانَـتْ صَوَابًا فِي عُمُومِهَا وَلَا شَـكَّ– وَذَلِكَ بِاخْتِيَارِ **مُفْتَاحِ صِرَاعٍ، وَدَعْوَةِ جِهَادٍ**، تُجْمِعُ عَلَيْهَا كَافَّةُ التَّوَجُّهَاتِ الإِسْـلَامِيَّةِ لِلصَّحْوَةِ، وَيَسْـتَوِي فِـي فَهْمِهَـا كَافَّةُ شَـرَائِحِ وَطَبَقَـاتِ المُسْـلِمِينَ خَاصَّتِهِـمْ وَعَامَّتِهِمْ. وَاخْتَـرْتُ لِذَلِـكَ الدَّعْوَةَ لِتَحْرِيرِ المُقَدَّسَـاتِ شِـعَارًا لِدَعْوَةِ المُقَاوَمَـةِ؛ لِإِنْقَاذِ الحَرَمَيْـنِ وَالأَقْصَى مِـنْ اليَهُودِ وَالصَّلِيبِيِّينَ، وَطَرْحَ شِـعَارِ جِهَادِ عَدُوٍّ خَارِجِيٍّ بَدَلًا مِنْ جِهَادِ الحُكَّامِ الَّذِي لَمْ تَهْضِمْهُ الشُّـعُوبُ – بِفَضْلِ خَدَمَاتِ عُلَمَاءِ أَهْلِ السُّـنَّةِ الأَشَاوُسِ– وَاخْتِيَارَ جِهَادِ اليَهُودِ وَرَأْسِهِمْ إِسْرَائِيلُ وَالصَّلِيبِيِّينَ وَرَأْسُهُمْ أَمْرِيكَا وَدُوَلُ النَّاتُو الأُورُوبِيَّةُ كَعَدُوٍّ خَارِجِيٍّ غَازٍ أَسَاسًا لِهَذِهِ الدَّعْوَةِ.

• إِبْـرَازُ أَهَمِّيَّـةِ البُعْدِ الاقْتِصَـادِيِّ لِهَذَا الجِهَـادِ، وَأَنَّ بَيْتَ مَالِ المُسْـلِمِينَ وَثَرَوَاتِهِمْ وَعَلَى رَأْسِهَا النَّفْطُ قَدْ نُهِبَ، وَسَتَنْهَبُ هَذِهِ الحَمْلَةُ مَا تَبَقَّى مِنْهُ. وَأَنَّ عَلَى المُسْـلِمِ أَنْ يُجَاهِدَ دُونَ قُوتِهِ وَقُوتِ عِيَالِهِ المَسْـلُوبِ، وَإِعْطَاءُ هَذَا النَّوْعُ مِـنْ الجِهَادِ الاقْتِصَادِيِّ بُعْدَهُ الشَّـرْعِيِّ **الَّذِي غَابَ عَنْ طَرْحِ الجِهَادِيِّينَ الفِكْرِيِّ وَمَا يَزَالُ غَائِبًا؛ لِأَنَّ بَعْضَ فُقَهَاءِ الجِهَادِ مِنْ الشَّـبَابِ النَّاشِئِينَ يَعْتَبِرُ ذَلِكَ خَدْشًا فِي العَقِيدَةِ السَّـمْحَةِ!. وَبِالمُخْتَصَرِ: اخْتِيَارُ مُفْتَاحِ شَـعْبِيٍّ لِدَعْوَةِ الجِهَادِ مُكَوَّنٍ مِنْ ثَلَاثَةِ أَبْعَادٍ، أَوَّلًا: البُعْدُ الدِّينِيُّ «المُقَدَّسَاتُ»، ثَانِيًا: البُعْدُ السِّيَاسِيُّ «الإِحْتِلَالُ الخَارِجِيُّ»، ثَالِثًا: البُعْدُ الاقْتِصَادِيُّ «الثَّرَوَاتُ وَالنَّفْطُ»**.

• **دَعْوَةُ الشَّبَابِ وَعُمُومِ المُسْلِمِينَ لِمُمَارَسَةِ المُقَاوَمَةِ الفَرْدِيَّةِ بِحَيْثُ لَا تَعْتَمِدُ المُقَاوَمَـةُ عَلَى هَيَاكِلَ وَمَنْظُومَاتٍ شَـبَكِيَّةٍ وَهَرَمِيَّةٍ، يُؤَدِّي اعْتِقَـالُ بَعْضِ أَفْرَادِهَا لِدَمَارِهَا وَاعْتِقَالِ جَمِيعِ أَفْرَادِهَا. وَذَلِكَ بِاخْتِيَارِ أُسْلُوبِ عَمَلٍ «نِظَامِ عَمَلٍ»، وَلَيْسَ**

تَنْظِيمًا بِالمَفْهُومِ المَعْرُوفِ، بِحَيْثُ يَنْتَسِبُ كُلُّ مُشَارِكٍ فِي أَعْمَالِ المُقَاوَمَةِ الَّتِي يُشَارِكُ فِيهَا عُمُومُ المُسْلِمِينَ لِمُسَمًّى وَاحِدٍ هُوَ «المُقَاوَمَةُ الإِسْلَامِيَّةُ العَالَمِيَّةُ»، حَيْثُ يَتَكَامَلُ بِالجَدْوَى عَمَلُ الكُلِّ، وَلَا يُؤَدِّي اعْتِقَالُ الآحَادِ لِاعْتِقَالِ الكُلِّ لِأَنَّهُمْ لَا رَابِطَةَ بَيْنَهُمْ، وَكَانَ هَذَا هُوَ لُبُّ الفِكْرَةِ الحَرَكِيُّ العَسْكَرِيُّ.

• تَحْدِيدُ الأَهْدَافِ المُعَادِيَةِ الَّتِي يَجِبُ اسْتِهْدَافُهَا بِالضَّرْبِ، وَهِيَ بِاخْتِصَارٍ: كَامِلُ أَشْكَالِ التَّوَاجُدِ البَشَرِيِّ لِلعَدُوِّ فِي بِلَادِنَا أَوَّلًا وَفِي بِلَادِ العَالَمِ ثَانِيًا وَفِي عُقْرِ دَارِهِمْ ثَالِثًا؛ **وَلَا سِيَّمَا أَشْكَالُ تَوَاجُدِ العَدُوِّ السِّيَاسِيِّ وَالعَسْكَرِيِّ وَالتَّبْشِيرِيِّ وَالاقْتِصَادِيِّ وَالثَّقَافِيِّ وَالسِّيَاحِيِّ**[1]...إلخ فِي بِلَادِنَا، وَبِخَاصَّةٍ اليَهُودُ ثُمَّ الأَمْرِيكَانَ ثُمَّ الإِنْجلِيز ثُمَّ الرُّوس ثُمَّ كَامِلِ [رَعَايَا] دُوَلِ حِلْفِ النَّاتُو، ثُمَّ أَيِّ دَوْلَةٍ تَقِفُ مَعَهُمْ فِي الاعْتِدَاءِ عَلَى الإِسْلَامِ وَالمُسْلِمِينَ.

• مُخْتَصَرٌ بِالدَّلِيلِ الشَّرْعِيِّ يُثْبِتُ حِلَّ أَمْوَالِ وَدِمَاءِ كَافَّةِ أَشْكَالِ رَعَايَا وَمَصَالِحِ هَذِهِ الدُّوَلِ وَالتَّقْدِيمُ لِذَلِكَ بِفَتْوَى جَامِعَةٍ لِلعَلَّامَةِ المُحَدِّثِ أَحْمَد شَاكِر رَحِمَهُ اللَّهُ[2].

---

(١) فِيمَا ذَكَرَهُ الشَّيْخُ أَبُو مُصْعَب فَكَّ اللهُ أَسْرَهُ مِنْ اسْتِهْدَافِ تِلْكَ الفِئَاتِ تَوَسُّعٌ غَيْرُ مُرْضٍ وَلَا تَتَسَاوَى فِي كُلِّهَا المَسَوِّغَاتُ الشَّرْعِيَّةُ، كَمَا أَنَّ ذَلِكَ يَرْجِعُ إِلَى المَقْصُودِ مِنْ كَلِمَةِ «الاسْتِهْدَافِ»، هَلْ هُوَ اسْتِهْدَافُ الأَفْرَادِ بِالقَتْلِ وَالتَّصْفِيَةِ أَمْ أَنَّهُ اسْتِهْدَافٌ لِلمَصَالِحِ وَالمُؤَسَّسَاتِ بِدُونِ تَعْمِيمِ حُكْمِ القَتْلِ عَلَى جَمِيعِهِم، أَمْ أَنَّهُ اسْتِهْدَافُ المُؤَسَّسَاتِ مَعَ عَدَمِ الاكْتِرَاثِ لِقَتْلِ مَنْ يُقْتَلُ فِيهَا مِنْ هَؤُلَاءِ الرَّعَايَا؟. فَالأَمْرُ يَخْضَعُ لِتَفْصِيلٍ شَرْعِيٍّ حَتَّى عِنْدَ مُنَظِّرِي التَّيَّارِ الجِهَادِيِّ وَلَيْسَ بَسْطُ هَذَا المَوْضُوعِ بِصِيَغِ العُمُومِ بِسَدِيدٍ، فَإِنْ لَمْ نَخْتَلِفْ فِي اسْتِهْدَافِ أَصْحَابِ التَّوَاجُدِ السِّيَاسِيِّ وَالعَسْكَرِيِّ وَالتَّبْشِيرِيِّ بِالقَتْلِ، فَسَنَخْتَلِفُ حَتْمًا فِي أَصْحَابِ التَّوَاجُدِ الاقْتِصَادِيِّ وَالثَّقَافِيِّ وَالسِّيَاحِيِّ وَلَابُدَّ مِنْ تَغْيِيرِ اسْتِرَاتِيجِيَّةِ اسْتِهْدَافِهِم بِالقَتْلِ.

(٢) كَمَا ذَكَرْنَا فِي الحَاشِيَةِ السَّابِقَةِ فَإِنَّ اسْتِخْدَامَ أَلْفَاظِ العُمُومِ فِي إِجْرَاءِ الحُكْمِ الشَّرْعِيِّ بِهَذِهِ الطَّرِيقَةِ لَيْسَتْ بِسَدِيدَةٍ مُطْلَقًا، وَلَا يَكْفِي انْتِسَابُ سَائِحٍ لِأَحَدِ تِلْكَ البُلْدَانِ الغَازِيَةِ لِقَتْلِهِ وَسَلْبِ مَالِهِ وَقَدْ جَاءَ سَائِحًا عَلَى الأَصْلِ وَلَيْسَ غَازِيًا، وَلَيْسَ بِالضَّرُورَةِ أَنْ يَكُونَ هَذَا السَّائِحُ - مَثَلًا- مَسْؤُولًا

• نَـدْبُ الجمَاعَـاتِ وَالتَّنْظِيمَاتِ الجِهَادِيَّةِ وَأَفْرَادِ المُسْـلِمِينَ الَّذِينَ سَـبَقَ لَهُمْ التَّدْرِيبُ العَسْكَرِيُّ وَالمُمَارَسَةُ القِتَالِيَّةُ لِبَدْءِ تَدْوِيرِ عَجَلَةِ المُقَاوَمَةِ، وَدَعْوَةِ عُمُومِ النَّاسِ لِأَسَالِيبَ المُقَاوَمَةِ المَدَنِيَّةِ مِنْ الأَعْمَالِ الشِّبْهِ عَسْكَرِيَّةِ إِلَى أَعْمَالِ الدَّعَايَةِ الدِّينِيَّةِ وَالسِّيَاسِـيَّةِ إِلَى الخُطَبِ وَالكِتَابَاتِ وَالشِّعَارَاتِ... إلخ، بِحَيْثُ

أَوْ مُوَافِقًا عَلَى مُمَارَسَاتِ بَلَدِهِ وَإِنْ كَانَ كَافِرًا. وَلَيْسَ لِإِعْطَاءِ الحُكُومَاتِ لِهَؤُلَاءِ الرَّعَايَا تَأْشِيرَةَ الدُّخُولِ وَعَقْدَ الأَمَانِ بِمُعْتَبَرٍ لَدَيْنَا كَمَا يَنْعِقُ بِذَلِكَ عُلَمَاءُ السَّلَاطِينَ وَالمُرْجِئَةِ، فَقَوْلُنَا بِالمَنْعِ مِنْ دِمَاءِ وَأَمْوَالِ بَعْضِهِم لَيْسَ لِأَجْلِ عُقُودِ أَمَانٍ أَعْطَتْهَا حُكُومَاتٌ لَا اعْتِبَارَ لَهَا عِنْدَنَا – أَيْ الحُكُومَات– فِي الأَصْلِ، بَلْ مَرَدُّ ذَلِكَ لِحَقْنِ دِمَاءِ الخَلْقِ وَإِنْ كَانَ مِنْهُم كَافِرًا طَالَمَا اسْتَطَعْنَا إِلَى ذَلِكَ سَبِيلًا، وَعَدَمُ قُدْرَتِنَا عَلَى اسْتِهْدَافِ العَسْكَرِيِّينَ مِنْهُم – مَثَلًا– لَا يُعْطِي لَنَا الحَقَّ بِاسْتِهْدَافِ ضِعَافِهِم – السَّائِحِينَ مَثَلًا– وَالغَدْرِ بِهِم، فَإِنْ كَانَ هَذَا مِنْ شِيَمِهِم فَهُوَ لَيْسَ مِنْ شِيَمِنَا، وَهَذَا هُوَ الأَصْلُ، وَلَوْ وُجِدَتْ اسْتِثْنَاءَاتٌ فَلَا يُقَاسُ عَلَيْهَا وَلَا تُتَّخَذُ مَحِلَّ الأَصْلِ. وَالحَلُّ فِي اسْتِهْدَافِ تِلْكَ المُمَارَسَاتِ الاقْتِصَادِيَّةِ وَالثَّقَافِيَّةِ وَالسِّيَاحِيَّةِ لَا يَكُونُ بِالقَتْلِ بَادِيءَ ذِي بَدْءٍ، وَلَكِنْ يَكُونُ بِاسْتِهْدَافِ المُؤَسَّسَاتِ الَّتِي تَرْعَى تِلْكَ النَّشَاطَاتِ بِمَا لَا يُؤَدِّي إِلَى قَتْلِ النَّاسِ وَإِنْ كَانُوا مِنْ الكَافِرِينَ، وَتِلْكَ المُمَارَسَاتُ الجِهَادِيَّةُ ضِدَّ المُؤَسَّسَاتِ سَتُؤَدِّي حَتْمًا إِلَى خُرُوجِ هَؤُلَاءِ الرَّعَايَا عَلَى اخْتِلَافِ أَغْرَاضِ وُجُودِهِم مِنْ بِلَادِ الإِسْلَامِ، وَلِتِلْكَ الاسْتِيرَاتِيجِيَّةِ مَيْزَاتٌ، مِنْهَا عَدَمُ إِهْدَارِ دَمٍ بِغَيْرِ وَجْهٍ أَوْ بِشُبْهَةٍ وَلَوْ كَانَ لِكَافِرٍ، فَنَحْنُ أَحْرَصُ عَلَى دِمَائِهِم مِنْ حِرْصِ بَنِي جِلْدَتِهِم عَلَيْهِم، فَالأَمْرُ عِنْدَنَا دِينٌ وَعِنْدَهُم حُقُوقٌ إِنْسَانِيَّةٌ بِفَهْمِهِم، مِنْ المَيْزَاتِ أَيْضًا عَدَمُ اسْتِعْدَاءِ تِلْكَ البِلَادِ بِشَكْلٍ أَسْرَعَ مِنْ مُعَدَّلِ اسْتِعْدَادَاتِنَا لِلمُوَاجَهَةِ، وَبِخَاصَّةٍ وَأَنَّنَا نَحْتَاجُ إِلَى أَنْ نُجَيِّشَ ضِدَّهُم الأُمَّةَ وَهَذَا يَحْتَاجُ إِلَى دَعْوَةٍ وَجِهَادٍ فِكْرِيٍّ دَعَوِيٍّ جَدَلِيٍّ مَعَ بَنِي جِلْدَتِنَا، وَقَتْلُ هَؤُلَاءِ الرَّعَايَا سَيُؤَخِّرُ مَسِيرَةَ تَقَدُّمِ الدَّعْوَةِ خُطُوَاتٍ بَعْدَمَا كَادَتْ تَتَقَدَّمُ خُطْوَةً وَاحِدَةً. وَمِنْ المَيْزَاتِ إِرْسَالُ رِسَالَةٍ لِعَوَامِّ المُسْلِمِينَ مَفَادُهَا أَنَّ المُجَاهِدِينَ لَهُم أَهْدَافٌ سَامِيَةٌ لَيْسَتْ مِنْ بَيْنِهَا قَتْلُ السَّائِحِينَ – مَثَلًا– فَالجِهَادُ وَالقَتْلُ لَدَيْهِم وَسِيلَةٌ مَشْرُوعَةٌ لَا غَايَةً، فَطَالَمَا تَحَقَّقَ الجِهَادُ بِأَدْنَى الخَسَائِرِ كَانَ أَوْلَى. كَمَا أَنَّ اسْتِهْدَافَ الرَّعَايَا العُزَّلِ الضُّعَفَاءِ أَيْسَرَ قَطْعًا مِنْ اسْتِهْدَافِ المَسْؤُولِينَ العَسْكَرِيِّينَ – مَثَلًا– فَعِنْدَمَا يُقْدِمُ المُجَاهِدُ عَلَى قَتْلِ هَؤُلَاءِ لِسُهُولَةِ اسْتِهْدَافِهِم وَتَرْكِهِ أَوْ فَشَلِهِ لِقَتْلِ وَاسْتِهْدَافِ أُولَئِكَ لِصُعُوبَةِ الوُصُولِ إِلَيْهِم، فَمَا ظَنُّكَ بِالرِّسَالَةِ الَّتِي سَتَصِلُ إِلَى المُسْلِمِينَ مِنْ أَبْنَاءِ جِلْدَتِنَا وَنَحْنُ نَدْعُوهُم إِلَى الجِهَادِ وَإِلَى المَسِيرِ حِذَائِنَا. كَمَا أَنَّ التَّسَاهُلَ فِي اسْتِهْدَافِ الحَلَقَاتِ الأَضْعَفِ الغَيْرِ مُقَاتِلَةٍ لَنَا بِصُورَةٍ مُبَاشِرَةٍ – كَالسَّائِحِينَ– فِي ابْتِدَاءِ المُقَاوَمَةِ قَدْ يُؤَدِّي – وَسَيُؤَدِّي– إِلَى بُرُوزِ انْحِرَافَاتٍ مُسْتَقْبَلِيَّةٍ مُشَابِهَةٍ لِجِنْسِ ذَلِكَ التَّسَاهُلِ، انْحِرَافَاتٌ تَقُومُ عَلَى الاسْتِثْنَاءَاتِ وَالضَّرُورَاتِ وَوَقَائِعِ الحَالِ وَمَرْجُوحَاتِ السَّلَفِ وَالتَّأْوِيلِ وَالمُتَشَابِهَاتِ وَغَيْرِ ذَلِكَ أَكْثَرُ مِمَّا تَقُومُ عَلَى الأُصُولِ وَالإِجْمَاعِ وَالمُحْكَمَاتِ، وَاللهُ أَعْلَم.

تُشَارِكُ كَافَّةُ شَرَائِحِ الأُمَّةِ بِهَذَا الجِهَادِ وَهَذِهِ المُقَاوَمَةِ المَفْتُوحَةِ عَلَى شَكْلِ انْتِفَاضَةٍ عَامَّةٍ.

• دَعْوَةُ المُجَاهِدِينَ المُقَاوِمِينَ إِلَى تَشْكِيلِ سَرَايَا صَغِيرَةٍ تُمَوِّلُ نَفْسَهَا مِنْ أَسْلَابِ العَدُوِّ المَالِيَّةِ، وَدَعْوَةُ الأَغْنِيَاءِ مِنَ المُسْلِمِينَ لِتَمْوِيلِ وَدَعْمِ مَنْ يُرِيدُ الجِهَادَ وَكَفَالَةِ أُسَرِ المُتَضَرِّرِينَ مِنْهُمْ.

• دَعْوَةُ المُجَاهِدِينَ العَامِلِينَ فِي المُقَاوَمَةِ إِلَى اسْتِهْدَافِ العَدُوِّ الخَارِجِيِّ أَسَاسًا فِي بِلَادِنَا وَبِلَادِهِمْ، بِالإِضَافَةِ إِلَى اسْتِهْدَافِ كِبَارِ المُرْتَدِّينَ مِنْ حُكَّامِ المُسْلِمِينَ وَكِبَارِ الطَّبَقَةِ الأُولَى مِنْ أَعْوَانِهِمْ؛ لِكَوْنِهِمْ أَسَاسِ رَكِيزَةِ الاحْتِلَالِ. **وَعَدَمُ تَحْوِيلِ المُوَاجَهَةِ مَعَ الحُكُومَاتِ إِلَى ثَوْرَةٍ مَفْتُوحَةٍ، كَمَا حَصَلَ فِي التِّجَارُبِ السَّالِفَةِ**، وَإِنَّمَا التَّصَدِّي لِقُوَى الجَيْشِ وَالأَمْنِ المَحَلِّيَّةِ فِي حَالَاتِ الدِّفَاعِ عَنْ النَفْسِ ضِدَّ القَتْلِ أَوْ الأَسْرِ فَقَطْ، وَتَحْرِيضُ هَذِهِ القُوَّاتِ بِالحُسْنَى لِلمُشَارَكَةِ فِي المُقَاوَمَةِ بِصِفَتِهِمْ جُزْءٌ مِنْ قُوَى الأُمَّةِ.

• **التَّنْدِيدُ بِالعُلَمَاءِ المُنَافِقِينَ وَبِرُمُوزِ الحَرَكَاتِ الإِسْلَامِيَّةِ الَّتِي سَارَتْ فِي رِكَابِ النِّظَامِ العَالَمِيِّ الجَدِيدِ**، وَدَعْوَةُ المُسْلِمِينَ لِلانْصِرَافِ عَنْهُمْ وَالالْتِفَافِ حَوْلَ العُلَمَاءِ المُجَاهِدِينَ، وَدَعْوَةُ هَذَا الصِّنْفِ النَّادِرِ مِنَ العُلَمَاءِ لِقِيَادَةِ المُقَاوَمَةِ الشَّعْبِيَّةِ فِي كُلِّ بُلْدَانِ المُسْلِمِينَ.

• اخْتِيَارُ شِعَارٍ يُعَبِّرُ عَنْ المُقَاوَمَةِ وَدَعْوَتِهَا، وَهُوَ عِبَارَةٌ عَنْ شَكْلٍ يُبْرِزُ المُقَدَّسَاتِ الثَّلَاثَةَ «الكَعْبَةَ وَالمَسْجِدَ النَّبَوِيَّ وَالمَسْجِدَ الأَقْصَى» خَلْفَ قُضْبَانِ سِجْنٍ تَدُلُّ عَلَى الاحْتِلَالِ، وَقَدْ كُتِبَ تَحْتَهَا الآيَةُ الكَرِيمَةُ ﴿**فَقَٰتِلْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ ۚ وَحَرِّضِ ٱلْمُؤْمِنِينَ**﴾ [النساء: ٨٤]، وَكُتِبَ فَوْقَهَا «بَيَانٌ مِنْ أَجْلِ قِيَامِ

المُقَاوَمَةِ الإِسْلَامِيَّةِ العَالَمِيَّةِ».

وَعُدْتُ إِلَى بِيشَاوَر فِي مَطْلَعِ عَامِ ١٩٩١م لِنَشْرِ هَذَا الكِتَابِ سِرًّا وَبَثِّهِ بَيْنَ المُجَاهِدِينَ هُنَاكَ. وَلَمَّا كَانَتْ هَذِهِ الأَفْكَارُ مِنَ الخُطُورَةِ بِمَا لَا يَخْفَى، لَمْ يُشْرِفْ عَلَى عَمَلِيَّةِ النَّشْرِ الَّتِي شَمَلَتْ جَمِيعَ البُيُوتِ وَالمَضَافَاتِ وَالمُؤَسَّسَاتِ العَرَبِيَّةِ إِلَّا أَرْبَعَةُ إِخْوَةٍ رَحِمَهُمْ اللهُ تَعَالَى، حَيْثُ وَزَّعْنَا نَحْوَ ١٠٠٠ نُسْخَةٍ كَانَتْ قَدْ طُبِعَتْ أَيْضًا سِرًّا. وَتَمَّ ذَلِكَ بِنَجَاحٍ مَطْلَعَ شَهْرِ يُونيُو ١٩٩١م فِيمَا أَذْكُرُ. ثُمَّ مَا لَبِثَتْ بَوَادِرُ العَاصِفَةِ الأَمْنِيَّةِ أَنْ اشْتَدَّتْ، وَشَرَعَتْ تِلْكَ الجُمُوعُ بِالرَّحِيلِ عَنْ بِيشَاوَر، وَرَحَلْتُ بِدَوْرِي ثَانِيَةً، حَيْثُ اسْتَقَرَّ بِيَ المُقَامُ فِي غَرْنَاطَةَ، آخِرُ مَعَاقِلِ المُسْلِمِينَ فِي الأَنْدَلُسِ.

***

المَرْحَلَةُ الثَّالِثَةُ: لَنْدُن ١٩٩٦م

وَكَانَتْ أَوَاخِرُ عَامِ ١٩٩٦م حَيْثُ كُنْتُ قَدْ انْخَرَطْتُ فِي دَعْمِ وَتَأْيِيدِ الجِهَادِ الَّذِي نَشَبَ فِي الجَزَائِرِ مُنْذُ عَامِ ١٩٩٤م، وَذَلِكَ مِنْ خِلَالِ مَعْرِفَةٍ قَدِيمَةٍ بِبَعْضِ رُوَّادِهِ الَّذِينَ كُنْتُ أَعْرِفُهُمْ مِنْ أَفْغَانِسْتَانَ. وَكَانُوا قَدْ اسْتَقَرُّوا فِي لَنْدُنَ مُنْشِئِينَ خَلِيَّةً لِلخَدَمَاتِ الإِعْلَامِيَّةِ لِلجَمَاعَةِ الإِسْلَامِيَّةِ المُسَلَّحَةِ فِي الجَزَائِرِ. وَبِسَبَبِ ذَلِكَ انْتَقَلْتُ لِلإِقَامَةِ فِي لَنْدُنَ. **وَمَرَّتِ القَضِيَّةُ الجِهَادِيَّةُ فِي الجَزَائِرِ بِمُنْعَطَفَاتٍ مُتَعَدِّدَةٍ أَدَّتْ فِي النِّهَايَةِ إِلَى أَنْ تَؤُولَ قِيَادَةُ الجَمَاعَةِ الإِسْلَامِيَّةِ المُسَلَّحَةِ بَعْدَ اسْتِشْهَادِ قِيَادَاتِهَا المُخْلِصَةِ الوَاعِيَةِ لِبَعْضِ الجَهَلَةِ وَالشَّاذِّينَ فِكْرِيًّا مِمَّنْ اعْتَنَقُوا أَفْكَارًا تَتَرَاوَحُ بَيْنَ التَّكْفِيرِ وَالإِجْرَامِ وَالجَهْلِ مَمْزُوجَةً بِبَعْضِ الأَفْكَارِ ذَاتِ الأُصُولِ الجِهَادِيَّةِ، وَذَلِكَ بِتَرْتِيبِ اسْتِخْبَارَاتِيٍّ مُحْكَمٍ مِمَّا أَوْدَى بِهَا**

إِلَـى البَوَارِ وَالفَشَـلِ وَالتَّحَلُّلِ مَـعَ أَوَائِلِ عَـامِ ١٩٩٦م. وَلَمْ يَكُنْ مِـنْ بُدٍّ أَمَامَنَا آنَـذَاكَ – دِينًـا وَعَقْلًا – مِنَ البَرَاءَةِ مِنَ الجَمَاعَةِ المُسَـلَّحَةِ وَمَا آلَـتْ إِلَيْهِ الأُمُورُ بِالجِهَادِ فِي الجَزَائِرِ. وَسَأُشِـيرُ فِي الفَصْلِ السَّـادِسِ إِلَى نَبْـذَةٍ عَنْ تِلْكَ التَّجْرُبَةِ إِنْ شَـاءَ اللهُ. وَقَدْ أَعْدَدْتُ كِتَابًا بِعُنْوَانِ «**مُخْتَصَرُ شَـهَادَتِي فِي الجَهَادِ فِي الجَزَائِرِ ١٩٨٨م-١٩٩٦م**»، وَسَأَنْشُرُهُ قَرِيبًا إِنْ شَاءَ اللهُ.

وَالأَمْـرُ ذُو العَلَاقَـةِ بَيْنَ تَجْرُبَتِي مَعَ الجِهَادِ الجَزَائِـرِيِّ وَأَفْكَارِ هَذَا الكِتَابِ الَّـذِي بَيْنَ أَيْدِينَا، هُوَ الصَّدْمَةُ الَّتِي وَاجَهْنَاهَا فِـي لَنْدُنَ بِنَجَاحِ المُخَطَّطِ الدُّوَلِيِّ وَالإِقْلِيمِيِّ فِي إِجْهَاضِ الجِهَادِ فِي الجَزَائِرِ، بِإِخْرَاجِهِ عَنْ مَسَارِهِ وَالسَّيْطَرَةِ عَلَى قِيَادَتِهِ وَتَفْكِيكِهِ أَمْنِيًّا وَعَزْلِهِ عَنْ جَمَاهِيرِ المُسْلِمِينَ فِي الجَزَائِرِ وَخَارِجِهَا بِسَبَبِ مَـا وَرَّطُوهُمْ بِهِ مِنْ مَجَازِرَ ضِدَّ الشَّـعْبِ المُسْـلِمِ أَوْ مَا ارْتَكَبَتْهُ الاسْـتِخْبَارَاتُ الجَزَائِرِيَّـةُ بِاسْـمِهِمْ مِنْ مَذَابِـحَ أَيْضًا، رُغْمَ نَجَاحَاتِـهِ العَسْـكَرِيَّةِ وَالجَمَاهِيرِيَّةِ البَاهِـرَةِ، وَرُغْـمَ تَوَفُّرِ أَفْضَلِ ظُـرُوفِ النَّجَاحِ الَّتِـي تَوَفَّرَتْ لِحَرَكَـةٍ جِهَادِيَّةٍ فِي العَصْرِ الحَدِيثِ. لَقَدْ كَانَتْ تِلْكَ التَّجْرُبَةُ دَرْسًـا قَاسِـيًا أَكَّدَ عِنْدِي عَدَمَ جَدْوَى المُحَـاوَلَاتِ المَحَلِّيَّـةِ لِلجِهَـادِ فِي ظِلِّ النِّظَـامِ العَالَمِـيِّ الجَدِيـدِ وَالمُوَاجَهَةِ العَالَمِيَّةِ لِمَا سُمِّيَ إِرْهَابًا، أَيْ «الحَرَكَاتِ الجِهَادِيَّةِ الإِسْلَامِيَّةِ».

وَمُنْـذُ أَوَاخِرِ عَامِ ١٩٩٦م وَإِلَى أَوَاخِرِ عَامِ ١٩٩٧م بَذَلْتُ سَـاعَاتٍ مُطَوَّلَةٍ لِلتَّأَمُّلِ وَالحِوَارِ مَعَ بَعْضِ الخَوَاصِّ مِنْ نُخْبَةِ الجِهَادِيِّينَ مِنْ كَوَادِرِ الأَفْغَانَ العَرَبِ وَالتَّنْظِيمَـاتِ الجِهَادِيَّـةِ المُقِيمِينَ فِي لَنْدُن؛ لِتَقْيِيمِ أَسْـبَابِ فَشَـلِ المُحَاوَلَاتِ الجِهَادِيَّةِ المُسَـلَّحَةِ المُتَكَرِّرَةِ فِي العَصْرِ الحَدِيثِ [كَمَا فِي] المَغْرِبِ ١٩٦٣م، سُـورِيَّةَ ١٩٦٥م، مِصْـرَ ١٩٦٥م، تُرْكِيَـا ١٩٧٠م، الجَزَائِـرِ ١٩٧٦م، سُـورِيَّةَ

ثَانِيَـةً وَالتَّجْرُبَةِ الطَّوِيلَـةِ ١٩٧٥م–١٩٨٢م، مِصْرَ ثَانِيَةً ١٩٨١م، لِيبْيَا ١٩٨٩م، الجَزَائِـرِ ثَانِيَةً ١٩٩٠م– ١٩٩٦م، لِيبْيَا ثَانِيَةً ١٩٩٤م– ١٩٩٦م، عَدَا التَّجَارُبَ المَحْدُودَةِ لِغَيْرِهَا مِنْ البُلْدَانِ مِثْلَ تُونُسَ وَالأُرْدُنَ وَاليَمَنِ وَلُبْنَانَ وَغَيْرِهَا.

وَقَـدْ شَـكَّلْنَا لِهَذَا الحِوَارِ وَالدِّرَاسَـةِ شِـبْهَ نَـدْوَةٍ غَيْـرَ مُنْتَظِمَـةٍ، عَقَدْنَا لَهَا عِـدَّةَ لَقَاءَاتٍ، قَارَنَّا فِيهَا بَيْنَ الفَشَـلِ فِـي كُلِّ تِلْكَ المُحَـاوَلَاتِ التَّنْظِيمِيَّةِ وَبَيْنَ النَّجَاحَاتِ العَسْـكَرِيَّةِ فِـي التَّجَارُبَ الجِهَادِيَّةِ الجَبْهَوِيَّةِ لِلمُسْـلِمِينَ فِي كُلٍّ مِنْ البُوسْـنَةَ وَالشِّيشَانَ وَأَفْغَانِسْـتَانَ. كَمَا عَرَضْنَا لِدِرَاسَـةِ البَوَادِرَ الجَدِيدَةِ لِأَعْمَالِ الجِهَادِ الفَرْدِيِّ الَّتِي بَدَأَتْ تَحْصُلُ مُنْذُ حَرْبِ الخَلِيجِ الَّتِي قَامَ بِهَا بَعْضُ شَـبَابِ المُسْلِمِينَ هُنَا وَهُنَاكَ. وَأَسْتَطِيعُ القَوْلَ بِأَنَّ تَأَمُّلِي تِلْكَ الأَيَّامِ وَمُحَاوَلَاتِ البَحْثِ وَالكِتَابَةِ فِي بَعْضِ الخَوَاطِرِ فِي تِلْكَ الفَتْرَةِ قَدْ شَكَّلَتْ عِنْدِي بِالإِضَافَةِ لِمَا كُنْتُ قَدْ تَوَصَّلْتُ إِلَيْهِ مِنْ أَفْكَارٍ «بَيَانِ المُقَاوَمَةِ الإِسْلَامِيَّةِ العَالَمِيَّةِ» أَسَاسِيَّاتِ الأَفْكَارِ التَّفْصِيلِيَّةِ لِهَذَا الكِتَابِ الَّذِي بَيْنَ أَيْدِينَا الآنَ.

وَقَـدْ حَمَلْتُ هَذِهِ الأَفْكَارَ فِي صَـدْرِي وَهَاجَرْتُ بِهَا بَعْدَ قَـرَارِي بِالرَّحِيلِ كُلِّيًّا إِلَى أَفْغَانِسْتَانَ إِثْرَ اسْتِطْلَاعِي لَهَا مَرَّتَيْنِ بَعْدَ تَمَكُّنِ حَرَكَةِ طَالِبَانَ مِنْ دُخُولِ كَابُلَ وَإِعْلَانِ الإِمَارَةِ الإِسْلَامِيَّةِ. وَبَعْدَ مَا بَدَا لِي وَاضِحًا أَنَّ بَوَادِرَ هُبُوبِ عَاصِفَةٍ أَمْنِيَّةٍ شَـدِيدَةٍ عَلَى الإِسْلَامِيِّينَ وَلَا سِـيَّمَا الجِهَادِيِّينَ فِي أُورُوبَّا تَقْتَرِبُ، **وَأَثَرْتُ أَلَّا تَنَالُنِـي زَوَابِعُهَا فِـي لَنْدُنَ الَّتِي فَقَدَتْ عُذْرِيَتَهَـا الدِّيمُوقْرَاطِيَّةَ الأَصْلِيَّةَ عِنْدَمَا عَاشَرَتْ الكَاوبُوي الأَمْرِيكِيَّ.**

***

المَرْحَلَةُ الرَّابِعَةُ: أَفْغَانِسْتَان ١٩٩٧م-٢٠٠١م

بَدَأَتْ هِجْرَتِي إِلَى أَفْغَانِسْتَانَ فِي شَهْرِ أُغُسْطُس ١٩٩٧م، وَاسْتَمَرَّتْ إِلَى خُرُوجِنَا مِنْهَا عَنْوَة أَوَاخِرَ دِيسَمْبَرَ ٢٠٠١م. وَلَقَدْ كَانَتْ هِجْرَتِي إِلَى أَفْغَانِسْتَانَ لِأَسْبَابٍ عَدِيدَةٍ، وَالسَّبَبُ ذُو الصِّلَةِ مِنْهَا بِمَادَّةِ هَذَا الكِتَابِ هُوَ المُشَارَكَةُ فِي المُوَاجَهَةِ الَّتِي كَانَتْ مَا تَزَالُ تَزْدَادُ حِدَّةً مَعَ النِّظَامِ العَالَمِيِّ الجَدِيدِ الَّذِي تَقُودُهُ أَمْرِيكَا وَإِسْرَائِيلُ وَتُشَارِكُ فِيهِ حُكُومَاتُ الرِّدَّةِ فِي بِلَادِ العَرَبِ وَالمُسْلِمِينَ. وَقَدْ شَجَّعَنِي عَلَى ذَلِكَ أُمُورٌ لَمَسْتُهَا خِلَالَ رِحْلَتَيْ اسْتِطْلَاعٍ قُمْتُ بِهِمَا قُبَيْلَ القَرَارِ بِالهِجْرَةِ نِهَائِيًّا وَذَلِكَ خِلَالَ العَامِ الَّذِي سَبَقَ ذَلِكَ القَرَارَ، وَمِنْ أَهَمِّ تِلْكَ الأُمُورِ: انْتِقَالُ الشَّيْخِ أُسَامَةَ بْنِ لَادِنَ وَنُخْبَةٍ إِدَارَتِهِ إِلَى أَفْغَانِسْتَانَ، وَتَبَنِّيهِ أَفْكَارًا لِلمُوَاجَهَةِ مَعَ أَمْرِيكَا وَقَنَاعَاتٍ أُمَمِيَّةٍ لِتِلْكَ المُوَاجَهَةِ، وَدَعْوَتِهِ لِلأُمَّةِ الإِسْلَامِيَّةِ لِجِهَادِ أَمْرِيكَا تَحْتَ شِعَارِ «**إِخْرَاجِ المُشْرِكِينَ مِنْ جَزِيرَةِ العَرَبِ**». وَتِبَنِّيهِ - أَخِيرًا - أَفْكَارًا قَرِيبَةً جِدًّا مِنْ تِلْكَ الَّتِي نَضَجَتْ عِنْدِي عَلَى مَرَاحِلَ مُنْذُ حَرْبِ الخَلِيجِ عَامِ ١٩٩٠م، وَقَدْ تَبَيَّنَ لِي ذَلِكَ مِنْ خِلَالِ عِدَّةِ حِوَارَاتٍ مَعَهُ وَمَعَ بَعْضِ القَرِيبِينَ مِنْهُ خِلَالَ زِيَارَتِي لَهُمْ سَنَةَ ١٩٩٦م، وَرَأَيْتُ فِي تَبَنِّيهِ لِأَفْكَارٍ مِنْ هَذَا القَبِيلِ فُرْصَةً حَقِيقِيَّةً لِنَقْلِ المُوَاجَهَةِ بِالاتِّجَاهِ الصَّحِيحِ بِمَا لِلشَّيْخِ أُسَامَةَ مِنْ مَكَانَةٍ وَتَارِيخٍ، وَلِمَا حَبَاهُ اللهُ مِنْ الخِصَالِ وَالإِمْكَانِيَّاتِ وَالمُوَاصَفَاتِ، [فَهُوَ] شَخْصِيَّةٌ وَرَمْزٌ مُكِّنَ لِتِلْكَ المُوَاجَهَةِ كَمَا تَصَوَّرْتُ حِينَهَا. وَرَغِبْتُ بِأَنْ أُسَاهِمَ وَأَنْ أَكُونَ حَاضِرًا فِي هَذِهِ المُوَاجَهَةِ الَّتِي سَتَنْطَلِقُ مِنْ أَفْغَانِسْتَانَ كَمَا تَوَقَّعْتُ بَعْدَ لِقَائِي بِعَدَدٍ مِنْ كِبَارِ طَالِبَانَ أَيْضًا.

بَدَا لِي وَاضِحًا أَنَّ أَفْغَانِسْتَانَ سَوْفَ تَكُونُ مَرَّةً ثَانِيَةً [قِبْلَةً] لِلمُجَاهِدِينَ

وَالمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللهِ، وَذَلِكَ بِسَبَبِ العَوَاصِفِ الأَمْنِيَّةِ عَلَى الجِهَادِيِّينَ فِي مُخْتَلَفِ دُوَلِ العَالَمِ وَالتِّي بَدَأَتْ تَزْدَادُ شَرَاسَةً مُنْذُ عَامِ ١٩٩٥م. وَكَذَلِكَ بِسَبَبِ نَجَاحِ طَالِبَانَ فِي تَكْوِينِ نَوَاةِ دَوْلَةٍ تُوَفِّرُ مَلْجَأً آمِنًا لَهُمْ. وَتَصَوَّرْتُ أَنَّ مُجْتَمَعًا جِهَادِيًّا مُنَاسِبًا سَوْفَ يَتَكَوَّنُ قَرِيبًا فِي أَفْغَانِسْتَانَ، وَقَدْ جَذَبَنِي لِأَنْ أَكُونَ حَاضِرًا فِيهِ كَيْ أُسَاهِمَ بِالدَّعْوَةِ إِلَى هَذِهِ الأَفْكَارِ الَّتِي آمَنْتُ بِهَا. وَبَدَا مِنْ رُسُوخِ قَدَمِ الطَّالِبَانَ وَحُكْمِهِمْ وَالمُعَامَلَةِ الحَسَنَةِ الَّتِي لَاقُوا بِهَا العَرَبَ المُهَاجِرِينَ إِلَيْهِمْ أَنَّ إِمْكَانِيَّةَ تَنْفِيذِ بَرَامِجَ لِلإِعْدَادِ وَالتَّدْرِيبِ وَالمُشَارَكَةِ العَمَلِيَّةِ فِي القِتَالِ إِلَى جَانِبِ طَالِبَانَ سَتَكُونُ مُمْكِنَةً مِنْ أَجْلِ إِعْدَادِ نَوَاةِ جِيلِ المُوَاجَهَةِ العَالَمِيَّةِ القَادِمَةِ -إِنْ يَسَّرَ اللهُ ذَلِكَ-. هَذِهِ الأَسْبَابُ بِالإِضَافَةِ إِلَى أَهْدَافٍ خَاصَّةٍ وَقَنَاعَاتٍ شَرْعِيَّةٍ ذَاتِيَّةٍ بِالهِجْرَةِ إِلَى دَارِ الإِسْلَامِ الوَلِيدَةِ وَتَقْدِيمِ العَوْنِ لَهَا جَعَلَتْنِي أَجِدُّ السَّيْرَ فِي هَذِهِ الهِجْرَةِ الَّتِي أَقْدَمْتُ عَلَيْهَا بِكَامِلِ القَنَاعَةِ وَالعَزْمِ.

وَفِعْلًا وَكَمَا تَوَقَّعْتُ، فَقَدْ تَقَاطَرَتْ الجَمَاعَاتُ الجِهَادِيَّةُ وَرُمُوزُ الأَفْغَانِ العَرَبِ وَتَنْظِيمَاتُ الجِهَادِ وَكَثِيرٌ مِنْ الأَفْرَادِ إِلَى أَفْغَانِسْتَانَ، وَازْدَهَرَ ذَلِكَ خِلَالَ الأَعْوَامِ مِنْ ١٩٩٨م–٢٠٠١م، وَبَدَا أَنَّ مَا أَسْمَيْتُهُ «**الشَّوْطَ الثَّانِي لِلأَفْغَانِ العَرَبِ**» قَدْ بَدَأَ فِي أَفْغَانِسْتَانَ، وَنَشَطَ بِشَكْلٍ أَذْهَلَ الأَعْدَاءَ وَبَعَثَ الأَمَلَ مِنْ جَدِيدٍ فِي أَوْسَاطِ الجِهَادِ وَأَنْصَارِهِ فِي العَالَمِ العَرَبِيِّ وَالإِسْلَامِيِّ بِحَيْثُ أَصْبَحَ هَذَا الجَمْعُ مِنْ جَدِيدٍ أَمَلًا مِنْ آمَالِ الأُمَّةِ الإِسْلَامِيَّةِ، بَلْ أَكْبَرَ آمَالِهَا.

وَأَضْفَتْ الشَّعَارَاتُ المُلْتَهِبَةُ وَالنَّشَاطُ الإِعْلَامِيُّ الَّذِي أَطْلَقَهُ الشَّيْخُ أُسَامَةُ بِشَخْصِيَّتِهِ التَّارِيخِيَّةِ فِي أَفْغَانِسْتَانَ طَابِعًا مُمَيَّزًا. وَلَعِبَتْ حِدَّةُ رَدَّةِ الفِعْلِ الأَمْرِيكِيَّةِ وَتَسْلِيطُ إِعْلَامِهَا الضَّوْءَ عَلَيْهَا مِنْ أَجْلِ تَبْرِيرِ تَطَلُّعَاتِهَا فِي التَّوَاجُدِ

فِي المَنْطِقَةِ العَرَبِيَّةِ وَالإِسْلَامِيَّةِ، وَالتَّجَاوُبُ الجَمَاهِيرِيُّ الوَاسِعُ فِي أَوْسَاطِ الأُمَّةِ الإِسْلَامِيَّةِ المَقْهُورَةِ، وَكَذَلِكَ حَرَارَةُ المُوَاجَهَاتِ الجِهَادِيَّةِ فِي بَعْضِ البُؤَرِ الأُخْرَى إِبَانَ تَصَاعُدِ الأَحْدَاثِ فِي أَفْغَانِسْتَانَ مِثْلَ مَا [حَدَثَ] مِنْ اشْتِعَالِ الإِنْتِفَاضَةِ فِي فَلَسْطِينَ وَاشْتِدَادِ حِدَّةِ المَعَارِكِ فِي الشِّيشَانَ فِي نَفْسِ الوَقْتِ بِالإِضَافَةِ إِلَى صَفَاقَةِ الهَجْمَةِ الأَمْرِيكِيَّةِ وَعَدَائِهَا المُعْلَنِ وَنَوَايَاهَا بِتَصْفِيَةِ الإِمَارَةِ الإِسْلَامِيَّةِ وَإِسْقَاطِ حُكُومَةِ طَالِبَانَ، وَالحَشْدُ الدُّوَلِيُّ الَّذِي حَشَدَتْهُ فِي عَمَلِيَّةِ الحِصَارِ الاقْتِصَادِيِّ وَالسِّيَاسِيِّ وَالإِعْلَامِيِّ ضِدَّ أَفْغَانِسْتَانَ وَضِدَّ الجَمْعِ الجِهَادِيِّ الأُمَمِيِّ الَّذِي تَشَكَّلَ فِي كَنَفِهَا. أَضْفَى كُلُّ ذَلِكَ عَلَى الوَسَطِ جَوًّا مُلَائِمًا عِنْدِي لِنُضُوجِ أَفْكَارٍ مِنْ قَبِيلِ الَّتِي فِي هَذَا الكِتَابِ، وَبَدَا أَنَّ بَعْضَ الجِهَادِيِّينَ مِنَ القُدَمَاءِ قَدْ تَوَصَّلُوا لِقَنَاعَاتٍ قَرِيبَةٍ مِنْ ذَلِكَ.

وَلَيْسَ هُنَا مَحِلُّ اسْتِعْرَاضِ تَارِيخِ وَأَحْدَاثِ تِلْكَ المَرْحَلَةِ [وَمَا كَانَ مِنْ ذَلِكَ] الجَمْعِ الهَامِّ جِدًّا عَلَى مُسْتَوَى تَارِيخِ الجِهَادِ فِي العَصْرِ الحَدِيثِ. وَأَجِدُنِي رَاغِبًا جِدًّا فِي الكِتَابَةِ عَنْ تِلْكَ المَرْحَلَةِ الهَامَّةِ العَاصِفَةِ، وَلَعَلَّ اللهَ يُيَسِّرُ لِي ذَلِكَ مِنْ أَجْلِ تَغْطِيَةِ أَحْدَاثِ مَا مَرَّ مَعَنَا عَلَى صَعِيدِ الأَفْغَانَ العَرَبِ مُنْذُ نَشْأَةِ طَالِبَانَ وَقُدُومِنَا إِلَيْهِمْ عَامَ ١٩٩٦م، وَإِلَى مَا بَعْدَ أَحْدَاثِ الحَادِي عَشَرَ مِنْ سِبْتَمْبِرَ ٢٠٠١م، وَدَوْرِ ذَلِكَ التَّجَمُّعِ فِي تِلْكَ المَرْحَلَةِ وَمَا بَعْدَهَا إِنْ يَسَّرَ اللهُ لِي ذَلِكَ. وَلَنْ أَعْرِضَ هُنَا لِتَفَاصِيلَ كَثِيرَةٍ مِنْ ذَلِكَ - وَإِنْ كَانَتْ هَامَّةً- إِلَّا لِمَا يَتَعَلَّقُ مِنْهَا بِأَفْكَارِ هَذَا البَحْثِ وَتَطَوُّرِهَا وَسْطَ تِلْكَ التَّجْرُبَةِ، وَمَا يَهُمُّنِي مِنْ ذَلِكَ هُنَا هُو مَا يَلِي:

• بَدَا لِي وَاضِحًا مِنْ خِلَالِ عَدَدٍ مِنَ اللِّقَاءَاتِ وَالمُنَاقَشَاتِ الَّتِي شَرَحْتُ

فِيهَا مُعْظَمَ أَفْكَارِ هَذَا الكِتَابِ لِعَدَدٍ مِنْ قِيَادَاتِ التَّيَّارِ الجِهَادِيِّ وَالمُشْرِفِينَ عَلَى جَمَاعَاتٍ جِهَادِيَّةٍ كَانَتْ مَوْجُودَةً فِي السَّاحَةِ هُنَاكَ أَوْ آخَرِينَ وَفَدُوا أَفْغَانِسْتَانَ مِنْ أَجْلِ إِنْشَاءِ جَمَاعَاتٍ جِهَادِيَّةٍ عَلَى نَمُوذَجِ تِلْكَ القَائِمَةِ بِنَفْسِ الأُسُسِ وَالمَفَاهِيمِ الفِكْرِيَّةِ وَالحَرَكِيَّةِ التَّقْلِيدِيَّةِ لِلجِهَادِيِّينَ أَنَّ عُمُومَهُمْ مُمْتَلِئٌ قَنَاعَةً بِالأَهْدَافِ الَّتِي رَسَمُوهَا لِأَنْفُسِهِمْ وَبِالتَّنْظِيمَاتِ وَالأُسُسِ الَّتِي أَقَامُوا عَلَيْهَا أَعْمَالَهُمْ!، وَأَنَّهُمْ غَيْرُ مُسْتَعِدِّينَ لِإِحْدَاثِ أَيِّ نَقْلَةٍ جَوْهَرِيَّةٍ لِلتَّفْكِيرِ وَالعَمَلِ عَلَى أُسُسٍ جَدِيدَةٍ، وَأَنَّ الفِكْرَةَ الَّتِي فَارَقْتُهُمْ عَلَيْهَا سَنَةَ ١٩٩٠م مَا تَزَالُ سَائِدَةً عِنْدَهُمْ!!، وَهِيَ: **إِنْشَاءُ تَنْظِيمَاتٍ سِرِّيَّةٍ قُطْرِيَّةٍ تُرِيدُ إِحْدَاثَ ثَوَرَاتٍ شَعْبِيَّةٍ أَوْ أَعْمَالِ عِصَابَاتٍ مِنْ أَجْلِ الإِطَاحَةِ بِحُكُومَاتِ بِلَادِهَا وَإِقَامَةَ حُكُومَاتٍ إِسْلَامِيَّةٍ عَلَى أَنْقَاضِهَا**. وَكُلُّ مَا تَبْتَغِيهِ تِلْكَ التَّنْظِيمَاتُ مِنْ أَفْغَانِسْتَانَ – مِنْ جَدِيدٍ – هُوَ أَنَّهَا مَحَطَّةُ إِنْشَاءٍ وَتَدْرِيبٍ وَحَشْدٍ، أَوْ مَلَاذٌ آمِنٌ لِكَوَادِرِهَا وَعَنَاصِرِهَا فِرَارًا مِنْ الهَجْمَةِ الدُّوَلِيَّةِ لِمُكَافَحَةِ الإِرْهَابِ، مَعَ قَنَاعَاتٍ تَتَفَاوَتُ عِنْدَهُمْ مِنْ حَيْثُ القَنَاعَةِ بِالإِمَارَةِ الإِسْلَامِيَّةِ وَدَارِ الإِسْلَامِ النَّاشِئَةِ فِي أَفْغَانِسْتَانَ وَشَرْعِيَّةِ أَمِيرِ المُؤْمِنِينَ، حَيْثُ تَتَدَرَّجُ القَنَاعَاتُ مِنْ الإِنْعِدَامِ التَّامِّ عِنْدَ بَعْضِ مَنْ يَنْسِبُونَ أَنْفُسَهُمْ إِلَى «السَّلَفِيَّةِ»![1] إِلَى القَنَاعَةِ التَّامَّةِ عِنْدَ البَعْضِ. أَمَّا المَعْرَكَةُ العَامَّةُ

(١) يَظْهَرُ جَلِيًّا مِنْ أُسْلُوبِ الشَّيْخِ أَبِي مُصْعَبٍ فَكَّ اللهُ أَسْرَهُ أَنَّهُ يَنْتَقِدُ مَنْ لَمْ يَعْتَقِدْ مِنْ الجَمَاعَاتِ المُجَاهِدَةِ فِي كَوْنِ دَارِ الإِسْلَامِ وَفِي شَرْعِيَّةِ أَمِيرِ المُؤْمِنِينَ المُقَامِ فِي تِلْكَ الدَّارِ، وَقَدْ قَالَ الشَّيْخُ مُتَعَجِّبًا بِأَنَّهُم يَصِفُونَ أَنْفُسَهُم بِـ«السَّلَفِيَّةِ»، وَمَا ذَهَبَ إِلَيْهِ الشَّيْخُ فَكَّ اللهُ أَسْرَهُ مَرْجُوحٌ لَا رَاجِحٌ، فَعَلَامَ التَّعَجُّبُ وَالغَمْزُ؟!!، فَلَيْسَ مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ مَحِلَّ إِجْمَاعٍ وَلَا حَتَّى قَرِيبًا مِنْهُ، بَلْ وَلَا نَعْلَمُ دَلِيلًا تَفْصِيلِيًّا يَقْطَعُ فِي المَسْأَلَةِ. وَكَمَا ذَكَرْنَا فِي تَعْلِيقٍ سَابِقٍ أَنَّ اعْتِبَارَ أَفْغَانِسْتَانَ دَارُ إِسْلَامٍ دُونَ غَيْرِهَا إِنَّمَا يَصِحُّ مُقَيَّدًا بِغَيْرِ إِطْلَاقٍ، وَذَلِكَ بِاعْتِبَارِ تَحْكِيمِ الشَّرِيعَةِ فِي الفَصْلِ فِي أُمُورِ الدِّينِ وَالدُّنْيَا، وَهَذَا وَإِنْ أَثْبَتَ لِدَوْلَتِهِم صِفَةَ الإِسْلَامِ فَإِنَّهُ لَا يَنْفِي عَنْ دُوَلِ غَيْرِهِم كَذَلِكَ صِفَةَ الإِسْلَامِ لِمُجَرَّدِ عَدَمِ تَحْكِيمِ شَرْعِ اللهِ فِي تِلْكَ البِلَادِ، وَذَلِكَ أَنَّ مَفْهُومَ الدَّوْلَةِ أَكْثَرُ اتِّسَاعًا مِنْ مُجَرَّدِ الشَّرِيعَةِ الحَاكِمَةِ، فَمَازِلْنَا نَقُولُ عَلَى أَيِّ بُقْعَةٍ

يَسْكُنُهَا مُسْلِمِينَ خَلَا أَفْغَانِسْتَانَ«بِلَادَ المُسْلِمِينَ»، فَمِصْرُ وَتُونُسُ وَالجَزَائِرُ وَغَيْرُهَا بِلَادُ مُسْلِمِينَ وَبِلَادُ إِسْلَامٍ مَعَ أَنَّهَا لَا تَحْكُمُ بِالإِسْلَامِ، وَكَذَلِكَ سُورِيَّةُ وَالعِرَاقُ بِلَادُ إِسْلَامٍ مَعَ غَلَبَةِ الرَّافِضَةِ عَلَى البِلَادِ، وَكَذَلِكَ السَّعُودِيَّةُ بِلَادُ إِسْلَامٍ وَمُسْلِمِينَ لِتَطْبِيقِهِم الشَّرِيعَةَ وَإِنْ وَصَفْنَا القَائِمِينَ عَلَيْهَا بِالرِّدَّةِ وَبِالرُّجُوعِ إِلَى أَحْكَامِ الشَّرِيعَةِ فِي أُمُورٍ دُونَ أُخْرَى. فَجَمِيعُ تِلْكَ البِلَادِ بِلَادُ إِسْلَامٍ بِاعْتِبَارِ مَا يَغْلُبُ عَلَى سَاكِنِيهَا مِنْ انْتِسَابِهِم إِلَى مِلَّةِ الإِسْلَامِ وَغَلَبَةِ عِبَادَاتِهِ وَأَخْلَاقِهِ عَلَيْهِم وَلَا يَأْتِي التَّحَاكُمُ إِلَى غَيْرِ شَرْعِ اللهِ ﷻ مِنْ قَوَانِينَ وَضْعِيَّةٍ إِلَّا مِنْ جِهَةِ رِدَّةِ جُزْءٍ يَسِيرٍ مِنْ أَهْلِ تِلْكَ البِلَادِ وَتَسَلُّطِهِم عَلَى البِلَادِ وَالعِبَادِ. كَمَا ذَكَرْنَا سَابِقًا أَنَّ قِيَاسَ هِجْرَةِ المُسْلِمِينَ مِنْ مَكَّةَ دَارِ الكُفْرِ إِلَى المَدِينَةِ دَارِ الإِسْلَامِ إِنَّمَا هُوَ قِيَاسٌ فَاسِدٌ، وَالهِجْرَةُ مِنْ مَكَّةَ إِلَى المَدِينَةِ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ كَانَتْ فَرْضًا عَيْنِيًّا عَلَى جَمِيعِ المُسْلِمِينَ، وَذَلِكَ الصِّنْفُ مِنَ الهِجْرَةِ انْقَطَعَ بَعْدَ فَتْحِ مَكَّةَ، لِقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ:«لَا هِجْرَةَ بَعْدَ الفَتْحِ وَلَكِنْ جِهَادٌ وَنِيَّةٌ»، وَالهِجْرَةُ الوَاجِبَةُ اليَوْمَ إِنَّمَا تَكُونُ مِنْ دَارِ الكُفْرِ الخَالِصِ وَلَا تَكُونُ إِلَّا لِمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يَعْبُدَ اللهَ ﷻ وَقَدْ ضُيِّقَ عَلَيْهِ فِي دِينِهِ، وَقَدْ مَكَثَ الشَّيْخُ أَبُو مُصْعَبٍ نَفْسُهُ فِي مَدْرِيدَ وَلَنْدُن فَتْرَةً مِنَ الزَّمَانِ، وَلَمْ يُهَاجِرْ لِأَيِّ بَلَدٍ إِسْلَامِيَّةٍ تَحْكُمُ بِالشَّرِيعَةِ أَوْ لَا تَحْكُمُ بِهَا، وَلَمْ يُمَثِّلْ لَدَيْهِ أَغْلَبِيَّةُ وُجُودِ المُسْلِمِينَ فِي بَلَدٍ مَّا عَامِلًا فَارِقًا بَيْنَ إِسْبَانِيَا وَبِرِيطَانِيَا وَمِصْرَ أَوْ سُورِيَّةَ أَوْ غَيْرِهَا، وَكَأَنَّ هَذَا الاعْتِقَادَ يَلْزَمُهُ بِأَنَّ مِصْرَ وَفَرَنْسَا وَأَمْرِيكَا وَسُورِيَّةَ وَغَيْرَهَا سَوَاءٌ فِي عَدَمِ اعْتِبَارِ الجَمِيعِ دِيَارِ إِسْلَامٍ، وَإِنْ لَمْ يَلْزَمِ الشَّيْخَ أَبُو مُصْعَبٍ تِلْكَ النَّتِيجَةَ فَإِنَهَا تَلْزَمُ قَوْلَهُ. كَمَا قَدَّمْنَا بِعَدَمِ نَقْلِ إِجْمَاعٍ أَوْ غَيْرِهِ عَلَى وُجُوبِ أَوْ حَتَّى اسْتِحْبَابِ الهِجْرَةِ إِلَى أَفْغَانِسْتَانَ وَقْتَ إِقَامَةِ الإِمَارَةِ الإِسْلَامِيَّةِ، وَكَيْفَ أَنَّ هَذَا لَا يَرُوجُ شَرْعًا وَلَا عَقْلًا وَكَيْفَ أَنَّ فِيهِ فَسَادًا لِلعِبَادِ وَلِلبِلَادِ لِأَفْغَانِسْتَانَ وَلِلبِلَادِ المُهَاجَرِ مِنْهَا. وَلَوْ فَرَضْنَا أَنَّ قَوْلَ الشَّيْخِ أَبِي مُصْعَبٍ فَكَّ اللهُ أَسْرَهُ إِنَّمَا يَلْزَمُ فِئَةً مِنَ المُسْلِمِينَ دُونَ غَيْرِهِمْ كَالمُجَاهِدِينَ أَوْ قِيَادَاتِهِم فَأَيْنَ دَلِيلُ التَّخْصِيصِ؟! أَمْ أَنَّهُ اسْتِحْسَانٌ وَتَرْجِيحٌ مَرَدُّهُ إِلَى الحِكْمَةِ وَيَقُومُ عَلَى الظَّنِّ وَلَا يَقُومُ عَلَى الشَّرْعِ وَاليَقِينِ؟!. وَأَمَّا أَمْرُ شَرْعِيَّةِ أَمِيرِ المُؤْمِنِينَ فَلَيْسَ الأَمْرُ يَدُورُ حَوْلَ المُسَمَّى فَحَسْبُ، فَكَثِيرٌ مَا يَتَسَمَّى المَرْءُ بِاسْمٍ لَا دَلَالَةَ فِيهِ عَلَى المُسَمَّى لَا جُمْلَةً وَلَا تَفْصِيلًا، وَقَدْ يَتَسَمَّى المَرْءُ بِاسْمٍ لَهُ دَلَالَةٌ عَامَّةٌ وَهُوَ يَقْصِدُ بِهِ دَلَالَةً خَاصَّةً، وَإِنْ قَصَدَ بِهِ دَلَالَةً عَامَّةً وَوَاقِعُ الحَالِ لَا يَشْهَدُ لِمَا ذَهَبَ إِلَيْهِ فَالحُكْمُ يَتَنَازَعُهُ وَاقِعُ الحَالِ وَالنِّيَّةُ وَلَا يَسْتَقِيمُ الحُكْمُ لِصَالِحِ النِّيَّةِ فَحَسْبَ لِعَدَمِ مُوَافَقَةِ الوَاقِعِ لِهَا. فَمَاذَا لَوْ تَسَمَّى الأَمِيرُ الشَّرْعِيُّ لِأَفْغَانِسْتَانَ بِأَمِيرِ المُؤْمِنِينَ، هَلْ يَجْعَلُهُ ذَلِكَ أَمِيرًا لِلمُؤْمِنِينَ فِي سَائِرِ بِلَادِ المُسْلِمِينَ؟!!، هَذَا أَمْرٌ عَجِيبٌ وَبَعِيدٌ، وَإِذَا ذَهَبْنَا لِلنَّظَرِ فِي شُرُوطِ صِحَّةِ وِلَايَتِهِ العَامَّةِ تِلْكَ لَمْ نَجِدْ لَهَا وَجْهٌ مِنَ الشَّرْعِ يُوَافِقُهُ وَلَا وَاقِعًا يَشْهَدُ لَهُ، فَلَيْسَ فِي تِلْكَ الوَلَايَةِ العَامَّةِ لَا شُورَى وَلَا بَيْعَةً وَلَا شَوْكَةً وَلَا اسْتِقْرَارًا وَلَا يَدًا حَتَّى عَلَى مَا يَلِيهَا مِنَ البُلْدَانِ وَإِنْ صَغُرَتْ، وَلَمْ تُسَيَّرْ وِفْقَ إِقَامَتِهَا الجُيُوشُ وَلَا أُرْسِلَتِ الرُّسُلُ وَالمُكَاتَبَاتُ وَلَا جُمِعَتِ الزَّكَاةُ لَهَا مِنْ مُخْتَلَفِ أَقْطَارِ الإِسْلَامِ وَلَا شَيْئًا مِنْ هَذَا قَطُّ. فَعَدَمُ اعْتِقَادِ البَعْضِ فِي شَرْعِيَّةِ أَمِيرِ المُؤْمِنِينَ مِنْ حَيْثُ عُمُومِ اللَّفْظِ لَا يَقْدَحُ فِي سَلَفِيَّتِهِم وَلَا يُعِيبُهُم فِي شَيْءٍ، وَقَدْ تَسَمَّتْ أَفْغَانِسْتَانَ بِالإِمَارَةِ الإِسْلَامِيَّةِ، فَلَمْ تُسَمِّ نَفْسَهَا حَتَّى بِالدَّوْلَةِ الإِسْلَامِيَّةِ فَمَاذَا عَنْ قِيَامِ أَمِيرٍ لِلمُؤْمِنِينَ فِيهَا يَقْتَضِي مُسَمَّاهُ قِيَامَ خِلَافَةٍ لَا إِمَارَةٍ، فَإِذَا لَمْ

مَـعَ الهَجْمَةِ الصَّلِيبِيَّةِ اليَهُودِيَّةِ فَلَمْ يَبْدُ أَنَّهَا تُشَـكِّلُ هَمًّـا عَمَلِيًّا لِتِلْكَ التَّنْظِيمَاتِ إِلَّا عَلَى صَعِيدِ التَّعَاطُفِ العَامِّ مَعَ قَضَايَا المُسْـلِمِينَ. **وَلَمْ يَسْـتَطِعْ الشَّيْخُ أُسَامَةُ وَالقَاعِـدَةُ أَنْ يُزَحْزِحُـوا تِلْـكَ التَّنْظِيمَـاتِ وَلَا مُعْظَمَ الشَّـبَابِ الَّذِي قَـدِمَ لِهَذِهِ الأَهْدَافِ عَـنْ قَنَاعَاتِهِم تِلْكَ مِنْ أَجْلِ تَبَنِّي قَنَاعَاتِهِ بِأَنَّ المَعْرَكَةَ قَدْ أَصْبَحَتْ مَعَ أَمْرِيكَا فَحَسْـبُ. إِلَى أَنْ جَاءَتْ هَجْمَةُ أَمْرِيكَا عَلَى الإِمَـارَةِ وَتَدَاعِيَاتُ أَحْدَاثِ سِـبْتَمْبِرَ فَأَقْنَعَتْ أَمْرِيكَا الكُلَّ بِتَرْكِ أَهْدَافِهِمْ وَالتَّفَرُّغِ لِحَرْبِهَا.** وَمِنْ نَاحِيَةٍ أُخْرَى رَأَيْتُ تَفَهُّمًا وَقَنَاعَةً بِالأَفْكَارِ الَّتِي سَأُفَصِّلُهَا فِي هَذَا الكِتَابِ مِنْ قِبَلِ بَعْضِ قُدَمَاءِ الإِخْوَةِ مِنْ المُسْتَقِلِّينَ عَنْ التَّنْظِيمَاتِ ذَاتِ الأَهْدَافِ القُطْرِيَّةِ.

• بَـدَا لِـي أَنَّ الجِهَـةَ الوَحِيدَةَ الَّتِي تُقِيمُ كَثِيـرًا مِنْ جَوَانِـبِ عَمَلِهَا الحَرَكِيَّةِ عَلَـى أُسِـسٍ شَـبِيهَةٍ بِالأَفْكَارِ الَّتِـي اقْتَنَعْـتُ بِهَا هِـيَ تَنْظِيمُ الشَّـيْخِ أُسَـامَةَ بْنِ لَادِنَ «القَاعِدَةُ» فَهُمْ قَدْ أَدْرَكُوا – وَلَا سِـيَّمَا الشَّـيْخُ أُسَـامَةَ وَنَائِبُـهُ أَبُو حَفْصٍ[1] – رَحِمَهُمَـا اللهُ – أَنَّ زَمَـنَ التَّنْظِيمَاتِ القُطْرِيَّةِ المَحَلِّيَّةِ قَدْ وَلَّـى، وَأَنَّهُ لَا يَصْلُحُ

يَتَسَمُّوا بِالخِلَافَةِ، فَيَلْزَمُ مِنْ ذَلِكَ حَمْلُ لَقَبِ أَمِيرِ المُؤْمِنِينَ عَلَى التَّقْيِيدِ لَا عَلَى العُمُومِ، وَاللهُ أَعْلَمُ.

(١) هُوَ صُبْحِي عَبْد العَزِيزِ أَبُو سِتَّةَ الجَوْهَرِيّ وَيُعْرَفُ أَيْضًا بِمُحَمَّد عَاطِف وَأَيْضًا بِالشَّيْخ تَيْسِير عَبْد الله، كُنْيَتُهُ أَبُو حَفْصٍ المِصْرِيّ وَيُسَمِّيهِ شَبَابُ المُجَاهِدِينَ بِـ«الكُومِنْدَان» وَهُوَ لَقَبٌ يُطْلَقُ عَلَى القَائِدِ المَيْدَانِيِّ فِي القُوَّاتِ الخَاصَّةِ فِي اللُّغَةِ الأَفْغَانِيَّةِ وَلَعَلَّ أَصْلَ الكَلِمَةِ مِنْ التُّرْكِيَّةِ وَتَرْجِعُ تِلْكَ التَّسْمِيَةُ لِأَنَّهُ كَانَ القَائِدَ العَسْكَرِيَّ لِتَنْظِيمِ قَاعِدَةِ الجِهَادِ. وُلِدَ فِي مُحَافَظَةِ إِلْمِنْيَا فِي ١٧ يَنَايِر ١٩٥٨م وَقِيلَ غَيْرُ ذَلِكَ، وَعَمِلَ فِي الشُّرْطَةِ المِصْرِيَّةِ ضِمْنَ قُوَّاتِ الحَرَسِ الجَامِعِيِّ بِمُحَافَظَةِ أَسْيُوطَ، ثُمَّ سَافَرَ إِلَى السّعُودِيَّةِ لِأَدَاءِ العُمْرَةِ وَتَوَجَّهَ مِنْهَا إِلَى أَفْغَانِسْتَانَ عَامَ ١٤٠٢هـ وَقَدَّمَ نَفْسَهُ لِمَكْتَبِ الأَنْصَارِ التَّابِعِ لِلشَّيْخِ أُسَامَةَ بْنِ لَادِنَ لِاسْتِقْبَالِ وَإِسْتِقْدَامِ المُجَاهِدِينَ العَرَبِ. كَانَ رَحِمَهُ اللهُ قِيَادِيًّا بَارِزًا فِي تَنْظِيمِ القَاعِدَةِ وَأَحَدَ المُؤَسِّسِينَ لَهُ وَنَائِبًا لِأَمِيرِ التَّنْظِيمِ الشَّيْخِ أُسَامَةَ بْنِ لَادِنَ بَعْدَ اسْتِشْهَادِ القَائِدِ أَبِي عُبَيْدَةَ البَنْشِيرِيِّ، وَكَانَ مُلَازِمًا لَهُ فِي حِلِّهِ وَتَرْحَالِهِ إِلَّا فِي آخِرِ أَيَّامِهِ لِتَدَابِيرَ أَمْنِيَّةٍ، وَكَانَ لَهُ دَوْرٌ كَبِيرٌ فِي تَأْهِيلِ المُجَاهِدِينَ عَسْكَرِيًّا. وَقَدْ نَالَ الشَّهَادَةَ – تَقَبَّلَهُ اللهُ – فِي نُوفَمْبِر لِعَامِ ٢٠٠١م فِي قَصْفٍ لِطَائِرَةٍ أَمْرِيكِيَّةٍ بِدُونِ طَيَّارٍ فِي أَفْغَانِسْتَانَ.

لِلمَرْحَلَةِ القَادِمَةِ، وَأَنَّ الوَاجِبَ هُوَ **حَشْدُ الأُمَّةِ عَلَى مُوَاجَهَةِ العَدُوِّ الخَارِجِيِّ مُمَثَّلًا بِأَمْرِيكَا وَالتَّرْكِيزِ عَلَى شِعَارِ إِخْرَاجِهِمْ مِنْ جَزِيرَةِ العَرَبِ وَدَمْجِ هَذَا بِبُعْدِ الصِّرَاعِ مَعَ اليَهُودِ حَوْلَ فَلَسْطِينَ وَالأَقْصَى، وَبِبُعْدِ دَفْعِ عُدْوَانِ أَمْرِيكَا عَلَى عُمُومِ المُسْلِمِينَ، وَهُوَ ذَاتُ مَا كُنْتُ قَدْ تَوَصَّلْتُ إِلَيْهِ سَنَةَ ١٩٩٠م، وَسَجَّلْتُ فِيهِ عَدَدًا مِنَ المُحَاضَرَاتِ وَالكِتَابَاتِ مُنْذُ ذَلِكَ الوَقْتِ.**

ثُمَّ وَبَعْدُ دِرَاسَةِ كُلِّ الإِمْكَانِيَّاتِ المُتَاحَةِ لِي لِلعَمَلِ وَالعَطَاءِ أَسَّسْتُ مُعَسْكَرًا وَمَجْمُوعَةً عَمِلَتْ بِشَكْلٍ مُسْتَقِلٍّ مِثْلَ كَافَّةِ التَّجَمُّعَاتِ وَالتَّنْظِيمَاتِ العَرَبِيَّةِ الأَرْبَعَةِ عَشَرَ الَّتِي اعْتَرَفَتْ بِهَا طَالِبَانُ، وَتَعَامَلْتُ مُبَاشَرَةً مَعَ أَمِيرِ المُؤْمِنِينَ. وَبَدَأْتُ مِنْ خِلَالِ مَرْكَزٍ اتَّخَذْتُهُ فِي مُعَسْكَرٍ أَنْشَأْتُهُ فِي إِحْدَى القِطَاعَاتِ العَسْكَرِيَّةِ التَّابِعَةِ لَطَالِبَانَ، وَمِنْ خِلَالِ عَشَرَاتِ اللِّقَاءَاتِ الَّتِي عَقَدْتُّهَا فِي بَيْتِي أَوْ فِي بَعْضِ الأَمْكِنَةِ الأُخْرَى فِي بَثِّ هَذِهِ الأَفْكَارِ وَتَطْوِيرِهَا. وَأَظُنُّ أَنَّ الفِكْرَةَ قَدْ تَبَلْوَرَتْ عَبْرَ تِلْكَ النَّشَاطَاتِ حَتَّى وَصَلَتْ إِلَى الصُّورَةِ الَّتِي سَأَعْرِضُهَا فِي هَذَا الكِتَابِ. وَكَانَ مِنْ أَهَمِّ تِلْكَ الدَّوَرَاتِ الَّتِي اشْتَمَلَتْ عَلَى تَفَاصِيلَ هَذِهِ الأَفْكَارِ مِنَ النَّاحِيَةِ الأَيْدُولُوجِيَّةِ وَالحَرَكِيَّةِ تِلْكَ الَّتِي سَجَّلْتُهَا وَنَشَرْتُهَا فِي أَوْسَاطِ المُجَاهِدِينَ العَرَبِ وَبَعْضِ المُجَاهِدِينَ مِنْ وَسَطِ آسْيَا، وَهِيَ حَسْبَ تَسَلْسُلِهَا الزَّمَنِيِّ كَمَا يَلِي:

١- **وَاقِعُ المُسْلِمِينَ: الأَزْمَةُ وَالمَخْرَجُ**، فِي ٧ أَشْرِطَةٍ «٩٠ دَقِيقَةٍ».

٢- **الجِهَادُ هُوَ الحَلُّ، لِمَاذَا؟ وَكَيْفَ؟**، فِي ٢١ شَرِيطٍ «٩٠ دَقِيقَةٍ».

٣- **المُقَاوَمَةُ الإِسْلَامِيَّةُ العَالَمِيَّةُ»**، فِي ١٠ أَشْرِطَةٍ «٩٠ دَقِيقَةٍ».

٤- **سَرَايَا المُقَاوَمَةِ الإِسْلَامِيَّةِ العَالَمِيَّةِ: الدَّعْوَةُ – الطَّرِيقَةُ – المَنْهَجُ**، فِي ٦

أَشْرِطَةٍ [مُصَوَّرَةٍ]«٣ سَاعَاتٍ»أَيْ نَحْوَ ١٦ سَاعَةٍ.

وَأَهَمُّ هَذِهِ المُحَاضَرَاتِ مِنْ حَيْثُ شَرْحِ الدَّعْوَةِ وَالطَّرِيقَةِ هِيَ [التَّسْجِيلَاتُ المُصَوَّرَةُ]، وَقَدْ سُجِّلَتْ بِتَارِيخِ ٢٠ أُغُسْطُس ٢٠٠٠م. وَأَمَّا أَوْسَعُهَا مِنْ حَيْثُ المُقَدِّمَاتِ الفِكْرِيَّةِ وَالسِّيَاسِيَّةِ الشَّرْعِيَّةِ فَهِيَ مَجْمُوعَةُ مُحَاضَرَاتِ«الجِهَادُ هُوَ الحَلُّ». وَقَدْ سُجِّلَتْ فِي سِبْتَمْبِر ١٩٩٩م فِي مُعَسْكَرِنَا الَّذِي دَعَوْتُهُ«مُعَسْكَرَ الغُرَبَاءِ»الَّذِي أُقِيمَ فِي قَاعِدَةِ«قرغة»العَسْكَرِيَّةِ التَّابِعَةِ لِطَالِبَانَ قُرْبَ كَابُل. كَمَا تَبَعْثَرَتْ كَثِيرٌ مِنْ أَفْكَارِ هَذِهِ المَادَّةِ فِي نَحْوِ ٦٠ شَرِيطًا [صَوْتِيًّا] فِي مُخْتَلَفِ المَوَاضِيعِ عَبْرَ دُرُوسٍ أَلْقَيْتُهَا خِلَالَ تِلْكَ الفَتْرَةِ، وَكَذَلِكَ فِي خَمْسَةِ أَبْحَاثٍ تَقَعُ فِي نَحْوِ ٥٠٠ صَفْحَةٍ نَشَرْتُهَا آنَذَاكَ. وَكَذَلِكَ مِنْ خِلَالِ مَجَلَّةٍ غَيْرِ دَوْرِيَّةٍ أَصْدَرْتُهَا بِعُنْوَانِ«قَضَايَا الظَّاهِرِينَ عَلَى الحَقِّ»، حَيْثُ كَانَ هَذَا مُجْمَلُ الإِنْتَاجِ الفِكْرِيِّ الَّذِي قَدَّمْتُهُ خِلَالَ الفَتْرَةِ مِنْ ١٩٩٧م-٢٠٠١م.

وَرُغْمَ الجُهُودِ الَّتِي بَذَلْنَاهَا – مَجْمُوعَةُ مُعَسْكَرِ الغُرَبَاءِ – فَقَدْ حَالَتْ الظُّرُوفُ العَامَّةُ المُتَعَلِّقَةُ بِوَضْعِ المُجَاهِدِينَ العَرَبِ وَالطَّالِبَانَ فِي أَفْغَانِسْتَانَ ثُمَّ مَا تَلَا مِنْ تَدَاعِيَاتِ سِبْتَمْبِرَ وَسُقُوطِ الإِمَارَةِ دُونَ أَنْ أَضَعَ هَذِهِ الأَفْكَارَ مَوْضِعَ التَّنْفِيذِ، وَهُوَ مَا حَاوَلْتُهُ فِعْلًا مُنْذُ إِنْشَاءِ المُعَسْكَرِ. إِلَّا أَنَّنِي أَعْتَقِدُ أَنَّهُ قَدْ كَانَ فِي هَذَا الإِنْتَاجِ المُفَصَّلِ عَرْضًا وَافِيًا لِتِلْكَ الأَفْكَارِ الَّتِي اقْتَنَعْتُ بِضَرُورَتِهَا لِوَضْعِ مَنْهَجٍ وَأُسْلُوبِ عَمَلٍ جَدِيدٍ مِنْ أَجْلِ هَذِهِ المُوَاجَهَةِ العَالَمِيَّةِ الَّتِي نَخُوضُهَا. وَلَعَلَّ اللهَ يُتِيحُ لَنَا فُرْصَةً فَنَسْتَأْنِفَ المَسِيرَ، وَهُوَ مَا أَفْعَلُهُ الآنَ وَأَوَّلُ ذَلِكَ نَشْرُ هَذَا الكِتَابِ، أَوْ يُعِينُنَا عَلَى تَسْلِيمِ هَذِهِ الرَّايَةِ لِمَنْ يُقَيِّضُهُمْ لَهَا مِنْ بَعْدِنَا مِنْ المُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِهِ عَلَى طَرِيقِ الظَّاهِرِينَ عَلَى الحَقِّ فِي هَذَا الزَّمَانِ إِنْ شَاءَ

اللهُ، فَيَكُونُ فِي مِثْلِ هَذِهِ الكِتَابَاتِ أَدَاءٌ لِجُزْءٍ مِنْ الأَمَانَةِ.

وَفِيمَا كُنْتُ أُحَاوِلُ وَضْعَ كِتَابٍ يَجْمَعُ هَذِهِ الأَفْكَارِ بِصُورَتِهَا النِّهَائِيَّةِ فِي كَابُلْ إِذْ جَاءَتْ أَحْدَاثُ سِبْتَمْبِرَ ٢٠٠١م وَمَا تَلَا مِنْ تَدَاعِيَاتِهَا فِي أَفْغَانِسْتَانَ وَبَاكِسْتَانَ، لِنَدْخُلَ فِي سِيَاقِ الحَدَثِ، وَلِيَنْتَهِي بِنَا المَطَافُ حَالِيًا فِي مَرْحَلَةِ الشَّتَاتِ وَالتَّشْرِيدِ وَالاخْتِفَاءِ حَيْثُ أَضَعُ اللَّمَسَاتِ الأَخِيرَةِ لِهَذَا الكِتَابِ الآنَ فِي مَخْبَأَنَا الجَبَلِيِّ الجَمِيلِ.

* * *

المَرْحَلَةُ الخَامِسَةُ: بَاكِسْتَان ٢٠٠٢م-٢٠٠٣م

تَدَاعِيَاتُ أَحْدَاثِ سِبْتَمْبِرَ ٢٠٠١م

زَادَتْنِي تَدَاعِيَاتُ أَحْدَاثِ الحَادِي عَشَرَ مِنْ سِبْتَمْبِرَ ٢٠٠١م وَزَخَمُ رَدَّةِ الفِعْلِ الأَمْرِيكِيَّةِ وَالهَجْمَةُ الغَرْبِيَّةُ الصَّلِيبِيَّةُ المُبَرْمَجَةُ مَعَ التَّوَجُّهِ اليَهُودِيِّ العَالَمِيِّ المُتَعَاوِنِ مَعَ قُوَى الرِّدَّةِ وَأَجْهِزَةِ النِّفَاقِ فِي عَالَمِنَا العَرَبِيِّ وَالإِسْلَامِيِّ - بَلْ مَلَأَتْنِي - قَنَاعَةً بِمَا كُنْتُ قَدْ تَوَصَّلْتُ إِلَيْهِ مِنْ أَفْكَارٍ حَوْلَ أُسْلُوبِ المُوَاجَهَةِ اللَّازِمِ لِهَذِهِ الحَرْبِ العَالَمِيَّةِ الَّتِي بَدَأَتْ بِقِيَادَةِ أَمْرِيكَا لِلنِّظَامِ العَالَمِيِّ الجَدِيدِ وَحَمْلَتِهَا الصَّلِيبِيَّةِ مَعَ التَّحَالُفِ الدُّوَلِيِّ فِي مَطْلَعِ ١٩٩١م عَلَى جَزِيرَةِ العَرَبِ وَالعِرَاقَ الَّتِي تَدَرَّجَتْ حَتَّى انْفَجَرَتْ وَاسْتَعْلَنَتْ بَعْدَ أَحْدَاثِ ١١ سِبْتَمْبِر بِكُلِّ صَفَاقَةٍ لِتَشْمَلَ كَافَّةَ العَالَمِ العَرَبِيِّ وَالإِسْلَامِيِّ، بَلْ كَافَّةَ المَعْمُورَةِ كَسَاحَةِ حَرْبٍ مَعَ الإِسْلَامِ وَالمُسْلِمِينَ حَيْثَمَا وُجِدُوا، ضِمْنَ بَرْنَامَجِ اجْتِثَاثٍ شَامِلٍ قَائِمٍ عَلَى المَفْهُومِ الصَّلِيبِيِّ اليَهُودِيِّ لِصِرَاعِ الحَضَارَاتِ الَّذِي تَبَنَّتْهُ أَمْرِيكَا وَالغَرْبُ الَّذِي يَلْهَثُ وَرَاءَهَا. وَقَدْ أَصْبَحَتْ شَوَاهِدُ ذَلِكَ فِي وَسَائِلِ الإِعْلَامِ مَادَّةً

يَوْمِيَّةً حَتَّى عَلَى لِسَانِ الأمْرِيكِيِّينَ أنْفُسِهِمْ. وَكَمْ تَعَجَّبْتُ مِنْ صَرَاحَةِ «جِيفْرِي ستراينبرغ» وَهُوَ صَحَفِيٌّ وَمُحَلِّلٌ سِيَاسِيٌّ مِنَ الحِزْبِ الدِّيمُقْرَاطِي فِي أمْرِيكَا فِي مُقَابَلَةٍ خَطِيرَةِ الفَحْوَى أجْرَاهَا مَعَ الفَضَائِيَّةِ السُّورِيَّةِ فِي يُولْيُو ٢٠٠٢م، وَكَانَ مِنْ خُلَاصَةِ مَا جَاءَ فِيهَا:

• أنَّ هُنَاكَ كَارِثَةً مُقْبِلَةً عَلَى أمْرِيكَا وَالبَشَرِيَّةِ بِسَبَبِ السِّيَاسَاتِ الَّتِي يَتَبَنَّاهَا الحِزْبُ الجُمْهُورِيُّ بِزَعَامَةِ بُوشْ[١]، وَالَّتِي تَتَضَمَّنُ مَبْدَأَ صِرَاعِ الحَضَارَاتِ الَّذِي بُنِيَ عَلَى فَلْسَفَاتِ «كيسنجر»[٢] وَ«هينينغتون»[٣] وَ«نِيكْسُون»[٤] وَغَيْرِهِمْ. وَأنَّهُمْ يَبْنُونَ أفْكَارَهُمْ عَلَى مَبْدَأ سَيْطَرَةِ العُنْصِرِ الأبْيَضِ المَسِيحِيِّ عَلَى المُلَوَّنِينَ فِي الأرْضِ. وَيَعْتَقِدُونَ أنَّهُ قَدْ حَانَ الوَقْتُ لِقِيَامِ إمْبِرَاطُورِيَّةٍ عَالَمِيَّةٍ بِزَعَامَةِ أمْرِيكَا، وَأنَّهُمْ يُخَطِّطُونَ فِي سَبِيلِ ذَلِكَ لِوَقْفِ التَّقَدُّمِ الصِّنَاعِيِّ لِلدُّوَلِ

---

(١) جُورج والكر بُوش: الرَّئِيسُ الثَّالِثُ وَالأرْبَعُونَ لِلوِلَايَاتِ المُتَّحِدَةِ الأمْرِيكِيَّةِ فِي الفَتْرَةِ مِنْ ٢٠ يَنَايِر ٢٠٠١م إلَى ٢٠ يَنَايِر ٢٠٠٩م لِفَتْرَتَيْنِ رِئَاسِيَّتَيْنِ مُتَتَابِعَتَيْنِ وَيَنْتَمِي لِلحِزْبِ الجُمْهُورِيّ، وُلِدَ فِي السَّادِسِ مِنْ يُولِيُو ١٩٤٦م وَلَمْ يَهْلَكْ بَعْدُ، فِي فَتْرَةِ حُكْمِهِ قَادَ تَحَالُفَاتٍ لِلحَرْبِ عَلَى الإسْلَامِ فِي بِقَاعٍ شَتَّى مِنْهَا أفْغَانِسْتَانَ وَالعِرَاق.

(٢) هِنْرِي وَفِي الأصْلِ هَاينز أَلْفريد كِسينجر: سِيَاسِيٌّ أَمْرِيكِيٌّ مِنْ أَصْلٍ أَلْمَانِيٍّ يَهُودِيٍّ، وُلِدَ فِي أَلْمَانيَا فِي ٢٧ مَايُو ١٩٢٣م، حَصَلَ عَلَى الجِنْسِيَّةِ الأَمْرِيكِيَّةِ وَتَوَلَّى وَزَارَةً الخَارِجِيَّةِ الأَمْرِيكِيَّةِ بَيْنَ عَامَيْ ١٩٧٣م-١٩٧٧م، وَكَانَتْ لَهُ جُهُودٌ فِي عَقْدِ اتِّفَاقِيَّةِ العَارِ المُسَمَّاةِ «كَامْب دِيفِيد» عَام ١٩٧٨م، وَقَامَ جُورج بُوش الإبْنَ بِتَعْيِينِهِ رَئِيسًا لِلَجْنَةِ التَّحْقِيقَاتِ فِي أَسْبَابِ هَجَمَاتِ الحَادِي عَشَرَ مِنْ سِبْتَمْبِر ٢٠٠١م.

(٣) صَامْوِيل فِيلِيبس هينينغتون: عَالِمٌ سِيَاسِيٌّ أَمْرِيكِيٌّ (١٨ أبْرِيل ١٩٢٧م- ٢٤ دِيسَمْبِر ٢٠٠٨) صَاحِبُ فِكْرَةِ صِرَاعِ الحَضَارَاتِ وَالحَرْبِ البَارِدَةِ.

(٤) رِيتْشَارد مِيلهَاوِس نِيكْسُون: الرَّئِيسُ السَّابِعُ وَالثَّلَاثِينَ لِلوِلَايَاتِ المُتَّحِدَةِ الأَمْرِيكِيَّةِ عَنْ الفَتْرَةِ مِنْ ١٩٦٩م-١٩٧٤م، شَغَلَ عِدَّةَ مَنَاصِبَ سِيَاسِيَّةٍ فِي أَمْرِيكَا وَكَانَ يَنْتَمِي لِلحِزْبِ الجُمْهُورِيّ، وَكَانَ لَهُ كَبِيرُ دَوْرٍ فِي عَقْدِ اتِّفَاقِيَّاتِ العَارِ فِي سَبْعِينِيَّاتِ القَرْنِ المَاضِي مَعَ الكَيَانِ الصُّهْيُونِيّ، وُلِدَ فِي ٩ يَنَايِر ١٩١٣م وَهَلَكَ فِي ٢٢ أَبْرِيل ١٩٩٤م.

النَّامِيَةِ وَلِنَشْرِ الأَوْبِئَةِ وَالأَمْرَاضِ مِنْ أَجْلِ التَّطْهِيرِ العِرْقِيِّ لِلقَضَاءِ عَلَى ٨٠٪ مِنْ السُّكَّانِ غَيْرِ البِيضِ فِي الأَرْضِ.

• وَأَنَّ القَضِيَّةَ أَكْبَرُ مِنْ مَسْأَلَةِ إِزَاحَةِ الحُكُومَةِ العِرَاقِيَّةِ أَوْ زَعْمِ إِحْلَالِ الاسْتِقْرَارِ فِي الشَّرْقِ الأَوْسَطِ. وَقَالَ بِأَنَّ الوَلَايَاتِ المُتَّحِدَةَ عَلَى أَعْتَابِ انْهِيَارٍ مَالِيٍّ وَاقْتِصَادِيٍّ عَالَمِيٍّ بِسَبَبِ نَشَاطِهَا العَسْكَرِيِّ العُدْوَانِيِّ فِي كَثِيرٍ مِنْ المَنَاطِقِ. وَأَنَّ بُوش يُحَاوِلُ أَنْ يَمْنَعَ إِفْلَاسَ الشَّرِكَاتِ الأَمْرِيكِيَّةِ الكُبْرَى، فَسَنَّ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ تَشْرِيعَاتٍ اقْتِصَادِيَّةً غَيْرَ مَدْرُوسَةِ العَوَاقِبَ وَوَضَعَ الضَّرَائِبَ وَالرُّسُومَ عَلَى الاسْتِيرَادِ حَتَّى مِنْ الدُّوَلِ الحَلِيفَةِ لِأَمْرِيكَا؛ فَأَوْجَدَ مَشَاعِرَ هِسْتِيرِيَّةً ضِدَّ أَمْرِيكَا فِي الدُّوَلِ الأُخْرَى. وَخَتَمَ قَوْلَهُ بِأَنَّ هُنَاكَ كَارِثَةً مُقْبِلَةً بِسَبَبِ سِيَاسَاتِ بُوش سَتَحُلُّ قَرِيبًا بِأَمْرِيكَا وَالعَالَمِ خِلَالَ أُسْبُوعٍ أو سَنَةٍ أَوْ أَكْثَرَ أَوْ أَقَلَّ، المُهِمُّ أَنَّهَا قَرِيبَةٌ.

إِنَّ شَوَاهِدَ مَا يَحْدُثُ اليَوْمَ تَدْعَمُ إِلَى حَدٍّ كَبِيرٍ التَّوْصِيفَ الَّذِي عَرَضْنَاهُ لِطَبِيعَةِ المُوَاجَهَةِ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الرُّومِ المُعَاصِرِينَ بِقِيَادَةِ أَمْرِيكَا، بِحَيْثُ لَمْ تَعُدْ تَحْتَاجُ الدَّعْوَةُ إِلَى المُقَاوَمَةِ - وِفْقَ هَذِهِ التَّصَوُّرَاتِ- إِلَى أَيِّ عَنَاءٍ مِنْ أَجْلِ الإِقْنَاعِ؛ فَقَدْ قَامَ العَدُوُّ وَحُلَفَاؤُهُ بِتَقْدِيمِ كُلِّ الشَّوَاهِدِ وَالدَّوَافِعِ اللَّازِمَةِ لِإِحْدَاثِ القَنَاعَةِ بِالمُقَاوَمَةِ حَيْثُ قَدَّمَهَا بِكُلِّ شَرَاسَةٍ وَعُدْوَانِيَّةٍ، بِحَيْثُ تَحْمِلُ أَكْثَرَ الشَّرَائِحَ مُسَالَمَةً وَقُعُودًا فِي الأُمَّةِ الإِسْلَامِيَّةِ عَلَى التَّفْكِيرِ فِي المُوَاجَهَةِ، مِمَّا يُسَهِّلُ وَاللهُ أَعْلَمُ مَهَمَّةَ الدَّاعِينَ إِلَى الجِهَادِ وَالمُقَاوَمَةِ العَالَمِيَّةِ الشَّامِلَةِ ضِدَّ هَذَا العَدُوِّ.

أَثْبَتَ الوَاقِعُ الجَدِيدُ - الَّذِي سَأُفَصِّلُهُ فِي هَذَا البَحْثِ - وَفَرَضَ اتِّجَاهَ المَعْرَكَةِ

الوَحِيدِ، وَعَدَمَ جَدْوَى بَلْ عَدَمَ إِمْكَانِيَّةِ الاتِّجَاهِ بِإِحْدَاثِ صِرَاعَاتٍ جِهَادِيَّةٍ قُطْرِيَّةٍ مَحْدُودَةٍ. لَقَدْ تَدَوَّلَتْ المَعْرَكَةُ [أَيْ أَصْبَحَتْ دَوْلِيَّةً] بَعْدَ سِبْتَمْبِرَ ٢٠٠١م وَغَزْوِ أَفْغَانِسْتَانَ ثُمَّ العِرَاقَ ٢٠٠٣م وَاسْتِعْدَادِ العَدُوِّ لِمَا بَعْدَهَا، حَيْثُ فَرَضَ العَدُوُّ نَفْسَهُ عَلَى كَامِلِ سَاحَاتِهَا دِفَاعًا عَنْ مَصَالِحِهِ وَحُلَفَائِهِ. هَذَا نَاهِيكَ عَنْ تحَطُّمِ أَوْ تَفَكُّكِ مُعْظَمِ - إِنْ لَمْ يَكُنْ كَافَّةَ- البِنَى وَالتَّنْظِيمَاتِ الجِهَادِيَّةِ المَحَلِّيَّةِ بِسَبَبِ هَذِهِ الحَمْلَةِ الطَّاغِيَةِ وَالإِمْكَانِيَّاتِ غَيْرِ المُتَكَافِئَةِ نِهَائِيًّا لِأَطْرَافِ المَعْرَكَةِ. وَأَظُنُّ أَنَّ فِي هَذَا الوَاقِعِ الجِهَادِيِّ الجَدِيدِ مَا يُغْنِي عَنْ كَثْرَةِ النِّقَاشِ لِإِقْنَاعِ مَنْ تَبَقَّى مِنْ الكَوَادِرِ وَالكِيَانَاتِ الجِهَادِيَّةِ بِضَرُورَةِ تَغْيِيرِ طَرِيقَةِ التَّفْكِيرِ وَالعَمَلِ وِفْقَ الاتِّجَاهِ الجَدِيدِ لِلمَعْرَكَةِ. أَحْدَثَ لَدَيَّ التَّفْكِيرُ فِي إِرْهَاصَاتِ وَتَدَاعِيَاتِ أَحْدَاثِ سِبْتَمْبِرَ تَطْوِيرًا مَحْدُودًا وَمُهِمًّا عَلَى بَعْضِ الأَفْكَارِ وَسَأُثْبِتُهَا خِلَالَ البَحْثِ فِي مُنَاسَبَاتِهَا مُشِيرًا إِلَى ذَلِكَ إِنْ شَاءَ اللهُ.

أَعْتَقِدُ بِاخْتِصَارٍ أَنَّ أَحْدَاثَ سِبْتَمْبِرَ وَمَا تَلَاهَا مِنْ أَحْدَاثٍ عَالَمِيَّةٍ قَدْ أَدْخَلَتْنَا رُبَّمَا فِي تَسَلْسُلَاتِ أَحْدَاثِ المَلَاحِمِ وَالفِتَنِ الَّتِي أَخْبَرَنَا عَنْهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ وَاللهُ أَعْلَمُ. وَهَا هُوَ العَالَمُ يَسِيرُ نَحْوَ أَنْ يَمْتَلِئَ جُورًا وَظُلْمًا بِإِشْرَافِ أَمْرِيكَا وَأَسْيَادِهَا اليَهُودِ وَحُلَفَائِهِمْ مِنْ الصَّلِيبِيِّينَ وَالمُرْتَدِّينَ وَالمُنَافِقِينَ. **وَهَا هُمْ المُؤْمِنُونَ المُجَاهِدُونَ غُرَبَاءُ مُشَرَّدُونَ فِي الأَرْضِ لَا يَجِدُونَ مَلْجَأً يَأْوُونَ إِلَيْهِ، يَفِرُّونَ بِدِينِهِمْ مِنْ قَرْيَةٍ إِلَى أُخْرَى، تَمَامًا كَمَا أَخْبَرَ ﷺ. وَقَدْ تَكُونُ الأُمُورُ تَسِيرُ نَحْوَ انْحِصَارِ الثُّلَّةِ المُؤْمِنَةِ.** وَفِي كَثِيرٍ مِمَّا يَجْرِي شَوَاهِدُ قَدْ أَخْبَرَتْ بِهَا آثَارُ السُّنَّةِ بَلْ وَحَتَّى بَعْضُ الآثَارِ الوَارِدَةِ فِي بَعْضِ كُتُبِ أَهْلِ الكِتَابِ. وَهَا هُوَ مِيزَانُ القُوَى يَخْتَلُّ بِشَكْلٍ صَارِخٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَ أَعْدَائِنَا، ابْتِلَاءً لِلثُّلَّةِ المُؤْمِنَةِ وَفِتْنَةً

لِلزَّائِغِينَ عَنْ هَدْيِ شَـرِيعَةِ اللهِ مِنْ المُنْتَسِبِينَ لِهَذَا الدِّينِ، بِحَيْثُ تَمْتَلِئُ الأَرْضُ جُورًا وَظُلْمًا وَتَتَدَاعَى الأَحْدَاثُ نَحْوَ ظُهُورِ المَهْدِيِّ عَلَيْهِ السَّـلَامُ لِيَقُودَ مَسِيرَةَ المُوَاجَهَةِ وَلِيَمْلَأَ الأَرْضَ قِسْـطًا وَعَدْلًا بَعْدَ أَنْ مُلِئَتْ جُورًا وَظُلْمًا. وَقَدْ تَكُونُ الخَيَارَاتُ أَمَامَ العُصْبَةِ المُؤْمِنَـةِ الآنَ مَحْصُورَةً فِي الصَّبْرِ وَالصُّمُودِ وَالتَّضْحِيَةِ وَالثَّبَـاتِ وَالتَّقَـدُّمِ بِإِيمَانٍ وَرُسُـوخِ قَدَمٍ نَحْوَ الأُخْـدُودِ. وَأَنَّ عَلَيْنَا الثَّبَاتَ حَتَّى نَكُونَ أَوْ ذَرَارِينَا المُصَابِرَةُ تَحْتَ رَايَةِ القِسْـطِ وَالعَدْلِ بَعْدَ ذَلِكَ وَفِي وَقْتٍ لَيْسَ بِبَعِيدٍ إِنْ شَـاءَ اللهُ. **وَلَكِنَّ فَرِيضَةَ الجِهَادِ المَاضِيَةِ إِلَى قِيَامِ السَّـاعَةِ وَاسْـتِمْرَارِيَّةَ الطَّائِفَـةِ الظَّاهِـرَةِ عَلَى الحَـقِّ تُقَاتِلُ عَلَى هَـذَا الدِّينِ مَنْصُورِيـنَ لَا يَضُرُّهُم مَنْ خَذَلَهُـمْ وَلَا مَنْ خَالَفَهُمْ حَتَّى يُقَاتِلُ آخِرُهُمْ المَسِـيحَ الدَّجَّالَ، هُوَ أَمْرٌ ثَابِتٌ فِي دِينِنَـا. فَإِذَا كَانَ عَلَيْنَا أَنْ نَسْـعَى لِأَنْ نَكُونَ مِـنْ هَذِهِ الطَّائِفَةِ وَنُتَابِـعَ حَمْلَ الرَّايَةِ وَتَسْـلِيمِهَا مِنْ جِيلٍ إِلَى جِيلٍ، وَمِنْ طَائِفَةٍ إِلَى طَائِفَـةٍ، فَإِنِّي أَعْتَقِدُ أَنَّ الخَيَارَاتِ العَمَلِيَّـةَ قَـدْ أَصْبَحَتْ مَحْصُورَةً بِحُكْـمِ الوَضْعِ القَائِمِ لَدَيْنَا، بِحَيْـثُ أَنَّهُ لَمْ يَعُدْ أَمَامَنَا إِلَّا المُقَاوَمَةُ بِحَسْـبِ طُرُقٍ مِنْ قَبِيلِ تِلْكَ الَّتِي سَأَطْرَحُهَا فِي هَذَا الكِتَابِ، سَـعْيًا إِلَى قِيَامِ «مُقَاوَمَةٍ إِسْلَامِيَّةٍ عَالَمِيَّةٍ» شَامِلَةٍ لِهَذَا العُدْوَانِ. وَأَنَّ الأَمْرَ أَكْبَرَ مِنْ أَنْ يَقَعَ عَلَى عَاتِقِ النُّخْبَةِ مِنْ هَذِهِ الأُمَّةِ.**

لَقَدْ كَانَ الهُجُومُ المُظَفَّرُ لِلشُّـهَدَاءِ الأَبْرَارِ التِّسْـعَةِ عَشَرَ عَلَى عُقْرِ دَارِ الكُفْرِ وَالطُّغْيَـانِ أَمْرِيكَا وَذَلِـكَ بِضَرْبِهَا فِي صَمِيمِ مُنْشَـآتِهَا الاقْتِصَادِيَّةِ وَالعَسْـكَرِيَّةِ عَمَلًا جَبَّـارًا وَتَارِيخِيًّا بِـكُلِّ المَقَايِيسِ، فَرَحِمَهُـمْ اللهُ وَأَجْزَلَ مَثُوبَتَهُـمْ وَمَثُوبَةَ كُلِّ مَنْ أَعَدَّ وَسَـاعَدَ فِي إِخْرَاجِ وَتَنْفِيذِ هَذَا العَمَلِ القَدَرِيِّ الفَذِّ. **وَبِصَرْفِ النَّظَرِ عَنْ بَعْضِ الحَيْثِيَّاتِ المُتَعَلِّقَةِ بِمُلَابَسَـاتِ إِطْلَاقِ الحَدَثِ وَالظُّرُوفِ الَّتِي سَبَقَتْهُ**

خَاصَّةً فِي أَفْغَانِسْـتَانَ عَلَى صَعِيدِ طَالِبَانَ وَعَلَى صَعِيدِ التَّجَمُّعِ الجِهَادِيِّ العَرَبِيِّ فِي أَفْغَانِسْـتَانَ، وَكَذَلِكَ بِصَرْفِ النَّظَرِ عَنْ تَدَاعِيَـاتِ الحَدَثِ وَطَبِيعَةِ المُوَاجَهَةِ الَّتِي حَصَلَتْ مِنْ بَعْدِهِ وَطَرِيقَةِ إِدَارَتِهَا، لَا سِـيَّمَا فِي أَفْغَانِسْتَانَ وَمِنْ ثَمَّ بَاكِسْتَانَ - وَهِـيَ حَيْثِيَّاتٌ جَدِيرَةٌ بِالبَحْثِ وَالتَّأْرِيخِ وَاسْـتِخْلَاصِ العِبَرِ وَالدُّرُوسِ، وَهِيَ أُمُورٌ لَا مَحِلَّ لِتَفْصِيلِهَا هُنَا لِخُرُوجِهَا عَنْ مَوْضُوعِ هَذَا الكِتَابِ، وَسَيَأْتِي بَعْضُ أَطْرَافِهَا فِي ثَنَايَا هَذَا الكِتَابِ إِنْ شَاءَ اللهُ- يُمْكِنُ القَوْلَ بِأَنَّ تَوَجُّهَ الشَّيْخِ أُسَامَةَ بْنِ لَادِنَ حَفِظَهُ اللهُ [رَحِمَهُ اللهُ] قَدْ وَضَعَ المَعْرَكَةَ بِهَذَا الشَّكْلِ فِي مَسَارِهَا الصَّحِيحِ، وَذَلِكَ بِفَرْضِ المُوَاجَهَةِ بَيْنَنَا وَبَيْنَ عَدُوِّنَا الحَقِيقِيِّ الدَّاعِمِ مِنْ وَرَاءِ السِّتَارِ لِكَافَّةِ أَعْدَائِنَـا فِي كُلِّ سَـاحَاتِ المُوَاجَهَةِ الَّتِـي نَخُوضُهَا بَدْءًا مِـنْ صِرَاعِنَا مَعَ اليَهُودِ فِي فَلَسْـطِينَ، وَمُرُورًا بِكُلِّ مُوَاجَهَاتِنَا مَعَ حُكَّامِنَا المُرْتَدِّينَ المَدْعُومِينَ مِنْ قِبَلِ أَمْرِيكَا وَحُلَفَائِهَا. فَجَزَاهُ اللهُ خَيْرًا[1].

---

(١) قَدْ ذَكَرَ الشَّيْخُ أَبُو مُصْعَبٍ فَكَّ اللهُ أَسْرَهُ جُمْلَةً مِنْ الأُمُورِ الَّتِي يُمْكِنُ غَضُّ الطَّرْفِ عَنْهَا لِعَدَمِ اسْتِقَامَةِ المَقَامِ لِمُنَاقَشَتِهَا وَاسْتِعْرَاضِهَا وَذَهَبَ إِلَى خُلَاصَةِ الأَمْرِ وَهُوَ أَنَّ الأَمْرَ قَدْ آلَ إِلَى أَنْ أَصْبَحَتْ المُوَاجَهَةُ فِي مَسَارِهَا الصَّحِيحِ بَيْنَ حَقٍّ بَيِّنٍ وَكُفْرٍ بَوَاحٍ، بَيْنَ مَنْ يَرْفَعُ رَايَةَ الجِهَادِ وَمَنْ يَقُولُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ خَالِصًا مِنْ قَلْبِهِ وَبَيْنَ قُوَى الصَّلِيبِ وَمَنْ وَالَاهُمْ مِنْ المُرْتَدِّينَ وَالمُنَافِقِينَ. وَحَقِيقَةً أَنَّ ذَلِكَ التَّنَاوُلَ لِتِلْكَ النَّتِيجَةِ لَيْسَ بِصَحِيحٍ مَعَ غَضِّ الطَّرْفِ عَنْ كُلِّ مَا ذَكَرَ الشَّيْخُ، فَقَبْلَ أَنْ نَنْظُرَ إِلَى النَّتِيجَةِ وَإِلَى ذَلِكَ المَسَارِ الصَّحِيحِ يَجِبُ عَلَيْنَا أَنْ نَنْظُرَ وَبِفَحْصٍ شَدِيدٍ فِي كُلِّ مَا غَضَّ الشَّيْخُ الطَّرْفَ عَنْهُ، فَإِنَّ هَذَا الأَمْرَ دِينٌ مِنْ أَوَّلِهِ إِلَى آخِرِهِ، وَلَا يُغَضُّ الطَّرْفُ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ، وَلَا سِيَّمَا وَأَنَّ الشَّيْخَ قَدْ قَدَّمَ بِأَمْرَيْنِ لَا نَسْتَطِيعُ مَعَهُمَا إِغْفَالَ تِلْكَ الأُمُورِ الَّتِي قَالَ بِأَنَّ مَقَامَهَا لَيْسَ هُنَا، الأَوَّلُ أَنَّ الشَّيْخَ إِنَّمَا كَتَبَ ذَلِكَ الكِتَابَ القَيِّمَ لِكَيْ يَدْعُو إِلَى تَغْيِيرِ مَفْهُومِ المَعْرَكَةِ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قُوَى الشَّرِّ وَإِلَى تَغْيِيرِ اسْتِرَاتِيجِيَّةِ المُوَاجَهَةِ الفَعَّالَةِ بَيْنَنَا وَبَيْنَ أَنْصَارِ النِّظَامِ العَالَمِيِّ الجَدِيدِ، ثُمَّ ذَكَرَ أَنَّ الشَّيْخَ أُسَامَةَ بْنَ لَادِنَ تَقَبَّلَهُ اللهُ قَدْ تَمَكَّنَ مِنْ خِلَالِ أَحْدَاثِ ١١ سِبْتَمْبَرَ مِنْ تَغْيِيرِ دِفَّةِ الصِّرَاعِ إِلَى مَسَارِهَا الصَّحِيحِ، إِذًا فَتِلْكَ الحَادِثَةُ تُعَدُّ فَارِقَةً مِنْ الفَوَارِقِ وَحَدَثًا قَدْ لَا يُقَاسُ غَيْرُهُ بِهِ قَطُّ، فَإِنْ كَانَ هَذَا الأَمْرُ وَتِلْكَ الحَادِثَةُ مَدْخُولَةٌ بِأُمُورٍ عِظَامٍ مِنْ جَوَازِهَا ابْتِدَاءً مِنْ عَدَمِهِ وَمِنْ تَدَاعِيَاتِهَا القَرِيبَةِ وَالبَعِيدَةِ فَكَيْفَ لَنَا أَنْ نَغُضَّ الطَّرْفَ عَنْ جَمِيعِ ذَلِكَ، بَلْ لَوْ تَكَرَّرَتْ تِلْكَ العَمَلِيَّةُ وَهَذِهِ الأَحْدَاثُ أَوْ مَا شَابَهَهَا لَكَانَ غَضُّ الطَّرْفِ عَمَّا ذَكَرَ

الشَّيْخُ أَخَفَّ وَطْئًا مِنْ غَضِّ الطَّرْفِ عَنْ مُلَابَسَاتِ تِلْكَ الحَادِثَةِ الأُولَى. الأَمْرُ الثَّانِي أَنَّ الشَّيْخَ قَدْ قَدَّمَ بِكَلَامٍ يَدُلُّ قَطْعًا عَلَى تَبَنِّيهِ المُوَافَقَةِ عَلَى مَشْرُوعِيَّةِ العَمَلِيَّةِ وَأَثْنَى عَلَيْهَا وَعَلَى فَاعِلِيهَا رَحِمَهُم اللهُ، وَكَانَ الوَاجِبُ يَقْتَضِي أَنْ يَتْرُكَ الشَّيْخَ تِلْكَ المُقَدِّمَةَ وَيَذْهَبُ إِلَى النَّتِيجَةِ مُبَاشَرَةً طَالَمَا أَنَّهُ أَرَادَ أَنْ يَغُضَّ الطَّرْفُ عَنْ أُمُورٍ كَثِيرَةٍ كَالَّتِي ذَكَرَ، لِأَنَّنَا لَوْ نَاقَشْنَا تِلْكَ الأُمُورَ لَتَغَيَّرَتْ تِلْكَ المُقَدِّمَةُ عِنْدَ كَثِيرٍ مِنْ النَّاسِ وَلَا سِيَّمَا مَنْ يَنْتَمِي إِلَى التَّيَّارَاتِ الجِهَادِيَّةِ. فَلَمَّا شَهِدَ الشَّيْخُ أَبُو مُصْعَبَ بِأَنَّ تِلْكَ العَمَلِيَّةَ كَانَتْ البِدَايَةَ وَطَالَمَا أَنَّهُ أَثْنَى عَلَيْهَا لَمْ يَكُنْ لَهُ أَنْ يَغُضَّ الطَّرْفُ عَمَّا ذَكَرَ مِنْ أُمُورٍ. وَهُنَاكَ قَوَاعِدٌ شَرْعِيَّةٌ تُحَتِّمُ عَلَيْنَا النَّظَرَ فِي تِلْكَ المُلَابَسَاتِ، فَالوَسَائِلُ لَهَا أَحْكَامُ المَقَاصِدِ، وَالنِّيَّةُ الصَّالِحَةُ لَا تُصْلِحُ العَمَلَ الفَاسِدَ، وَمَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ، فَالنَّظَرُ فِي أَصْلِ ذَلِكَ العَمَلِ هُوَ سَبِيلُنَا لِلإِقْرَارِ بِهِ أَوْ عَدَمِهِ، وَهُوَ سَبِيلُنَا لِاعْتِبَارِهِ نُقْطَةً فَارِقَةً فِي صَالِحِ مَسِيرَةِ الجِهَادِ أَوْ فِي ضِدِّهَا، وَكَمَا أَنَّ لِعُلَمَاءِ السَّلَاطِينَ وَالإِرْجَاءِ مَصَالِحٌ وَمَفَاسِدٌ يَقِيسُونَ عَلَيْهَا مَشْرُوعِيَّةَ وَإِمْكَانِيَّةَ الأَفْعَالِ وَرُدُودِ الأَفْعَالِ، فَكَذَلِكَ لِأَهْلِ الجِهَادِ مَصَالِحٌ وَمَفَاسِدٌ، وَلَا يَعْنِي وَقْفُ عُلَمَاءِ السَّلَاطِينَ وَالمُرْجِئَةِ حِسَابَ المَصَالِحِ وَالمَفَاسِدِ عَلَى حُكَّامِهِم وَمَصَالِحِ حُكُومَاتِهِم وَجَعْلُهُم تِلْكَ المَصَالِحِ وَالمَفَاسِدِ صَنَمًا يُعْبَدُ مِنْ دُونِ اللهِ أَنْ يَتَخَلَّى المُجَاهِدُونَ عَنْ مَبْدَأ المُوَازَنَةِ بَيْنَ المَصَالِحِ وَالمَفَاسِدِ، فَهِيَ أَصْلٌ أَصِيلٌ عِنْدَ كَافَّةِ التَّيَّارَاتِ وَالفَصَائِلِ وَهِيَ مِنْ مُقْتَضَيَاتِ الشَّرِيعَةِ قَطْعًا، لِذَلِكَ كَانَ مِنْ الخَطَأِ أَنْ نَغُضَّ الطَّرْفَ عَنْ المُلَابَسَاتِ القَبْلِيَّةِ وَالأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ قَبْلَ تَنْفِيذِ العَمَلِيَّةِ وَكَذَا التَّدَاعِيَاتِ البَعْدِيَّةِ فِي حَالِ تَنْفِيذِهَا. وَالنَّاظِرُ إِلَى مَا حَدَثَ بَعْدَ تِلْكَ العَمَلِيَّةِ يَجِدُ أَنَّهَا تَسَبَّبَتْ فِي حَمْلَةٍ مَسْعُورَةٍ اسْتَأْصَلَتْ مَا تَبَقَّى مِنْ الجِيلِ الجِهَادِيِّ الثَّانِي وَكِبَارِ الجِيلِ الثَّالِثِ وَجَرَّتْ الوَيْلَاتُ عَلَى أَفْغَانِسْتَانَ وَالعِرَاقِ فِي وَقْتٍ لَمْ تَكُنْ فِيهِ التَّيَّارَاتُ الجِهَادِيَّةُ مُسْتَعِدَّةً لِلدِّفَاعِ وَلَا لِلهُجُومِ وَلَمْ تَفْعَلْ شَيْئًا غَيْرَ الاخْتِبَاءِ وَالهُرُوبِ لِعَدَمِ قُدْرَتِهَا عَلَى غَيْرِ ذَلِكَ، بَلْ وَالأَدْهَى مِنْ ذَلِكَ أَنَّ مَنْ أَقَرَّ بِالعَمَلِيَّةِ كَانَ يُعَوِّلُ عَلَى إِفَاقَةِ الأُمَّةِ العَرَبِيَةِ وَالإِسْلَامِيَّةِ مِنْ نَوْمِهَا وَغَفْلَتِهَا وَإِدْرَاكِ حَقِيقَةِ الصِّرَاعِ بَيْنَ المُسْلِمِينَ وَأَهْلِ الصَّلِيبِ، وَالعَجِيبُ أَنَّ هَذَا لَمْ يَحْدُثْ إِلَّا فِي نِطَاقٍ ضَيِّقٍ جِدًّا بَيْنَمَا ظَلَّ جُلُّ الأُمَّةِ الإِسْلَامِيَّةِ يَغُطُّ كَمَا اعْتَادَ وَلَمْ يَقُمْ مُنْتَفِضًا عَلَى ضَجَّةِ دُخُولِ الأَمْرِيكَانَ أَفْغَانِسْتَانَ وَلَا عَلَى دُخُولِهِم العِرَاقَ مِنْ بَعْدُ. وَهَذَا إِنَّمَا يَرْجِعُ إِلَى سُوءِ تَقْدِيرِ قِيَادَاتِ المُجَاهِدِينَ قُبَيْلَ أَحْدَاثِ سِبْتَمْبِرِ لِمَدَى التَّرَدِّي وَالغَفْلَةِ وَالسُّبَاتِ وَالانْحِرَافِ الَّذِي أَلَمَّ بِعَوَامِّ المُسْلِمِينَ لَا بِحُكَّامِهِم فَحَسْبُ، وَظَنُّوا أَنَّ تِلْكَ العَمَلِيَّةَ كَفِيلَةٌ بِأَنْ يَعُودَ النَّاسُ إِلَى رُشْدِهِم وَقَدْ أَخْطَأُوا فِي ذَلِكَ فَإِنَّ المُسْلِمِينَ اليَوْمَ أَشَدُّ سُوءًا وَغَفْلَةً مِنْ ذَلِكَ وَلَنْ يَفِيقَ جُلُّهُم لِمُجَرَّدِ دُخُولِ قُوَّاتِ الصَّلِيبِ فِي بِلَادٍ بَعِيدَةٍ عَنْ مَضَاجِعِهِم، بَلْ سَيَفِيقُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْ أُمَّةِ الإِسْلَامِ وَرَأْسُهُ مُهَدَّدٌ بِأَلَّا يَبْقَى عَلَى جَسَدِهِ، وَهَذَا هُوَ الثَّمَنُ البَاهِظُ الَّذِي سَيَتَحَتَّمُ عَلَى الأُمَّةِ أَنْ تَدْفَعَهُ ثَمَنًا لِطُولِ غَفْلَتِهَا وَانْحِرَافِهَا. وَمِنْ آثَارِ تِلْكَ العَمَلِيَّةِ الَّتِي أَزْكَتْ الجَحِيمَ المُسْتَعِرَ مِنْ أَهْلِ الصَّلِيبِ عَلَى بِلَادِ المُسْلِمِينَ أَنْ نَشَأَتْ أَجْيَالٌ جِهَادِيَّةٌ فِي تِلْكَ الأَيَّامِ الَّتِي نَسْطُرُ فِيهَا هَذَا التَّعْلِيقِ – ٢٠١٥م– لَمْ تَتَرَبَّى تَرْبِيَةً جِهَادِيَّةً أَصِيلَةً، بَلْ إِنَّ جُلَّ المُجَاهِدِينَ اليَوْمَ هُمْ مُجَاهِدُونَ بِالصُّدْفَةِ لَا بِالتَّرْبِيَةِ وَالإِعْدَادِ، وَلَكُمْ أَنْ تَتَخَيَّلُوا مَا قَدْ يَنْتُجُ عَنْ دَعَوَاتٍ جِهَادِيَّةٍ يُسَيْطِرُ عَلَيْهَا الجَهْلُ الشَّرْعِيُّ وَتَفْتَقِرُ إِلَى الحِكْمَةِ وَالقِيَادَةِ الرَّشِيدَةِ وَالتَّرْبِيَةِ

وَالأَمْرُ ذُو العِلَاقَةِ بَيْنَ تَدَاعِيَاتِ سِبْتَمْبِرَ وَأَفْكَارِ كِتَابِنَا هَذَا هُوَ أَنَّنَا إِذَا سَلَّمْنَا بِهَـذِهِ المُقَدِّمَـةِ عَنْ حَرْبٍ وَاقِعَـةٍ وَمَفْرُوضَةٍ مِـنْ العَدُوِّ عَلَيْنَا فَسَنُسَـلِّمُ إِذًا وِفْقَ مُقْتَضَيَـاتِ دِينِنَـا الحَنِيفِ بِأَنَّ عَلَيْنَا المُوَاجَهَةَ، وَأَنَّ جِهَـادَ الدَّفْعِ قَدْ صَارَ فَرْضَ

الجِهَادِيَّةِ وَمَعَ ذَلِكَ بِيَدِهَا سِلَاحٌ، فَكَثُرَ فِي يَوْمِنَا هَذَا بَيْنَ المُجَاهِدِينَ طَوَامٌّ مِنْهَا التَّكْفِيرُ وَالغُلُوُّ فِي التَّكْفِيرِ وَالمُثْلَةُ فِي القَتْلِ وَالاحْتِرَابُ بَيْنَ الفَصَائِلِ الجِهَادِيَّةِ وَتَكْفِيرُ بَعْضِهَا بَعْضًا وَأَسْرُ بَعْضِهَا بَعْضًا وَاتِّهَامُ مَنْ بَقِيَ مَنْ رُمُوزِ الجِيلِ الثَّانِي مِنْ المُجَاهِدِينَ بِالعَمَالَةِ وَالرِّدَّةِ، فَخَرَجَ عَلَيْنَا اليَوْمَ مَنْ يُكَفِّرُ الشَّيْخَ أَيْمَنَ الظَّوَاهِرِيّ وَالشَّيْخَ أَبَا مُحَمَّدٍ المَقْدِسِيّ وَالدُّكْتُور هَانِي السِّبَاعِي وَمَنْ مَعَهُم، وَمَنْ قَتَلَ الشَّيْخَ المُجَاهِدَ أَبَا خَالِدٍ السُّورِيّ – وَإِنْ خَالَفْنَاهُمْ فِي قَلِيلٍ أَوْ كَثِيرٍ أَوْ وَافَقْنَاهُم– فَإِنَّ مَا يَحْدُثُ عَلَى السَّاحَةِ الجِهَادِيَّةِ اليَوْمَ لَا يَصِلُ وَإِنْ تَرَدَّتْ الأَوْضَاعُ بَيْنَ المُجَاهِدِينَ إِلَى مَا وَصَلَتْ إِلَيْهِ، وَتَزْدَادُ قَنَاعَتُنَا تِلْكَ بِضَرُورَةِ عَدَمِ غَضِّ الطَّرْفِ عَنْ مُلَابَسَاتِ وَتَدَاعِيَاتِ أَيَّةِ عَمَلِيَّةٍ مِثْلَ ١١ سِبْتَمْبِرَ قَبْلَ القِيَامِ بِهَا أَنَّ الوَضْعَ الجِهَادِيَّ الحَالِي فِي العَالَمِ الإِسْلَامِيِّ فِي ظِلِّ النِّظَامِ العَالَمِيِّ الجَدِيدِ لَا يَمُتُّ بِصِلَةٍ لِمَفْهُومِ المُقَاوَمَةِ الإِسْلَامِيَّةِ العَالَمِيَّةِ، بَلْ إِنَّ بِلَادَ المُسْلِمِينَ اليَوْمَ فِي حُرُوبٍ دَاخِلِيَّةٍ وَثَوَرَاتٍ حَجَزَتْ المُجَاهِدِينَ وَغَيْرَهُمْ عَنْ مُجَرَّدِ النَّظَرِ إِلَى العَدُوِّ البَعِيدِ المُتَرَبِّصِ بِهِم، فَالحُرُوبُ فِي سُورِيَّةَ وَالعِرَاقَ وَاليَمَنِ اتَّخَذَتْ طَابِعَ الحُرُوبِ الأَهْلِيَّةِ غَيْرَ أَنَّهَا بَيْنَ أَهْلِ إِسْلَامٍ وَأَهْلِ كُفْرٍ وَهُمْ الرَّافِضَةِ، وَالحَرْبُ فِي لِيبِيَا عَلَى أَشُدِّهَا بَيْنَ المُجَاهِدِينَ وَغَيْرِهِم مِنْ الفَصَائِلِ القَوْمِيَّةِ وَبَيْنَ بَقَايَا النِّظَامِ السَّابِقِ، وَقَدْ حَارَبَ شَمَالَ السُّودَانِ جَنُوبَهُ حَتَّى بُتِرَ عَنْهُ، وَفِي مِصْرَ يُنَكِّلُ مَنْ يَنْتَسِبُونَ إِلَى الجِهَادِ بِالجَيْشِ المِصْرِيِّ بِغَيْرِ هُدًى وَلَا إِمَامٍ مُبِينٍ، فَلَا تَكَادُ تَرَى أَثَرًا لِمَعْرَكَةٍ بَيْنَ المُجَاهِدِينَ وَقُوَىً أَجْنَبِيَّةً. وَجَمِيعُ هَذَا إِنَّمَا يَدْعُونَا إِلَى أَلَّا نَغُضَّ الطَّرْفَ قَطُّ وَلَوْ لِوَهْلَةٍ فِي هَذَا المَقَامِ أَوْ فِي غَيْرِهِ عَمَّا دَعَى الشَّيْخُ إِلَى غَضِّ الطَّرْفَ عَنْهُ.

أَمَّا عَمَّنْ يَعْتَبِرُ أَنَّ هَذَا الحَدَثَ يَسْتَمِدُّ مَشْرُوعِيَّتَهُ مِنْ ضَرْبِ النِّظَامِ الاقْتِصَادِيِّ الَّذِي يُغَذِّي الآلَةَ العَسْكَرِيَّةَ الصَّلِيبِيَّةَ فِي أَمْرِيكَا وَفِي غَيْرِهَا فَقَدْ أَخْطَأَ، فَإِنَّ الهَجْمَةَ لَمْ تُدَمِّرْ مَبَانٍ خَاوِيَةٍ تَحْتَوِي عَلَى مُقَوِّمَاتِ الاقْتِصَادِ الأَمْرِيكِيِّ فَحَسْبُ، بَلْ قُتِلَ فِي تِلْكَ الهَجْمَةِ قُرَابَةَ ثَلَاثَةُ آلَافِ إِنْسَانٍ لَنْ تَجِدَ إِجْمَاعًا مِنْ قَرِيبٍ أَوْ بَعِيدٍ عَلَى جَوَازِ الإِقْدَامِ عَلَى قَتْلِهِم وَإِنْ كَانُوا مِنْ الكُفَّارِ وَإِنْ كَانُوا مِنْ رَعَايَا الدُّوَلِ المُحَارِبَةِ لَنَا، فَإِنَّ الأَمْرَ لَا يُؤْتَى مِنْ تِلْكَ النَّاحِيَةِ، وَلَكَانَ الوَاجِبُ أَنْ يُدْرَسَ الأَمْرُ دِرَاسَةً شَرْعِيَّةً مُحْكَمَةً بِغَيْرِ إِجْرَاءِ اسْتِثْنَاءَاتٍ أَوْ ضَرُورِيَّاتٍ أَوْ قِيَاسَاتٍ فَاسِدَةٍ – وَهَلْ نَتَجَ الشُّذُوذُ الَّذِي يُسَيْطِرُ عَلَى السَّاحَةِ الجِهَادِيَّةِ اليَوْمَ إِلَّا بِمِثْلِ ذَلِكَ؟!– وَبِدِرَاسَةٍ مُحْكَمَةٍ لِلمَصَالِحِ وَالمَفَاسِدِ الأُمَمِيَّةِ انْتِهَاءً كَمَا وَدَدْنَا أَنْ تَكُونَ المُقَاوَمَةُ أُمَمِيَّةً ابْتِدَاءً، وَبِنَاءً عَلَى تِلْكَ الدِّرَاسَاتِ تُغَيَّرُ اسْتِرَاتِيجِيَّاتُ المُوَاجَهَةِ وَخَصَائِصُ المَهَمَّاتِ وَالعَمَلِيَّاتِ الجِهَادِيَّةِ لِتَصُبَّ فِي صَالِحِ الأُمَّةِ وَفِي صَالِحِ مَسِيرَةِ الجِهَادِ لَا أَنْ تَجُرَّ الوَيْلَاتِ عَلَى الأُمَّةِ وَتُنْهِي مَسِيرَةَ الجِهَادِ لِتُسْتَبْدَلَ بِحُرُوبٍ أَهْلِيَّةٍ فِي كَثِيرٍ مِنْ بِقَاعِ العَالَمِ الإِسْلَامِيِّ مِنْ قِبَلِ تَيَّارَاتٍ جِهَادِيَّةٍ نَاشِئَةٍ تُعَانِي مِنْ الكَثِيرِ مِنْ الخَلَلِ وَتَفْتَقِرُ إِلَى كَثِيرٍ مِنْ العِلْمِ وَالتَّرْبِيَةِ المُنَاسِبَةِ وَالحِكْمَةِ.

عَيْنٍ عَلَى المُسْلِمِينَ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَقَٰتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿١٩٠﴾ وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُم مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ ۚ وَٱلْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ ٱلْقَتْلِ﴾ [البَقَرَة:١٩٠-١٩١]، وَإِذَا كُنَّا سَنُوَاجِهُ فَلَابُدَّ مِنْ خَسَائِرَ فِي هَذِهِ الحَرْبِ العَالَمِيَّةِ. وَيَجِبُ أَنْ يَكُونَ وَاضِحًا أَمَامَ مَنْ يُرِيدُ الجِهَادَ أَنَّ مِنْ أَهَمِّ [مَسَائِلِهِ]«**اخْتِيَارَ أَسْلُوبِ المُوَاجَهَةِ**». فَإِمَّا أَنْ نَدْخُلَ المَعْرَكَةَ وِفْقَ تَصَوُّرَاتِ العَدُوِّ بِاسْتِنْزَافِنَا جُزْئِيًّا هُنَا وَهُنَاكَ، وَتَحْطِيمِ طَاقَاتِنَا بِالصِّرَاعِ مَعَ الحُكَّامِ المُرْتَدِّينَ وَمَنْ تَبِعَهُمْ مِنَ المُنَافِقِينَ وَالمُكْرَهِينَ وَالجَاهِلِينَ مِنْ جُيُوشِهِم وَرِجَالِ أَمْنِهِمْ - وَهَذَا مَا فَعَلْنَاهُ عَبْرَ أَكْثَرَ مِنْ ثَلَاثِينَ سَنَةٍ وَعَبْرَ عَشَرَاتِ التِّجَارُبِ الفَاشِلَةِ البَاهِظَةِ التَّكَالِيفَ- وَإِمَّا أَنْ نُوَجِّهَ المَعْرَكَةَ نَحْوَ العَدُوِّ الأَسَاسِيِّ وَالمُحَرِّكِ لِكُلِّ أَعْدَائِنَا المَحَلِّيِّينَ، وَأَعْنِي الثَّالُوثَ الخَبِيثَ«إِسْرَائِيلَ وَأَمْرِيكَا وَأُورُوبَّا: النَّاتُو». وَلَا شَكَّ الآنَ أَنَّ المَنْطِقَ وَالوَاقِعَ يُثْبِتُ أَنَّ التَّوَجُّهَ لِهَؤُلَاءِ أَجْدَى، وَيَتَضَمَّنُ تَبَعًا إِقْنَاعَ المُسْلِمِينَ بِحَرْبِ الحُكَّامِ المُرْتَدِّينَ وَطَابُورَ النِّفَاقِ مَعَهُمْ المُوَالِينَ لِهَؤُلَاءِ الكَفَرَةِ الغُزَاةِ؛ لِأَنَّهُمْ سَيَدْخُلُونَ المَعْرَكَةَ إِلَى جَانِبِ أَمْرِيكَا وَاليَهُودِ بِحُكْمِ وَاقِعِهِمْ وَحِرْصِهِمْ عَلَى عُرُوشِهِمْ. فَالمَعْرَكَةُ مَعَ اليَهُودِ وَأَمْرِيكَا وَأُورُوبَّا«النَّاتُو»مَفْرُوضَةٌ وَلَابُدَّ مِنْ تَحَمُّلِ نَتَائِجِهَا كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ:

وَإِذَا لَمْ يَكُنْ مِنَ المَوْتِ بُدٌّ فَمِنَ [العَجْزِ] أَنْ [تَكُونَ] جَبَانًا[1]

وَبِاخْتِصَارٍ فَإِنَّ حَرْبَ المُسْلِمِينَ اليَوْمَ مَعَ اليَهُودِ وَأَمْرِيكَا وَأُورُوبَّا «النَّاتُو» وَحُلَفَائِهِمْ المُرْتَدِّينَ وَالمُنَافِقِينَ فِي بِلَادِنَا سَيَكُونُ ثَمَنُهَا فَادِحًا فِي أُمَّةٍ

(١) البَيْتُ المَذْكُورُ مِنْ قَصِيدَةٍ لِلمُتَنَبِّي بِعُنْوَانِ«صَحِبَ النَّاسُ قَبْلَنَا ذَا الزَّمَانَا»، وَمَطْلَعُهَا:
صَحِبَ النَّاسُ قَبْلَنَا ذَا الزَّمَانَا... وَعَنَاهُمْ مِنْ شَأْنِهِ مَا عَنَانَا
وَتَوَلَّوا بِغُصَّةٍ كُلُّهُم مِنْـ... ـهُ وَإِنْ سَرَّ بَعْضَهُمْ أَحْيَانَا

طَالَ رُقَادُهَا وَطَالَ قُعُودُهَا وَطَالَ انْغِمَاسُ أَكْثَرِهَا فِي الدُّنْيَا وَطَالَ دَبِيبُ الوَهَنِ مِنْ حُبِّ الدُّنْيَا وَكَرَاهِيَةِ المَوْتِ فِي أَوْصَالِ خَاصَّتِهَا وَعَامَّتِهَا وَطَالَ رُكُونُ أَكْثَرِ عُلَمَائِهَا عَلَى مَوَائِدَ سَلَاطِينِهَا. وَلَابُدَّ أَنَّ نَبْضَةَ الحَيَاةِ وَمِيلَادَ النَّهْضَةِ سَيَتْبَعُهُ مَخَاضٌ عَسِيرٌ، فَلَا يَهُولَنَّ الثَّمَنُ أُمَّةً وَشَبَابًا قَالَ اللهُ تَعَالَى لَهُمْ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ ۚ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ ۖ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ وَٱلْقُرْءَانِ ۚ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِ ۚ فَٱسْتَبْشِرُوا۟ بِبَيْعِكُمُ ٱلَّذِى بَايَعْتُم بِهِۦ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ [التَّوْبَة:١١١]. وَمَعَ ذَلِكَ لَابُدَّ مِنَ القَوْلِ تَنْبِيهًا عَلَى وَاقِعٍ يَحْتَاجُ إِلَى وَضْعِ أُسُسٍ تَفْصِيلِيَّةٍ عَقَدِيَّةٍ وَعَسْكَرِيَّةٍ وَإِعْلَامِيَّةٍ وَحَرَكِيَّةٍ لِهَذِهِ المُوَاجَهَةِ كَيْ تَدْخُلَهَا الأُمَّةُ بِأَفْضَلِ الصُّوَرِ، لَقَدْ أَحْسَنَ الشَّيْخُ أُسَامَةُ اخْتِيَارَ طَبِيعَةِ المَعْرَكَةِ وَتَحْدِيدَ العَدُوِّ، فَقَدْ وُفِّقَ - بِحَسْبِ رَأْيِي - لِاخْتِيَارِ مُفْتَاحِ الصِّرَاعِ وَالمُوَاجَهَةِ. كَمَا أَحْسَنَ القَائِمُونَ عَلَى تَنْفِيذِ هَجَمَاتِ سِبْتَمْبَرَ صِنَاعَةَ صَاعِقِ الانْفِجَارِ، وَابْتَدَؤُوا المَعْرَكَةَ بِهُجُومٍ ظَافِرٍ كَبَّدَ العَدُوَّ خَسَائِرَ فَادِحَةٍ[1]، وَجَعَلَ المُسْلِمِينَ يَبْتَدِؤُونَ المُبَادَرَةَ المُذْهِلَةَ، إِلَّا أَنِّي أَعْتَقِدُ أَنَّ الأُمَّةَ الإِسْلَامِيَّةَ بِكَامِلِ طَاقَاتِهَا مَا

(١) كَمَا ذَكَرْنَا سَابِقًا أَنَّ الشَّيْخَ أُسَامَةَ رَحِمَهُ اللهُ قَدْ يَكُونُ وُفِّقَ لِفَهْمِ طَبِيعَةِ الصِّرَاعِ وَمُفْتَاحِهِ وَهُوَ نَقْلُ الصِّرَاعِ إِلَى العَالَمِيَّةِ، وَمِنْ ثَمَّ يُنْقَلُ الجِهَادُ بِدَوْرِهِ مِنْ وَاقِعِهِ القُطْرِيِّ المَحْدُودِ إِلَى مُرَادِهِ الإِسْلَامِيِّ الَّذِي يَشْمَلُ سَائِرَ أُمَّةِ الإِسْلَامِ وَيَجْعَلُهَا وَاحِدَةً مُجَدَّدًا كَمَا كَانَتْ فِي السَّابِقِ إِلَى قَرِيبٍ، وَلَكِنَّهُ رَحِمَهُ اللهُ أَخْطَأَ الوَسِيلَةَ - بِحَسْبِ رَأْيِي - وَقَدْ كَبَّدَ المُجَاهِدُونَ العَدُوَّ خَسَائِرَ فَادِحَةً كُبِّدْنَا قَدْرَهَا مِئَاتَ المَرَّاتِ كَتَبِعَاتٍ لِتِلْكَ العَمَلِيَّةِ، وَلَمْ تَفِقِ الأُمَّةُ بَعْدُ. وَمَا تَمَّ يُشْبِهُ أَنْ يَذْهَبَ المُجَاهِدُ لِدَارِ أَحَدِ كِبَارِ المُرْتَدِّينَ لِيَنَالَ مِنْهُ فَلَا يَجِدُهُ أَوْ لَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ فَيَقُومُ بِقَتْلِ امْرَأَتِهِ وَأَبْنَائِهِ، ثُمَّ يَتَعَلَّلُ بِأَنَّ امْرَأَتَهُ تِلْكَ زَوْجَةُ المُرْتَدِّ عَلَى مِلَّتِهِ وَدِينِهِ وَهِيَ تُعِدُّ لَهُ الطَّعَامَ وَتُعِينُهُ عَلَى الحَيَاةِ وَبِهَا يَمْضِي قُدُمًا، وَأَنَّ هَذَا مُشَابِهًا لِمَا تَفْعَلُهُ قُوَّاتُ الأَمْنِ العَمِيلَةِ حِينَ تَقْتَحِمُ دُورَ المُجَاهِدِينَ فَلَا تَجِدُهُم فَتُلْقِي القَبْضَ عَلَى نِسَائِهِم لِلضَّغْطِ عَلَى المُجَاهِدِينَ لِكَيْ يَظْهَرُوا، وَلَوْ كَانَتِ الهَجَمَاتُ الثَّلَاثُ جَمِيعُهَا كَالَّتِي ضَرَبَتْ مَبْنَى البِنْتَاجُون لَكَانَتِ الرِّسَالَةُ أَوْضَحَ وَأَبْعَدَ عَنِ الشُّبْهَةِ، وَاللهُ أَعْلَمُ.

تَـزَالُ غَائِبَـةً عَنْ المَعْرَكَةِ، رُغْمَ أَنَّهَا هِيَ المَعْنِيَّةُ أَسَاسًـا بِهَذَا الجِهَادِ وَمَادَّتِهِ وَأَنَّ سَـاحَةَ المُوَاجَهَةِ مَا تَزَالُ مُعَطَّلَةً، إِذْ أَنَّ سَـاحَتَهَا الحَقِيقِيَّةَ هِيَ بِلَادُ المُسْـلِمِينَ، حَيْثُ نَزَلَتْ مُخْتَلَفُ أَشْـكَالِ صَائِلِ اليَهُودِ وَالنَّصَـارَى وَأَعْوَانِهِم مِنْ المُرْتَدِّينَ وَالمُنَافِقِيـنَ، وَأَنَّ عَلَـى المُشْـرِفِينَ عَلَـى الصَّحْـوَةِ الجِهَادِيَّـةِ لِهَـذِهِ الأُمَّـةِ مِنْ الجِهَادِيِّيـنَ جَمِيعًا أَنْ يَعْمَلُوا بِقَـوْلِ اللهِ تَعَالَى: ﴿فَقَٰتِلْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ وَحَرِّضِ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَكُفَّ بَأْسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَٱللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا وَأَشَدُّ تَنكِيلًا﴾ [النِّسَاء:٨٤]، لِيَقُومَ المُؤْمِنُونَ – كُلُّ المُؤْمِنِينَ – بِمَهَمَّةِ الدَّفْعِ الأَسَاسِيَّةِ.

لَقَدْ أُحْسِـنَ اخْتِيَارُ اتِّجَـاهِ المَعْرَكَةِ، وَلَكِنْ لَا يَزَالُ أَمَامَنَـا الكَثِيرُ مِنْ الجُهْدِ فِي مَجَالِ الدَّعْـوَةِ وَالبَيَانِ وَتَحْرِيـضِ المُؤْمِنِينَ، لِوَضْعِ المَعْرَكَـةِ إِدَارَةً وَتَنْفِيذًا فِي مَيْدَانِهَا وَمَجَالِهَا الصَّحِيحِ، كَيْ نَسْـتَعِيدَ زِمَامَ المُبَادَرَةِ الَّذِي اسْتَرَدَّتْهُ أَمْرِيكَا بَعْدَ أَحْدَاثِ سِـبْتَمْبِرَ. وَمَا زَالَ فِي يَدِهَا إِلَى الآنَ. وَمَهْمَا يَكُنْ مِنْ أَمْرِ المَوَاقِفِ وَالآرَاءِ فِي الصَّفِّ الإِسْـلَامِيِّ وَالجِهَادِيِّ مِنْ أَحْدَاثِ سِـبْتَمْبِرَ، فَإِنَّ مِنْ المُسَلَّمِ بِـهِ أَنَّهَا قَدْ أَوْجَدَتْ وَاقِعًا جَدِيدًا يُشَـكِّلُ بِفِعْلِ الهَجْمَـةِ الأَمْرِيكِيَّةِ حَمْلَةً طَاغِيَةً تَحْتَاجُ مِنَّا إِلَى مُوَاجَهَةٍ وَصَرْفِ الاهْتِمَامِ لِذَلِكَ، وَهُوَ خَيْرٌ وَلَا شَـكَّ مِنْ إِضَاعَةِ الوَقْـتِ فِي التَّلَاوُمِ وَتَجَاذُبِ الآرَاءِ حَوْلَ الأَحْدَاثِ وَمُلَابَسَـاتِهَا وَفَاعِلِيهَا؛ فَقَدْ وَصَلَتْ المَعْرَكَةُ لِأَنْ تَكُونَ مَعْرَكَةَ مَصِيرٍ، نَكُونُ مَعَهَا أَوْ لَا نَكُونُ[1].

***

(١) مَرَّةً أُخْرَى يُعْرِضُ الشَّيْخُ أَبُو مُصْعَبٍ السُّورِيُّ فَكَّ اللهُ أَسْرَهُ عَنْ الإِشَارَةِ إِلَى ضَرُورَةِ التَّعَرُّضِ لِمُلَابَسَاتِ مَا مَرَّ مِنْ أَحْدَاثِ ١١ سِبْتَمْبِرَ بِدَعْوَى أَنَّ مَا حَدَثَ قَدْ حَدَثَ وَأَنَّنَا اليَوْمَ أَمَامَ وَاقِعٍ جَدِيدٍ يَفْرِضُ نَفْسَهُ عَلَى الجَمِيعِ شَاءَ مَنْ شَاءَ وَأَبَى مَنْ أَبَى، وَأَنَّ التَّفْكِيرَ فِي كَيْفِيَّةِ التَّصَدِّي لِلهَجَمَاتِ الَّتِي يَتَلَقَّاهَا التُّرْسُ الإِسْلَامِيُّ مِنْ السُّيُوفِ الصَّلِيبِيَّةِ الصُّهْيُونِيَّةِ المُتَكَاثِرَةِ عَلَيْهِ هُوَ الأَجْدَى وَالأَوْلَى مِنْ التَّنَازُعِ وَالخِلَافِ وَالنِّزَاعِ فِي مَشْرُوعِيَّةِ أَحْدَاثِ سِبْتَمْبِرَ مِنْ عَدَمِهَا، وَلَيْسَ الأَمْرُ كَذَلِكَ، فَقَدْ جَعَلَ الشَّيْخُ أَبُو مُصْعَبٍ جُلَّ الجُزْءِ الأَوَّلِ مِنْ كِتَابِهِ بَعْدَ المُقَدِّمَةِ – وَقَدْ سَمَّاهُ«الجُذُورُ، التَّارِيخُ، التَّجَارُب»– لِاسْتِعْرَاضِ مَا يَقُومُ بِنَقْدِهِ وَغَضِّ الطَّرْفِ عَنْهُ فِي الفَقْرَةِ السَّابِقَةِ، فَإِنَّ دِرَاسَةَ الجُذُورِ

المَرْحَلَةُ السَّادِسَةُ: سِنِي المُلَاحَقَةِ الأَمْنِيَّةِ[1] ٢٠٠٣م-٢٠٠٤م

وَاحْتِلَالُ أَمْرِيكَا لِلعِرَاقِ وَالحَمْلَةُ الصَّلِيبِيَّةُ الصُّهْيُونِيَّةُ عَلَى الشَّرْقِ الأَوْسَطِ

ثُمَّ [حَدَثَ] مَا هُوَ مَعْـرُوفٌ مِنْ زَحْفِ الأَمْرِيكَانَ وَحُلَفَائِهِمْ الإِنْجِلِيز عَلَى العِرَاقَ، حَيْثُ نَفَّذُوا فِيهَا خُطَّةً شَـبِيهَةً بِالَّتِي فَعَلُوهَا فِي أَفْغَانِسْـتَانَ. وَاسْتَطَاعُوا فِي مُدَةٍ قِيَاسِيَّةٍ تَدْمِيرَ الجَيْشِ العِرَاقِيِّ وَتَفْكِيكَ وَحَدَاتِهِ، وَدُخُولَ بَغْدَادَ الَّتِي كَانَ

وَالتَّارِيخِ وَالتَّجَارُبَ هِيَ مَا أَدَّتْ بِالشَّيْخِ الجَلِيلِ حَفِظَهُ اللهُ وَفَكَّ أَسْرَهُ إِلَى اسْتِنْبَاطِ مَنْهَجٍ جَدِيدٍ لِمُقَاوَمَةِ قُوَى النِّظَامِ العَالَمِيِّ الجَدِيدِ، وَلَمْ يَتَمَكَّنْ مِنْ تَشْكِيلِ وَإِخْرَاجِ تِلْكَ الفِكْرَةِ إِلَّا بَعْدَ أَنْ نَظَرَ وَحَلَّلَ وَنَقَدَ مَا كَانَ مِنْ الجَمَاعَاتِ الجِهَادِيَّةِ فِي المَاضِي، فَكَيْفَ لَهُ الآنَ أَنْ يَدْعُونَا لِغَضِّ الطَّرْفِ عَنْ نَقْدٍ حَادِثَةٍ مَا مَعَ مَا لَهَا مِنْ خُطُورَةٍ شَدِيدَةٍ كَعَمَلِيَّةِ بُرْجَيْ التِّجَارَةِ العَالَمِيَّيْنِ، بَلْ إِنَّ قَادَةَ الصَلِيبِ لَا يَغُضُّونَ الطَّرْفَ عَنْ مِثْلِ ذَلِكَ وَلَيْسَ لَهُمْ ثَمَّ مَأْرَبٍ فِي الحُكْمِ الشَّرْعِيِّ لَهَا، فَكَيْفَ بِنَا وَنَحْنُ إِنَّمَا نُحَرِّكُ السَّاكِنَ وَنُسْكِنُ المُتَحَرِّكَ للهِ ﷻ وَوِفْقَ شَرْعِهِ وَأَمْرِهِ وَنَهْيِهِ. وَلَكَانَ الوَاجِبُ أَنْ يُنَبِّهَ الشَّيْخُ عَلَى ضَرُورَةِ تَنَاوُلِ أَحْدَاثِ ١١ سِبْتَمْبَرَ بِشَيْءٍ مِنْ النَّقْدِ لَا لِأَجْلِ التَّنَازُعِ وَالخِلَافِ وَالفُرْقَةِ وَتَضْيِيعِ الوَقْتِ وَتَشْتِيتِ الفِكْرِ وَالمَجْهُودِ، وَلَكِنْ لِاسْتِخْرَاجِ العِبْرَةِ وَالفَائِدَةِ وَتَحْصِيلِ المَنْفَعَةِ وَلِعَدَمِ تِكْرَارِ الخَطَأِ الَّذِي نَلْجَأُ بَعْدَهُ لِتَفْسِيرِهِ وَالتَّعَامُلِ مَعَهُ مِنْ مُنْطَلَقٍ قَدَرِيٍّ بَحْتٍ وَهُوَ«مَا حَدَثَ قَدْ حَدَثَ وَانْتَهَى»، فَالمُسْتَقْبَلُ الجِهَادِيُّ قَادِمٌ لَا مَحَالَةَ وَالجِهَادُ لَمْ يَنْتَهِ بَعْدُ، وَلَوْ أَنَّ حَادِثَةً مُمَاثِلَةً حَدَثَتْ فِي المُسْتَقْبَلِ لَتَنَاوَلَهَا العُلَمَاءُ وَالمُجَاهِدُونَ حِينَهَا بِالخِلَافِ وَالنِّزَاعِ لِعَدَمِ اسْتِقْرَارِ الحُكْمِ الشَّرْعِيِّ لِمَثِيلَاتِهَا فِي المَاضِي. وَمِنْ فَوَائِدِ تَنَاوُلِ تِلْكَ الأَحْدَاثِ بِالنَّقْدِ مُجَدَّدًا هُوَ عَدَمُ تِكْرَارِ الأَخْطَاءِ مُجَدَّدًا وَدِرَاسَةَ مَا قَدْ يَجُرُّ عَلَى الأُمَّةِ وَيْلَاتٍ جَدِيدَةٍ قَبْلَ الإِقْدَامِ عَلَيْهَا، وَتَقْدِيرُ المَصَالِحِ وَالمَفَاسِدِ قَبْلَ مِثْلِ تِلْكَ العَمَلِيَّاتِ المَصِيرِيَّةِ اسْتِنَادًا إِلَى مَا حَدَثَ مِنْ تَبِعَاتٍ بَعْدَ عَمَلِيَّاتٍ مُمَاثِلَةٍ، وَاسْتِحْدَاثُ بَدَائِلَ اسْتِرَاتِيجِيَّةٍ تُؤَدِّي إِلَى نَفْسِ الأَهْدَافِ مَعَ قَدْرٍ أَقَلَّ مِنْ الخَسَائِرِ وَالتَّبِعَاتِ.

(١) لَمْ يُسَمِّ الشَّيْخُ أَبُو مُصْعَبٍ فَكَّ اللهُ أَسْرَهُ تِلْكَ المَرْحَلَةَ بِغَيْرِ قَوْلِهِ«احْتِلَالُ أَمْرِيكَا لِلعِرَاقِ وَالحَمْلَةُ الصَّلِيبِيَّةُ الصُّهْيُونِيَّةُ عَلَى الشَّرْقِ الأَوْسَطِ»وَقَدْ أَضَفْتُ لَهَا اسْمٌ سَابِقٌ لِمَا ذَكَرَ وَهُوَ«سِنِي المُلَاحَقَةِ الأَمْنِيَّةِ»وَهُوَ اسْمٌ لِلمَرْحَلَةِ الَّتِي عَاشَهَا الشَّيْخُ مَعَ هَذَا الكِتَابِ، فَأَسْمَاءُ المَرَاحِلِ السَّابِقَةِ هِيَ بِاعْتِبَارِ مُبَاشَرَةِ الشَّيْخِ نَفْسِهِ لِمَدْلُولِ اسْمِ المَرْحَلَةِ، ثُمَّ يَصِفُ بَعْدَهَا مَا وَاكَبَ تِلْكَ المَرْحَلَةَ مِنْ أَحْدَاثٍ، وَفِي تِلْكَ المَرْحَلَةِ لَمْ يَصِفْ الشَّيْخُ عُمَرُ مَوْقِعَهُ فِيهَا وَإِنَّمَا أَوْرَدَ وَصْفًا لِلأَحْدَاثِ البَعِيدَةِ عَنْهُ جُغْرَافِيًّا وَكَانَتْ مُوَاكِبَةً لِحَالِهِ، فَآثَرْتُ ايرَادَ اسْمٍ يَصِفُ حَالَ الشَّيْخِ أَثْنَاءَ تَطَوُّرِ إِخْرَاجِهِ لِهَذَا الكِتَابِ العَظِيمِ.

مِنْ قَدَرِهَا أَنْ تَسْقُطَ لِلمَرَّةِ الثَّانِيَةِ تَحْتَ سَنَابِكِ المَغُولِ، المَغُولِ الجُدُدِ مِنْ الرُّومِ المُعَاصِرِينَ الَّذِينَ لَمْ يَكُونُوا أَقَلَّ بَرْبَرِيَّةٍ مِنْ أَسْلَافِهِمْ الَّذِينَ قَدِمُوا مَعَ «هُولَاكُو».

وَمَوْضُوعُ هَذِهِ الحَمْلَةِ وَاحْتِلَالُ العِرَاقَ وَإِرْهَاصَاتُهُ وَتَفَاصِيلُ يَوْمِيَّاتِهِ وَالغَوْصُ فِي تَحْلِيلِ أَحْدَاثِهِ وَدُرُوسِهِ مَوْضُوعٌ كَبِيرٌ لَيْسَ مَحِلَّهُ هَذَا الكِتَابُ، وَلَكِنِّي أَلْفِتُ النَّظَرَ إِلَى مَا لَهُ عِلَاقَةٌ بِتَبَلْوُرِ أَفْكَارِ كِتَابِنَا هَذَا وَمَا سَأَطْرَحُهُ فِيهِ مِنْ نَظَرِيَّاتِ عَمَلٍ جِهَادِيَّةٍ مِنْ أَجْلِ قِيَامِ «مُقَاوَمَةٍ إِسْلَامِيَّةٍ عَالَمِيَّةٍ» وَذَلِكَ فِي نِقَاطٍ مُوجَزَةٍ.

• أَهَمُّ أَسْبَابِ انْتِصَارِ الأَمْرِيكَانَ فِي أَفْغَانِسْتَانَ وَالعِرَاقِ:

١ - الاعْتِمَادُ عَلَى قُوًى عَمِيلَةٍ مَحَلِّيَّةٍ تَعْمَلُ بِإِمْرَتِهَا عَلَى الأَرْضِ.

٢ - الاعْتِمَادُ عَلَى عَزْلِ البَلَدِ الفَرِيسَةِ عَنْ جِوَارِهِ، وَتَحْيِيدِ ذَلِكَ الجِوَارِ، أَوَ...

٣ - الاعْتِمَادُ عَلَيْهِ كَنُقْطَةِ انْطِلَاقٍ تُقَدِّمُ الخَدَمَاتِ اللُّوجِسْتِيَّةِ لِقُوَّاتِهَا.

٤ - الاعْتِمَادُ عَلَى التَّفَوُّقِ الجَوِّيِّ وَالصَّارُوخِيِّ السَّاحِقِ فِي تَدْمِيرِ كُلِّ هَدَفٍ مُعَادٍ عَلَى الأَرْضِ فِي سَاحَةِ الحَدَثِ.

٥ - الاسْتِعْدَادُ لِارْتِكَابِ المَجَازِرِ فِي المَدَنِيِّينَ مِنْ أَجْلِ تَحْقِيقِ الأَهْدَافِ العَسْكَرِيَّةِ، وَالضَّرْبُ بِكُلِّ أَشْكَالِ الرَّأْيِ العَامِّ بِعَرْضِ الحَائِطِ.

٦ - تَجَاوُزُ المُجْتَمَعِ الدُّوَلِيِّ وَكُلِّ رَأْيٍ مُعَارِضٍ وَإِخْضَاعُهُمْ لِبَرْنَامَجِهَا بِالتَّرْغِيبِ أَوْ التَّرْهِيبِ أَوْ الإِهْمَالِ، بَعْدَ أَنْ أَصْبَحَتْ أَمْرِيكَا فِعْلًا قُطْبًا أَوْحَدًا فِي الدُّنْيَا تَتَحَكَّمُ فِي سِيَاسَاتِ الدُّوَلِ وَتُخْضِعُهَا لِمَصْلَحَتِهَا.

٧ - تَحَوُّلُ الشُّعُوبِ الإِسْلَامِيَّةِ إِلَى مُجَرَّدِ مُشَاهِدِينَ لِلأَحْدَاثِ، عَجَزَةٍ، بَعْدَ أَنْ أَخْرَجَهُمْ حُكَّامُهُمْ وَعُلَمَاؤُهُم مِنْ دَائِرَةِ الصِّرَاعِ وَالفِعْلِ.

تَبِـعَ انْتِصَـارَ أَمْرِيكَا فِي أَفْغَانِسْـتَانَ وَقَضَائِهَا عَلَى القُوَّةِ العَسْـكَرِيَّةِ لِطَالِبَانَ وَلِفَصَائِلِ المُجَاهِدِينَ العَرَبِ وَالمُسْـلِمِينَ مِنْ القَاعِدَةِ وَغَيْرِهَا فِي أَفْغَانِسْـتَانَ، وَكَذَلِـكَ انْتِصَارَهَـا فِي العِرَاقِ مُطَـارَدَةٌ عَسْـكَرِيَّةٌ وَأَمْنِيَّةٌ لِكُلِّ بُـؤْرَةٍ يُتَوَقَّعُ مِنْهَا المُقَاوَمَـةُ لِلوُجُـودِ الأَمْرِيكِيِّ عَاجِلًا أَمْ آجِلًا. وَكَانَ مِـنْ أَهَمِّ [مَا حَدَثَ] تَدْمِيرُ مَوَاقِـعِ جَمَاعَـةِ أَنْصَارِ الإِسْـلَامِ الكُرْدِيَّةِ[1] فِي مَنْطِقَةِ«خور مال»شَـمَالَ شَـرْقِ العِـرَاقِ عَلَى الحُدُودِ الإِيرَانِيَّةِ بِاسْـتِخْدَامِ نَفْسِ الطَّرِيقَةِ الَّتِـي دَمَّرَتْ بِهَا مَوَاقِعَ القَاعِـدَةِ وَالمُجَاهِدِيـنَ العَرَبِ فِي«تُـورا بورا»فِي أَفْغَانِسْـتَانَ، وَذَلِكَ بِالقَصْفِ الجَـوِيِّ وَالصَّارُوخِـيِّ العَنِيفِ وَالمُرَكَّـزِ. [وَحَدَثَ أَيْضًا] زَحْفُ المِيلِيشْـيَاتِ الكُرْدِيَّـةِ المَحَلِّيَّةِ العَمِيلَةِ لِلقَضَاءِ عَلَى مَـنْ تَبَقَّى مِنْ المُجَاهِدِينَ عَلَى الأَرْضِ، ثُمَّ لِأَسْرِ مَنْ يُمْكِنُ أَسْرُهُ مِنْ النَّاجِينَ عَبْرَ الحُدُودِ فِي الدَّوْلَةِ المُجَاوِرَةِ مِنْ خِلَالِ الاتِّفَاقَـاتِ وَالمُؤَامَـرَاتِ الدُّوَلِيَّةِ. وَكَذَلِـكَ تَمَّ تَدْمِيرُ وَتَصْفِيَـةُ مَوَاقِعَ تَجَمُّعَاتٍ جِهَادِيَّـةٍ فِي«جِبَالِ حطاط»فِي اليَمَنِ بِالاعْتِمَادِ عَلَى الجَيْشِ وَالأَمْنِ اليَمَنِيِّ عَنْ طَرِيقِ القَصْفِ الجَوِّيِّ ثُمَّ الزَّحْفُ عَلَى المَوَاقِعِ.

ثُـمَّ تَابَعَتْ أَمْرِيكَا هَذِهِ الطَّرِيقَـةَ فِي كُلِّ بُؤْرَةٍ عَلَنِيَّةٍ يَجْتَمِـعُ فِيهَا مُجَاهِدُونَ مُنَاوِئُـونَ لِأَمْرِيـكَا. وَبِالإِضَافَةِ لِهَذَا اعْتَمَـدَتْ أَمْرِيكَا نَهْجَ المُطَـارَدَاتِ الأَمْنِيَّةِ الَّتِـي صَفَّـتْ مِنْ خِلَالِهَـا تَنْظِيمَـاتٍ وَخَلَايَا سِـرِّيَّةَ جِهَادِيَّـةً أُخْرَى فِـي أَمَاكِنَ كَثِيـرَةٍ بِالتَّعَاوُنِ مَعَ أَجْهِزَةِ الأَمْـنِ المَحَلِّيَّةِ كَمَا حَصَلَ فِي السُّـعُودِيَّةِ وَالمَغْرِبِ

(١) جَمَاعَةُ أَنْصَارِ الإِسْلَامِ الكُرْدِيَّةُ هِيَ جَمَاعَةٌ تَنْتَمِي لِلسَّلَفِيَّةِ الجِهَادِيَّةِ وَتَتَبَنَّى العَمَلَ المُسَلَّحَ، نَشَأَتْ فِي دِيسَمْبِر ٢٠٠١م وَذَلِكَ بِاتِّحَادِ جَمَاعَتَيْنِ جِهَادِيَّتَيْنِ هُمَا، جَمَاعَةُ جُنْدِ الإِسْلَامِ بِقِيَادَةِ أَبِي عَبْدِ اللهِ الشَّافِعِيِّ، وَجَنَاحٌ مِنْ أَجْنِحَةِ الحَرَكَةِ الإِسْلَامِيَّةِ الكُرْدِسْتَانِيَّةِ الَّتِي انْفَصَلَتْ عَنْ الحَرَكَةِ الأُمِّ وَكَانَ قَائِدُهَا هُوَ نَجْمُ الدِّينِ فَرَجْ أَحْمَد المُلَقَّبُ بِمُلَّا كرِكَار، وَكَانَتْ الجَمَاعَةُ تُسَيْطِرُ عَلَى بَعْضِ القُرَى وَالمَنَاطِقِ شَمَالَ العِرَاقِ قَبْلَ الغَزْوِ الأَمْرِيكِيِّ عَامَ ٢٠٠٣م.

وَإِنْدُونِيسْـيَا وَبَعْضِ دُوَلِ شَـرْقِ آسْـيَا. وَقَدْ أَكَّدَ لِي تَحْلِيلُ هَـذِهِ التَّجَارُبَ الَّتِي عَايَشْتُهَا مَيْدَانِيًّا فِي أَفْغَانِسْتَانَ بُعَيْدَ سِبْتَمْبِرَ ٢٠٠١م وَتَقَصَّيْتُ مَا جَرَى بَعْدَ ذَلِكَ عَبْـرَ المُتَابَعَةِ المُرَكَّزَةِ المُسْـتَمِرَّةِ مَا كُنْتُ قَدْ تَوَصَّلْتُ إِلَيْهِ مِـنْ أَفْكَارٍ وَنَظَرِيَّاتِ المُقَاوَمَةِ عَبْرَ السَّـنَوَاتِ العَشْـرِ المَاضِيَةِ وَالَّتِي ضَمَّنْتُهَا هَذَا الكِتَابَ، وَخُلَاصَةُ ذَلِكَ - وَاللهُ أَعْلَمُ -:

• **أَوَّلًا: لَا يُمْكِـنُ المُوَاجَهَةُ مَعَ أَمْرِيكَا أَوْ أَيٍّ مِنْ حُلَفَائِهَا عَسْـكَرِيًّا بِصُورَةٍ مَكْشُـوفَةٍ طَالَمَا تَوَفَّرَتْ لَدَيْهَا تِلْكَ السَّـيْطَرَةُ التَّامَّةُ عَلَى الأَجْوَاءِ بِهَذِهِ القُدُرَاتِ التِّكْنُولُوجِيَّـةِ السَّـاحِقَةِ، خُصُوصًا مَعَ وُجُودِ قُـوًى عَمِيلَةٍ تَعْمَـلُ بِإِدَارَتِهَا عَلَى الأَرْضِ، وَتُحَاصِـرُ تِلْـكَ البُـؤَرَ الجِهَادِيَّةَ، وَتُشَـارِكُ فِـي الزَّحْفِ عَلَيْهَـا.** وَقَدْ أَثْبَتَتْ «تُورَا بُورَا - أَفْغَانِسْـتَان ٢٠٠١م» وَ«خُور مَال - العِرَاقَ ٢٠٠٣م» وَ«جِبَالُ حَطَاط - اليَمَن ٢٠٠٣م» ثُمَّ مَا يَجْرِي فِي الفَلُّوجَةَ وَأَنَا أُصَحِّحُ هَذِهِ السُّطُورِ فِي نُوفَمْبِـرَ ٢٠٠٤م، مَا كَانَ قَدْ ثَبَتَ فِي تَجَارُبِ المُوَاجَهَةِ المَكْشُـوفَةِ لِلعِصَابَاتِ المُجَاهِدَةِ فِي «حَمَاة - سُـورِيَّة ١٩٨٢م» وَ«طَرَابُلْس وَتَلِّ الزَّعْتَر بِبَيْرُوت - لُبْنَان ١٩٨٢م» وَ«النَّبْطِيَّـة - لُبْنَـان ٢٠٠٠م»، مَـعَ أَنَّ المُجَاهِدِيـنَ وَاجَهُـوا فِي تِلْكَ التَّجَارُبِ جُيُوشًـا بِقُدُرَاتٍ مَحَلِّيَّةٍ، فَمَـا بَالُكَ بِالطَّاقَةِ العَسْـكَرِيَّةِ الأَمْرِيكِيَّةِ؟!. وَمَسْـأَلَةُ عُقْـمِ المُوَاجَهَـةِ المَكْشُـوفَةِ مِنْ قِبَـلِ العِصَابَـاتِ لِلجُيُـوشِ النِّظَامِيَّةِ المُتَفَوِّقَةِ أَمْرٌ مَعْرُوفٌ قَدْ بَحَثَتْهُ مُعْظَمُ كُتُبِ حُرُوبِ العِصَابَاتِ الدِّرَاسِيَّةِ.

• **ثَانِيًـا: لَا يُمْكِـنُ لِلتَّنْظِيمَـاتِ السِّـرِّيَّةِ مُوَاجَهَـةُ النُّظُـمِ الأَمْنِيَّـةِ المَحَلِّيَّـةِ لِلحُكُومَاتِ العَمِيلَةِ بَعْدَ قِيَامِ التَّنْسِيقِ الأَمْنِيِّ عَلَى مُسْتَوَى إِقْلِيمِيٍّ وَدُوَلِيٍّ فِي ظِلِّ مَـا بَاتَ يُعْرَفُ بِالحَرْبِ العَالَمِيَّةِ عَلَى الإِرْهَابِ بِإِدَارَةِ وَإِشْـرَافِ أَمْرِيكَا، خَاصَّةً مِنْ خِلَالِ إِتِّبَاعِ الأَسَـالِيبَ الكِلَاسِيكِيَّةِ القَدِيمَةِ لِلتَّنْظِيمَاتِ السِّرِّيَّةِ القُطْرِيَّةِ ذَاتِ البِنَاءِ الشَّبَكِيِّ الهَرَمِيِّ.**

• **ثَالِثًا: وَحَيْثُ لَا مَنَاصَ وَلَا مَنْدُوحَةَ عَنْ المُقَاوَمَةِ، فَإِنَّ الأُسْلُوبَ الوَحِيدَ لِلمُوَاجَهَةِ الَّذِي يَطْرَحُ نَفْسَهُ فِي ظِلِّ هَذَا الوَاقِعِ هُوَ أُسْلُوبُ حَرْبِ العِصَابَاتِ السِّرِّيَّةِ ذَاتِ الخَلَايَا غَيْرِ المُتَرَابِطَةِ أَيْ الخَلَايَا المُتَعَدِّدَةِ الكَثِيرَةِ.** وَتَبْدُو مَلَامِحُ وَاضِحَةٌ لِأُنْمُوذَجٍ مِثْلَ هَذَا فِي أَعْمَالِ المُقَاوَمَةِ العِرَاقِيَّةِ مُتَعَدِّدَةِ الأَطْرَافِ لِلقُوَّاتِ الأَمْرِيكِيَّةِ. وَمَا أَثْبَتَتْهُ الانْتِفَاضَةُ المُسَلَّحَةُ فِي فَلَسْطِينَ وَغَيْرُ ذَلِكَ مِنْ حرُوبِ العِصَابَاتِ المَدَنِيَّةِ فِي العَالَمِ. وَهَذا مَا حَاوَلْتُ الاسْتِفَادَةَ مِنْ خُلَاصَتِهِ وَإِضَافَتَهَا فِي مَحِلِّهَا فِي سِيَاقِ فُصُولِ هَذَا الكِتَابِ الَّذِي يَطْرَحُ نَظَرِيَّاتٍ لِتَفْعِيلِ دَعْوَةٍ لِلمُقَاوَمَةِ الإِسْلَامِيَّةِ العَالَمِيَّةِ.

***

وَفِي نِهَايَةِ هَذَا التَّقْدِيمِ أَقُولُ.....

لَقَدْ دَفَعَ كَثِيرُونَ مِنْ شَبَابِ الصَّحْوَةِ وَالجِهَادِ مِمَّنْ نَعْلَمُهُمْ وَمَنْ لَا نَعْلَمُهُمْ الثَّمَنَ بَاهِظًا فِي كُلِّ مَكَانٍ وَطَالَهُمْ القَتْلُ وَالأَسْرُ وَالتَّشْرِيدُ عَبْرَ نَحْوِ نِصْفِ قَرْنٍ مِنْ الزَّمَنِ قَبْلَ أَحْدَاثِ سِبْتَمْبِرَ، وَهُمْ خُلَاصَةُ أُمَّةِ الإِسْلَامِ فِي هَذَا العَصْرِ. وَأَمَّا بَعْدَ هَجَمَاتِ سِبْتَمْبِرَ فَقَدْ اسْتُشْهِدَ الأَبْطَالُ التِّسْعَةُ عَشَرَ وَافْتَتَحُوا المَعْرَكَةَ بِاتِّجَاهِهَا الجَدِيدِ، فَرَحِمَهُمْ اللهُ وَرَفَعَ دَرَجَاتِهِمْ وَجَمَعَنَا وَإِيَّاهُمْ فِي عِلِّيِينَ. وَلَقَدْ دَفَعَ أَمِيرُ المُؤْمِنِينَ فِي أَفْغَانِسْتَانَ المُلَّا مُحَمَّدُ عُمَرَ وَالمُخْلِصُونَ مِنْ مُجَاهِدِي الطَّالِبَانَ الثَّمَنَ فَادِحًا كَيْ يُحَافِظُوا عَلَى أَمَانَتِهِمْ وَيَقُومُوا بِوَاجِبِهِمْ فِي حِفْظِ الإِسْلَامِ وَالمُسْلِمِينَ وَعَدَمِ الرُّضُوخِ لِتَهْدِيدَاتِ العَدُوِّ، وَأَخَذُوا بِحَظِّهِمْ مِنْ القَتْلِ وَالسِّجْنِ وَالتَّشْرِيدِ، وَدَفَعَتْ أَفْغَانِسْتَانُ وَشَعْبُهَا كَامِلًا الثَّمَنَ مَعَهُمْ، فَتَقَبَّلَ اللهُ مِنْهُمْ وَغَفَرَ لَنَا وَلَهُمْ.

وَلَقَدْ قَدَّمَتْ القَاعِدَةُ كَثِيرًا مِنْ رِجَالِهَا ثَمَنًا لِبَدْءِ الجَوْلَةِ الحَاسِمَةِ، وَدَفَعَ الشَّيْخُ أُسَامَةُ وَأَعْوَانُهُ الثَّمَنَ بَاهِظًا وَأَخَذُوا بِحَظِّهِمْ مِنْ القَتْلِ وَالأَسْرِ وَالتَّشْرِيدِ، تَقَبَّلَ اللهُ مِنْهُمْ وَغَفَرَ لَنَا وَلَهُمْ، وَجَمَعَنَا وَإِيَّاهُمْ فِي مُسْتَقَرِّ رَحْمَتِهِ. وَلَقَدْ قُتِلَ كَثِيرٌ مِنْ كَوَادِرِ وَشَبَابِ الجَمَاعَاتِ الجِهَادِيَّةِ العَرَبِيَّةِ فِي أَفْغَانِسْتَانَ فِي مَعْرَكَةِ الدِّفَاعِ عَنْ الإِمَارَةِ الإِسْلَامِيَّةِ وَفِي التَّصَدِّي لِلهَجْمَةِ الأَمْرِيكِيَّةِ العَمْيَاءِ عَلَى أَفْغَانِسْتَانَ، وَدَفَعَ ذَلِكَ الرَهْطُ المُبَارَكُ الثَّمَنَ بَاهِظًا، وَأَخَذُوا بِحَظِّهِمْ أَيْضًا مِنْ الأَسْرِ وَالقَتْلِ وَالتَّشْرِيدِ، وَهُمْ نُخْبَةُ التَّيَّارِ الجِهَادِيِّ وَطَلِيعَتُهُ، تَقَبَّلَ اللهُ مِنْهُمْ وَغَفَرَ لَنَا وَلَهُمْ وَجَمَعَنَا وَإِيَّاهُمْ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِمْ.

فَلِأَيِّ هَدَفٍ وَلِأَيِّ مُقَابِلٍ؟ وَلِمَ كَانَ هَذَا العَنَاءُ كُلُّهُ؟!!

لَقَدْ كَانَ الهَدَفُ هُوَ إِيقَاظُ الأُمَّةِ المُخَدَّرَةِ النَّائِمَةِ المُغَيَّبَةِ عَنْ سَاحَةِ المُوَاجَهَةِ لِوَضْعِهَا أَمَامَ هَذِهِ الفَرِيضَةِ وَجْهًا لِوَجْهٍ. وَفِي هَذَا البَحْثِ الَّذِي قَدَّمْتُ لَهُ بِهَذَا التَّقْدِيمِ، نُحَاوِلُ أَنْ نُعْطِيَ دَفْعَةً، وَأَنْ نَضَعَ خُطْوَةً عَلَى طَرِيقِ المَهَمَّةِ الكُبْرَى، وَهِيَ وَضْعُ أُسُسٍ تُسَاهِمُ فِي دَفْعِ الأُمَّةِ كَيْ تَأْخُذَ بِدَوْرِهَا فِي هَذِهِ المَعْرَكَةِ القَادِمَةِ.

وَإِنَّنِي مُقْتَنِعٌ بِأَنَّ النَّصْرَ بِيَدِ اللهِ، وَأَنَّ مِنْ أَوَائِلِ أَسْبَابِهِ الَّتِي يَجِبُ أَنْ نُوَفِّرَهَا هُوَ **العَمَلُ عَلَى تَحْوِيلِ هَذِهِ المُوَاجَهَةِ لِتَكُونَ مَعْرَكَةَ أُمَّةٍ بَعْدَ أَنْ أَشْعَلَتْهَا النُّخْبَةُ.** لَقَدْ قَامَ التَّيَّارُ الجِهَادِيُّ عَبْرَ عُقُودٍ أَرْبَعَةٍ بِالامْتِثَالِ لِأَمْرِ اللهِ تَعَالَى: ﴿**فَقَٰتِلْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ**﴾، وَيَجِبُ عَلَى مَنْ وَقَعَتْ عَلَيْهِم مَسْؤُولِيَّةُ الكَلِمَةِ وَأَمَانَةُ العِلْمِ وَالقَلَمِ أَنْ يُؤَدُّوا أَمْرَ الآيَةِ الثَّانِي ﴿**وَحَرِّضِ ٱلْمُؤْمِنِينَ**﴾، وَكُلُّ ذَلِكَ ﴿**عَسَى ٱللَّهُ أَن يَكُفَّ بَأْسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ**﴾ [النِّسَاءِ:٨٤].

نَعَـمْ، نَحْنُ نَمُرُّ الآنَ بِأَصْعَبِ الظُّـرُوفِ وَنَعِيشُ قِمَّةَ البَـلَاءِ، لَقَدْ قُتِلَ خِيرَةُ إِخْوَانِنَا وَأُسِـرَ نُخْبَةُ شَبَابِنَا وَتَشَـرَّدَتْ بَقِيَّتُنَا، تَتَخَطَّفُهَا الذِّئَابُ الخَائِنَةُ المُتَرَبِّصَةُ مِـنْ حُكُومَاتِ الـرِّدَّةِ وَأَعْوَانِهَـا وَمُخَابَرَاتِهَا وَعُمَلَائِهَـا المُنَافِقِين هُنَـا وَهُنَاكَ. وَلَكِنَّنَا نَعْلَمُ عِلْمَ اليَقِينِ أَنَّ اللَّهَ نَاصِرٌ دِينَهُ وَحِزْبَهُ لَا مَحَالَةَ، وَأَنَّ بُشْرَى انْتِصَارِنَا وُصُولًا إِلَى فَتْحِ رُومَا حَاصِلٌ كَمَا بَشَّرَ رَسُولُهُ ﷺ لَا مَحَالَةَ. وَلَعَلَّ المَنْكُوسِينَ مِنْ أَبْنَاءِ أُمَّتِنَا لَا يُصَدِّقُونَ هَذِهِ الحَقَائِقَ الشَّرْعِيَّةَ وَالبَشَائِرَ النَّبَوِيَّةَ، وَلَكِنْ قِيَادَاتِ أَعْدَائِنَا وَكِبَارَ أَحْبَارِهِمْ وَرُهْبَانِهِمْ يَعْرِفُونَهَا كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ، وَهُمْ يَجْمَعُونَ الجُمُوعَ الآنَ مُحَاوَلَةً مِنْهُمْ لِتَجَنُّبِ هَذَا المَصِيرِ، مُحَاوَلَةَ الطِّفْلِ الَّذِي يُحَاوِلُ أَنْ يَحْجُبَ نُورَ الشَّـمْسِ بِكَفِّهِ الصَّغِيرَةِ. إِنَّهُ جُهْدُ الَّذِينَ ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ [التَّوْبَـةِ: ٣٢]، إِنَّهُمْ يَعْرِفُونَ أَنَّ نَجْمَ حَضَارَتِهِم قَدْ أَفَلَ، وَأَنَّ شَمْسَ حَضَارَتِنَا قَدْ بَزَغَ فَجْرُهَا.

فَرَحِمَ اللهُ شُهَدَاءَ المُجَاهِدِينَ فِي كُلِّ مَكَانٍ، فَقَدْ أَعْذَرُوا

وَرَحِمَ اللهُ أَسْرَى المُسْلِمِينَ وَفَرَّجَ عَنْهُمْ، فَقَدْ أَعْذَرُوا

وَأَعَانَ اللهُ كُلَّ مُشَرَّدٍ فِي سَبِيلِهِ مِمَّنْ أَبْلَوا وَأَعْذَرُوا

وَتَقَبَّلَ اللهُ مِنْ كُلِّ الَّذِينَ سَاعَدُوا وَآوَوا وَنَصَرُوا

وَلِيَسْـمَعْهَا مِنَّـا كُلُّ مُحِبٍّ مُنَاصِرٍ يُبْهِجُهُ نِكَايَةُ أَعْدَاءِ اللهِ.. وَلِيَسْـمَعْهَا أَيْضًا كُلِّ مَنْكُوسٍ مُرْجِفٍ لَا يُؤْمِنُ بِمَوْعُودِ اللهِ..

وَلِيَسْـمَعْهَا القَاعِـدُونَ الجُبَنَاءُ الَّذِيـنَ لَا يُرِيدُونَ لِلرِّجَالِ مِـنْ هَذِهِ الأُمَّةِ أَنْ يَتَصَـدُّوا لِأَعْدَاءِ اللهِ حَتَّى لَا يَتَعَكَّرَ صَفْوُ سُـكُونِ المَرَاغَةِ الَّتِي يَتَلَبَّطُونَ فِيهَا بَيْنَ أَوْحَالِ الدُّنْيَا، وَفِي طَلِيعَتِهِم عُلَمَاءُ النِّفَاقِ وَفُقَهَاءُ البِنْتَاغُون..

وَلْيَسْمَعْهَا كُلُّ أَعْدَائِنَا وَمَنْ خَلْفَهُمْ وَمَنْ أَمَامَهُمْ وَمَنْ مَعَهُمْ..

فَلَيْسَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ أَعْدَائِنَا، كُلِّ أَعْدَائِنَا مِنَ اليَهُودِ وَالنَّصَارَى وَحُلَفَائِهِم الكُفَّارِ، وَأَعْوَانِهِم مِنَ المُرْتَدِّينَ وَالمُنَافِقِينَ فِي بِلَادِنَا إِلَّا قَوْلُ اللهِ تَعَالَى: ﴿فَإِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَضَرْبَ ٱلرِّقَابِ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَثْخَنتُمُوهُمْ فَشُدُّوا۟ ٱلْوَثَاقَ﴾ [مُحَمَّدٍ:٤]، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَأَعِدُّوا۟ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ۚ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِن شَىْءٍ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾ [الأَنْفَالِ: ٦٠].

فَإِلَى كُلِّ مُبَلِّغٍ عَنَّا أَمْرِيكَا وَمَنْ فِي حِلْفِهَا ﴿ٱرْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُم بِجُنُودٍ لَّا قِبَلَ لَهُم بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُم مِّنْهَآ أَذِلَّةً وَهُمْ صَٰغِرُونَ﴾ [النَّمْلِ: ٣٧]، ﴿وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ﴾ [الحَجِّ: ٤٠]، ﴿وَمَن جَٰهَدَ فَإِنَّمَا يُجَٰهِدُ لِنَفْسِهِۦٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَنِىٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [العَنْكَبُوتِ: ٦].

فَقَدْ سَبَقَ القَدَرُ بِقَوْلِ الحَقِّ ﴿كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِىٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِىٌّ عَزِيزٌ﴾ [المُجَادَلَةِ: ٢١]، ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَٰدُ﴾ [غَافِرٍ: ٥١].

* * *

مَعَ الفِهْرِسِ [وَمَنْهَجِيَّةِ] فُصُولِ الكِتَابِ(١)

كَمَا أَسْلَفْتُ فَإِنَّ هَذَا الكِتَابَ قَدْ وُضِعَ لِإِعْطَاءِ تَصَوُّرٍ يُسَاهِمُ فِي حَلِّ الإِشْكَالِيَّةِ العُظْمَى الَّتِي يَعِيشُهَا المُسْلِمُونَ فِي هَذَا الزَّمَانِ، وَهِيَ الإِجَابَةُ عَلَى سُؤَالٍ هَامٍّ وَهُوَ:

كَيْفَ نُوَاجِهُ أَعْدَاءَنَا الصَّلِيبِيِّينَ المُتَهَوِّدِينَ الجُدَدَ فِيمَا نَسْتَقْبِلُ مِنْ أَيَّامٍ؟

فَإِنَّهُ لَا يَشُكُّ عَاقِلٌ مُبْصِرٌ أَنَّنَا بِصِفَتِنَا مُسْلِمِينَ نَعِيشُ فِي أَزْمَةٍ، بَلْ أَزَمَاتٍ مِنْ كُلِّ الأَنْوَاعِ وَالأَشْكَالِ، وَأَنَّ الصَّحْوَةَ الإِسْلَامِيَّةَ الَّتِي نَشَأَتْ لِتَتَصَدَّى لِحَلِّ هَذِهِ الإِشْكَالَاتِ انْتَهَتْ جَمِيعُ مَدَارِسِهَا إِلَى أَزْمَةٍ بَلْ إِلَى أَزَمَاتٍ، وَأَنَّ الشَّرِيحَةَ الجِهَادِيَّةَ المُسَلَّحَةَ مِنْ هَذِهِ الصَّحْوَةِ الَّتِي اتَّخَذَتْ طَرِيقَ الجِهَادِ لِحَلِّ تِلْكَ الإِشْكَالِيَّاتِ قَدْ وَصَلَتْ - لِأَسْبَابٍ تَتَعَلَّقُ بِهَا وَلِحِصَارِ العَدُوِّ لَهَا- إِلَى أَزْمَةٍ بَلْ إِلَى أَزَمَاتٍ. وَنَحْنُ بِصِفَتِنَا أُصُولِيِّينَ وَمُجَاهِدِينَ نَمُرُّ هَذِهِ الأَيَّامَ فِي عُنُقِ زُجَاجَةِ الأَزَمَاتِ عَلَى كَافَّةِ الأَصْعِدَةِ، بَلْ لَقَدْ أَصْبَحْنَا بَعْدَ أَحْدَاثِ الحَادِي عَشَرَ مِنْ سِبْتَمْبَرَ نُقَدَّمُ فِي وَسَائِلِ الإِعْلَامِ عَلَى أَنَّنَا نُمَثِّلُ الأَزْمَةَ الَّتِي يَتَصَدَّى لَهَا كُلُّ العَالَمِ.

لَقَدْ فَرَضَتْنَا أَجْهِزَةُ إِعْلَامِ العَدُوِّ وَالأَجْهِزَةُ التَّابِعَةُ لَهَا فِي عَالَمِنَا العَرَبِيِّ

(١) الإِسْمُ الأَصْلِيُّ لِهَذَا الجُزْءِ مِنَ المُقَدِّمَةِ «مَعَ الفِهْرِسِ وَمَنْطِقُ فُصُولِ الكِتَابِ» وَقَدْ آثَرْتُ اسْتِبْدَالَ كَلِمَةِ «مَنْهَجِيَّة» بِكَلِمَةِ «مَنْطِق» لِأَنَّهَا أَوْفَقُ فِي الطَّرْحِ الأَكَادِيمِيِّ، وَكَانَتْ تَتِمَّةُ الإِسْمِ «وَسِلْسِلَةُ رَسَائِلِ المُقَاوَمَةِ الإِسْلَامِيَّةِ العَالَمِيَّةِ» وَيَتَحَدَّثُ الشَّيْخُ أَبُو مُصْعَبٍ عَنْ كِبَرِ حَجْمِ الكِتَابِ وَكَيْفَ أَنَّهُ اعْتَزَمَ عَلَى تَقْسِيمِ الكِتَابِ إِلَى رَسَائِلَ بِهَذَا الاسْمِ المُتَقَدِّمِ، كُلُّ رِسَالَةٍ مِنْهَا تَتَنَاوَلُ مَوْضُوعًا وَاحِدًا مُسْتَقِلًّا تَيْسِيرًا عَلَى القُرَّاءِ، وَلَا نَعْلَمُ أَنَّ اللهَ قَدْ أَمْهَلَ الشَّيْخَ فَكَّ اللهُ أَسْرَهُ لِإِصْدَارِ تِلْكَ الرَّسَائِلَ مُفَرَّقَةً، وَقَدْ قُمْنَا بِحَذْفِ هَذَا القَدْرِ لِعَدَمِ الجَدْوَى مِنَ الإِشَارَةِ إِلَيْهِ هُنَا، وَاقْتَصَرْنَا عَلَى القَدْرِ الَّذِي لَهُ تَعَلُّقٌ بِمَوْضُوعِ الكِتَابِ الَّذِي بَيْنَ أَيْدِينَا.

وَالإِسْلَامِيِّ وَقَدَّمَتْنَا لِلنَّاسِ بِصِفَتِنَا أَزْمَةَ العَالَمِ الَّتِي يَجِبُ أَنْ تُزَالَ!، بَلْ لَقَدْ أَصْبَحَ كَثِيرٌ مِنْ عُلَمَاءِ المُسْلِمِينَ يَتَنَاوَلُونَنَا عَلَى مَنَابِرِ خُطَبِ الجُمُعَةِ حَتَّى فِي المَسْجِدِ الحَرَامِ بِصِفَتِنَا «الأَزْمَةِ» وَصَارَ **الحَبْرُ السَّمِينُ الإِمَامُ المَنْفُوخُ «السِّدِيس»** يَدْعُو فِي قُنُوتِ خَتْمِ القُرْآنِ فِي رَمَضَانَ ٢٠٠٤م **لِدُوَلِ العَالَمِ كَافَّةً** وَالإِسْلَامِيَّةِ بِخَاصَّةٍ بِالسَّلَامَةِ مِنَ الإِرْهَابِ وَيَدْعُو عَلَى المُجَاهِدِينَ بِالهَلَاكِ وَالمَحْقِ وَالتَّشَتُّتِ!![1]. وَكَذَلِكَ صُحُفُ وَوَسَائِلُ خِطَابٍ كَثِيرٍ مِنْ أَقْطَابِ الصَّحْوَةِ الإِسْلَامِيَّةِ وَجَمَاعَاتِهَا تَتَنَاوَلُنَا اليَوْمَ بِنَفْسِ المَنْظُورِ. وَمُبَرِّرُهُم فِي ذَلِكَ أَنَّنَا بِحَمْلِنَا السِّلَاحَ عَلَى حُكَّامِنَا عَبْرَ أَرْبَعَةِ عُقُودٍ أَوْجَدْنَا الأَزْمَةَ، وَبِتَصَدِّينَا اليَوْمَ لِلأَمْرِيكَانَ وَحُلَفَائِهِم وَضَعْنَاهُمْ وَالمُسْلِمِينَ أَمَامَ صِدَامٍ غَيْرِ مُتَكَافِئٍ وَجَعَلْنَاهُمْ وَسْطَ الأَزْمَةِ. هَذَا نَاهِيكَ عَنْ كَثِيرٍ مِنْ عَوَامِّ المُسْلِمِينَ الَّذِينَ أَقْنَعَتْهُمْ آلَةُ الإِعْلَامِ العَالَمِيَّةِ وَالمَحَلِّيَّةِ بِأَنَّنَا نُمَثِّلُ الإِشْكَالَ وَالأَزْمَةَ.

---

(١) قَالَ الشَّيْخُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ السِّدِيس إِمَامُ الحَرَمِ المَكِّيِّ المُعَيَّنِ مِنْ قِبَلِ حُكُومَةِ آلِ سُعُودٍ العَمِيلَةِ فِي قُنُوتِ خَتْمِ القُرْآنِ فِي رَمَضَانَ ١٤٢٥هـ المُوَافِقُ نُوفَمْبِر ٢٠٠٤م: «اللَّهُمَّ إِنَّهُ قَدْ أَحَاطَتْ بِنَا الفِتَنُ وَالبَلَايَا وَالمِحَنُ وَالرَّزَايَا، اللَّهُمَّ اكْشِفْ عَنَّا وَعَنْ المُسْلِمِينَ كُلَّ بَلَاء، اللَّهُمَّ ارْفَعْ عَنَّا وَعَنْ المُسْلِمِينَ كُلَّ فِتْنَةٍ وَلَأْوَاء، اللَّهُمَّ ادْفَعْ عَنَّا وَعَنْ المُسْلِمِينَ كُلَّ بَأْسَاءٍ وَضَرَّاء، اللَّهُمَّ احْفَظْ الإِسْلَامَ وَالمُسْلِمِينَ مِنْ كَيْدِ الكَائِدِينَ وَمَكْرِ المَاكِرِينَ وَعُدْوَانِ الحَاقِدِينَ وَالحَاسِدِينَ وَإِفْسَادِ المُنَافِقِينَ وَالمُخَرِّبِينَ، يَا رَبَّ العَالَمِين، اللَّهُمَّ مَنْ أَرَادَنَا أَوْ أَرَادَ بِلَادَنَا أَوْ أَرَادَ بِلَادَ الإِسْلَامِ وَالمُسْلِمِينَ بِسُوءٍ فَأَشْغِلْهُ بِنَفْسِهِ وَاجْعَلْ كَيْدَهُ فِي نَحْرِهِ وَاجْعَلْ تَدْبِيرَهُ فِي تَدْمِيرِهِ يَا سَمِيعَ الدُّعَاءِ، اللَّهُمَّ أَمِّنَّا فِي الأَوْطَانِ وَالدُّورِ وَاصْرِفْ عَنَّا الفِتَنَ وَالشُّرُورَ وَانْشُرْ رَحْمَتَكَ عَلَيْنَا يَا عَزِيزُ يَا غَفُورُ، اللَّهُمَّ احْفَظْ عَلَى بِلَادِنَا إِيمَانَهَا وَأَمْنَهَا وَرَخَاءَهَا وَاسْتِقْرَارَهَا وَعِزَّهَا وَوَحْدَتَهَا يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِين، اللَّهُمَّ احْفَظْ بِلَادَنَا مِنْ كُلِّ شَرٍّ مُنَافِقٍ عَمِيلٍ «مَرَّتَيْنِ» وَمِنْ شَرِّ كُلِّ مُفْسِدٍ دَخِيلٍ وَمِنْ شَرِّ كُلِّ مُخَرِّبٍ جَهُولٍ يَا خَيْرَ مَسْؤُولٍ وَيَا أَكْرَمَ مَأْمُولٍ، اللَّهُمَّ احْفَظْنَا بِالإِسْلَامِ قَائِمِين وَاحْفَظْنَا بِالإِسْلَامِ قَاعِدِينَ وَاحْفَظْنَا بِالإِسْلَامِ رَاقِدِين، وَلَا تُشْمِتْ بِنَا الأَعْدَاءَ وَلَا الحَاقِدِينَ بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ، اللَّهُمَّ لَا تُؤَاخِذْنَا بِذُنُوبِنَا «مَرَّتَيْنِ» وَلَا تَسْلُبْ نِعْمَتَكَ عَنَّا «مَرَّتَيْنِ»، وَاغْفِرْ لَنَا وَاحْفَظْنَا وَسَلِّمْنَا وَاعْفُ عَنَّا يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِين، اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ».

وَهَذَا البَحْثُ تَتَقَاسَمُ فُصُولُهُ الرَّئِيسِيَّةُ مَهَمَّةَ إِثْبَاتِ حَقِيقَةٍ، وَالإِجَابَةِ عَلَى سُؤَالَيْنِ. أَمَّا الحَقِيقَةُ فَهِيَ أَنَّ **المُقَاوَمَةَ بِالجِهَادِ المُسَلَّحِ هُوَ الحَلُّ** لِكَافَّةِ أَزْمَاتِنَا هَذِهِ، أَزْمَاتِنَا كَمُجَاهِدِينَ وَكَصَحْوَةٍ إِسْلَامِيَّةٍ وَكَشُعُوبٍ مُسْلِمَةٍ. وَقَدْ تَوَلَّتْ الفُصُولُ مِنْ الأَوَّلِ إِلَى الخَامِسِ إِثْبَاتَ هَذِهِ الحَقِيقَةِ. وَأَمَّا السُّؤَالُ الأَوَّلُ فَهُوَ «**لِمَاذَا فَشِلَتْ مَشَارِيعُ الجِهَادِ الَّتِي قُمْنَا بِهَا عَلَى مَدَى أَرْبَعَةِ عُقُودٍ، رُغْمَ أَنَّ الجِهَادَ هُوَ الحَلُّ؟**» وَقَدْ تَوَلَّى الفَصْلَانِ السَّادِسُ وَالسَّابِعُ مُعَالَجَةَ هَذَا السُّؤَالِ. **وَأَمَّا السُّؤَالُ الجَوْهَرِيُّ الثَّانِي الَّذِي عُقِدَ البَحْثُ لِأَجْلِهِ، فَهُوَ كَيْفَ نُجَاهِدُ أَعْدَاءَنَا فِيمَا نَسْتَقْبِلُ مِنْ أَيَّامٍ؟ كَيْفَ نُجَاهِدُهُمْ بِأَسَالِيبَ نَرْجُو فِيهَا نَصْرَ اللهِ تَعَالَى؟، كَيْفَ نُجَاهِدُ أَعْدَاءَنَا فِي عَالَمِ مَا بَعْدَ سِبْتَمْبِرَ؟.**

وَقَدْ بُنِيَ [مَنْهَجُ] البَحْثِ فِي الكِتَابِ عَلَى أَنْ يُقَدِّمَ كُلُّ فَصْلٍ لِلَّذِي يَلِيهِ، وَيَكُونُ بِمَثَابَةِ تَمْهِيدٍ مَنْطِقِيٍّ لَهُ وُصُولًا إِلَى الفَصْلِ الثَّامِنِ الَّذِي نُفَصِّلُ فِيهِ الطَّرِيقَةَ الَّتِي نَعْتَقِدُ جَدْوَاهَا لِمُتَابَعَةِ الجِهَادِ وَنَحْنُ نَسْتَقْبِلُ القَرْنَ الحَادِي وَالعِشْرِينَ، الَّذِي زَعَمُوا أَنَّهُ سَيَكُونُ قَرْنًا أَمْرِيكِيًّا!.

وَقَدْ مَهَّدْنَا لِلبَحْثِ بِنَبْذَةٍ عَنْ الغُرْبَةِ وَالغُرَبَاءِ وَطَائِفَةِ الظَّاهِرِينَ عَلَى الحَقِّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ عَلَى هَذَا الدِّينِ إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ، وَهِيَ فِي اعْتِقَادِنَا حَالُ مَنْ حَمَلَ هَمَّ الجِهَادِ عَبْرَ هَذِهِ العُقُودِ المُنْصَرِمَةِ، وَكَذَلِكَ جِيلُ الجِهَادِ القَادِمِ الَّذِي نُرِيدُ أَنْ نُسَلِّمَهُ رَايَةَ الجِهَادِ وَأَمَانَتَهُ. فَقَدْ شَرَحْتُ فِي هَذِهِ المُقَدِّمَةِ خَصَائِصَ الغُرْبَةِ وَسِمَاتِ أَصْحَابِهَا وَمَا يَعْتَرِيهِمْ مِنْ البَلَاءِ فِي الدُّنْيَا وَمَا يَنْتَظِرُهُمْ مِنْ الأَجْرِ عِنْدَ اللهِ فِي الآخِرَةِ، وَكَذَلِكَ خَصَائِصَ وَسِمَاتِ الظَّاهِرِينَ عَلَى الحَقِّ.

• الفَصْلُ الأَوَّلُ:

هُـوَ مُرْتَكَـزُ البَحْـثِ كَمَـا هُـوَ مُرْتَكَـزُ كُلِّ فَتْـوَى وَدَعْوَى «الوَاقِـعُ»، وَاقِعُ المُسْـلِمِينَ اليَوْمَ بَعْدَ مَا سَيْطَرَ أَعْدَاؤُهُمْ عَلَيْهِمْ، وَأَسْلَمُوا قِيَادَهُمْ لِلمُنَافِقِينَ مِنْ أَبْنَائِهِمْ، وَبَعْدَ أَنْ سَـكَتَ عَنْ الحِقِّ عُلَمَاؤُهُمْ وَانْغَمَسَ بَعْضُ كِبَارِهِمْ فِي كُنُفِ النِّفَـاقِ، وَبَعْـدُ أَنْ تَاهَتْ عَامَّتُهُمْ فِي حَـالٍ مِنْ ضَيَاعِ الدِّينِ وَالدُّنْيَـا. وَاقِعُنَا عَبْرَ العُقُـودِ المُنْصَرِمَةِ مُنْذُ فَتْرَةِ [الاحْتِلَالِ]، ثُمَّ مَا تَلَاهَا مِنْ حُكُومَاتِ الاسْـتِقْلَالِ المَزْعُـومِ، ثُـمَّ وَاقِعُهُـمْ الجَدِيـدُ فِي عَالَـمِ مَا بَعْـدَ سِـبْتَمْبِرَ وَمَطْلَعِ هَـذَا القَرْنِ الأَمْرِيكِيِّ المَزْعُومِ.

• الفَصْلُ الثَّانِي:

هُوَ إِثْبَاتٌ لِلحُكْمِ الشَّـرْعِيِّ فِي مِثْلِ هَذَا الوَاقِعِ، وَلِنَقُولَ فِيهِ أَنَّ البَحْثَ عَنْ الحَـلِّ لِأَزْمَاتِ وَاقِعِ المُسْـلِمِينَ لَيْسَـتْ قَضِيَّةَ هَـوَى وَأَرَاءٍ عَقْلِيَّـةٍ، وَأَنَّ الأَدِلَّةَ الشَّـرْعِيَّةَ أَوْضَـحُ مِـنْ عَيْنِ الشَّـمْسِ، وَأَنَّهَا تُشِـيرُ إِلَى أَنَّ حَـلَّ أَزْمَاتِنَـا بِصِفَتِنَا مُسْـلِمِينَ وَأَزْمَاتِ صَحْوَتِنَا وَهِيَ صَفْوَتُهُمْ وَأَزْمَاتِ التَّيَّارِ الجِهَادِيِّ وَهُمْ صَفْوَةُ الصَّفْوَةِ هِيَ فِي اسْـتِئْنَافِ الجِهَادِ المُسَلَّحِ الَّذِي صَارَ اليَوْمَ فَرْضَ عَيْنٍ كَالصَّلَاةِ وَالصِّيَامِ، وَلَكِنْ بِأَسَـالِيبَ وَمَنَاهِجَ تُنَاسِبُ مَا اسْـتَجَدَّ مِنْ أَحْوَالٍ. وَقَدْ أَوْرَدْتُّ فِيهِ خُلَاصَةَ الأَحْكَامِ الشَّـرْعِيَّةِ الهَامَّةِ، وَتَرَكْتُ تَفَاصِيلَهَـا وَأَدِلَّتَهَا لِلبَابِ الأَوَّلِ مِنْ الجُزْءِ الثَّانِي الخَاصِّ بِالعَقِيدَةِ الجِهَادِيَّةِ وَالمَنْهَجِ لِكَوْنِهَا أَهَمَّ أُسُسِهِ.

• الفَصْلُ الثَّالِثُ:

هُوَ عَرْضٌ تَارِيخِيٌّ لِمَسَـارِ صِرَاعِ الحَقِّ وَالبَاطِـلِ مُنْذُ قَابِيلَ الَّذِي قَتَلَ أَخَاهُ الصَّالِـحَ، وَإِلَـى حَفِيـدِ سُـلَالَتِهِ «بُوش» الَّذِي يَقْتُلُنَـا تَحْتَ نَفْسِ الشِّـعَارِ ﴿قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ﴾. فَهَذَا الفَصْلُ اسْـتِعْرَاضٌ سَرِيعٌ لِمَسَـارِ صِرَاعِ الحَقِّ وَالبَاطِلِ عَلَى مَـدَى الزَّمَـانِ وَتَغَيُّرِ أَطْرَافِـهِ إِلَى أَنْ قَامَ النِّظَـامُ العَالَمِيُّ الجَدِيدُ وَاسْـتَقَرَّ - كَمَا أَخْبَرَنَا ﷺ لِيَكُونَ صِرَاعًا بَيْنَنَا وَبَيْنَ الرُّومِ نُقَاتِلُهُمْ إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ.

• الفَصْلُ الرَّابِعُ:

هُوَ فَصْلٌ تَارِيخِيٌّ سِيَاسِيٌّ بَالِغُ الأَهَمِيَّةِ يُسَلِّطُ الضَّوْءَ عَلَى ثَلَاثِ مَحَطَّاتٍ تَارِيخِيَّةٍ مِنْ مَسَارِ صِرَاعِنَا مَعَ الرُّومِ، لِنَسْتَخْرِجَ مِنْ خِلَالِ تَحْلِيلِ مَسَارِ الحَمَلَاتِ الصَّلِيبِيَّةِ الرَّئِيسِيَّةِ عَلَى المُسْلِمِينَ فِي القَرْنِ الحَادِي عَشَرَ وَالثَّانِي عَشَرَ ثُمَّ فِي التَّاسِعِ عَشَرَ وَالعِشْرِينَ ثُمَّ الثَّالِثَةُ الحَالِيَّةُ فِي نِهَايَةِ القَرْنِ العِشْرِينَ وَمَطْلَعِ الحَادِي وَالعِشْرِينَ؛ لِنَسْتَخْرِجَ مُعَادَلَاتِهَا وَنُحَاوِلَ اكْتِشَافَ مَفَاتِيحَ النَّصْرِ وَالهَزِيمَةِ وَالإِفَادَةَ مِنْهَا فِي جَوَلَاتِنَا القَادِمَةِ مَعَهُمْ.

• الفَصْلُ الخَامِسُ:

هُوَ اسْتِعْرَاضٌ لِمَسَارِ الصَّحْوَةِ الإِسْلَامِيَّةِ وَمَدَارِسِهَا الَّتِي تَصَدَّتْ لِلحَمَلَاتِ الصَّلِيبِيَّةِ الأَخِيرَةِ عَنْ طَرِيقِ مُوَاجَهَتِهَا أَوْ مُوَاجَهَةِ نُوَّابِهَا «حُكَّامِ بِلَادِ المُسْلِمِينَ» مُنْذُ نَشَأَتْ عَامَ ١٩٣٠م تَقْرِيبًا وَإِلَى سَنَةِ ٢٠٠٠م، وَمَا آلَتْ إِلَيْهِ بَعْدَ أَحْدَاثِ سِبْتَمْبِرَ.

• الفَصْلُ السَّادِسُ وَالسَّابِعُ:

فِيهِ اسْتِعْرَاضٌ تَفْصِيلِيٌّ لِمَدْرَسَتِنَا الخَاصَّةِ مِنْ بَيْنِ مَدَارِسِ الصَّحْوَةِ الإِسْلَامِيَّةِ - وَأَعْنِي التَّيَّارَ الجِهَادِيَّ- حَيْثُ نَسْتَعْرِضُ تَارِيخَهُ اسْتِعْرَاضًا تَحْلِيلِيًّا مُنْذُ نَشْأَتِهِ عَامَ ١٩٦٥م وَإِلَى بُلُوغِهِ قَعْرَ الأَزْمَةِ فِي نِهَايَاتِ القَرْنِ العِشْرِينَ، وَدُخُولِهِ أُخْدُودَ المِحْنَةِ بُعَيْدَ أَحْدَاثِ سِبْتَمْبِرَ؛ **لِنَسْتَخْلِصَ مِنْ خِلَالِ مَحَطَّاتِ النَّجَاحِ وَالفَشَلِ الَّتِي مَرَّ بِهَا نَظَرِيَّاتِ المُوَاجَهَةِ القَادِمَةِ**. وَبِذَلِكَ يُشَكِّلُ هَذَا الفَصْلُ عَمَلِيَّةَ نَقْدٍ ذَاتِيٍّ بَنَّاءٍ لِلتَّيَّارِ الجِهَادِيِّ المُعَاصِرِ بَحْثًا عَنْ الحُلُولِ وَالمَخَارِجِ، وَذَلِكَ بِغَرَضِ اسْتِقْصَاءِ الأَسَالِيبَ المُنَاسِبَةِ لِلجِهَادِ وَالمُقَاوَمَةِ فِي عَالَمِ مَا بَعْدَ سِبْتَمْبِرَ، وَهُوَ مَسْأَلَةُ البَحْثِ الأَسَاسِيَّةُ كَمَا أَسْلَفْنَا.

• الفَصْلُ الثَّامِنُ:

هُـوَ قَلْبُ الكِتَابِ وَلُبُّـهُ حَيْثُ تُعْتَبَرُ كَافَّةُ الفُصُولِ السَّـابِقَةِ مُقَدِّمَاتٍ مَنْطِقِيَّةٍ وَدِرَاسَـاتٍ بَحْثِيَّةٍ لِاسْـتِخْرَاجِ نَظَرِيَّاتِهِ السَّـبْعَةِ الَّتِـي نُفْرِدُ لِكُلِّ وَاحِـدَةٍ مِنْهَا بَابًا وَهِيَ:

١- البَابُ الأَوَّلُ: نَظَرِيَّةُ المُوَاجَهَةِ «المَنْهَجُ وَالعَقِيدَةُ الجِهَادِيَّةُ»:

وَهِيَ العَقِيدَةُ القِتَالِيَّةُ اللَّازِمَةُ لِتَعْبِئَةِ أُمَّةِ الإِسْـلَامِ بِهَا وَتَرْبِيَةِ شَبَابِ المُقَاوَمَةِ عَلَيْهَا كَيْ يَتَأَهَّلُوا عَقَدِيًّا وَفِكْرِيًّا وَنَفْسِيًّا لِحَرْبٍ قَادِمَةٍ طَوِيلَةِ المَدَى، وَاللهُ أَعْلَمُ.

٢- البَابُ الثَّانِي: النَّظَرِيَّةُ السِّيَاسِيَّةُ:

وَفِيهَا تَصَوُّرَاتُ وَنَظَرِيَّاتُ الحَرَكَةِ السِّيَاسِيَّةِ لِلمُقَاوَمَةِ، مِنْ أَجْلِ حَشْدِ المُسْلِمِينَ وَتَحْيِيدِ مَا أَمْكَنَ مِنْ الخُصُومِ الفَرْعِيِّينَ لِمُوَاجَهَةِ هَذِهِ الحَمَلَاتِ الطَّاغِيَةِ.

٣- البَابُ الثَّالِثُ: نَظَرِيَّةُ التَّرْبِيَةِ المُتَكَامِلَةِ:

وَفِيهَا شَرْحٌ لِأَسَاسِيَّاتِ التَّرْبِيَةِ اللَّازِمَةِ لِعُنْصُرِ المُقَاوَمَةِ وَالَّتِي تَقُومُ عَلَى:

١- العِلْمِ الشَّرْعِيِّ.

٢- الأَخْلَاقِ وَالعِبَادَاتِ.

٣- الفَهْمِ السِّيَاسِيِّ.

٤- الإِعْدَادِ العَسْكَرِيِّ.

٥- مُبَاشَرَةِ الجِهَادِ فِي دَفْعِ الصَّائِلِ.

٤- البَابُ الرَّابِعُ: النَّظَرِيَّةُ العَسْكَرِيَّةُ:

وَفِيهَـا خُلَاصَةُ طَـرْحِ الكِتَابِ لِأُسْـلُوبِ المُوَاجَهَـةِ فِي المَرْحَلَـةِ القَادِمَةِ، حَيْثُ [نَسْـتَخْلِصُ أَوْ أَسْـتَخْلِصُ] انْتِهَـاءَ مَرْحَلَةِ العَمَلِ مِنْ خِـلَالِ التَّنْظِيمَاتِ

القُطْرِيَّةِ السِّـرِّيَّةِ الهَرَمِيَّةِ فِي عَالَـمِ الهَجْمَةِ الدَّوْلِيَّةِ لِمُكَافَحَـةِ الإِرْهَابِ، وَطَرْحِ اسْتِمْرَارِ الجِهَادِ مِنْ خِلَالِ أَحَدِ أُسْلُوبَيْنِ:

١ - جَبَهَاتِ المُوَاجَهَةِ المَفْتُوحَةِ حَيْثُ تَوَفَّرَتْ شُرُوطُهَا.

٢ - جِهَـادِ الإِرْهَـابِ الفَرْدِيِّ مِنْ خِلَالِ طَرِيقَةِ سَـرَايَا المُقَاوَمَةِ الإِسْـلَامِيَّةِ العَالَمِيَّةِ.

٥- البَابُ الخَامِسُ: نَظَرِيَّةُ التَّنْظِيمِ وَالبِنَاءِ وَنِظَامُ العَمَلِ:

وَفِيـهِ شَـرْحٌ لِكَيْفِيَّةِ تَنْظِيـمِ عَمَلِ خَلَايَـا المُقَاوَمَةِ بِحَسْـبِ مَا تَتَصَـوَّرُهُ فِي [مَجَـالِ] حَـرْبِ العِصَابَاتِ [بِشَـكْلٍ شَـامِلٍ]، [بِحَيْـثُ] لَا تَعْتَمِـدُ التَّنْظِيمَاتِ المَرْكَزِيَّـةَ وَإِنَّمَا نِظَامَ عَمَلٍ مُوَجَّهٍ. وَفِيهَا [نَشْـرَحُ] مَبْدَأَ نِظَامِ بِنْيَةِ سَـرَايَا وَخَلَايَا المُقَاوَمَةِ الإِسْـلَامِيَّةِ العَالَمِيَّةِ بِحَيْثُ لَا تَعْتَمِدُ الأُسْـلُوبَ الهَرَمِيَّ وَلَا العُنْقُودِيَّ الَّـذِي تَمَكَّـنَ العَدُوُّ مِـنْ مُوَاجَهَتِهِ عَبْـرَ الحَمْلَـةِ الدَّوْلِيَّةِ عَلَى الإِرْهَـابِ، وَإِنَّمَا بِاعْتِمَادِ نِظَامٍ لِلعَمَلِ الفَرْدِيِّ يُؤَدِّي الغَرَضَ بِمَجْمُوعِ الجُهْدِ غَيْرِ المُتَرَابِطِ.

٦- البَابُ السَّادِسُ: نَظَرِيَّةُ التَّدْرِيبِ:

وَذَلِكَ لِإِعْطَاءِ تَصَوُّرٍ عَنْ بَرَامِجَ إِعْدَادِ سَرَايَا المُقَاوَمَةِ لِنَفْسِهَا عَسْكَرِيًّا بِشَكْلٍ ذَاتِيٍّ وَسِـرِّيٍّ فِي ضَوْءِ وَاقِعٍ يَسْتَبْعِدُ إِمْكَانِيَّةَ إِنْشَاءِ المُعَسْكَرَاتِ العَلَنِيَّةِ عَلَى غِرَارِ الفُرْصَةِ الَّتِي سَنَحَتْ وَانْتَهَتْ فِي البُوسْنَةِ وَالشِّيشَانَ وَأَفْغَانِسْتَانَ وَأَمْثَالِهَا.

٧- البَابُ السَّابِعُ: نَظَرِيَّةُ التَّمْوِيلِ:

حَيْثُ يُوَضِّحُ الكِتَابُ بَعْضَ الأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ وَأَسَالِيبَ العَمَلِ كَيْ يُوَفِّرَ الجِهَادُ وَعَمَلِيَّـاتُ المُقَاوَمَةِ مَوَارِدَهُ الذَّاتِيَّـةَ مِنْ خِلَالِ العَدُوِّ وَالصَّدِيقِ فِـي عَالَمٍ أَصْبَحَ مِنْ أَسَاسِيَّاتِ المُوَاجَهَةِ الدَّوْلِيَّةِ لِلمُجَاهِدِينَ مَا أَسْمَوْهُ تَجْفِيفَ المَنَابِعِ المَالِيَّةِ لِلإِرْهَابِ.

٨- البَابُ الثَّامِنُ: الإِعْلَامُ وَالتَّحْرِيضُ:

وَهِيَ أَفْكَارٌ فِي آفَاقِ ﴿وَحَرِّضِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ مِنْ أَجْلِ تَحْوِيلِ المَعْرَكَةِ مِنْ صِرَاعَاتٍ نَخْبَوِيَّةٍ إِلَى مَعْرَكَةِ أُمَّةٍ.

٩- الفَصْلُ التَّاسِعُ:

فَهُوَ مَجْمُوعَةُ وَصَايَا وَتَحْذِيرَاتٍ مُوَجَّهَةٍ لِمَنْ سَيَعْمَلُ فِي المُقَاوَمَةِ وَذَلِكَ لِرَفْعِ فَاعِلِيَّتِهَا وَتَجْنِيبِهَا مَطَبَّاتٍ مُتَوَقَّعَةٍ وَلِقَطْعِ الطَّرِيقِ عَلَى العَدُوِّ أَنْ يَجِدَ سَبِيلًا لِإِفْشَالِ هَذِهِ الطَّرِيقَةِ الَّتِي نَدْعُو إِلَيْهَا. كَمَا يَحْتَوِي عَلَى رُدُودٍ عَلَى شُبُهَاتِ عُلَمَاءِ السَّلَاطِينَ وَفُقَهَاءِ [الاحْتِلَالِ] وَالمُنْبَطِحِينَ مِنْ قِيَادَاتِ الصَّحْوَةِ الإِسْلَامِيَّةِ. وَهِيَ نَفْسُ الشُّبُهَاتِ الَّتِي طَالَمَا رَدَّدَهَا هَؤُلَاءِ فِي وَجْهِ المُجَاهِدِينَ عَبْرَ العُقُودِ المَاضِيَةِ فَوْقَ مَا يُضِيفُونَ إِلَيْهَا اليَوْمَ بِحَسْبِ رَغَبَاتِ أَمْرِيكَا وَعَبِيدِهَا المُنَافِقِينَ. ثُمَّ [يَتْلُو ذَلِكَ] مَجْمُوعَةٌ مِنَ الدَّلَائِلِ الوَاقِعِيَّةِ وَالنَّصِّيَّةِ عَلَى اقْتِرَابِ النَّصْرِ الأَكْبَرِ المَوْعُودِ بِإِذْنِ اللهِ.

ثُمَّ نَخْتِمُ الكِتَابَ بِمِسْكِ الخِتَامِ:

لِنَتَنَسَّمَ عَبِيرَ آفَاقِ الكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَهَدْيِ سَلَفِنَا الصَّالِحِ لِنَسِيرَ فِي آفَاقِهَا وَنَسْتَعِينَ بِهَا عَلَى أَقْدَارِ البَلَاءِ لِنَتَحَمَّلَ آلَامَهَا، وَنَسْتَشِفَّ مِنْ أَنْوَارِهَا لِنُحَلِّقَ فِي آمَالِهَا وَنَعِيمَ مَا أَعَدَّهُ اللهُ لِأَوْلِيَائِهِ مِنَ النَّصْرِ فِي الدُّنْيَا وَجَزِيلَ الإِحْسَانِ فِي الآخِرَةِ.

* * *

فَصْلٌ فِي الغُرْبَةِ وَالغُرَبَاءِ وَالظَّاهِرِينَ عَلَى الحَقِّ

قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿فَلَوْلَا كَانَ مِنَ ٱلْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُوْلُواْ بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْفَسَادِ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [هُودَ:١١٦].

قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «بَدَأَ الإِسْلَامُ غَرِيبًا وَسَيَعُودُ كَمَا بَدَأَ غَرِيبًا، فَطُوبَى لِلغُرَبَاءِ»(١)

وَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي يُقَاتِلُونَ عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ عَلَى مَنْ نَاوَأَهُمْ حَتَّى يُقَاتِلَ آخِرُهُمُ الْمَسِيحَ الدَّجَّالَ»(٢)

فِي هَذَا العَصْرِ اليَهُودِيِّ الأَمْرِيكِيِّ كَمَا يَزْعُمُونَ أَظَلَّتْنَا أَيَّامٌ أَصْبَحَ فِيهَا المُسْلِمُونَ فِي أَهْلِ الأَرْضِ الكُفَّارِ غُرَبَاءَ، وَأَصْبَحَ المُصَلُّونَ فِي مِئَاتِ مَلَايِينَ المُسْلِمِينَ غُرَبَاءَ، وَأَصْبَحَ المُلْتَزِمُونَ بِمَا أَمَرَ اللهُ وَنَهَى مِنْ دِينِهِمْ فِي المُصَلِّينَ غُرَبَاءَ وَأَصْبَحَ الدَّاعُونَ لِلإِيمَانِ وَالاعْتِقَادِ الصَّحِيحِ فِي المُلْتَزِمِينَ غُرَبَاءَ، وَأَصْبَحَ الدَّاعُونَ إِلَى اللهِ الآمِرُونَ بِالمَعْرُوفِ النَّاهُونَ عَنْ المُنْكَرِ فِي

---

(١) رَوَاهُ مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ (١٣٤) مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، كِتَابُ الإِيمَانِ- بَابُ بَدَأَ الإِسْلَامُ غَرِيبًا وَسَيَعُودُ كَمَا بَدَأَ غَرِيبًا، وَهُوَ يَأْرِزُ إِلَى المَسْجِدَيْنِ.

(٢) رَوَاهُ بِهَذَا اللَّفْظِ الإِمَامُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ (١٩٩٢٠) مِنْ حَدِيثِ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنَ رضي الله عنهما. قَالَ شُعَيْبُ الأَرْنَاؤُوط (٣٣/ ١٤٩): «إِسْنَادُهُ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ». وَقَدْ وَرَدَ الحَدِيثُ فِي الصَّحِيحَيْنِ وَفِي غَيْرِهِمَا بِغَيْرِ هَذَا اللَّفْظِ، فَقَدْ رَوَاهُ البُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ (٣٦٤٠) مِنْ حَدِيثِ المُغِيرَةَ بْنِ شُعْبَةَ رضي الله عنه، كِتَابُ المَنَاقِبِ، بِلَفْظِ: «لاَ يَزَالُ نَاسٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ حَتَّى يَأْتِيَهُمْ أَمْرُ اللهِ وَهُمْ ظَاهِرُونَ»، وَعِنْدَ مُسْلِمٍ فِي صَحِيحِهِ (١٩٧١) مِنْ حَدِيثِ ثَوْبَانَ رضي الله عنه، كِتَابُ الجِهَادِ، بِلَفْظِ: «لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ، لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ، حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللهِ وَهُمْ كَذَلِكَ». وَلَهُ فِي الصَّحِيحِ (١٤٥) مِنْ حَدِيثِ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنهما، كِتَابُ الإِيمَانِ، بِلَفْظِ: «لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي يُقَاتِلُونَ عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ»، قَالَ: «فَيَنْزِلُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ ﷺ، فَيَقُولُ أَمِيرُهُمْ: تَعَالَ صَلِّ لَنَا، فَيَقُولُ: لَا، إِنَّ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ أُمَرَاءُ تَكْرِمَةَ اللهِ هَذِهِ الْأُمَّةَ».

هَـؤُلَاءِ المُؤْمِنِينَ غُرَبَاءَ، وَأَصْبَحَ الدَّاعُونَ لِجِهَادِ أَعْـدَاءِ اللهِ وَدَفْعِ صَائِلِ الكُفَّارِ وَالمُرْتَدِّينَ وَالمُنَافِقِينَ عَنْهَا أَغْرَبَ الغُرَبَاءِ.

وَصَدَقَ رَسُـولُ اللهِ ﷺ، وَهَا نَحْنُ نَسِـيرُ إِلَى مَا بَشَّـرَ بِهِ بِقَوْلِهِ: «**بَدَأَ الإِسْلَامُ غَرِيبًا وَسَـيَعُودُ غَرِيبًا كَمَا بَدَأَ فَطُوبَى لِلغُرَبَاءِ**». وَالحَمْدُ للهِ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَدْ بَشَّـرَ بِأَنَّهُ: «**لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي يُقَاتِلُونَ عَلَـى الحَقِّ ظَاهِرِينَ عَلَى مَنْ نَاوَأَهُمْ حَتَّـى يُقَاتِلُ آخِرُهُمْ المَسِـيحَ الدَّجَّـالَ**». وَأَخْبَرَ ﷺ عَنْ ثَبَاتِهِـم، فَقَالَ: «**لَا تَزَالُ أُمَّـةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَـى الحَقِّ لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَالَفَهُمْ حَتَّى يَأْتِي أَمْرُ اللهِ وَهُمْ ظَاهِرُونَ عَلَى النَّاسِ**».

وَلِأَنَّنَـا نَكْتُبُ هَذَا الكِتَـابَ لِأُولَئِكَ الغُرَبَاءِ الظَّاهِرِينَ عَلَـى الحَقِّ الَّذِينَ لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ، يُقَاتِلُونَ عَلَى هَذَا الدِّينِ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللهِ..

وَلِأَنَّنَـا نَكْتُبُـهُ وَقَدْ أَصْبَحَـتْ الثُّلَّةُ المُؤْمِنَـةُ الثَّابِتَةُ فِي وَجْـهِ أَعَاصِيرِ أَمْرِيكَا الهَوْجَـاءِ وَحُلَفَائِهَا صَابِرَةً صَامِدَةً لَا تَعْبَأُ بِاسْـتِكْبَارِ أَمْرِيـكَا، وَلَا كَثْرَةِ حُلَفَائِهَا وَلَا تَخْذِيلِ عَبِيدِهَا، أَصْبَحَتْ مِنْ أَغْرَبِ الغُرَبَاءِ فِي النَّاسِ، غُرَبَاءً ظَاهِرِينَ عَلَى الحَقِّ يُقَاتِلُونَ عَلَى الحَقِّ هُنَا وَهُنَاكَ.

وَلِأَنَّنَـا نَكْتُبُـهُ وَنَحْـنُ نَعِيـشُ - بِفَضْلِ اللهِ الَّـذِي يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَـاءُ، وَنَسْـأَلُهُ الإِخْـلَاصَ وَالثَّبَاتَ وَالقَبُـولَ بِرَحْمَتِـهِ- وَإِخْوَانَنَـا المُجَاهِدِيـنَ وَالمُهَاجِرِينَ فِي سَـبِيلِ اللهِ أَشَـدَّ حَالَاتِ الغُرْبَةِ وَالحِصَارِ وَالمُطَارَدَةِ وَالقَتْلِ وَالأَسْـرِ. فَإِنَّنَا نُورِدُ هُنَا مِنْ الزَّادِ مَا نَشُـدُّ بِهِ عَضُدَنَا وَنُثَبِّتُ بِهِ أَنْفُسَـنَا وَنُقَدِّمُهُ بَشَائِرَ إِلَى أُولَئِكَ الصَّابِرِيـنَ الثَّابِتِينَ الَّذِينَ نَحْسَـبُ أَنَّهُـمْ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللهَ عَلَيْـهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا. كَمَا نُقَدِّمُهُ إِلَى كُلِّ العَازِمِينَ عَلَى

الإِنْضِمَامِ لِقَافِلَةِ الغُرَبَاءِ وَرَكْبِ الظَّاهِرِينَ عَلَى الحَقِّ مِنَ الأَجْيَالِ القَادِمَةِ الَّذِينَ سَيَرْفَعُ اللهُ بِهِمْ إِنْ شَاءَ اللهُ رَايَةَ دِينِهِ، وَيُرِي كُلَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ مِنْ فَرَاعِنَةِ الكُفَّارِ وَالمُرْتَدِّينَ وَكُلِّ جُنُودِهِمْ مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ.

فَإِنَّ مِنْ خَيْرِ الزَّادِ وَمِنْ بِشَارَةِ عَاجِلِ الخَيْرِ وَآجِلِهِ أَنْ نُقَدِّمَ لِفُصُولِ هَذَا الكِتَابِ بِبَعْضِ عَبِيرِ السُّنَّةِ المُطَهَّرَةِ وَمَا جَاءَ مِنْ بَعْضِ الآثَارِ المُبَارَكَةِ مِنْ صِفَاتِ وَأَحْوَالِ الغُرْبَةِ وَالغُرَبَاءِ وَالظَّاهِرِينَ عَلَى الحَقِّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ عَلَى هَذَا الدِّينِ غَيْرِ عَابِئِينَ بِمَنْ خَذَلَهُمْ وَلَا مَنْ خَالَفَهُمْ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللهِ، وَمَا جَاءَ مِمَّا أَعَدَّهُ اللهُ لَهُمْ مِنَ البِشَارَةِ فِي الدُّنْيَا وَالكَرَامَةِ فِي الآخِرَةِ. آمِلِينَ أَنْ يَكُونَ فِيهَا مَا يَرْبِطُ عَلَى قُلُوبِ الشَّبَابِ المُؤْمِنِ العَازِمِ عَلَى المُقَاوَمَةِ، مُقَاوَمَةِ طُغْيَانِ أَمْرِيكَا وَحَلَفَائِهَا بِقَلْبٍ عَامِرٍ بِالإِيمَانِ وَبِيَدٍ تَشُدُّ عَلَى الزِّنَادِ. فَإِلَى أُولَئِكَ الَّذِينَ أَحَبُّوا المَوْتَ فِي سَبِيلِ اللهِ كَمَا أَحَبَّ عِبَادُ أَمْرِيكَا الحَيَاةَ، إِلَيْهِمْ وَمَعَهُمْ نَتَنَسَّمُ عَبِيرَ هَذِهِ الآثَارِ النَّبَوِيَّةِ العَطِرَةِ وَأَنْوَارِهَا.

قَالَ الإِمَامُ ابْنُ القَيِّمِ رَحِمَهُ اللهُ: «قَالَ شَيْخُ الإِسْلَامِ: بَابُ الْغُرْبَةِ قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُوْلُوا بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ﴾ [هود: ١١٦].

اسْتِشْهَادُهُ بِهَذِهِ الْآيَةِ فِي هَذَا الْبَابِ يَدُلُّ عَلَى رُسُوخِهِ فِي الْعِلْمِ وَالْمَعْرِفَةِ وَفَهْمِ الْقُرْآنِ، فَإِنَّ الْغُرَبَاءَ فِي الْعَالَمِ هُمْ أَهْلُ هَذِهِ الصِّفَةِ الْمَذْكُورَةِ فِي الْآيَةِ، وَهُمُ الَّذِينَ أَشَارَ إِلَيْهِمُ النَّبِيُّ ﷺ فِي قَوْلِهِ: «**بَدَأَ الْإِسْلَامُ غَرِيبًا، وَسَيَعُودُ غَرِيبًا كَمَا بَدَأَ، فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ، قِيلَ: وَمَنِ الْغُرَبَاءُ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: الَّذِينَ يُصْلِحُونَ إِذَا فَسَدَ النَّاسُ**»[1].... وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**إِنَّ**

(١) رَوَاهُ بِهَذَا اللَّفْظِ الطَّبَرَانِيُّ فِي المُعْجَمِ الأَوْسَطِ (٣٠٥٦) مِنْ حَدِيثِ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا. وَأَوْرَدَهُ الأَلْبَانِيُّ فِي سِلْسِلَةِ الأَحَادِيثِ الصَّحِيحَةِ (١٢٧٣).

الْإِسْلَامَ بَدَأَ غَرِيبًا، وَسَيَعُودُ غَرِيبًا كَمَا بَدَأَ، فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ، قِيلَ: وَمَنِ الْغُرَبَاءُ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: النُّزَّاعُ مِنَ الْقَبَائِلِ»[1]. وَفِي حَدِيثِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ: «**قَالَ النَّبِيُّ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ وَنَحْنُ عِنْدَهُ طُوبَى لِلْغُرَبَاءِ، قِيلَ: وَمَنِ الْغُرَبَاءُ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: نَاسٌ صَالِحُونَ قَلِيلٌ فِي نَاسٍ كَثِيرٍ، مَنْ يَعْصِيهِمْ أَكْثَرُ مِمَّنْ يُطِيعُهُمْ**»[2].

وَقَالَ أَحْمَدُ [بِإِسْنَادِهِ إِلَى عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ العَاصِ رضي الله عنهما] عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: قَالَ: «**إِنَّ أَحَبَّ شَيْءٍ إِلَى اللهِ الْغُرَبَاءُ، قِيلَ: وَمَنِ الْغُرَبَاءُ؟ قَالَ: الْفَرَّارُونَ بِدِينِهِمْ، يَجْتَمِعُونَ إِلَى عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**»[3]..... وَفِي حَدِيثِ الْقَاسِمِ، عَنْ أَبِي أُمَامَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: عَنِ اللهِ تَعَالَى «**إِنَّ أَغْبَطَ أَوْلِيَائِي عِنْدِي: لَمُؤْمِنٌ خَفِيفُ الْحَاذِّ ذُو حَظٍّ مِنْ صَلَاتِهِ، أَحْسَنَ عِبَادَةَ رَبِّهِ، وَكَانَ رِزْقُهُ كَفَافًا، وَكَانَ مَعَ ذَلِكَ غَامِضًا فِي النَّاسِ، لَا يُشَارُ إِلَيْهِ بِالْأَصَابِعِ، وَصَبَرَ عَلَى**

---

(١) رَوَاهُ ابْنُ مَاجَةَ فِي سُنَنِهِ (٣٩٨٨) مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه، أَبْوَابُ الفِتَنِ- بَابُ بَدَأَ الإِسْلَامُ غَرِيبًا. وَصَحَّحَهُ شُعَيْبُ الأَرْنَاؤُوط، وَتَوَقَّفَ الأَلْبَانِيُّ فِي تَصْحِيحِهِ بِزِيَادَةِ «النُّزَّاعُ مِنَ الْقَبَائِلِ» وَقَالَ فِي سِلْسِلَةِ الأَحَادِيثِ الصَّحِيحَةِ (٣/ ٢٦٩-٢٧٠): «رُوِيَ بِهَذِهِ الزِّيَادَةِ عَنْ حَفْصِ بْنِ غِيَاثٍ عَنِ الأَعْمَشِ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَنْ أَبِي الأَحْوَصِ عَنْ عَبْدِ اللهِ مَرْفُوعًا، وَقَالَ البَغَوِيُّ: «هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ». وَأَقُولُ: هُوَ كَمَا قَالَ لَوْلَا أَنَّ أَبَا إِسْحَاقَ وَهُوَ السَّبِيعِيّ عَمْرُو بْنُ عَبْدِ اللهِ مُدَلِّسٌ وَقَدْ عَنْعَنَهُ فِي جَمِيعِ الطُّرُقِ عَنْهُ مَعَ كَوْنِهِ كَانَ اخْتَلَطَ، فَأَنَا مُتَوَقِّفٌ فِي صِحَّتِهِ بَعْدَ أَنْ كُنْتُ تَابِعًا فِي تَصْحِيحِهِ بُرْهَةً مِنَ الزَّمَنِ غَيْرِي، وَاللهُ أَعْلَمُ».

(٢) رَوَاهُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ (٦٦٥٠) مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ العَاصِي رضي الله عنهما. قَالَ شُعَيْبُ الأَرْنَاؤُوط (١١/ ٢٣١): «حَدِيثٌ حَسَنٌ لِغَيْرِهِ»، وَأَوْرَدَهُ الأَلْبَانِيُّ فِي صَحِيحِ الجَامِعِ الصَّغِيرِ (٣٩٢١) وَقَالَ: «صَحِيحٌ».

(٣) رَوَاهُ ابْنُ بَطَّةَ فِي الإِبَانَةِ الكُبْرَى (٧٧١) (٢/ ٦٠٠) كِتَابُ الإِيمَانِ. وَأَبُو نُعَيْمٍ فِي حِلْيَةِ الأَوْلِيَاءِ (١/ ٢٥) مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما مَرْفُوعًا، بِلَفْظِ: «الْفَرَّارُونَ بِدِينِهِمْ يَبْعَثُهُمُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَعَ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ». وَرَوَاهُ أَبُو عَمْرٍو الدَّانِي فِي السُّنَنِ الوَارِدَةِ فِي الفِتَنِ (١٦٠) مَوْقُوفًا عَلَى ابْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما، بَابُ مَا جَاءَ فِي الفِرَارِ بِالدِّينِ مِنَ الفِتَنِ. أَوْرَدَهُ الأَلْبَانِيُّ فِي سِلْسِلَةِ الأَحَادِيثِ الضَّعِيفَةِ وَالمَوْضُوعَةِ (١٨٥٩) وَقَالَ: «ضَعِيفٌ». وَلَمْ أَجِدْهُ فِي مُسْنَدِ أَحْمَدَ.

ذَلِكَ حَتَّى لَقِيَ اللهَ، ثُمَّ حَلَّتْ مَنِيَّتُهُ، وَقَلَّ تُرَاثُهُ، وَقَلَّتْ بَوَاكِيهِ»[١].... وَقَالَ الْحَسَنُ: الْمُؤْمِنُ فِي الدُّنْيَا كَالْغَرِيبِ لَا يَجْزَعُ مِنْ ذُلِّهَا، وَلَا يُنَافِسُ فِي عَزِّهَا، لِلنَّاسِ حَالٌ وَلَهُ حَالٌ، النَّاسُ مِنْهُ فِي رَاحَةٍ وَهُوَ مِنْ نَفْسِهِ فِي تَعَبٍ[٢].... وَهَؤُلَاءِ هُمُ الْقَابِضُونَ عَلَى الْجَمْرِ حَقًّا، وَأَكْثَرُ النَّاسِ بَلْ كُلُّهُمْ لَائِمٌ لَهُمْ. فَلِغُرْبَتِهِمْ بَيْنَ هَذَا الْخَلْقِ: يَعُدُّونَهُمْ أَهْلَ شُذُوذٍ وَبِدْعَةٍ، وَمُفَارَقَةٍ لِلسَّوَادِ الْأَعْظَمِ. [يَقُولُ الشَّيْخُ أَبُو مُصْعَبٍ السُّورِيّ مُعَلِّقًا: فَانْظُرْ إِلَى هَذَا الوَصْفِ وَقَارِنْهُ بِحَالِ المُجَاهِدِينَ لِلأَمْرِيكَانَ وَاليَهُودِ وَأَوْلِيَائِهِمْ اليَوْمَ، وَكَيْفَ يَتَنَاوَلُهُمْ الإِعْلَامُ حَتَّى أَكْثَرُ خُطَبَاءِ الجُمُعَةِ عَلَى مَنَابِرِ المَسَاجِدِ]. وَمَعْنَى قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «هُمُ النُّزَّاعُ مِنَ الْقَبَائِلِ» أَنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ بَعَثَ رَسُولَهُ وَأَهْلُ الْأَرْضِ عَلَى أَدْيَانٍ مُخْتَلِفَةٍ، فَهُمْ بَيْنَ عُبَّادِ أَوْثَانٍ وَنِيرَانٍ، وَعُبَّادِ صُوَرٍ وَصُلْبَانٍ، وَيَهُودٍ وَصَابِئَةٍ وَفَلَاسِفَةٍ، وَكَانَ الْإِسْلَامُ فِي أَوَّلِ ظُهُورِهِ غَرِيبًا، وَكَانَ مَنْ أَسْلَمَ مِنْهُمْ وَاسْتَجَابَ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ غَرِيبًا فِي حَيِّهِ وَقَبِيلَتِهِ وَأَهْلِهِ وَعَشِيرَتِهِ. فَكَانَ الْمُسْتَجِيبُونَ لِدَعْوَةِ الْإِسْلَامِ نُزَّاعًا مِنَ الْقَبَائِلِ، بَلْ آحَادًا مِنْهُمْ تَغَرَّبُوا عَنْ قَبَائِلِهِمْ وَعَشَائِرِهِمْ،

(١) رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ فِي جَامِعِهِ (٢٣٤٧) مِنْ حَدِيثِ أَبِي أُمَامَةَ رضي الله عنه، أَبْوَابُ الزُّهْدِ- بَابُ مَا جَاءَ فِي الكَفَافِ وَالصَّبْرِ عَلَيْهِ. وَرَوَاهُ ابْنُ مَاجَةَ فِي السُّنَنِ وَأَحْمَدُ فِي المُسْنَدِ وَأَبُو دَاوُدَ الطَّيَالِسِيّ فِي المُسْنَدِ وَالبَغَوِيُّ فِي شَرْحِ السُّنَّةِ وَالحَاكِمُ فِي المُسْتَدْرَكِ وَالطَّبَرَانِيُّ فِي المُعْجَمِ الكَبِيرِ جَمِيعُهُم أَنَّهُ مَرْفُوعٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ مِنْ قَوْلِهِ لَيْسَ عَنْ اللهِ ﷻ. وَأَوْرَدَهُ الأَلْبَانِيُّ فِي ضَعِيفِ الجَامِعِ الصَّغِيرِ (٩٧٤) وَ (١٣٩٧) وَقَالَ: «ضَعِيفٌ».

(٢) رَوَاهُ الشَّجَرِيُّ الجُرْجَانِيُّ فِي الأَمَالِي الشَّجَرِيَّةِ (٢٢٤٤) مَوْقُوفًا عَلَى الحَسَنِ البَصْرِيِّ، بِلَفْظِ: «الْمُؤْمِنُ فِي الدُّنْيَا كَالْغَرِيبِ، لَا يَجْزَعُ مِنْ ذُلِّهَا، وَلَا يُنَافِسُ فِي عِزِّهَا، لِلنَّاسِ حَالٌ، وَلَهُ حَالٌ وَجَّهُوا هَذِهِ الْفُضُولَ حَيْثُ وَجَّهَهَا اللهُ ﷻ». وَرَوَاهُ ابْنُ الأَعْرَابِيُّ فِي مُعْجَمِهِ (١٥٧٩) مِنْ قَوْلِ الحَسَنِ البَصْرِيِّ، بِلَفْظِ: «الْمُؤْمِنُ فِي الدُّنْيَا كَالْغَرِيبِ لَا يَجْزَعُ مِنْ ذُلِّهَا، وَلَا يُنَافِسُ فِي عِزِّهَا، لِلنَّاسِ حَالٌ، وَلَهُ حَالٌ، وَجَّهُوا هَذِهِ الْعُقُولَ حَيْثُ وَجَّهَهَا اللهُ». وَأَوْرَدَهُ أَبُو نُعَيْم الأَصْبَهَانِيُّ فِي تَارِيخ أَصْبَهَانَ (١/ ١٧٧) بِهَذَا اللَّفْظِ مِنْ حَدِيثِ بَهْزِ بْنِ حَكِيمٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ مَرْفُوعًا. وَالظَّاهِرُ أَنَّ رَفْعَهُ وَهْمٌ وَالصَّحِيحُ هُوَ المَوْقُوفُ عَلَى الحَسَنِ البَصْرِيِّ، وَاللهُ أَعْلَمُ.

وَدَخَلُوا فِي الْإِسْلَامِ، فَكَانُوا هُمُ الْغُرَبَاءُ حَقًّا، حَتَّى ظَهَرَ الْإِسْلَامُ وَانْتَشَرَتْ دَعْوَتُهُ وَدَخَلَ النَّاسُ فِيهِ أَفْوَاجًا، فَزَالَتْ تِلْكَ الْغُرْبَةُ عَنْهُمْ، ثُمَّ أَخَذَ فِي الِاغْتِرَابِ وَالتَّرَحُّلِ، حَتَّى عَادَ غَرِيبًا كَمَا بَدَأَ، بَلِ الْإِسْلَامُ الْحَقُّ الَّذِي كَانَ عَلَيْهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَأَصْحَابُهُ هُوَ الْيَوْمَ أَشَدُّ غُرْبَةً مِنْهُ فِي أَوَّلِ ظُهُورِهِ، وَإِنْ كَانَتْ أَعْلَامُهُ وَرُسُومُهُ الظَّاهِرَةُ مَشْهُورَةٌ مَعْرُوفَةٌ، فَالْإِسْلَامُ الْحَقِيقِيُّ غَرِيبٌ جِدًّا، وَأَهْلُهُ غُرَبَاءُ أَشَدُّ الْغُرْبَةِ بَيْنَ النَّاسِ. وَكَيْفَ لَا تَكُونُ فِرْقَةٌ وَاحِدَةٌ قَلِيلَةٌ جِدًّا غَرِيبَةً بَيْنَ اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، ذَاتَ أَتْبَاعٍ وَرِئَاسَاتٍ وَمَنَاصِبَ وَوِلَايَاتٍ، وَلَا يَقُومُ لَهَا سُوقٌ إِلَّا بِمُخَالَفَةِ مَا جَاءَ بِهِ الرَّسُولُ ﷺ؟ فَإِنَّ نَفْسَ مَا جَاءَ بِهِ يُضَادُّ أَهْوَاءَهُمْ وَلَذَّاتِهِمْ، وَمَا هُمْ عَلَيْهِ مِنَ الشُّبْهَاتِ وَالْبِدَعِ الَّتِي هِيَ مُنْتَهَى فَضِيلَتِهِمْ وَعَمَلِهِمْ، وَالشَّهَوَاتِ الَّتِي هِيَ غَايَاتُ مَقَاصِدِهِمْ وَإِرَادَاتِهِمْ؟. [يَقُولُ الشَّيْخُ أَبُو مُصْعَبٍ السُّورِيُّ مُعَلِّقًا: انْظُرْ سُبْحَانَ اللهِ مَا يَقُولُ ابْنُ القَيِّمِ فِي القَرْنِ الثَّامِنِ الهِجْرِيِّ مِنْ أَنَّ الإِسْلَامَ فِي زَمَانِهِ أَشَدُّ غُرْبَةً مِنْ وَقْتِ ظَهَرَ، فَمَاذَا نَقُولُ نَحْنُ اليَوْمَ وَاللهُ المُسْتَعَانُ!!]. فَكَيْفَ لَا يَكُونُ الْمُؤْمِنُ السَّائِرُ إِلَى اللهِ عَلَى طَرِيقِ الْمُتَابَعَةِ غَرِيبًا بَيْنَ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ قَدِ اتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ، وَأَطَاعُوا شُحَّهُمْ، وَأُعْجِبَ كُلٌّ مِنْهُمْ بِرَأْيِهِ؟ كَمَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ«**مُرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ، حَتَّى إِذَا رَأَيْتُمْ شُحًّا مُطَاعًا وَهَوًى مُتَّبَعًا وَدُنْيَا مُؤْثَرَةً، وَإِعْجَابَ كُلِّ ذِي رَأْيٍ بِرَأْيِهِ، وَرَأَيْتَ أَمْرًا لَا يَدَ لَكَ بِهِ، فَعَلَيْكَ بِخَاصَّةِ نَفْسِكَ، وَإِيَّاكَ وَعَوَامَّهُمْ، فَإِنَّ وَرَاءَكُمْ أَيَّامًا صَبْرُ الصَّابِرِ فِيهِنَّ كَالْقَابِضِ عَلَى الْجَمْرِ**». وَلِهَذَا جُعِلَ لِلْمُسْلِمِ الصَّادِقِ فِي هَذَا الْوَقْتِ إِذَا تَمَسَّكَ بِدِينِهِ: أَجْرُ خَمْسِينَ مِنَ الصَّحَابَةِ، فَفِي سُنَنِ أَبِي دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيِّ مِنْ حَدِيثِ أَبِي ثَعْلَبَةَ الْخُشَنِيِّ قَالَ: «**سَأَلْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيۡكُمۡ أَنفُسَكُمۡۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهۡتَدَيۡتُمۡ ﴾** [المائدة:١٠٥] **فَقَالَ: بَلِ**

ائْتَمِرُوا بِالْمَعْرُوفِ، وَتَنَاهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ، حَتَّى إِذَا رَأَيْتَ شُحًّا مُطَاعًا، وَهَوًى مُتَّبَعًا، وَدُنْيَا مُؤْثَرَةً، وَإِعْجَابَ كُلِّ ذِي رَأْيٍ بِرَأْيِهِ، فَعَلَيْكَ بِخَاصَّةِ نَفْسِكَ وَدَعْ عَنْكَ الْعَوَامَّ، فَإِنَّ مِنْ وَرَائِكُمْ أَيَّامَ الصَّبْرِ؛ الصَّبْرُ فِيهِنَّ مِثْلُ قَبْضٍ عَلَى الْجَمْرِ، لِلْعَامِلِ فِيهِنَّ أَجْرُ خَمْسِينَ رَجُلًا يَعْمَلُونَ مِثْلَ عَمَلِهِ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ أَجْرُ خَمْسِينَ مِنْهُمْ؟ قَالَ: أَجْرُ خَمْسِينَ مِنْكُمْ»[1]. وَهَذَا الأَجْرُ الْعَظِيمُ إِنَّمَا هُوَ لِغُرْبَتِهِ بَيْنَ النَّاسِ، وَالتَّمَسُّكِ بِالسُّنَّةِ بَيْنَ ظُلُمَاتِ أَهْوَائِهِمْ وَآرَائِهِمْ.

فَإِذَا أَرَادَ الْمُؤْمِنُ الَّذِي قَدْ رَزَقَهُ اللهُ بَصِيرَةً فِي دِينِهِ، وَفِقْهًا فِي سُنَّةِ رَسُولِهِ، وَفَهْمًا فِي كِتَابِهِ، وَأَرَاهُ مَا النَّاسُ فِيهِ مِنَ الْأَهْوَاءِ وَالْبِدَعِ وَالضَّلَالَاتِ وَتَنَكُّبِهِمْ عَنِ الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ الَّذِي كَانَ عَلَيْهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَأَصْحَابُهُ، فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَسْلُكَ هَذَا الصِّرَاطَ فَلْيُوَطِّنْ نَفْسَهُ عَلَى قَدْحِ الْجُهَّالِ وَأَهْلِ الْبِدَعِ فِيهِ، وَطَعْنِهِمْ عَلَيْهِ، وَإِزْرَائِهِمْ بِهِ وَتَنْفِيرِ النَّاسِ عَنْهُ وَتَحْذِيرِهِمْ مِنْهُ، كَمَا كَانَ سَلَفُهُمْ مِنَ الْكُفَّارِ يَفْعَلُونَ مَعَ مَتْبُوعِهِ وَإِمَامِهِ ﷺ، فَأَمَّا إِنْ دَعَاهُمْ إِلَى ذَلِكَ، وَقَدَحَ فِيمَا هُمْ عَلَيْهِ: فَهُنَالِكَ تَقُومُ قِيَامَتُهُمْ وَيَبْغُونَ لَهُ الْغَوَائِلَ وَيَنْصِبُونَ لَهُ الْحَبَائِلَ وَيَجْلِبُونَ عَلَيْهِ بِخَيْلِ كَبِيرِهِمْ وَرِجْلِهِ. فَهُوَ غَرِيبٌ فِي دِينِهِ لِفَسَادِ أَدْيَانِهِمْ، غَرِيبٌ فِي تَمَسُّكِهِ بِالسُّنَّةِ لِتَمَسُّكِهِمْ بِالْبِدَعِ، غَرِيبٌ فِي اعْتِقَادِهِ لِفَسَادِ عَقَائِدِهِمْ، غَرِيبٌ فِي صِلَاتِهِ لِسُوءِ صَلَاتِهِمْ، غَرِيبٌ فِي طَرِيقِهِ لِضَلَالِ وَفَسَادِ طُرُقِهِمْ، غَرِيبٌ فِي نِسْبَتِهِ لِمُخَالَفَةِ نَسَبِهِمْ، غَرِيبٌ فِي مُعَاشَرَتِهِ لَهُمْ؛ لِأَنَّهُ يُعَاشِرُهُمْ عَلَى مَا لَا تَهْوَى

---

(١) رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ فِي جَامِعِهِ (٣٠٥٨) أَبْوَابُ تَفْسِيرِ القُرْآنِ- بَابٌ وَمِنْ سُورَةِ المَائِدَةِ. وَأَبُو دَاوُدَ فِي سُنَنِهِ (٤٣٤١) كِتَابُ المَلَاحِمِ- بَابٌ فِي الأَمْرِ وَالنَّهْيِ. كِلَاهُمَا مِنْ حَدِيثِ أَبِي ثَعْلَبَةَ الخُشَنِيِّ رضي الله عنه. وَأَوْرَدَهُ الأَلْبَانِيُّ فِي ضَعِيفِ الجَامِعِ الصَّغِيرِ (٢٣٤٤) وَقَالَ: «ضَعِيفٌ». وَفِي القَلْبِ شَيْءٌ مِنْ تَضْعِيفِ الأَلْبَانِيِّ لَهُ، وَاللهُ أَعْلَمُ. وَقَدْ رَوَاهُ الحَاكِمُ فِي المُسْتَدْرَكِ عَلَى الصَّحِيحَيْنِ (٧٩١٢)، وَقَالَ الذَّهَبِيُّ فِي التَّلْخِيصِ: «صَحِيحٌ».

أَنْفُسُهُمْ.

وَبِالْجُمْلَةِ: فَهُوَ غَرِيبٌ فِي أُمُورِ دُنْيَاهُ وَآخِرَتِهِ لَا يَجِدُ مِنَ الْعَامَّةِ مُسَاعِدًا وَلَا مُعِينًا فَهُوَ عَالِمٌ بَيْنَ جُهَّالٍ، صَاحِبُ سُنَّةٍ بَيْنَ أَهْلِ بِدَعٍ، دَاعٍ إِلَى اللهِ وَرَسُولِهِ بَيْنَ دُعَاةٍ إِلَى الْأَهْوَاءِ وَالْبِدَعِ، آمِرٌ بِالْمَعْرُوفِ نَاهٍ عَنِ الْمُنْكَرِ بَيْنَ قَوْمٍ الْمَعْرُوفُ لَدَيْهِمْ مُنْكَرٌ وَالْمُنْكَرُ مَعْرُوفٌ[1].

وَمِنَ الآثَارِ النَّبَوِيَّةِ الَّتِي جَاءَتْ فِي الغُرَبَاءِ وَكَرَامَتِهِمْ وَفَضْلِ الغُرْبَةِ وَأَحْوَالِهَا قَوْلُ النَّبِيِّ ﷺ لِأَصْحَابِهِ: «**هَلْ تَدْرُونَ أَوَّلَ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْ خَلْقِ اللهِ؟. قَالُوا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ: أَوَّلُ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْ خَلْقِ اللهِ الْفُقَرَاءُ الْمُهَاجِرُونَ، الَّذِينَ تُسَدُّ بِهِمُ الثُّغُورُ، وَيُتَّقَى بِهِمُ الْمَكَارِهُ، وَيَمُوتُ أَحَدُهُمْ وَحَاجَتُهُ فِي صَدْرِهِ، لَا يَسْتَطِيعُ لَهَا قَضَاءً فَيَقُولُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ مَلَائِكَتِهِ: ائْتُوهُمْ فَحَيُّوهُمْ، فَتَقُولُ الْمَلَائِكَةُ: نَحْنُ سُكَّانُ سَمَائِكَ، وَخِيرَتُكَ مِنْ خَلْقِكَ، أَفَتَأْمُرُنَا أَنْ نَأْتِيَ هَؤُلَاءِ فَنُسَلِّمَ عَلَيْهِمْ؟ قَالَ: إِنَّهُمْ كَانُوا عِبَادًا يَعْبُدُونِي، لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا، وَتُسَدُّ بِهِمُ الثُّغُورُ، وَيُتَّقَى بِهِمُ الْمَكَارِهُ، وَيَمُوتُ أَحَدُهُمْ، وَحَاجَتُهُ فِي صَدْرِهِ، لَا يَسْتَطِيعُ لَهَا قَضَاءً قَالَ: فَتَأْتِيهِمُ الْمَلَائِكَةُ عِنْدَ ذَلِكَ، فَيَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ: ﴿سَلَٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى ٱلدَّارِ﴾ [الرعد:٢٤]**»[2].

وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو، قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَطَلَعَتِ الشَّمْسُ، فَقَالَ: «**يَأْتِي اللهَ قَوْمٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، نُورُهُمْ كَنُورِ الشَّمْسِ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَنَحْنُ هُمْ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: لَا، وَلَكُمْ خَيْرٌ كَثِيرٌ، وَلَكِنَّهُمُ الْفُقَرَاءُ وَالْمُهَاجِرُونَ الَّذِينَ**

---

(١) مَدَارِجُ السَّالِكِينَ (٣/ ١٩٤-٢٠٠).

(٢) رَوَاهُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ (٦٥٧٠) مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ العَاصِ رضي الله عنهما. قَالَ شُعَيْبُ الأَرْنَاؤُوط (١١/ ١٣٢): «إِسْنَادُهُ جَيِّدٌ». وَأَوْرَدَهُ الأَلْبَانِيُّ فِي سِلْسِلَةِ الأَحَادِيثِ الصَّحِيحَةِ (٢٥٥٩).

يُحْشَرُونَ مِنْ أَقْطَارِ الْأَرْضِ. وَقَالَ: طُوبَى لِلْغُرَبَاءِ، طُوبَى لِلْغُرَبَاءِ، طُوبَى لِلْغُرَبَاءِ، فَقِيلَ: مَنِ الْغُرَبَاءُ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: نَاسٌ صَالِحُونَ فِي نَاسِ سَوْءٍ كَثِيرٍ، مَنْ يَعْصِيهِمْ أَكْثَرُ مِمَّنْ يُطِيعُهُمْ»(١).

قَالَ الإِمَامُ الغَزَالِيُّ: «كُلُّ مَا ارْتَضَاهُ السَّلَفُ مِنَ العُلُومِ قَدْ انْدَرَسَ وَمَا أَكَبَّ النَّاسُ عَلَيْهِ فَأَكْثَرُهُ مُبْتَدَعٌ وَمُحْدَثٌ، وَقَدْ صَحَّ قَوْلُ رَسُولِ اللهِ ﷺ: **«بَدَأَ الإِسْلَامُ غَرِيبًا وَسَيَعُودُ غَرِيبًا كَمَا بَدَأَ فَطُوبَى لِلغُرَبَاءِ. فَقِيلَ: وَمَنْ الغُرَبَاءُ؟ قَالَ: الَّذِينَ يُصْلِحُونَ مَا أَفْسَدَهُ النَّاسُ مِنْ سُنَّتِي وَالَّذِينَ يُحْيُونَ مَا أَمَاتُوهُ مِنْ سُنَّتِي وَفِي آخِرِهِمْ المُتَمَسِّكُونَ بِمَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ اليَوْمَ»**(٢) وَفِي حَدِيثٍ: **«آخِرُ الغُرَبَاءِ نَاسٌ قَلِيلٌ صَالِحُونَ بَيْنَ نَاسٍ كَثِيرٍ وَمَنْ يُبْغِضُهُمْ فِي الخَلْقِ أَكْثَرَ مِمَّنْ يُحِبُّهُمْ»**، وَقَدْ صَارَتْ تِلْكَ العُلُومُ غَرِيبَةً بِحَيْثُ يُمْقَتُ ذَاكِرُهَا وَلِذَلِكَ قَالَ الثَّوْرِيُّ رَحِمَهُ اللهُ: إِذَا رَأَيْتَ العَالِمَ كَثِيرَ الأَصْدِقَاءِ فَاعْلَمْ أَنَّهُ مُخَلِّطٌ؛ لِأَنَّهُ إِنْ نَطَقَ بِالحَقِّ أَبْغَضُوهُ»(٣).

هَذَا بَعْضُ مَا جَاءَ مِنَ الآثَارِ فِي الغُرْبَةِ وَالغُرَبَاءِ، جَعَلَنَا اللهُ مِنْهُمْ وَمَعَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ. وَمِمَّا جَاءَ مِنَ الآثَارِ النَّبَوِيَّةِ وَأَقْوَالِ أَهْلِ العِلْمِ فِي الطَّائِفَةِ

---

(١) رَوَاهُ أَحْمَدُ فِي المُسْنَدِ (٧٠٧٢) مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ العَاصِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، وَذَهَبَ شُعَيْبُ الأَرْنَاؤُوط لِتَحْسِينِهِ بِشَوَاهِدِهِ. وَأَوْرَدَهُ الأَلْبَانِيُّ فِي سِلْسِلَةِ الأَحَادِيثِ الضَّعِيفَةِ وَالمَوْضُوعَةِ (٣٧١٥) وَقَالَ: «ضَعِيفٌ».

(٢) رَوَى التِّرْمِذِيُّ فِي جَامِعِهِ بَعْضَ هَذَا الحَدِيثِ وَلَيْسَ بِتَمَامِهِ (٢٦٣٠) أَبْوَابُ الإِيمَانِ- بَابُ مَا جَاءَ أَنَّ الإِسْلَامَ بَدَأَ غَرِيبًا وَسَيَعُودُ غَرِيبًا، بِلَفْظِ: «إِنَّ الدِّينَ لَيَأْرِزُ إِلَى الحِجَازِ كَمَا تَأْرِزُ الحَيَّةُ إِلَى جُحْرِهَا، وَلَيَعْقِلَنَّ الدِّينُ مِنَ الحِجَازِ مَعْقِلَ الأُرْوِيَّةِ مِنْ رَأْسِ الجَبَلِ، إِنَّ الدِّينَ بَدَأَ غَرِيبًا وَيَرْجِعُ غَرِيبًا، فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ الَّذِينَ يُصْلِحُونَ مَا أَفْسَدَ النَّاسُ مِنْ بَعْدِي مِنْ سُنَّتِي»، أَوْرَدَهُ الأَلْبَانِيُّ فِي ضَعِيفِ الجَامِعِ الصَّغِيرِ وَقَالَ: «ضَعِيفٌ جِدًّا». وَكَذَا رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي المُعْجَمِ الكَبِيرِ (١١)، كِلَاهُمَا مِنْ حَدِيثِ عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ المُزَنِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ. وَلَمْ أَجِدْ رِوَايَةً بِهَا ذَلِكَ القَدْرُ الأَخِيرُ «المُتَمَسِّكُونَ بِمَا أَنْتُم عَلَيْهِ اليَوْمَ».

(٣) إِحْيَاءُ عُلُومِ الدِّينِ (١/ ٣٨).

المَنْصُورَةِ الظَّاهِرِينَ عَلَى الحَقِّ يُقَاتِلُونَ عَلَى هَذَا الدِّينِ مَا نَقْتَطِفُ مِنْهُ مَا يَلِي:

قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**لاَ يَزَالُ مِنْ أُمَّتِي أُمَّةٌ قَائِمَةٌ بِأَمْرِ اللهِ، لاَ يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ، وَلاَ مَنْ خَالَفَهُمْ، حَتَّى يَأْتِيَهُمْ أَمْرُ اللهِ وَهُمْ عَلَى ذَلِكَ**»(١). وَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ: «**لَنْ يَبْرَحَ هَذَا الدِّينُ قَائِمًا، يُقَاتِلُ عَلَيْهِ عِصَابَةٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ**»(٢). وَفِي رِوَايَةٍ: «**لاَ تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي يُقَاتِلُونَ عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ**»(٣). [وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى]: «**لاَ يَزَالُ نَاسٌ مِنْ أُمَّتِي يُقَاتِلُونَ عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ حَتَّى يَأْتِيَهُمْ أَمْرُ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ**»(٤). [وَفِي رِوَايَةٍ]: «**لاَ تَقُومُ السَّاعَةُ إِلاَّ وَطَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرُونَ عَلَى النَّاسِ، لاَ يُبَالُونَ مَنْ خَذَلَهُمْ وَلاَ مَنْ نَصَرَهُمْ**»(٥).

وَعَنْ سَلَمَةَ بْنِ نُفَيْلٍ الْكِنْدِيِّ، قَالَ: **كُنْتُ جَالِسًا عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَذَالَّ النَّاسُ الْخَيْلَ، وَوَضَعُوا السِّلاَحَ، وَقَالُوا: لاَ جِهَادَ قَدْ وَضَعَتِ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا، فَأَقْبَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِوَجْهِهِ، وَقَالَ: «كَذَبُوا الْآنَ، الْآنَ جَاءَ الْقِتَالُ، وَلاَ يَزَالُ مِنْ أُمَّتِي أُمَّةٌ يُقَاتِلُونَ عَلَى الْحَقِّ، وَيُزِيغُ اللهُ لَهُمْ قُلُوبَ أَقْوَامٍ، وَيَرْزُقُهُمْ مِنْهُمْ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ، وَحَتَّى يَأْتِيَ وَعْدُ اللهِ، وَالْخَيْلُ مَعْقُودٌ فِي نَوَاصِيهَا الْخَيْرُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَهُوَ يُوحَى إِلَيَّ أَنِّي مَقْبُوضٌ غَيْرُ مُلَبَّثٍ، وَأَنْتُمْ تَتَّبِعُونِي أَفْنَادًا، يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ، وَعُقْرُ دَارِ الْمُؤْمِنِينَ الشَّامُ**»(٦).

---

(١) رَوَاهُ البُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ (٣٦٤١) مِنْ حَدِيثِ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، كِتَابُ المَنَاقِبِ.

(٢) رَوَاهُ مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ (١٩٧٣) مِنْ حَدِيثِ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، كِتَابُ الجِهَادِ.

(٣) رَوَاهُ مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ (١٩٧٤) مِنْ حَدِيثِ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، كِتَابُ الجِهَادِ.

(٤) رَوَاهُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ (١٨١٦٦) مِنْ حَدِيثِ المُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ. قَالَ شُعَيْبُ الأَرْنَاؤُوط (٣٠/ ١٠٣): «إِسْنَادُهُ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ».

(٥) رَوَاهُ ابْنُ مَاجَةَ فِي السُّنَنِ (٩) مِنْ حَدِيثِ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، أَبْوَابُ السُّنَّةِ- بَابُ اتِّبَاعِ سُنَّةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ. قَالَ شُعَيْبُ الأَرْنَاؤُوط: «إِسْنَادُهُ ضَعِيفٌ وَلَكِنَّ الحَدِيثَ صَحِيحٌ».

(٦) رَوَاهُ النَّسَائِيُّ فِي سُنَنِهِ الصُّغْرَى (٣٥٦١) مِنْ حَدِيثِ سَلَمَةَ بْنِ نُفَيْلٍ الكِنْدِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، كِتَابُ الخَيْلِ.

قَالَ الشَّيْخُ عَبْدُ القَادِرِ بْنِ عَبْدِ العَزِيزِ وَفَّقَهُ اللهُ لِرِضَاهُ وَفَرَّجَ كُرْبَتَهُ وَفَكَّ أَسْرَهُ[1]: وَرَدَ فِي مُعْظَمِ كُتُبِ العَقِيدَةِ أَنَّ الفِرْقَةَ النَّاجِيَةَ «أَهْلَ السُّنَّةِ وَالجَمَاعَةِ» هِيَ الطَّائِفَةُ المَنْصُورَةُ «عَلَى سَبِيلِ المِثَالِ انْظُرْ البَابَ الأَخِيرَ مِنْ العَقِيدَةِ الوَاسِطِيَّةِ لِابْنِ تَيْمِيَةَ، وَكَذَلِكَ مُقَدِّمَةَ كِتَابِ مَعَارِجِ القَبُولِ لِحَافِظِ حَكَمِي، وَغَيْرَهَا»، وَالَّذِي يَتَرَجَّحُ عِنْدِي أَنَّ الفِرْقَةَ وَالطَّائِفَةَ لَيْسَتَا مُتَرَادِفَتَيْنِ، وَأَنَّ الطَّائِفَةَ جُزْءٌ مِنْ الفِرْقَةِ، فَالطَّائِفَةُ المَنْصُورَةُ هِيَ الجُزْءُ أَوْ البَعْضُ القَائِمُ بِنُصْرَةِ الدِّينِ عِلْمًا وَجِهَادًا مِنْ الفِرْقَةِ النَّاجِيَةِ الَّتِي هِيَ عَلَى المَنْهَجِ وَالاعْتِقَادِ الصَّحِيحِ. وَتَفْرِيعًا مِنْ ذَلِكَ نَقُولُ أَيْضًا إِنَّ المُجَدِّدَ هُوَ أَحَدُ أَفْرَادِ الطَّائِفَةِ المَنْصُورَةِ الَّذِي قَامَ بِأَهَمِّ وَاجِبَاتِ الدِّينِ فِي زَمَنِهِ، عَلَى قَوْلِ الجُمْهُورِ بِأَنَّ المُجَدِّدَ فَرْدٌ وَاحِدٌ وَدَلِيلِي فِي هَذَا مَا يَلِي:

١ - قَوْلُ اللهِ تَعَالَى: ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا۟ فِى ٱلدِّينِ﴾ [التَّوْبَةِ:١٢٢]، فَهَذِهِ الآيَةُ فَرَّقَتْ بَيْنَ الفِرْقَةِ وَالطَّائِفَةِ وَبَيَّنَتْ أَنَّ الطَّائِفَةَ جُزْءٌ مِنْ الفِرْقَةِ، وَأَنَّهَا هِيَ الجُزْءُ القَائِمُ بِالعِلْمِ وَالجِهَادِ مِنْ الفِرْقَةِ، كَمَا فِي تَفْسِيرِ هَذِهِ الآيَةِ «رَاجِعْ ابْنَ كَثِيرٍ».

٢ - العِلْمُ وَالجِهَادُ، وَهُمَا أَهَمُّ صِفَاتِ الطَّائِفَةِ المَنْصُورَةِ، أَصْلُ مَشْرُوعِيَّتِهَا أَنَّهُمَا مِنْ فُرُوضِ الكِفَايَةِ، يَجِبُ عَلَى البَعْضِ دُونَ الكُلِّ مِنْ أَبْنَاءِ الأُمَّةِ القِيَامُ

وَأَوْرَدَهُ الأَلْبَانِيُّ فِي سِلْسِلَةِ الأَحَادِيثِ الصَّحِيحَةِ (١٩٣٥).

(١) هُوَ الشَّيْخُ سَيِّد إِمَام الشَّرِيف، وَعَبْدُ القَادِرِ بْنُ عَبْدِ العَزِيزِ هُوَ اسْمُهُ الجِهَادِيّ، وَاسْمُهُ الحَرَكِيُّ هُوَ دُكْتُور فَضْل. وَاحِدٌ مِنْ أَشْهَرِ مُنَظِّرِي السَّلَفِيَّةِ الجِهَادِيَّةِ، وَلَهُ كُتُبٌ وَمُؤَلَّفَاتٌ جِهَادِيَّةٌ كَثِيرَةٌ مِنْ أَشْهَرِهَا العُمْدَةُ فِي إِعْدَادِ العُدَّةِ وَالجَامِعُ فِي طَلَبِ العِلْمِ الشَّرِيفِ. خَرَجَ مِنْ سُجُونِ طَوَاغِيتَ مِصْرَ بَعْدَ ثَوْرَةِ ٢٥ يَنَايِر ٢٠١١م.

بِهِمَا، وَهَذَا البَعْضُ القَائِمُ بِالعِلْمِ وَالجِهَادِ مِنْ الأُمَّةِ هُمْ الطَّائِفَةُ المَنْصُورَةُ.(١)

وَالمَقْصِدُ مِنْ هَذَا أَنْ يَسْعَى كُلُّ مُسْلِمٍ لِأَنْ يَكُونَ مِنْ هَذِهِ الطَّائِفَةِ المَنْصُورَةِ القَائِمَةِ بِنُصْرَةِ الدِّينِ بِالعِلْمِ وَالدَّعْوَةِ وَالجِهَادِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَٰفِسُونَ﴾ [المُطَفِّفِينَ:٢٦]، قُلْتُ: وَمَعَ ذَلِكَ فَإِنَّ الطَّائِفَةَ قَدْ تَكُونُ هِيَ الفِرْقَةُ بِأَكْمَلِهَا، وَذَلِكَ فِي آخِرِ الزَّمَانِ حِينَمَا يَنْحَازُ المُؤْمِنُونَ إِلَى الشَّامِ وَعَلَيْهِمْ يَنْزِلُ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِقِتَالِ الدَّجَّالِ كَمَا فِي الأَحَادِيثِ الصَّحِيحَةِ، وَعَلَى هَذَا تُنَزَّلُ الرِّوَايَاتُ الَّتِي ذَكَرَتْ أَنَّ الطَّائِفَةَ تَكُونُ بِالشَّامِ أَوْ بَيْتِ المَقْدِسِ «حَدِيثُ أَبِي أُمَامَةَ» وَأَنَّ هَذَا يَكُونُ بِالنِّسْبَةِ لِآخِرِ هَذِهِ الطَّائِفَةِ بِإِطْلَاقٍ، أَمَّا قَبْلَ ذَلِكَ مِنْ الأَزْمِنَةِ، فَالطَّائِفَةُ قَدْ تَكُونُ بِالشَّامِ أَوْ بِغَيْرِهِ، وَانْظُرْ كَلَامَ صَاحِبِ كِتَابِ فَتْحِ المَجِيدِ شَرْحِ كِتَابِ التَّوْحِيدِ فِي شَرْحِ الطَّائِفَةِ ط أَنْصَارِ السُّنَّةِ (ص ٢٧٨،٢٧٩)، وَاللهُ تَعَالَى أَعْلَمُ»(٢).

---

(١) أَوْرَدَ الشَّيْخُ سَيِّدُ إِمَام دَلِيلاً ثَالِثًا لَدَيْهِ فِي كِتَابِهِ العُمْدَة، فَقَالَ: ٣- وَقَوْلُ أَئِمَّةِ الحَدِيثِ كَالبُخَارِيِّ وَأَحْمَدَ، إِنَّ الطَّائِفَةَ هُمْ أَهْلُ الحَدِيثِ أَوْ أَهْلُ العِلْمِ كَمَا بَوَّبَ البُخَارِيُّ عَلَى هَذَا فِي كِتَابِ الاعْتِصَامِ مِنْ صَحِيحِهِ، مُشْعِرٌ بِهَذَا الفَرْقِ، فَإِنَّهُ لَيْسَ كُلُّ مَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ «الفِرْقَةِ النَّاجِيَةِ» فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الحَدِيثِ. أَمَّا مَا نَقَلَهُ النَّوَوِيُّ عَنْ الطَّائِفَةِ «قَالَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلَ: إِنْ لَمْ يَكُونُوا أَهْلَ الحَدِيثِ فَلَا أَدْرِي مَنْ هُمْ، قَالَ القَاضِي عِيَاضُ: إِنَّمَا أَرَادَ أَحْمَدُ أَهْلَ السُّنَّةِ وَالجَمَاعَةِ وَمَنْ يَعْتَقِدُ مَذْهَبَ أَهْلِ الحَدِيثِ»، فَقَوْلُ القَاضِي عِيَاضَ إِنَّ أَهْلَ الحَدِيثِ أَيْ أَهْلُ السُّنَّةِ جَمِيعًا، لَا يَسْتَقِيمُ، إِلَّا أَنْ يُقَالَ بِالتَّبَعِيَّةِ وَهُوَ مَا أَشَارَ إِلَيْهِ بِقَوْلِهِ «وَمَنْ يَعْتَقِدُ مَذْهَبَ أَهْلِ الحَدِيثِ» فَإِنَّ العَامَّةَ يَنْبَغِي أَنْ يَكُونُوا تَبَعًا لِعُلَمَائِهِمْ، فَالعُلَمَاءُ هُمْ مِنْ أُولِي الأَمْرِ المَذْكُورِينَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ﴾، وَأَوْضَحُ مِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ﴾، فَفِي هَذِهِ الآيَةِ سَمَّى اللهُ تَعَالَى العُلَمَاءَ - وَهُمْ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ- سَمَّاهُمْ أُولِي الأَمْرِ، وَهَذَا نَصٌّ فِي كَوْنِ العُلَمَاءِ مِنْ أُولِي الأَمْرِ وَفِيهِ إِشَارَةٌ إِلَى وُجُوبِ تَسْوِيدِهِم، كَمَا وَرَدَتْ الإِشَارَةُ إِلَى ذَلِكَ ـ أَيْضًا ـ فِي حَدِيثِ قَبْضِ العِلْمِ. فَالعَامَّةُ تَبَعٌ لِلعُلَمَاءِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿يَوْمَ نَدْعُواْ كُلَّ أُنَاسٍۭ بِإِمَٰمِهِمْ﴾ وَأَهْلُ السُّنَّةِ وَالجَمَاعَةِ تَبَعٌ لِعُلَمَائِهِم الَّذِينَ هُمْ الطَّائِفَةُ المَنْصُورَةُ القَائِمَةُ فِي الأُمَّةِ مَقَامَ النَّبِيِّ ﷺ. فَإِذَا قِيلَ إِنَّ أَهْلَ السُّنَّةِ «الفِرْقَةَ النَّاجِيَةَ» هُمْ الطَّائِفَةُ المَنْصُورَةُ أَيْ بِالتَّبَعِيَّةِ وَإِلَّا فَإِنَّ الطَّائِفَةَ أَخَصُّ مِنْ الفِرْقَةِ، وَاللهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

(٢) العُمْدَةُ فِي إِعْدَادِ العُدَّةِ.

فَأَقُولُ وَاللهُ المُوَفِّقُ أَنَّ المُسْتَفَادَ مِمَّا سَبَقَ هُوَ أَنَّ العُلَمَاءَ اعْتَبَرُوا الأَقْسَامَ التَّالِيَةَ لِلطَّائِفَةِ المَنْصُورَةِ، أَهْلُ العِلْمِ بِالكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، وَأَهْلُ الدَّعْوَةِ وَالأَمْرِ بِالمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنْ المُنْكَرِ، وَأَهْلُ الجِهَادِ وَالقِتَالِ فِي سَبِيلِ اللهِ. وَالَّذِي يَبْدُو لِي جَمْعًا بَيْنَ هَذِهِ الأَقْوَالِ وَاللهُ أَعْلَمُ مَا يَلِي:

١ - أَنَّ مُعْظَمَ السَّلَفِ مِمَّنْ [جَعَلَ الطَّائِفَةَ المَنْصُورَةَ هُمْ] أَهْلُ الحَدِيثِ وَأَهْلُ العِلْمِ [إِنَّمَا] قَالُوا ذَلِكَ لِأَنَّهُمْ كَانُوا أَسْبَقَ النَّاسِ إِلَى الجِهَادِ وَالقِتَالِ إِذَا تَعَيَّنَتْ الفَرِيضَةُ أَوْ إِذَا لَمْ تُحَقَّقْ الكِفَايَةُ فِي القِتَالِ، بَلْ قَدْ وَرَدَ عَنْ بَعْضِ السَّلَفِ أَنَّهُ دَخَلَ الثُّغُورَ أَكْثَرَ مِنْ مِئَةِ مَرَّةٍ لَيْسَ بِقَصْدِ القِتَالِ وَإِنَّمَا لِأَخْذِ الحَدِيثِ لِكَثْرَةِ«أَهْلِ الحَدِيثِ» فِي مَوَاقِعِ الرِّبَاطِ وَثُغُورِ الجِهَادِ. وَهَذَا عِنْدَمَا كَانَ أَهْلُ الحَدِيثِ أَهْلَ الجِهَادِ وَلَيْسِ عِنْدَمَا صَارَ أَكْثَرُهُمْ«أَهْلَ حَدِيثٍ»وَأَهْلَ قِيلٍ وَقَالٍ وَكَثْرَةِ سُؤَالٍ.

٢ - أَنَّ الطَّائِفَةَ المَنْصُورَةَ هُمْ الَّذِينَ يَتَصَدَّرُونَ لِأَهَمِّ الأَوْلَوِيَّاتِ وَالفُرُوضِ وَالوَاجِبَاتِ فِي زَمَانِهِمْ مِنْ هَذِهِ الأَبْوَابِ الثَّلَاثَةِ«العِلْمِ، وَالدَعْوَةِ وَالأَمْرِ وَالنَّهْيِ، وَالقِتَالِ وَالجِهَادِ». فَفِي زَمَنٍ مِثْلَ زَمَنِ البُخَارِيِّ وَالإِمَامِ أَحْمَدَ رَحِمَهُمَا اللهُ تَعَالَى، كَانَتْ الخِلَافَةُ الإِسْلَامِيَّةُ قَوِيَّةً مُهَيْمِنَةً غَازِيَةً لِأَعْدَائِهَا، وَاضِعَةً لِلجِزْيَةِ وَالصَّغَارِ عَلَى مَنْ جَاوَرَهَا مِنْ الكُفَّارِ، فَكَانَ حَرِيًّا أَنْ يَكُونَ رُؤُوسُ الطَّائِفَةِ المَنْصُورَةِ مِنْ أَمْثَالِ أُولَئِكَ الأَئِمَّةِ مُتَصَدِّرِينَ لِلأَوْلَوِيَّةِ الأُولَى، وَهِيَ العِلْمُ بِالسُّنَّةِ وَجِهَادُ البِدَعِ وَهُوَ جِهَادُ البَيَانِ، أَوْ مُتَصَدِّرِينَ لِجِهَادِ أَئِمَّةِ البَاطِلِ وَأُمَرَاءِ الجُورِ مِنْ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَوْ ابْتَدَعُوا كَمَوْقِفِ الإِمَامِ أَحْمَدَ رَحِمَهُ اللهُ مِنْ بَنِي العَبَّاسِ وَبِدْعَةِ خَلْقِ القُرْآنِ، فَكَانَتْ ثَغْرَةً شَاغِرَةً فِي حِينِ لَمْ يَكُنْ هُنَاكَ مِنْ صَائِلٍ مُحَارِبٍ عَلَى الأُمَّةِ. بَيْنَمَا نَجِدُ الإِمَامَ ابْنَ تَيْمِيَةَ [قَدْ] جَعَلَ جَيْشَ الشَّامِ وَمِصْرَ

- عَلَى مَا كَانَ فِيهِمْ مِنْ البِدَعِ وَالجَهْلِ - مِنْ أَخَصِّ مَنْ عَمَّهُمْ الانْتِمَاءُ لِلطَّائِفَةِ المَنْصُورَةِ؛ لِدَفْعِهِمْ العَدُوَّ عَنْ دِينِ اللهِ وَبَيْضَةِ المُسْلِمِينَ وَحَوْزَتِهِمْ، رُغْمَ عَدَمِ اتِّصَافِهِمْ بِالعِلْمِ، وَلَمْ يَكُنْ المَمَالِيكُ مِنْ أَهْلِ الحَدِيثِ كَمَا هُوَ مَعْلُومٌ، بَلْ كَانُوا لِلجَهْلِ وَالبِدَعِ أَقْرَبَ مِنْهُمْ لِلعِلْمِ بِعُمُومِهِمْ، وَلَكِنَّهُمْ كَانُوا عَلَى الثَّغْرَةِ الشَّاغِرَةِ وَهِيَ دَفْعُ الصَّائِلِ.

٣- لَا شَكَّ أَنَّ القِتَالَ مِنْ غَيْرِ عِلْمٍ بِدِينِ اللهِ وَدُونَ انْطِلَاقٍ مِنْ أُصُولِهِ - وَإِنْ كَانَ أَصْحَابُهُ مَأْجُورِينَ بِنِيَّتِهِمْ فِي دَفْعِ أَعْدَاءِ اللهِ عَنْ الدِّينِ وَالأَنْفُسِ وَالأَعْرَاضِ وَالأَمْوَالِ- لَا يَجْعَلُ القَائِمِينَ بِهَذَا عَلَى تَمَامِ صِفَةِ الطَّائِفَةِ الظَّاهِرَةِ عَلَى الحَقِّ؛ لِأَنَّهُمْ لَا يَكُونُونَ ظَاهِرِينَ عَلَى الحَقِّ وَلَا قَائِمِينَ بِأَمْرِ اللهِ تَمَامًا وَكَمَالًا إِلَّا بِالعِلْمِ مَعَ الجِهَادِ.

٤- لَيْسَ بِالضَّرُورَةِ أَنْ يَكُونَ كُلُّ فَرْدٍ فِي الطَّائِفَةِ المَنْصُورَةِ مِنْ أَهْلِ العِلْمِ، وَلَكِنْ يَكْفِي أَنْ يَكُونَ [أُولُو] الأَمْرِ وَالقِيَادَةِ فِيهَا قَدْ تَوَفَّرَتْ فِي مَجْمُوعِهِمْ صِفَاتُ العِلْمِ وَالدَّعْوَةِ مَعَ الجِهَادِ وَالقِتَالِ، وَيُحْكَمُ لِلطَّائِفَةِ بِحُكْمِ الرَّايَةِ العَامَّةِ وَالقِيَادَةِ وَالمَنْهَجِ وَالمُعْتَقَدِ.

٥- أَخِيرًا - وَلَا شَكَّ- لَابُدَّ مِنْ بَيَانِ أَنَّ الكَمَالَ فِي الطَّائِفَةِ المَنْصُورَةِ وَرُؤُوسِهَا هُوَ أَنْ تَجْمَعَ العِلْمَ إِلَى الدَّعْوَةِ وَالأَمْرِ وَالنَّهْيِ إِلَى القِتَالِ وَالثَّبَاتِ عَلَى ذَلِكَ، كَمَا كَانَ حَالُ أَئِمَّةِ الإِسْلَامِ العِظَامِ مِنْ أَمْثَالِ الإِمَامِ ابْنِ المُبَارَكِ رَحِمَهُ اللهُ، وَهُوَ مِنْ كِبَارِ عُلَمَاءِ الإِسْلَامِ وَمُحَدِّثِيهِم وَفُقَهَائِهِم وَمِنْ كِبَارِ المُجَاهِدِينَ المُرَابِطِينَ فِي الجِهَادِ، وَكَذَلِكَ الإِمَامُ ابْنُ تَيْمِيَةَ رَحِمَهُ اللهُ وَهُوَ مِنْ كِبَارِ العُلَمَاءِ وَأَهْلِ الحَدِيثِ، وَمِنْ كِبَارِ المُجَاهِدِينَ كُلَّمَا نَزَلَ الصَّائِلُ، وَمِنْ أُولَئِكَ الإِمَامُ الجَلِيلُ العِزُّ بْنُ عَبْدِ السَّلَامِ، وَهُوَ كَذَلِكَ سُلْطَانُ العُلَمَاءِ وَمِنْ مُجَاهِدِيهِمْ أَيَّامَ التَّتَارِ.

٦- الخُلَاصَـةُ أنَّ الطَّائِفَةَ المَنْصُورَةَ هِيَ الطَّائِفَةُ القَائِمَـةُ بِأمْرِ اللهِ، الظَّاهِرَةُ عَلَـى الحَـقِّ الثَّابِتَةُ عَلَيْهِ، لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ وَلَا مَـنْ خَالَفَهُمْ، يُقَاتِلُونَ عَلَى هَذَا الدِّينِ. وَلَا شَكَّ أنَّ القِتَالَ وَالجِهَادَ هُمَا مِنْ أبْرَزِ خَصَائِصِهِمْ فِي النُّصُوصِ - حَتَّى يَكَادَ أنْ يَكُونَ شَرْطًا عَلَيْهِمْ - لِا سِيَّمَا إذَا تَعَيَّنَ أوْ لَمْ تَقُمْ بِهِ الكِفَايَةُ كَمَا هُـوَ حَالُنَا اليَوْمَ. [فَمِنْ غَيْرِ المُمْكِنِ] لِلطَّائِفَةِ المَنْصُـورَةِ الظَّاهِرَةِ عَلَى الحَقِّ - وَهُمْ نُخْبَةُ أهْلِ الإِسْلَامِ- أنْ يَتْرُكُوا عِنْدَئِذٍ أوْجَبَ الوَاجِبَاتِ بَعْدَ الإِيمَانِ، وَهُوَ دَفْعُ الصَّائِلِ قِتَالًا!!.

إذَنْ وَحَسْبَ مَا تَقَدَّمَ، مَنْ هُمْ الطَّائِفَةُ المَنْصُورَةُ فِي هَذَا الزَّمَانِ؟، [لِلإِجَابَةِ عَلَى مِثْلِ هَذَا السُّؤَالِ] يَجِبُ أنْ نَعْلَمَ مُوَاصَفَاتِ هَذَا الزَّمَانِ، تِلْكَ المُوَاصَفَاتِ الَّتِي أصْبَحَ العِلْمُ بِهَا مِنْ المَعْلُومِ مِنْ العَقْلِ وَالفَهْمِ وَالنَّظَرِ بِالضَّرُورَةِ.

• **أوَّلًا:** بِـلَادُ الإِسْـلَامِ مِـنْ أقْصَاهَا إلَـى أقْصَاهَـا مُحْتَلَّةٌ بِصَائِـلِ اليَهُودِ أوْ النَّصَارَى أوْ المُلْحِدِينَ أوْ الشُّـيُوعِيِّينَ أوْ المُشْرِكِينَ الوَثَنِيِّينَ[1]، مُبَاشَرَةً بِالغَزْوِ وَالاحْتِلَالِ الظَّاهِرِ كَمَا هُوَ حَالُ فَلَسْـطِينَ وَالشَّـامِ عُمُومًا، وَالبُوسْنَةَ وَالشِّيشَانَ وَجُمْهُورِيَّاتِ وَسَـطِ آسْـيَا وَتُرْكُسْـتَانَ الشَّـرْقِيَّةِ الَّتِي تَحْتَلُّهَا الصِّينُ، وَكَشْـمِيرَ الَّتِـي تَحْتَلُّهَا الهِنْـدُ، وَبِلَادٍ كَثِيرَةٍ وَخَلْـقٍ لَا يَعْلَمُهُمْ إلَّا اللهُ تَحْـتَ حُكْمِ الكُفَّارِ الأصْلِيِّينَ. أوْ بِصُورَةٍ غَيْرِ مُبَاشِرَةٍ عَبْرَ تَوْلِيَةِ الكُفَّارِ الأصْلِيِّينَ لِلمُرْتَدِّينَ كَمَا فِي عُمُومِ بَاقِي بِلَادِ المُسْلِمِينَ.

• **ثَانِيًـا:** كَافَّةُ بِلَادِ الإِسْـلَامِ مِـنْ أقْصَاهَا إلَى أقْصَاهَا، اسْـتَبْعَدَ فِيهَا الحُكَّامُ المُرْتَدُّونَ شَـرْعَ اللهِ، وَبَارَزُوهُ العَدَاءَ، وَحَكَمُوا بِغَيْرِ مَا أنْزَلَ اللهُ، وَبَدَّلُوا شَرَائِعَهُ

(١) يُمْكِنُ إضَافَةُ «الرَّافِضَةِ» مِنْ جُمْلَةِ الصَّائِلِينَ عَلَى بِلَادِ الإِسْلَامِ، وَهَذَا مُشَاهَدٌ فِي سُورِيَّةَ وَالعِرَاقِ وَلُبْنَانَ وَاليَمَنِ وَإِيرَانِ.

وَوَالَوْا أَعْدَاءَهُ.

• **ثَالِثًا:** كَافَّةُ بِلَادِ الإِسْلَامِ، يُسَامُ فِيهَا أَهْلُ الإِسْلَامِ عُمُومًا، وَأَهْلُ الدِّينِ وَالدَّعْوَةِ وَالالْتِزَامِ خُصُوصًا، الظُّلْمَ وَالجُورَ وَالعَسَفَ وَالقَتْلَ وَهَتْكَ الأَعْرَاضِ [وَالسِّجْنَ] وَالعَذَابَ، مِمَّا أَصْبَحَ مَعْلُومًا لِلقَاصِي وَالدَّانِي.

– فَهَلْ يُعْقَلُ فِي مِثْلِ هَذِهِ الحَالَاتِ أَنْ نَقُولَ بِأَنَّ الطَّائِفَةَ المَنْصُورَةَ اليَوْمَ هُمْ الَّذِينَ لَا يَعْبَؤُونَ بِكُلِّ هَذَا وَيَتَفَرَّغُونَ لِتَنْقِيحِ الأَسَانِيدِ وَتَصْنِيفِ الكُتُبِ وَرِوَايَةِ الحَدِيثِ؟!.

– هَلْ يُعْقَلُ أَنَّهُمْ الَّذِينَ لَا يَهُمُّهُمْ مِنْ أَمْرِ المُسْلِمِينَ شَيْئًا، وَيَتَفَرَّغُونَ لِلعِبَادَةِ وَالنُّسُكِ وَتَرْدِيدِ الأَوْرَادِ وَالاعْتِزَالِ فِي الزَّوَايَا؟!.

– هَلْ يُعْقَلُ أَنَّهُمْ الَّذِينَ لَمْ يَتَكَلَّمُوا فِي كُلِّ هَذِهِ النَّوَازِلِ بِبِنْتِ شَفَةٍ، ثُمَّ لَا يَكُونُ مِنْ شُغْلِهِمْ إِلَّا تَنْقِيحُ العَقِيدَةِ الصَّحِيحَةِ بِزَعْمِهِمْ، وَمُحَارَبَةِ الأَضْرِحَةِ وَالقُبُورِ وَشِرْكِ الأَمْوَاتِ؟!، وَالكُفْرُ يَحْكُمُهُمْ وَيُحِيطُ بِهِمْ، وَيُدْخِلُ الفُسُوقَ وَالعِصْيَانَ وَالعُهْرَ عَلَيْهِمْ وَعَلَى ذَرَارِي المُسْلِمِينَ بِكُلِّ وَسَائِلِ الإِعْلَامِ، وَحَالُهُمْ مَعَهُمْ عَلَى أَحْسَنَ مَا يُرَامُ؟!.

– أَمْ هَلْ يَكُونُ مِنْ الطَّائِفَةِ المَنْصُورَةِ أُولَئِكَ الَّذِينَ يَجْلِسُونَ فِي بِلَادِ الكُفَّارِ وَبَيْنَ أَحْضَانِهِمْ، وَيُنَادُونَ وَيُفْتُونَ بِأَحْكَامِ الجِهَادِ وَالهِجْرَةِ، وَيَفْتَتِحُونَ المَرَاكِزَ الإِسْلَامِيَّةَ عَلَى مَقَايِيسِ الإِسْلَامِ الغَرْبِيِّ؟!.

– أَمْ تُرَاهُمْ أُولَئِكَ الَّذِينَ يَجْلِسُونَ تَحْتَ أَحْكَامِ المُرْتَدِّينَ أَوْ الكُفَّارِ، يُعَافِسُونَ الأَمْوَالَ وَالأَزْوَاجَ وَالأَوْلَادَ، وَيَنْهَشُونَ فِي لُحُومِ المُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِ اللهِ وَالمُهَاجِرِينَ إِلَى اللهِ بِأَيِّ دَعْوَى مِنْ دَعَاوَى التَّسَرُّعِ وَهَدْمِ الدَّعْوَةِ وَتَعَجُّلِ المَرَاحِلِ وَصِحَّةِ الرَّايَاتِ، وَفَذْلَكَاتِ الكَلَامِ؟!

لَا نَشُكُّ قَيْدَ لَحْظَةٍ بِأَنَّ الطَّائِفَةَ المَنْصُورَةَ فِي هَذَا الزَّمَانِ وَفِي مِثْلِ هَذِهِ الأَحْوَالِ هُمْ أَهْلُ الجِهَادِ، أَهْلُ القِتَالِ، أَهْلُ السِّلَاحِ المُجَاهِدِينَ تَحْتَ رَايَةِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ، يَدْفَعُونَ صَائِلَ الكُفَّارِ وَالمُرْتَدِّينَ.

يَقُولُ الدُّكْتُورُ عَبْدُ القَادِرِ بْنُ عَبْدِ العَزِيزِ حَفِظَهُ اللهُ [الشَّيْخُ سَيِّد إمَام] فِي خِتَامِ حَدِيثِهِ عَنْ الطَّائِفَةِ المَنْصُورَةِ، مَنْ هِيَ وَمَنْ تَكُونُ وَكَلَامُ أَهْلِ العِلْمِ فِيهَا تَحْتَ عُنْوَانِ«**أَهَمُّ وَاجِبَاتِ الطَّائِفَةِ المَنْصُورَةِ فِي هَذَا الزَّمَانِ**»:«هَذَا وَإِنَّ مِنْ أَعْظَمِ وَاجِبَاتِ الطَّائِفَةِ المَنْصُورَةِ فِي هَذَا الزَّمَانِ هُوَ جِهَادُ الحُكَّامِ المُرْتَدِّينَ المُبَدِّلِينَ لِشَرْعِ اللهِ الَّذِينَ يَحْكُمُونَ المُسْلِمِينَ بِالقَوَانِينَ الوَضْعِيَّةِ الكُفْرِيَّةِ...»، إِلَى أَنْ قَالَ:«وَإِفْسَادُ هَؤُلَاءِ الحُكَّامِ وَتَبْدِيلُهُمْ لِلشَّرَائِعِ وَالمَفَاهِيمَ، وَإِشَاعَتُهُمْ لِلفَوَاحِشِ فِي المُسْلِمِينَ، وَلَوْ كَانَ الصَّحَابَةُ رُضْوَانُ اللهِ عَلَيْهِمْ أَحْيَاءً اليَوْمَ لَكَانَ أَعْظَمُ أَعْمَالِهِمْ هُوَ جِهَادُ هَؤُلَاءِ الحُكَّامِ»، إِلَى أَنْ قَالَ:«**وَمَا أَرَى أَحَدًا مِنْ المُنْتَسِبِينَ إِلَى العِلْمِ الشَّرْعِيِّ فِي زَمَانِنَا هَذَا لَمْ يَتَكَلَّمْ فِي هَذِهِ المَسْأَلَةِ مُنْكِرًا وَمُحَرِّضًا المُسْلِمِينَ عَلَى الجِهَادِ، مَا أَرَى مِثْلَ هَذَا يَلْقَى اللهَ إِلَّا وَاللهُ تَعَالَى سَاخِطٌ عَلَيْهِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلْهُدَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِى ٱلْكِتَٰبِ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ يَلْعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ﴾** [البَقَرَة:١٥٩]».

إِذَنْ لَقَدْ دَخَلَ الصَّائِلُ الكَافِرُ وَانْحَازَ إِلَيْهِ صَائِلُ المُرْتَدِّينَ وَالمُنَافِقِينَ، فَإِذَا كَانَتْ الطَّائِفَةُ المَنْصُورَةُ هِيَ صَفْوَةُ أَهْلِ هَذَا الدِّينِ، فَلَا يُعْقَلُ أَنْ تُفَرِّطَ بِأَوْجَبِ الوَاجِبَاتِ بَعْدَ التَّوْحِيدِ - وَهُوَ دَفْعُ الصَّائِلِ - بِدَعْوَى القِيَامِ بِالأَعْمَالِ الَّتِي هِيَ دُونَ ذَلِكَ بِإِجْمَاعِ العُلَمَاءِ، لِأَنَّ مَنْ فَعَلَ ذَلِكَ هُوَ مِنْ الطَّائِفَةِ المَدْحُورَةِ وَلَيْسَ مِنْ الطَّائِفَةِ المَنْصُورَةِ، إِنَّهُ مِنْ الفِئَةِ القَاعِدَةِ الفَارَّةِ مِنْ الزَّحْفِ، هَذَا حُكْمُهُ وَقَدْ فَجَأَنَا العَدُوُّ فِي عُقْرِ دَارِنَا. فَالطَّائِفَةُ المَنْصُورَةُ فِي هَذَا الزَّمَانِ هُمْ حَمَلَةُ السِّلَاحِ وَرَايَاتِ الجِهَادِ لِدَفْعِ هَذَا الصَّائِلِ، [وَدَفْعُهُم هُوَ]:

• **أَوَّلًا:** دَفْعُ صَائِلِ الكُفَّارِ الأَصْلِيِّينَ مِنْ يَهُودَ وَنَصَارَى وَمُشْرِكِينَ وَمُلْحِدِينَ وَمُرْتَدِّينَ وَأَعْوَانِهِمْ، وَدَفْعُهُمْ [يَكُونُ] بِالسِّلَاحِ وَالسَّيْفِ، وَهَذَا جِهَادُ السِّنَانِ. فَمَنْ قَامَ بِذَلِكَ اليَوْمَ فَهُمْ مِنْ أُرُومَةِ الطَّائِفَةِ المَنْصُورَةِ وَأَعْيَانِهَا وَأَهْلِهَا، أَفْرَادًا كَانُوا أَمْ جَمَاعَاتٍ.

• **ثَانِيًا:** دَفْعُ صَائِلِ المُنَافِقِينَ وَالمُجَادِلِينَ عَنْ هَؤُلَاءِ الأَعْدَاءِ بِالبَاطِلِ مِنْ عُلَمَاءِ السَّلَاطِينَ وَمُبْتَدِعَةِ الدُّعَاةِ وَالمُرْجِفِينَ وَالمُخَذِّلِينَ، وَدَفْعُهُمْ [يَكُونُ] بِالحُجَّةِ وَالبَيِّنَةِ، بِـ قَالَ اللهُ وَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، وَهَذَا هُوَ جِهَادُ البَيَانِ الَّذِي بَيَّنَهُ العُلَمَاءُ.

فَمَنْ قَامَ بِهَذَا اليَوْمَ، وَتَحَمَّلَ فِي سَبِيلِ ذَلِكَ مَشَاقَّ المُطَارَدَةِ وَالمُحَارَبَةِ وَالتَّشْوِيهِ فَهُوَ مِنْ أَعْوَانِ الطَّائِفَةِ المَنْصُورَةِ وَنَرْجُو أَنْ يَلْحَقَ بِهِمْ، وَهُمْ دُونَ أَهْلِ القِتَالِ مَا لَمْ يَكُنْ مِنْ أَهْلِ العُذْرِ الشَّرْعِيِّ، وَلَا شَكَّ عِنْدِي بِذَلِكَ. **وَأَمَّا مَنْ جَمَعَ السَّيْفَ إِلَى القَلَمِ، وَالرَّشَّاشَ إِلَى اليَرَاعِ، وَالقِتَالَ إِلَى العِلْمِ وَالدَّعْوَةَ وَالأَمْرَ بِالمَعْرُوفِ وَالنَّهْيَ عَنْ المُنْكَرِ، فَلَا شَكَّ أَنَّهُمْ مِنْ رُؤُوسِ الطَّائِفَةِ المَنْصُورَةِ وَقَادَتِهَا وَأَعْلَامِهَا وَعُلَمَائِهَا وَدُعَاتِهَا المُجَاهِدِينَ، وَهُمْ فَوْقَ سَابِقِيهِمْ بِالمَرْتَبَةِ وَلَا شَكَّ.**

نَسْأَلُ العَلِيَّ القَدِيرَ بِرَحْمَتِهِ وَفَضْلِهِ الَّذِي يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ أَنْ يَجْعَلَنَا مِنْهُمْ وَمَعَهُمْ، دُنْيَا وَآخِرَةً، تَحْتَ لِوَاءِ حَبِيبِهِ المُصْطَفَى ﷺ.

* * *

انْتَهَتْ مُقَدِّمَةُ كِتَابِ
دَعْوَةُ المُقَاوَمَةِ الإِسْلَامِيَّةِ العَالَمِيَّةِ
لِلشَّيْخِ عُمَرَ عَبْد الحَكِيمِ
أَبِي مُصْعَبٍ السُّورِيِّ

المُلْحَقُ الأَوَّلُ

وَمِمَّـنْ أَظْهَرَ العِنَايَةَ بِكِتَابِ الشَّـيْخِ عُمَرَ عَبْد الحَكِيمِ فَكَّ اللهُ أَسْـرَهُ«دَعْوَةِ المُقَاوَمَةِ الإِسْلَامِيَّةِ العَالَمِيَّةِ»مُؤَسَّسَةُ الرَّايَةِ لِلإِنْتَاجِ الإِعْلَامِيّ، وَهِيَ المُتَحَدِّثُ الرَّسْـمِيُّ وَالوَحِيدُ لِجَيْشِ الأُمَّةِ السَّـلَفِيِّ فِي أَكْنَافِ بَيْتِ المَقْـدِسِ، فَقَدْ قَامَتْ المُؤَسَّسَـةُ مَشْـكُورَةً مَأْجُـورَةً بِـإِذْنِ اللهِ بِإِصْدَارِ جُزْءٍ فِي سَـبْعِ عَشْـرَةَ صَفْحَةٍ، أَوْرَدَتْ فِيـهِ مُلَخَّصًـا لِأَهَمِّ الأَفْـكَارِ الَّتِي ضَمَّنَهَا الشَّـيْخُ كِتَابَـهُ، وَجَعَلَتْهُ – أَيْ المُخْتَصَـرَ – فِي صُورَةِ مَوَادٍّ، وَعَدَدُهَا سِـتٌّ وَثَلَاثُونَ مَـادَّةٍ، وَأَطْلَقُوا عَلَى هَذَا المَجْمُوعِ مِنْ المَوَادِّ «**دُسْـتُورُ دَعْوَةِ المُقَاوَمَةِ الإِسْلَامِيَّةِ العَالَمِيَّةِ**»، وكَانَ إِصْدَارُ ذَلِكَ المُخْتَصَرِ فِي التَّاسِعِ عَشَرَ مِنْ شَهْرِ جُمَادَى الأُولَى لِعَامِ ١٤٣٦هـ، وَنَصُّ الدُّسْتُورِ كَمَا يَلِي:

دُسْتُورُ دَعْوَةِ المُقَاوَمَةِ الإِسْلَامِيَّةِ العَالَمِيَّةِ

لِأُسْـتَاذِ المُجَاهِدِينَ الشَّيْخِ/ عُمَرَ عَبْد الحَكِيمِ«أَبِي مُصْعَبٍ السُّورِيّ» فَكَّ اللهُ أَسْرَهُ مِنْ كِتَابِ«دَعْوَةِ المُقَاوَمَةِ الإِسْلَامِيَّةِ العَالَمِيَّةِ».

يَقُولُ الشَّـيْخُ أَبُو مُصْعَبٍ السُّـورِيُّ فِي وَصِيَّتِهِ الَّتِي نَشَرَهَا فِي كِتَابِ«دَعْوَةِ المُقَاوَمَـةِ الإِسْـلَامِيَّةِ العَالَمِيَّةِ»:«**وَقَـدْ كَانَ بِنِيَّتِـي أَنْ أَجْمَعَ كُلَّ مَا سَـجَّلْتُ مِنْ مُحَاضَـرَاتٍ صَوْتِيَّةٍ وَفِيدْيُو، وَأَنْسَـخُ مُحْتَوَاهَا كِتَابِيًّا، وَأُضِيـفُ إِلَيْهِ مَجْمُوعَ مَا كَتَبْتُهُ مَخْطُوطًا، بِتَسَلْسُـلِهِ التَّارِيخِـيِّ، وَإِخْرَاجُهُ فِي مَجْمُوعَـةٍ بِعُنْوَانِ الأَعْمَالِ الكَامِلَةِ...، وَقَدْ لَا تُتِيحُ لِيَ الظُّرُوفُ ذَلِكَ. فَإِنْ رَأَى بَعْضُ مَنْ تَتَوَفَّرُ فِيهِمْ الأَهْلِيَّةُ**

لِذَلِكَ القِيَامَ بِهَذَا العَمَلِ، فَإِنِّي أَرْجُو أَنْ يَكُونَ فِيهِ مَا يَنْفَعُ المُسْلِمِينَ، وَأَنْ يَكُونَ لِـي فِيهِ مَا يَصِلُنِي أَجْرُهُ إِذَا انْقَطَعَ عَمَلِي، وَأَنْ يَكُونَ لِلعَامِلِينَ فِي هَذَا المَشْـرُوعِ شَـرَاكَةٌ فِـي الأَجْرِ، وَلِيَسْـتَفِيدُوا مِنْ تَجْرُبَةِ نَسْـخِ أَعْمَالِ الشَّـيْخِ عَبْـدِ اللهِ عَزَّام وَإِخْرَاجِهَا فِي مَوْسُوعَةٍ كَامِلَةٍ. وَقَدْ كَتَبُوا فِي مُقَدِّمَتِهَا مَنْهَجَ عَمَلِهِمْ. فَقَدْ كَانَتْ تَجْرُبَـةً نَاجِحَةً جَـزَى اللهُ مَنْ قَامَ عَلَيْهَـا خَيْرًا. وَبِإِمْكَانِهِمْ الاعْتِمَادُ عَلَى رِسَـالَةِ (فِهْرِس الإِنْتَاجِ) الَّتِي تَحْتَوِي قَائِمَةً كَامِلَةً بِالمَوَاضِيعِ تَقْرِيبًا. وَاللهُ المُوَفِّقُ».

دُسْتُورُ دَعْوَةِ المُقَاوَمَةِ الإِسْلَامِيَّةِ العَالَمِيَّةِ

يَرْتَكِزُ دُسْـتُورُ دَعْـوَةِ المُقَاوَمَةِ الإِسْـلَامِيَّةِ العَالَمِيَّةِ وَيَنْطَلِقُ مِنْ أَسَاسِـيَّاتِ العَقِيدَةِ الإِسْـلَامِيَّةِ وَأَحْكَامِ السِّيَاسَةِ الشَّـرِعِيَّةِ، المُنْطَلِقَةِ مِنْ خِلَالِ فَهْمِ الوَاقِعِ السِّيَاسِيِّ الحَاضِرِ لِلأُمَّةِ، وَمِنْ خِلَالِ قَاعِدَةِ دَرْءِ المَفَاسِدِ وَاسْتِجْلَابِ المَصَالِحِ، وَفِقْهِ الضَّرُورَاتِ، وَاعْتِبَارِ الأَوْلَوِيَّاتِ، وَأَخْذِ المُتَرَتِّبَاتِ بِعَيْنِ الاعْتِبَارِ، بِنَاءً عَلَى فَهْمٍ دَقِيقٍ لِوَاقِعِ المُسْلِمِينَ وَوَاقِعِ العَالَمِ مِنْ حَوْلِهِم. وَسَنُورِدُ هُنَا مُخْتَصَرًا عَنْ أُسُـسِ العَقِيدَةِ الجِهَادِيَّةِ القِتَالِيَّةِ لِدَعْوَةِ المُقَاوَمَةِ، حَيْثُ سَتَشْـتَمِلُ الفَقْرَةُ التَّالِيَةُ عَلَى التَّفْصِيلِ وَالأَدِلَّةِ الشَّرْعِيَّةِ لِأَهَمِّ هَذِهِ الأُسُسِ إِنْ شَاءَ اللهُ.

• المَادَّةُ الأُولَى:

دَعْـوَةُ المُقَاوَمَـةِ الإِسْـلَامِيَّةِ العَالَمِيَّةِ لَيْسَـتْ حِزْبًا وَلَا تَنْظِيمًـا وَلَا جَمَاعَةً مَحْدُودَةً مُحَدَّدَةً، فَهِيَ دَعْوَةٌ مَفْتُوحَةٌ، هَدَفُهَا هُوَ دَفْعُ صَائِلِ القُوَى الاسْتِعْمَارِيَّةِ الصَّلِيبِيَّةِ الصُّهْيُونِيَّةِ الهَاجِمَةِ عَلَى الإِسْـلَامِ وَالمُسْلِمِينَ. وَيُمْكِنُ لِأَيِّ تَنْظِيمٍ أَوْ جَمَاعَةٍ أَوْ فَرْدٍ اقْتَنَعَ بِمَنْهَجِهَا وَأَهْدَافِهَا وَطَرِيقَتِهَا الدُّخُولُ فِيهَا بِشَـكْلٍ مُبَاشِرٍ أَوْ بِشَكْلٍ غَيْرِ مُبَاشِرٍ.

• المَادَّةُ الثَّانِيَةُ:

عَقِيدَةُ دَعْوَةِ المُقَاوَمَةِ الإِسْلَامِيَّةِ العَالَمِيَّةِ هِيَ عَقِيدَةُ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالجَمَاعَةِ بِكَافَّةِ مَدَارِسِهِم وَمَذَاهِبِهِم الفِقْهِيَّةِ. وَهِيَ دَعْوَةٌ لِلتَّعَاوُنِ مَعَ كَافَّةِ المُسْلِمِينَ الَّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، وَيَعْتَبِرُونَ أَنَّ القُرْآنَ كِتَابُهُم وَالكَعْبَةَ قِبْلَتَهُم وَأُمَّةَ الإِسْلَامِ أُمَّتَهُمْ. فَهِيَ تُجَاهِدُ مَعَ أَهْلِ السُّنَّةِ وَتَتَعَاوَنُ مَعَ أَهْلِ القِبْلَةِ وَتَسْتَعِينُ بِكُلِّ مُخْلِصٍ فِي نُصْرَتِهِ لِلمُسْلِمِينَ فِي دَفْعِ هَذَا العَدُوِّ الصَّائِلِ عَلَيْهِم مِنْ خِلَالِ ضَوَابِطِ السِّيَاسَةِ الشَّرْعِيَّةِ.

• المَادَّةُ الثَّالِثَةُ:

تَعْتَقِدُ دَعْوَةُ المُقَاوَمَةِ الإِسْلَامِيَّةِ العَالَمِيَّةِ بِمَشْرُوعِيَّةِ الجِهَادِ مَعَ كُلِّ بَرٍّ وَفَاجِرٍ مِنْ أُمَرَاءِ المُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِم مِنْ أَجْلِ دَفْعِ صَائِلِ الكُفَّارِ عَلَى المُسْلِمِينَ، وَهَذَا مِنْ أُسُسِ العَقِيدَةِ عِنْدَ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالجَمَاعَةِ.

• المَادَّةُ الرَّابِعَةُ:

تَعْتَقِدُ دَعْوَةُ المُقَاوَمَةِ الإِسْلَامِيَّةِ العَالَمِيَّةِ أَنَّ الحَمَلَاتِ الصَّلِيبِيَّةَ الصُّهْيُونِيَّةَ الهَاجِمَةَ عَلَى المُسْلِمِينَ تَتَكَوَّنُ مِنْ تَحَالُفٍ يَضُمُّ المُكَوِّنَاتِ التَّالِيَةَ:

١ - اليَهُودُ وَقُوَى الصُّهْيُونِيَّةِ العَالَمِيَّةِ، وَزَعِيمَتُهَا إِسْرَائِيلُ.

٢ - قُوَى الصَّلِيبِيَّةِ الدَّوْلِيَّةِ، وَزَعِيمَتُهَا أَمْرِيكَا ثُمَّ رُوسِيَا وَدُوَلِ حِلْفِ النَّاتُو وَمَنْ تَحَالَفَ مَعَهُمْ مِنْ الدُّوَلِ الصَّلِيبِيَّةِ.

٣- قُوَى الرِّدَّةِ وَعَلَى رَأْسِهَا الحُكَّامُ وَالأَنْظِمَةُ القَائِمَةُ فِي العَالَمِ العَرَبِيِّ وَالإِسْلَامِيِّ.

٤ - المُنَافِقِينَ وَعَلَى رَأْسِهِم المُؤَسَّسَاتُ الدِّينِيَّةُ الرَسْمِيَّةُ وَعُلَمَاءُ السُّلْطَانِ

وَمَـنْ تَبِعَهُم مِـنْ فُقَهَاءِ النِّفَـاقِ، وَأَجْهِزَةِ الإِعْلَامِ وَالأَوْسَـاطِ الثَّقَافِيَّـةِ الدَّاعِمَةِ لِلأَعْدَاءِ فِي حَمْلَتِهِم عَلَى المُسْلِمِينَ.

وَأَنَّ مُخْتَصَرَ وَمُعَادَلَةِ الصِّرَاعِ اليَوْمَ هُوَ:

اليَهُودُ وَالصُّهْيُونِيَّةُ وَزَعِيمَتُهَا إِسْرَائِيلُ + الصَّلِيبِيَّةُ العَالَمِيَّةُ بِقِيَادَةِ أَمْرِيكَا وَبِرِيطَانِيَا وَدُوَلِ النَّاتُو وَرُوسِيَا + الأَنْظِمَةُ المُرْتَدَّةُ وَقُوَى العَلْمَانِيَّةِ المُحَارِبَةُ لِلإِسْلَامِ + المُنَافِقُونَ مِنْ عُلَمَاءِ السَّلَاطِينَ وَأَصْحَابِ الفِكْرِ المُحَارِبِ لِلإِسْلَامِ × قُوَى المُقَاوَمَةِ المُسَلَّحَةِ المُجَاهِدَةِ.

• المَادَّةُ الخَامِسَةُ:

تَعْتَبِـرُ دَعْـوَةُ المُقَاوَمَةِ الإِسْـلَامِيَّةِ العَالَمِيَّـةِ جِهَادَ هَذَا الحِلْـفِ الدَّوْلِيِّ مِنْ اليَهُودِ وَالصَّلِيبِيِّينَ وَالمُرْتَدِّينَ وَالمُنَافِقِينَ فَرْضَ عَيْنٍ عَلَى كُلِّ مُسْـلِمٍ يَشْـهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، يُثَابُ بِأَدَائِهِ وَيَأْثَمُ بِتَرْكِهِ.

• المَادَّةُ السَّادِسَةُ:

تَعْتَبِـرُ دَعْـوَةُ المُقَاوَمَةِ الإِسْـلَامِيَّةِ العَالَمِيَّةِ الجِهَادَ المُسَـلَّحَ وَالقِتَالَ «**جِهَادُ السَّنَانِ**» الوَسِيلَةَ الأَسَاسِيَّةَ لِمُوَاجَهَةِ الأَطْرَافِ الثَّلَاثَةِ الأُولَى مِنَ الحِلْفِ «اليَهُودُ وَالصَّلِيبِيُّـونَ وَالمُرْتَدُّونَ» وَمَـنْ قَاتَلَ مَعَهُـم. وَتَعْتَبِرُ أَنَّ «**جِهَـادَ البَيَانِ**» وَالحُجَّةَ وَالكَلِمَةَ هُوَ وَسِيلَةُ مُوَاجَهَةِ قُوَى النِّفَاقِ مِنْ عُلَمَاءِ الاسْتِعْمَارِ وَفُقَهَاءِ السَّلَاطِينِ وَوَسَائِلِ إِعْلَامِهِم.

• المَادَّةُ السَّابِعَةُ:

تَتَّخِـذُ دَعْـوَةُ المُقَاوَمَةِ الإِسْـلَامِيَّةِ العَالَمِيَّـةِ مِنْ قَـوْلِ اللهِ تَعَالَى ﴿**فَقَٰتِلْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ ۚ وَحَرِّضِ ٱلْمُؤْمِنِينَ**﴾ شَعَارًا لَهَا. وَتَعْتَبِرُ أَنَّ مُقَاتَلَةَ الغُزَاةِ

وَحُلَفَائِهِم وَالدَّعْوَةَ إِلَى ذَلِكَ فَرِيضَةٌ فِي عُنُقِ كُلِّ مُسْلِمٍ، وَتَعْتَبِرُ مَبْدَأً ثَابِتًا فِي حَرَكَتِهَا وَهُوَ أَنَّ «**دَعْوَةُ المُقَاوَمَةِ الإِسْلَامِيَّةِ العَالَمِيَّةِ هِيَ مَعْرَكَةُ الأُمَّةِ المُسْلِمَةِ وَلَيْسَتْ صِرَاعَ النُّخْبَةِ المُجَاهِدَةِ فَقَطْ**».

• المَادَّةُ الثَّامِنَةُ:

تَعْتَبِرُ دَعْوَةُ المُقَاوَمَةِ كَافَّةَ تَوَاجُدِ أَمْرِيكَا وَحُلَفَائِهَا المُحَارِبِينَ لَنَا فِي كَافَّةِ بِلَادِ المُسْلِمِينَ اليَوْمَ أَهْدَافًا مَشْرُوعَةً لِلجِهَادِ، سَوَاءً كَانَ تَوَاجُدًا عَسْكَرِيًّا أَوْ دُبْلُومَاسِيًّا أَوْ اقْتِصَادِيًّا أَوْ أَمْنِيًّا أَوْ ثَقَافِيًّا أَوْ مَدَنِيًّا أَوْ بِأَيِّ شَكْلٍ كَانَ، وَتُطَالِبُهُم بِالمُغَادَرَةِ وَتُنْذِرُ مَنْ بَقِيَ بِالقَتْلِ وَالتَّصْفِيَةِ.

• المَادَّةُ التَّاسِعَةُ:

تَعْتَبِرُ دَعْوَتُنَا كَافَّةَ حُكَّامِ بِلَادِ المُسْلِمِينَ الَّذِينَ يُوَالُونَ أَعْدَاءَ المُسْلِمِينَ مِنْ الأَمْرِيكَانِ وَحُلَفَائِهِم مِنْ اليَهُودِ وَالصَّلِيبِيِّينَ، وَيَحْكُمُونَ بِلَادَ المُسْلِمِينَ بِغَيْرِ مَا أَنْزَلَ اللهُ، وَيُشَرِّعُونَ لَهُمْ أَحْكَامًا مِنْ دُونِ اللهِ كُفَّارًا مُرْتَدِّينَ قَدْ سَقَطَتْ وَلَايَتُهُم الشَّرْعِيَّةُ. قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ [المَائِدَةُ:٤٤]، ﴿ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ [المَائِدَةُ:٤٥]، ﴿ٱلْفَٰسِقُونَ﴾ [المَائِدَةُ:٤٧]، وَلَمْ يَعُدْ لَهُمْ حَظٌّ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ﴾، فَقَدْ أَمَرَنَا اللهُ تَعَالَى بِطَاعَةِ أُولِي الأَمْرِ ﴿مِنكُمْ﴾ وَهَؤُلَاءِ مَا عَادُوا «مِنَّا»، بَلْ صَارُوا مِنْ «أَعْدَائِنَا» وَقَدْ بَيَّنَ اللهُ تَعَالَى ذَلِكَ فَقَالَ: ﴿وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ﴾، قَالَ كَافَّةُ أَهْلِ التَّفْسِيرِ وَأَثْبَاتُ الأَعْلَامِ: مِنْهُم أَيْ كُفَّارٌ مِثْلُهُم. وَكَمَا فِي الحَدِيثِ الصَّحِيحِ المُتَّفَقِ عَلَيْهِ عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: دَعَانَا رَسُولُ اللهِ ﷺ فَبَايَعْنَاهُ، فَكَانَ فِيمَا أَخَذَ عَلَيْنَا: «أَنْ بَايَعَنَا عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ فِي مَنْشَطِنَا

وَمَكْرَهِنَا، وَعُسْرِنَا وَيُسْرِنَا، وَأَثَرَةٍ عَلَيْنَا، وَأَنْ لَا نُنَازِعَ الْأَمْرَ أَهْلَهُ»، قَالَ: «إِلَّا أَنْ تَرَوْا كُفْرًا بَوَاحًا عِنْدَكُمْ مِنَ اللهِ فِيهِ بُرْهَانٌ»(١)، وَهَلْ أَشَدُّ بَوَاحًا فِي الكُفْرِ مِنْ مُوَالَاةِ الأَعْدَاءِ وَمُظَاهَرَتِهِم عَلَى المُسْلِمِينَ وَتَمْكِينِهِم مِنْ ثُغُورِ المُسْلِمِينَ وَإِمْدَادِهِم بِالعَدَدِ وَالمَدَدِ لِقِتَالِ الإِخْوَةِ فِي الدِّينِ؟!!.

وَهَلْ أَظْهَرُ فِي الخُرُوجِ مِنْ مِلَّةِ الإِسْلَامِ مِنْ حُكْمِ المُسْلِمِينَ بِشَرَائِعِ الكُفَّارِ وَتَبْدِيلِ أَدْيَانِ الأُمَّةِ وَمَنَاهِجِهَا وَكُلِّ مُقَوِّمَاتِهَا طَاعَةً لَهُمْ. وَقَوْلُ اللهِ تَعَالَى وَسُنَّةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَاضِحٌ فِي حُكْمِ خَلْعِهِم وَالخُرُوجِ عَلَيْهِم، بَلْ وَقَتْلِهِم كَمَا أَمَرَ ﷺ: «مَنْ بَدَّلَ دِينَهُ فَاقْتُلُوهُ»(٢)، وَهُوَ مَا سَنَسْعَى إِلَيْهِ بِعَوْنِ اللهِ.

• المَادَّةُ العَاشِرَةُ:

تُسْقِطُ دَعْوَةُ المُقَاوَمَةِ الإِسْلَامِيَّةِ العَالَمِيَّةِ مَشْرُوعِيَّةَ أَيِّ عَهْدٍ أَوْ أَمَانٍ أَوْ مُعَاهَدَةٍ أَوْ ذِمَّةٍ قَدَّمَهَا حُكَّامُ بِلَادِ المُسْلِمِينَ لِلكُفَّارِ؛ وَذَلِكَ بِسَبَبِ رِدَّتِهِم عَنْ مِلَّةِ الإِسْلَامِ وَسُقُوطِ وَلَايَتِهِم، وَلِأَنَّهُمْ أَوْلِيَاءُ لَهُمْ وَمُنَاصِرُونَ لَهُمْ عَلَى المُسْلِمِينَ، فَلَا شَرْعِيَّةَ لَهُمْ وَلَا لِعُهُودِهِمْ وَأَمَانِهِم وَمُعَاهَدَاتِهِم، إِلَى أَنْ يَقُومَ أَئِمَّةٌ شَرْعِيُّونَ، يُؤَمِّنُونَهُم وِفْقَ مَوَاثِيقَ وَمُعَاهَدَاتٍ شَرْعِيَّةٍ وَعِلَاقَاتٍ مُتَبَادَلَةٍ فِي إِطَارِ شَرِيعَتِنَا الإِسْلَامِيَّةِ.

• المَادَّةُ الحَادِيَةُ عَشْرَة:

كُلُّ مَنْ ظَاهَرَ أَعْدَاءَ المُسْلِمِينَ الغُزَاةَ مِنَ الأَمْرِيكَانَ وَحُلَفَائِهِم عَلَى المُسْلِمِينَ، فَقَاتَلَ مَعَهُمْ وَ أَعَانَهُم عَلَى المُسْلِمِينَ بِقِتَالٍ أَوْ دَلَالَةٍ أَوْ مُسَاعَدَةٍ

---

(١) رَوَاهُ مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ (١٨٨٨/ ٣) مِنْ حَدِيثِ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، كِتَابُ الإِمَارَةِ- بَابُ البَيْعَةِ عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ، إِلَّا أَنْ تَرَوْا كُفْرًا بَوَاحًا عِنْدَكُمْ مِنَ اللهِ فِيهِ بُرْهَانٌ.

(٢) رَوَاهُ البُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ (٣٠١٧) مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، كِتَابُ الجِهَادِ- بَابُ لَا يُعَذَّبُ بِعَذَابِ اللهِ.

أَوْ مَشُورَةٍ أَوْ رَأْيٍ يَنْصُرُهُم بِهِ عَلَى المُسْلِمِينَ فَهُوَ مُرْتَدٌّ كَافِرٌ خَارِجٌ مِنْ مِلَّةِ الإِسْلَامِ، يَجِبُ قِتَالُهُ أَوْ يَعُودُ عَنْ ذَلِكَ وَيَتُوبُ إِلَى اللهِ مِنْهُ. وَمَا دَامَ فِي فِعْلِهِ فَلَهُ كُلُّ أَحْكَامِ المُرْتَدِّينَ مِنْ انْفِسَاخِ عَقْدِ زَوَاجِهِ وَانْقِطَاعِ المِيرَاثِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ ذَوِيهِ مِنْ المُسْلِمِينَ، وَعَدَمِ الصَّلَاةِ عَلَيْهِ وَعَدَمِ دَفْنٍ فِي مَقَابِرِ المُسْلِمِينَ، وَكُلِّ مَا فَصَّلَهُ الفُقَهَاءُ مِنْ أَحْكَامِ المُرْتَدِّ. وَحُكْمُ قِتَالِ هَؤُلَاءِ بَيْنَ الوُجُوبِ وَالجَوَازِ. وَأَمَّا مُمَارَسَةُ ذَلِكَ فَخَاضِعٌ لِقَوَاعِدِ المَصَالِحِ وَالمَفَاسِدِ. وَلْيَعْلَمَ كُلُّ مُسْلِمٍ أَنَّهُ يَرْتَدُّ بِهَذَا الفِعْلِ سَوَاءً قَاتَلَهُ المُجَاهِدُونَ أَمْ تَرَكُوهُ.

• المَادَّةُ الثَّانِيَةُ عَشْرَةَ:

كُلُّ مَنْ ظَاهَرَ الحُكَّامَ المُرْتَدِّينَ وَقَاتَلَ المُسْلِمِينَ وَالمُجَاهِدِينَ مَعَهُم، مِنْ جُنُودِهِم وَشُرْطَتِهِم وَرِجَالِ أَمْنِهِم وَأَعْوَانِهِم الَّذِينَ يُدَافِعُونَ عَنْهُم وَيَأْتَمِرُونَ بِأَمْرِهِم فِي قَتْلِ المُجَاهِدِينَ وَمُطَارَدَتِهِم، لَا نَحْكُمُ بِكُفْرِ كُلِّ أَحَدٍ مِنْهُمْ عَيْنًا، وَيُقَاتَلُونَ عَلَى أَنَّهُمْ طَائِفَةُ رِدَّةٍ عَامَّةٍ بِصَرْفِ النَّظَرِ عَنْ جَاهِلِهِم وَمُكْرَهِهِمْ وَمُتَأَوِّلِهِم[1]، لاَ سِيَّمَا وَقَدْ أَدْرَكَ القَاصِي وَالدَّانِي وَالعَالِمُ وَالجَاهِلُ وُقُوفَ أُولَئِكَ الحُكَّامِ فِي خَنْدَقِ أَمْرِيكَا وَحُلَفَائِهِم لِشَبَابِ المُسْلِمِينَ المُجَاهِدِ تَحْتَ رَايَتِهَا وَأَمْرِهَا.

---

(١) لاَ يَسْتَقِيمُ قَطُّ أَنْ نَتَحَدَّثَ عَنْ حُكْمِ الرِّدَّةِ سَوَاءً كَانَتْ رِدَّةَ مُعَيَّنٍ أَوْ رِدَّةً بِعُمُومِ النَّوْعِ وَالطَّائِفَةِ بِغَيْرِ تَعْيِينٍ مَعَ قَوْلِنَا «بِصَرْفِ النَّظَرِ عَنْ جَاهِلِهِم وَمُكْرَهِهِمْ وَمُتَأَوِّلِهِم»، فَهَذَا انْحِرَافٌ عَنْ مَنْهَجِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالجَمَاعَةِ فِي ذَاتِهِ وَدَاعٍ إِلَى مَزِيدٍ مِنْ الانْحِرَافِ وَاسْتِحْدَاثِ ضَرُورَاتٍ وَتَوَسُّعٍ وَغُلُوٍّ فِي التَّكْفِيرِ وَالتَّفْسِيقِ وَالتَّبْدِيعِ، وَلَعَلَّنَا نُشَاهِدُ اليَوْمَ فِي وَقْتِ كِتَابَةِ تِلْكَ السُّطُورِ مَا أَصَابَ جَمَاعَاتٍ جِهَادِيَّةٍ كَثِيرَةٍ مِنْ غُلُوٍّ وَابْتِدَاعٍ لِطَرَائِقَ مُحْدَثَةٍ فِي التَّكْفِيرِ، وَمِنْ ثَمَّ تَرْتِيبِ الأَحْكَامِ عَلَيْهَا. لِذَلِكَ فَإِنَّ الأَصْلَحَ وَالأَصْوَبَ أَنْ يَكُونَ دَفْعُنَا وَدِفَاعُنَا وَقِتَالُنَا لِتِلْكَ الجُيُوشِ وَالشُّرَطِ مِنْ بَابِ دَفْعِ الصَّائِلِ، فَإِنَّ الجَهْلَ وَالتَّأْوِيلَ مَوْجُودٌ فِي صُفُوفِ كَثِيرٍ مِمَّنْ يَنْتَسِبُ إِلَى التَّيَّارَاتِ الجِهَادِيَّةِ فَكَيْفَ بِغَيْرِهِم؟!.

• المَادَّةُ الثَّالِثَةُ عَشْرَة:

دَعْـوَةُ المُقَاوَمَـةِ الإِسْـلَامِيَّةِ العَالَمِيَّـةِ دَعْـوَةُ جِهَـادٍ لِلغُـزَاةِ المُسْـتَعْمِرِينَ وَأَعْوَانِهِـم، وَلَيْسَـتْ دَعْوَةَ تَكْفِيرٍ لِلمُسْـلِمِينَ. فَـكُلُّ مَنْ شَـهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ مُحَمَّـدًا رَسُـولُ اللهِ فَقَدْ عَصَمَ دَمَـهُ وَمَالَهُ إِلَّا بِحَقِّهَا وَحِسَـابُهُ عَلَـى اللهِ. وَلَيْسَ مِنْ مَهَـامِّ دَعْوَةِ المُقَاوَمَةِ التَّصَدِّي لِأَعْيَانِ المُسْـلِمِينَ مِنْ الضُّلَّالِ وَالمُنْحَرِفِينَ وَتَكْفِيرُهُم وَتَبْدِيعُهُم وَتَفْسِـيقُهُم، فَهَـذِهِ مَهَمَّةُ مَنْ تَأَهَّلَ لِذَلِكَ وَانْصَرَفَ لَهَا مِنْ الدُّعَاةِ وَالعُلَمَاءِ، وَلَيْسَتْ مِنْ أَعْمَالِ المُقَاوَمَةِ المُتَّجِهَةِ لِحَرْبِ الصَّائِلِ.

• المَادَّةُ الرَّابِعَةُ عَشْرَة:

تَتَبَنَّى دَعْوَةُ المُقَاوَمَةِ الإِسْـلَامِيَّةِ العَالَمِيَّةِ إِسْتِيرَاتِيجِيَّةَ قِتَالِ جُنُودِ الاحْتِلَالِ وَكَافَّةِ أَشْكَالِ تَوَاجُدِ الدُّوَلِ المُحَارِبَةِ لِلمُسْلِمِينَ وَمَصَالِحِهِمْ فِي بِلَادِ المُسْلِمِينَ هُجُومًا وَدِفَاعًا، وَبِكُلِّ أَشْـكَالِ المُقَاوَمَةِ المُسَـلَّحَةِ. فِي حِينَ تَتَبَنَّى إِسْتِيرَاتِيجِيَّةَ قِتَالِ رِجَالِ أَمْنِ حُكُومَاتِ بِلَادِ المُسْـلِمِينَ وَجُنُودِهَا وَأَعْوَانِهَا دِفَاعًا عَنْ النَّفْسِ فَقَطْ، رُغْمَ حِلِّ قِتَالِهِم هُجُومًا وَبِكُلِّ وَسِـيلَةٍ مَشْـرُوعَةٍ دَفْعًـا وَطَلَبًا؛ وَذَلِكَ مِنْ أَجْـلِ مَصَالِحَ لَا تَخْفَى وَتَهْدُفُ إِلَى تَوْحِيدِ صَـفِّ الأُمَّةِ فِي وَجْهِ الغُزَاةِ الكُفَّارِ، وَالرِّفْـقِ مَعَ جَمِيعِ أَبْنَائِهَـا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ الحَقُّ، وَلِكَـيْ يَفِيئُوا إِلَى صَفِّ أُمَّتِهِم وَيُقَاوِمُوا عدُوَّهُمْ ، وَمِنْ أَجْلِ سَـدِّ بَابِ الفِتَنِ وَالاحْتِرَابِ الدَّاخِلِيِّ دُونِ طَائِلٍ، وَلِقَطْـعِ الطَّرِيقِ عَلَى مَـنْ يُقِيمُ الحَوَاجِزَ بَيْنَ المُجَاهِدِيـنَ وَعَامَّةِ الأُمَّةِ مِنْ دُعَاةِ الضَّلَالَةِ وَأَجْهِزَةِ إِعْلَامِ الطَّوَاغِيتِ.

وَلِذَلِـكَ تَدْعُو دَعْوَةُ المُقَاوَمَةِ الإِسْـلَامِيَّةِ العَالَمِيَّةِ قُـوَى الجِهَادِ وَالمُقَاوَمَةِ إِلَـى تَحَاشِـي قَصْدِ رِجَـالِ الجَيْشِ وَالشُّـرْطَةِ وَقُوَى الأَمْـنِ فِي بِلَادِنَـا بِالقَتْلِ،

وَالاقْتِصَارِ فِي ذَلِكَ عَلَى عَمَلِيَّةِ الدِّفَاعِ عَنْ النَّفْسِ. وَتَدْعُوهُم [أَيْ المُجَاهِدِينَ] لِعَدَمِ قَتْلِ أَسْرَاهُمْ وَجَرْحَاهُمْ، وَالإِحْسَانِ إِلَيْهِم وَدَعْوَتِهِم بِالحُسْنَى لِلإِنْضِمَامِ إِلَى صُفُوفِ الأُمَّةِ فِي قِتَالِ أَعْدَائِهَا. كَمَا تَدْعُو رِجَالَ الأَمْنِ وَالجَيْشِ وَالشُّرْطَةِ إِلَى عَدَمِ طَاعَةِ قِيَادَاتِهِم فِي العُدْوَانِ عَلَى المُسْلِمِينَ وَمُنَاصَرَةِ أَعْدَاءِ المُسْلِمِينَ مِنْ الكُفَّارِ، وَتَدْعُوهُمْ إِلَى قِتَالِ أَعْدَائِهِم الكُفَّارِ وَرُؤَسَائِهِم مِنْ كِبَارِ المُرْتَدِّينَ وَلَيْسَ إِلَى المُسْلِمِينَ الأَبْرِيَاءِ.

وَهَذَا اجْتِهَادٌ خَاصٌّ بِدَعْوَتِنَا بِنَاءً عَلَى قَوَاعِدَ اسْتِجْلَابِ المَصَالِحِ وَدَفْعِ المَفَاسِدِ، وَاسْتِفَادَةً مِنْ تَجَارُبِنَا المَاضِيَةِ، وَهَذَا مِنْ المَبَادِيءِ الحَرَكِيَّةِ الأَسَاسِيَّةِ لِدَعْوَةِ المُقَاوَمَةِ الإِسْلَامِيَّةِ العَالَمِيَّةِ بَعْدَ مَبْدَأ جِهَادِ المُحْتَلِّينَ الغُزَاةِ بِالسِّلَاحِ وَمُقَاوَمَتِهِم بِكُلِّ وَسِيلَةٍ مَشْرُوعَةٍ مُمْكِنَةٍ بِكَافَّةِ أَشْكَالِهِم. أَمَّا أُولَئِكَ الجُنُودُ العَامِلُونَ مَعَ قُوَّاتِ الاحْتِلَالِ الكَافِرَةِ مِثْلَ الجَيْشِ وَالشُّرْطَةِ فِي العِرَاقِ وَمَا شَابَهَهَا كَالمُحَارِبِينَ لِلمُسْلِمِينَ فِي جَيْشِ الهِنْدِ فِي كَشْمِيرَ، فَهَؤُلَاءِ مُرْتَدُّونَ يُقَاتَلُونَ قِتَالَ المُحْتَلِّينَ.

• المَادَّةُ الخَامِسَةُ عَشْرَة:

تَتَبَنَّى دَعْوَةُ المُقَاوَمَةِ الإِسْلَامِيَّةِ العَالَمِيَّةِ مَبْدَأَ دَفْعِ الصَّائِلِ عَلَى الدِّينِ وَالنَّفْسِ وَالعِرْضِ وَالمَالِ، وَلَوْ كَانَ [أَيْ الصَّائِلُ] مُسْلِمًا، لِقَوْلِهِ ﷺ: «مَنْ قُتِلَ دُونَ مَالِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ، وَمَنْ قُتِلَ دُونَ دِينِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ، وَمَنْ قُتِلَ دُونَ دَمِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ، وَمَنْ قُتِلَ دُونَ أَهْلِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ»[1]، وَرُوِيَ عَنْهُ ﷺ: «مَنْ قُتِلَ دُونَ مَظْلَمَتِهِ فَهُوَ

(١) رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ فِي جَامِعِهِ (١٤٢١) مِنْ حَدِيثِ سَعِيدِ بْنِ زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَبْوَابُ الدِّيَّاتِ- بَابُ مَا جَاءَ فِيمَنْ قُتِلَ دُونَ مَالِهِ فَهُوَ شَهِيد. أَوْرَدَهُ الأَلْبَانِيُّ فِي صَحِيحِ الجَامِعِ الصَّغِيرِ (٦٤٤٥) وَقَالَ: «صَحِيحٌ».

شَـهِيدٌ»[1]. وَبِهَذَا فَهِيَ تَدْعُو المُجَاهِدِينَ وَالمُقَاوِمِينَ إِلَى عَدَمِ تَسْـلِيمِ أَنْفُسِهِم إِلَى مَنْ قَصَدَهُمْ مِنْ العَسْكَرِ الطَّوَاغِيتِ وَعُمَلَاءِ الاسْتِعْمَارِ بِالقِتَالِ وَالأَذَى، بَلْ تَدْعُوهُـمْ إِلَى قِتَالِهِمْ وَقَتْلِهِم دِفَاعًا عَنْ النَّفْسِ، وَالْتِزَامِ سِيَاسَـةِ الدِّفَاعِ هَذِهِ دُونَ التَّحَوُّلِ إِلَى جِهَادِهِم هُجُومًا كَمَا أَشَرْنَا إِلَى ذَلِكَ آنِفًا.

• المَادَّةُ السَّادِسَةُ عَشْرَة:

تَعْتَبِرُ دَعْوَةُ المُقَاوَمَةِ الإِسْلَامِيَّةِ العَالَمِيَةِ كُلَّ حُكُومَةٍ يُقِيمُهَا الاسْتِعْمَارُ وَقُوَى الاحْتِـلَالِ – مِنْ قَبِيْلِ مَـا حَصَلَ فِي العِرَاقِ «مِثْلَ مَجْلِـسِ الحُكْمِ» أَوْ «الحُكُومَةِ المُعَيَّنَـةِ» – تَعْتَبِرُهَـا حُكُومَـةَ احْتِـلَال بَاطِلَةٍ يَجِـبُ جِهَادُهَا وَإِسْـقَاطُهَا. وَأَقَلُّ مَـا يَجِبُ نَحْوَهَـا اعْتِقَادُ عَدَمِ مَشْـرُوعِيَّتِهَا وَعَـدَمُ التَّعَاوُنِ مَعَهَـا، وَلَا تُقْبَلُ أَيُّ اعْتِـذَارَاتٍ فِي ذَلِكَ مِنْ قَبِيْلِ مَـا يُزْعَمُ مِنْ مَصْلَحَةِ البِلَادِ وَتَسْـيِيرِ أُمُورِ النَّاسِ، وَتَعْتَبِرُهَا أَعْذَارًا بَاطِلَةً شَرْعًا وَمَرْفُوضَةً عَقْلًا. فَلَا يَأْتِي الاسْتِعْمَارُ إِلَّا بِالشَّرِّ وَلَا يَرْضَى إِلَّا عَمَّنْ تَبِعُوا مِلَّتَهُ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ﴾ [البَقَرَة: ١٢٠].

• المَادَّةُ السَّابِعَةُ عَشْرَة:

لَمَّا كَانَتْ دَعْوَةُ المُقَاوَمَةِ الإِسْـلَامِيَّةِ العَالَمِيَّةِ تَعْتَقِدُ كُفْرَ الحُكَّامِ الحَاكِمِينَ بِغَيْـرِ مَـا أَنْزَلَ اللهُ، المُوَالِيـنَ لِأَعْدَاءِ المُسْـلِمِينَ وَرِدَّتَهُمْ – مِثْـلَ جَمِيعِ الحُكَّامِ القَائِمِيـنَ فِـي بِلَادِ المُسْـلِمِينَ اليَـوْمَ – فَإِنَّهَـا تَعْتَبِرُ الانْتِسَـابَ إِلَى مُؤَسَّسَـاتِ حُكُومَتِهِم وَسُلْطَاتِهَا الثَّلَاثِ:

---

(١) رَوَاهُ النَّسَائِيُّ فِي سُنَنِهِ الصُّغْرَى (٤٠٩٦) مِنْ حَدِيثِ سُوَيْدِ بْنِ مُقَرِّنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، كِتَابُ تَحْرِيمِ الدَّمِ-بَابُ مَنْ قَاتَلَ دُونَ مَظْلَمَتِهِ. وَأَوْرَدَهُ الأَلْبَانِيُّ فِي صَحِيحِ الجَامِعِ الصَّغِيرِ (٦٤٤٧) وَقَالَ: «صَحِيحٌ».

١ - **التَّنْفِيذِيَّة**: الحُكُومَةُ وَالوَزَارَاتُ.

٢ - **التَّشْرِيعِيَّةُ**: البَرْلَمَانُ أَوْ مَجْلِسُ الشَّعْبِ أَوْ مَجْلِسُ الشُّورَى.

٣ - **القَضَائِيَّةُ**: المَحَاكِمُ الحَاكِمَةُ بِغَيْرِ مَا أَنْزَلَ اللهُ.

عَمَلًا مُحَرَّمًا وَفِعْلًا مِنْ أَفْعَالِ الكُفْرِ، يَأْثَمُ صَاحِبُهُ عَلَى الأَقَلِّ أَوْ يَكْفُر، وَذَلِكَ بِحَسْبِ مَسْؤُولِيَّتِهِ وَجُرْمِهِ وَنَصِيبِهِ مِنْ العُذْرِ وَالتَّأْوِيلِ، وَسَيَأْتِي بَيَانُ ذَلِكَ فِي الشَّرْحِ فِي الفَقْرَةِ التَّالِيَةِ إِنْ شَاءَ اللهُ. وَتَدْعُو كَافَّةَ المُسْلِمِينَ عَامَّةً وَالعُلَمَاءَ وَالإِسْلَامِيِّينَ خَاصَّةً إِلَى اجْتِنَابِ الطَّاغُوتِ مِنْ أَجْهِزَةِ المُسْتَعْمِرِينَ وَالمُرْتَدِّينَ، وَتَدْعُوهُمْ أَنْ لَا يَفْتِنُوا المُسْلِمِينَ بِوُجُودِهِمْ فِي تِلْكَ الأَجْهِزَةِ الطَّاغُوتِيَّةِ.

• المَادَّةُ الثَّامِنَةُ عَشْرَة:

تَعْتَبِرُ دَعْوَةُ المُقَاوَمَةِ الإِسْلَامِيَّةِ العَالَمِيَّةِ مَبَادِيءَ الدِّيمُوقْرَاطِيَّةِ كُفْرًا بِاللهِ تَعَالَى، وَمُعْتَقَدًا مُنَاقِدًا لِمُقْتَضَيَاتِ شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ. وَتَعْتَبِرُ الدَّعْوَةَ إِلَيْهَا وَمُمَارَسَتَهَا عَمَلًا مِنْ أَعْمَالِ الكُفْرِ، يَأْثَمُ صَاحِبُهُ إِثْمًا قَدْ يَصِلُ إِلَى خُرُوجِهِ مِنْ مِلَّةِ الإِسْلَامِ، وَذَلِكَ بِحَسْبِ طَبِيعَةِ اعْتِقَادِهِ بِهَا وَنَوْعِ مُمَارَسَتِهِ لَهَا وَنَصِيبِهِ مِنْ أَعْذَارِ الجَهْلِ وَالتَّأَوُّلِ. وَهِيَ تَدْعُو كَافَّةَ الإِسْلَامِيِّينَ إِلَى عَدَمِ السَّعْيِ إِلَى المُشَارِكَةِ فِيهَا وَالدَّعْوَةِ إِلَيْهَا، سَوَاءً بِالتَّعَاوُنِ مَعَ سُلُطَاتِ الاحْتِلَالِ أَوْ سُلُطَاتِ الحُكَّامِ المُرْتَدِّينَ. كَمَا تَدْعُو المُسْلِمِينَ إِلَى عَدَمِ المُشَارَكَةِ فِيهَا وَمُقَاطَعَتِهَا وَعَدَمِ التَّصْوِيتِ مِنْ خِلَالِهَا لِمُصْلِحٍ أَوْ لِمُفْسِدٍ. وَتَدْعُو الإِسْلَامِيِّينَ وَدُعَاةَ الإِصْلَاحِ إِلَى النَّشَاطِ مِنْ خِلَالِ المُؤَسَّسَاتِ الأَهْلِيَّةِ غَيْرِ الحُكُومِيَّةِ وَمُنَظَّمَاتِ المُجْتَمَعِ المَدَنِيِّ فِي مُخْتَلَفِ وُجُوهِ النَّشَاطِ السِّيَاسِيِّ وَالاجْتِمَاعِيِّ وَالثَّقَافِيِّ وَغَيْرِهِ، مِمَّا يَهْدُفُونَ إِلَيْهِ مِنْ الإِصْلَاحِ، وَمِنْ غَيْرِ الوُقُوعِ بِالدَّنَاسَةِ بِدُخُولِ أَجْهِزَةِ الكُفْرِ.

وَالغَرَضُ مِنْ ذَلِكَ اجْتِنَابُ الطَّاغُوتِ وَعَزْلُ شَرِيحَةِ الفَسَادِ وَالعَمَالَةِ اجْتِمَاعِيًّا وَسِيَاسِيًّا وَعَلَى كُلِّ صَعِيدٍ.

• المَادَّةُ التَّاسِعَةُ عَشْرَة:

تَعْتَبِرُ دَعْوَةُ المُقَاوَمَةِ الإِسْلَامِيَّةِ العَالَمِيَّةِ جُهُودَ كُلِّ المُخْلِصِينَ فِي الصَّحْوَةِ الإِسْلَامِيَّةِ - الدَّعَوِيَّةَ وَالإِصْلَاحِيَّةَ وَالعِلْمِيَّةَ وَالدِّينِيَّةَ... وَغَيْرَهَا- مِنْ المُمَارَسَاتِ المَشْرُوعَةِ شَرْعًا، وَالَّتِي تَقُومُ بِهَا كَافَّةُ مَدَارِسِ الصَّحْوَةِ مِنْ الدَّعْوَةِ وَالتَّبْلِيغِ وَالسَّلَفِيَّةِ وَالإِخْوَانِ المُسْلِمِينَ وَحِزْبِ التَحْرِيرِ... وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ مَدَارِسِ الصَّحْوَةِ الإِسْلَامِيَّةِ، وَكَذَلِكَ جُهُودَ العُلَمَاءِ وَالدُّعَاةِ وَالمُصْلِحِينَ المُسْتَقِلِّينَ عَلَى امْتِدَادِ وَمَسَاحَةِ طَيْفِ الصَّحْوَةِ جُهُودًا مَشْكُورَةً لِحِفْظِ دِينِ المُسْلِمِينَ وَإِصْلَاحِ أَحْوَالِهِم. وَتَدْعُوهُم جَمِيعًا إِلَى التَّعَاوُنِ عَلَى البِرِّ وَالتَّقْوَى وَدَعْمِ المُقَاوَمَةِ. وَتَعْتَبِرُ جُهُودَهُمْ فِي الدَّعْوَةِ لِدِينِ اللهِ دَعْمًا وَتَقْوِيَةً لِجُذُورِ المُقَاوَمَةِ فِي الأُمَّةِ، وَحِفْظًا لِمُكَوِّنَاتِهَا. وَتَدْعُو الجَمِيعَ إِلَى تَجَاوُزِ نِقَاطِ الخِلَافِ فِي هَذِهِ المَرْحَلَةِ الَّتِي يَتَعَرَّضُ فِيهَا وُجُودُ المُسْلِمِينَ كُلُّهُ إِلَى الخَطَرِ عَلَى كَافَّةِ الصُّعُدِ الحَضَارِيَّةِ. وَتُعِيدُ التَّذْكِيرَ بِقَنَاعَتِهَا بِأَنَّ مُجَاهَدَةَ القُوَى الصَّلِيبِيَّةِ وَاليَهُودِيَّةِ وَمَنْ وَالَاهَا وَأَعَانَهَا وَقَاتَلَ مَعَهَا بِالجِهَادِ المُسَلَّحِ فَرِيضَةٌ شَرْعِيَّةٌ مُتَعَيِّنَةٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ قَادِرٍ مِنْ غَيْرِ ذَوِي الأَعْذَارِ الشَّرْعِيَّةِ، لَا يُسْقِطُ عَنْهُ فَرْضُ العَيْنِ هَذَا مَا يَقُومُ بِهِ مِنْ أَعْمَالِ البِرِّ وَالخَيْرِ مِثْلَمَا لَا تُغْنِي الزَّكَاةُ عَنْ الصَّلَاةِ.

• المَادَّةُ العِشْرُونَ:

تَعْتَبِرُ دَعْوَةُ المُقَاوَمَةِ الإِسْلَامِيَّةِ العَالَمِيَّةِ كُلَّ مُسْلِمٍ يَقُولُ «لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ مُحَمَّدًا رَسُولَ اللهِ» عَلَى اخْتِلَافِ مَذَاهِبِهِم وَطَوَائِفِهِم ضِمْنَ دَائِرَةِ الإِسْلَامِ

العَامَّـةِ الَّتِي دَعَاهَـا الفُقَهَاءُ «أَهْلَ القِبْلَةِ». وَتَعْتَبِرُ الخِلَافَـاتِ العَقَدِيَّةَ وَالمَذْهَبِيَّةَ وَالطَّائِفِيَّةَ مَرَدُّهَا لِأَهْلِ العِلْمِ لِلفَصْلِ فِيهَا، وَأَنَّ مَجَالَاتِ ذَلِكَ هُوَ الحِوَارُ بِالحَقِّ وَالبَيَانُ بِالحِكْمَةِ وَالمَوْعِظَةِ الحَسَـنَةِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾ [النِّسَـاءِ:٥٩]. وَتَنْهَى عَنْ الفِتَنِ وَالاقْتِتَالِ بَيْنَ المُسْـلِمِينَ، وَتَدْعُو كُلَّ المُسْـلِمِينَ مِنْ أَهْلِ القِبْلَةِ – مَذَاهِبَ وَجَمَاعَاتٍ وَأَفْرَادًا – إِلَى التَّعَاوُنِ عَلَى دَفْـعِ الصَّائِلِ وَجِهَادِ العَدُوِّ الكَافِرِ الَّذِي يَدْهَمُ بِلَادَ المُسْـلِمِينَ. وَتَدْعُو الجَمِيعَ إِلَى نَبْذِ دَوَاعِي الاحْتِرَابِ الدَّاخِلِيِّ الَّذِي لَا يَسْـتَفِيدُ مِنْـهُ فِي مِثْلِ هَذِهِ الأَحْوَالِ إِلَّا العَدُوُّ الكَافِرُ الغَازِي لِبِلَادِ المُسْلِمِينَ.

• المَادَّةُ الحَادِيَةُ وَالعِشْرُون:

تَعْتَبِرُ دَعْوَةُ المُقَاوَمَةِ الإِسْـلَامِيَّةِ العَالَمِيَّةِ كَافَّةَ مَبَادِيءِ العَلْمَانِيَّةِ مِنْ شُيُوعِيَّةٍ وَاشْـتِرَاكِيَّةٍ وَدِيمُوقْرَاطِيَّـةٍ وَقَوْمِيَّـةٍ... وَغَيْـرِ ذَلِكَ مِـنْ أَوْجُهِ الانْتِمَـاءِ الفِكْرِيِّ وَالعَقَـدِيِّ لِغَيْـرِ مِلَّةِ الإِسْـلَامِ وَهُوِيَّةِ الإِسْـلَامِ، تَعْتَبِرُهَا دَعَوَاتِ كُفْـرٍ وَضَلَالَةٍ، كُلًّا بِحَسَـبِهَا وِفْقَ مَوَازِينَ الشَّـرِيعَةِ. وَلَكِنَّهَا تَعْتَبِرُ أَنَّ أَكْثَـرَ أَتْبَاعِ هَذِهِ المَذَاهِبِ مِـنْ أَبْنَـاءِ هَذِهِ الأُمَّةِ هُمْ مِنْ المُسْـلِمِينَ الجَهَلَـةِ بِدِينِهِم المُغَرَّرِ بِهِـمْ فِكْرِيًّا تَبَعًا لِظُـرُوفِ التَّغْرِيبِ الفِكْرِيِّ وَالغَـزْوِ الحَضَارِيِّ الَّذِي تَعَرَّضَتْ لَـهُ الأُمَّةُ، وَكَثِيرٌ مِنْهُم يُكِنُّ العَاطِفَةَ لِهَذَا الدِّينِ وَيَشْعُرُ بِالاحْتِرَامِ لِمُكَوِّنَاتِهِ، كَمَا يُكِنُّ عَدَاءً لِقُوَى الاسْتِعْمَارِ، وَإِرَادَةً عَالِيَةً لِمُقَاوَمَةِ الغَزْوِ الخَارِجِيِّ. وَتَدْعُو دَعْوَتُنَا كَافَّةَ مَدَارِسَ الصَّحْوَةِ الإِسْـلَامِيَّةِ وَشَرَائِحَ المُقَاوَمَةِ الإِسْـلَامِيَّةِ المُخْتَلِفَةِ إِلَى حُسْنِ الحِوَارِ وَالدَّعْوَةِ فِي أَوْسَاطِ هَذِهِ الشَّرَائِحَ. كَمَا تَدْعُو كَافَّةَ القُوَى القَوْمِيَّةِ وَالوَطَنِيَّةِ وَكُلَّ الشُّـرَفَاءِ فِي هَذِهِ الأُمَّةِ إِلَى دِرَاسَـةِ دِينِهِـم وَفَهْمِهِ عَلَى حَقِيقَتِـهِ، وَالتَّعَاوُنِ عَلَى جِهَادِ القُوَى الغَازِيَةِ الكَافِرَةِ وَمَنْ يَتَعَاوَنُ مَعَهَا، وَالالْتِفَافِ جَمِيعًا تَحْتَ شِـعَارِ الإِسْلَامِ لِلدِّفَاعِ عَنْ المُسْلِمِينَ وَدِينِهِم وَحَضَارَتِهِم.

• المَادَّةُ الثَّانِيَةُ وَالعِشْرُونَ:

تَعْتَبِرُ دَعْوَةُ المُقَاوَمَةِ الإِسْلَامِيَّةِ العَالَمِيَّةِ كُلَّ مُسْلِمٍ قَالَ «لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ» مَعْصُومَ الدَّمِ وَالمَالِ إِلَّا بِحَقِّهَا وَحِسَابُهُ عَلَى اللهِ. وَتَعْتَبِرُ دَمَ المُسْلِمِ مِنْ أَقْدَسِ المُقَدَّسَاتِ، وَحِفْظَهُ مِنْ أَعْظَمِ الفَرَائِضِ وَالأَوَامِرِ الَّتِي شَدَّدَتْ فِيهَا الشَّرِيعَةُ. وَتَعْتَبِرُ أَنَّ مَا جَاءَ فِي خُطْبَةِ الوَدَاعِ مِنْ قَوْلِهِ ﷺ: «إِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ، وَأَعْرَاضَكُمْ عَلَيْكُمْ حَرَامٌ، كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا فِي بَلَدِكُمْ هَذَا، فِي شَهْرِكُمْ هَذَا، وَسَتَلْقَوْنَ رَبَّكُمْ، فَسَيَسْأَلُكُمْ عَنْ أَعْمَالِكُمْ، أَلَا فَلَا تَرْجِعُوا بَعْدِي ضُلَّالًا، يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ، أَلَا لِيُبَلِّغِ الشَّاهِدُ الغَائِبَ»[1] دُسْتُورًا إِلَهِيًّا وَنَصًّا نَبَوِيًّا قَطْعِيًّا يَدْعُو كُلَّ مُسْلِمٍ عَامَّةً وَكُلَّ مُجَاهِدٍ خَاصَّةً إِلَى حِفْظِ دَمِ وَعِرْضِ وَمَالِ كُلِّ مُسْلِمٍ.

وَتَدْعُو كُلَّ مُجَاهِدٍ فِي سَبِيلِ اللهِ يَبْذُلُ جُهْدَهُ وَنَفْسَهُ وَمَالَهُ فِي سَبِيلِ اللهِ وَيُجَاهِدُ الكُفَّارَ الغُزَاةَ مِنْ قُوَى الصَّلِيبِيَّةِ وَالصُّهْيُونِيَّةِ بِحُلَفَائِهَا إِلَى [اسْتِحْضَارِ] قَوْلِ اللهِ تَعَالَى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَتَبَيَّنُواْ﴾ [النِّسَاءِ:٩٤]، وَتَدْعُوهُمْ أَنْ يَتَحَاشَوْا أَذَى كُلِّ مُسْلِمٍ، وَلْيَتَّقُوا اللهَ وَيَتَأَمَّلُوا قَوْلَهُ ﷺ: «مَنْ خَرَجَ مِنَ الطَّاعَةِ، وَفَارَقَ الْجَمَاعَةَ فَمَاتَ، مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً، وَمَنْ قَاتَلَ تَحْتَ رَايَةٍ عِمِّيَّةٍ يَغْضَبُ لِعَصَبَةٍ، أَوْ يَدْعُو إِلَى عَصَبَةٍ، أَوْ يَنْصُرُ عَصَبَةً، فَقُتِلَ، فَقِتْلَةٌ جَاهِلِيَّةٌ، وَمَنْ خَرَجَ عَلَى أُمَّتِي، يَضْرِبُ بَرَّهَا وَفَاجِرَهَا، وَلَا يَتَحَاشَى مِنْ مُؤْمِنِهَا، وَلَا يَفِي لِذِي عَهْدٍ عَهْدَهُ، فَلَيْسَ مِنِّي وَلَسْتُ مِنْهُ»[2].

---

(١) رَوَاهُ البُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ (٤٤٠٦) مِنْ حَدِيثِ أَبِي بَكْرَةَ رضي الله عنه، كِتَابُ المَغَازِي- بَابُ حَجَّةِ الوَدَاعِ.

(٢) رَوَاهُ مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ (١٨٩٦) مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، كِتَابُ الجِهَادِ- بَابٌ فِيمَنْ خَرَجَ مِنَ الطَّاعَةِ وَفَارَقَ الجَمَاعَةَ وَقَاتَلَ لِلعَصَبِيَّةِ.

• المَادَّةُ الثَّالِثَةُ وَالعِشْرُون:

تَعْتَبِرُ دَعْوَةُ المُقَاوَمَةِ الإِسْلَامِيَّةِ العَالَمِيَّةِ الطَّوَائِفَ الدِّينِيَّةَ مِنْ غَيْرِ المُسْلِمِينَ مِنْ المُوَاطِنِينَ فِي بِلَادِنَا كَالمَسِيحِيِّينَ وَغَيْرِهِم مُوَاطِنِينَ كَفَلَتْ الشَّرِيعَةُ الإِسْلَامِيَّةُ احْتِرَامَ حُقُوقِ مُوَاطَنَتِهِم وَسَكَنِهِم بَيْنَ المُسْلِمِينَ فِي إِطَارِ قَوَاعِدَ شَرْعِيَّةٍ مَعْرُوفَةٍ مُفَصَّلَةٍ يُتَعَامَلُ بِهَا مَعَهُمْ عِنْدَمَا يُحَكِّمُ شَرْعُ اللهِ وَيُنْصَبُ الإِمَامُ المُسْلِمُ. أَمَّا الآنَ فَلَا تَعْتَبِرُهُمْ دَعْوَةُ المُقَاوَمَةِ الإِسْلَامِيَّةِ العَالَمِيَّةِ هَدَفًا لِلجِهَادِ مَا لَمْ يَتَعَاوَنُوا مَعَ الغُزَاةِ، وَإِنَّمَا الجِهَادُ لِلقُوَى الغَازِيَةِ مِنْ القُوَى الصَّلِيبِيَّةِ الصُّهْيُونِيَّةِ وَمَنْ يَتَحَالَفُ مَعَهَا – حَتَّى وَلَوْ ادَّعَى الإِسْلَامَ-. وَتَدْعُو دَعْوَةُ المُقَاوَمَةِ تِلْكَ الطَّوَائِفَ مِنْ المُوَاطِنِينَ الأَصْلِيِّينَ إِلَى التَّعْبِيرِ عَنْ رَفْضِهِم لِلاسْتِعْمَارِ وَالقُوَى الغَازِيَةِ، وَدَعْوَةِ أَبْنَائِهَا لِعَدَمِ التَّعَاوُنِ مَعَهُمْ. كَمَا تَدْعُو المُجَاهِدِينَ إِلَى عَدَمِ فَتْحِ مَعَارِكَ جَانِبِيَّةٍ فِي مِثْلِ هَذِهِ المَسَائِلِ الَّتِي تَحُولُ دُونَ التَّرْكِيزِ عَلَى المَنْحَى العَامِّ لِلمُقَاوَمَةِ وَدَفْعِ الصَّائِلِ.

• المَادَّةُ الرَّابِعَةُ وَالعِشْرُون:

تَعْتَبِرُ دَعْوَةُ المُقَاوَمَةِ الإِسْلَامِيَّةِ العَالَمِيَّةِ سَاحَةَ الجِهَادِ الأَسَاسِيَّةَ ضِدَّ أَمرِيكَا وَحُلَفَائِهَا مِنْ الصَّلِيبِيِّينَ وَالصَّهَايِنَةِ هِيَ بِلَادُ المُسْلِمِينَ الَّتِي يَحْتَلُّهَا هَؤُلَاءِ المُسْتَعْمِرُونَ الغُزَاةُ بِشَكْلٍ مُبَاشِرٍ أَوْ غَيْرِ مُبَاشِرٍ، وَفِيهَا تَتَمَرْكَزُ قُوَّاتُهُم وَقَوَاعِدُهُم العَسْكَرِيَّةُ، أَوْ مِنْهَا تَعْبُرُ بَرًّا وَبَحْرًا وَجَوًّا، وَفِيهَا تَتِمُّ عَمَلِيَّاتُ النَّهْبِ وَالاسْتِعْمَارِ الاقْتِصَادِيّ، وَفِيهَا تَنْتَشِرُ مُخْتَلَفُ المُؤَسَّسَاتِ الاسْتِعْمَارِيَّةِ المُخْتَلِفَةِ مِنْ أَمْنِيَّةٍ وَسِيَاسِيَّةٍ وَثَقَافِيَّةٍ... وَغَيْرِ ذَلِكَ، وَهِيَ الأَهْدَافُ الاسْتِعْمَارِيَّةُ الَّتِي يَجِبُ أَنْ يَسْتَهْدِفَهَا المُجَاهِدُونَ فِي طُولِ العَالَمِ الإِسْلَامِيِّ وَعَرْضِهِ.

• المَادَّةُ الخَامِسَةُ وَالعِشْرُون:

تَعْتَبِرُ دَعْوَةُ المُقَاوَمَةِ الإِسْلَامِيَّةِ العَالَمِيَّةِ أَنَّ حَرْبَهَا أَسَاسًا هِيَ مَعَ حُكُومَاتِ البِلَادِ الَّتِي دَخَلَتْ فِي حِلْفِ العُدْوَانِ الصَّلِيبِيِّ اليَهُودِيِّ الَّذِي تَقُودُهُ أَمْرِيكَا. وَتَعْتَبِرُ كُلَّ دَوْلَةٍ تُشَارِكُهُم فِي المَجْهُودِ الحَرْبِيِّ وَتُعِينُهُم عَلَى المُسْلِمِينَ هَدَفًا لِلمُقَاوَمَةِ، وَفِي مُقَدِّمَتِهَا حِلْفَ النَّاتُو الَّذِينَ يَرْتَبِطُونَ بِالْتِزَامَاتٍ دِفَاعِيَّةٍ مَعَهَا. وَكَذَلِكَ [الأَمْرُ] ضِدَّ كُلِّ دَوْلَةٍ تَعْتَدِي عَلَى المُسْلِمِينَ فِي أَيِّ بَلَدٍ أَوْ مَكَانٍ. وَأَمَّا البِلَادُ الكَافِرَةُ الَّتِي لَمْ تَتَوَرَّطْ فِي العُدْوَانِ عَلَى الإِسْلَامِ وَالمُسْلِمِينَ فَهِيَ لَيْسَتْ مَجَالَ حَرْبٍ وَقَصْدٍ مِنْ قُوَى المُقَاوَمَةِ الإِسْلَامِيَّةِ العَالَمِيَّةِ.

• المَادَّةُ السَّادِسَةُ وَالعِشْرُون:

تَعْتَبِرُ دَعْوَةُ المُقَاوَمَةِ الإِسْلَامِيَّةِ العَالَمِيَّةِ حَرْبَهَا مَعَ حُكُومَاتِ الدُّوَلِ المُحَارِبَةِ أَسَاسًا وَلَيْسَ مَعَ شُعُوبِهَا. وَهِيَ إِذْ تَعْتَبِرُ بِلَادَ المُسْلِمِينَ سَاحَةَ الجِهَادِ وَالدِّفَاعِ الأَسَاسِيَّةِ [فَإِنَّهَا] تَدْعُو المُجَاهِدِينَ إِلَى مُمَارَسَةِ الجِهَادِ ضِدَّ الحُكُومَاتِ وَالدُّوَلِ الاسْتِعْمَارِيَّةِ الغَازِيَةِ وَحُلَفَائِهَا فِي بِلَادِنَا بِضَوَابِطَ سِيَاسِيَّةٍ شَرْعِيَّةٍ تَقْتَضِيهَا أُصُولُ الشَّرِيعَةِ وَأَحْكَامُ الجِهَادِ وَبِنَاءً عَلَى نَتَائِجَ مُتَرَتِّبَاتِ الأَعْمَالِ مِنْ المَصَالِحِ وَالمَفَاسِدِ عَلَى الإِسْلَامِ وَالمُسْلِمِينَ، وَمِنْ تِلْكَ الضَّوَابِطَ:

١ - عَدَمُ مُمَارَسَةِ القِتَالِ وَالاسْتِهْدَافِ العَامِّ فِي بِلَادِ الدُّوَلِ المُحَارِبَةِ إِلَّا فِي حُدُودِ الرَّدْعِ وَالمُعَامَلَةِ بِالمِثْلِ، وَلَيْسَ هَدَفًا أَسَاسِيًّا وَسَاحَةَ قِتَالٍ رَئِيسِيَّةً، فَسَاحَةُ الجِهَادِ الأَسَاسِيَّةُ هِيَ الدَّفْعُ فِي بِلَادِ المُسْلِمِينَ.

٢ - تَحَاشِي قَتْلِ نِسَاءٍ وَأَطْفَالِ الكُفَّارِ وَكَذَلِكَ مَنْ جَاءَتْ نُصُوصُ الشَّرِيعَةِ بِتَحَاشِي قَصْدِهِمْ بِالقَتْلِ مِثْلَ الرُّهْبَانِ وَدُورِ العِبَادَةِ، وَتَحَاشِي قَتْلِ غَيْرِ المُحَارِبِينَ مِنْ المَدَنِيِّينَ إِذَا انْفَرَدُوا مَا أَمْكَنَ.

٣- التَّرْكِيزُ فِي حَالِ عَمَلِيَّاتِ الرَّدْعِ وَالمُعَامَلَةِ بِالمِثْلِ فِي بِلَادِهِم عَلَى الأَهْدَافِ العَسْكَرِيَّةِ وَالسِّيَاسِيَّةِ وَالاقْتِصَادِيَّةِ، مَعَ مُرَاعَاةِ تَحَاشِي مَنْ تَقَدَّمَ الإِشَارَةُ إِلَى تَحَاشِيهِمْ مَا أَمْكَنَ.

• المَادَّةُ السَّابِعَةُ وَالعِشْرُونَ:

تَدْعُو دَعْوَةُ المُقَاوَمَةِ الإِسْلَامِيَّةِ العَالَمِيَّةِ إِلَى تَرْكِيزِ جُهْدِ المُجَاهِدِينَ وَالتَّنْظِيمَاتِ الجِهَادِيَّةِ وَقُوَى المُقَاوَمَةِ لِمُوَاجَهَةِ الصَّائِلِ وَالعُدْوَانِ الخَارِجِيّ، وَعَدَمِ فَتْحِ مُوَاجَهَاتٍ مَعَ أَنْظِمَةِ الرِّدَّةِ وَالعَمَالَةِ القَائِمَةِ فِي بِلَادِ المُسْلِمِينَ فِي ثَوْرَاتٍ شَامِلَةٍ وِفْقَ التَّصَوُّرَاتِ القَدِيمَةِ لِلتَّيَّارِ الجِهَادِيّ، رُغْمَ قَنَاعَتِنَا بِرِدَّتِهِم، وَالاقْتِصَارُ عَلَى اسْتِهْدَافِ كِبَارِ المُرْتَدِّينَ مِنْ أَئِمَّةِ الكُفْرِ لِتَعَاوُنِهِم مَعَ قُوَى الاحْتِلَالِ وَالغَزْوِ الخَارِجِيِّ. وَالغَرَضُ مِنْ ذَلِكَ جَمْعُ الجُهُودِ عَلَى دَحْرِ العَدُوِّ الصَّائِلِ الَّذِي سَتَنْهَارُ – بَعْدَ النَّصْرِ عَلَيْهِ بِإِذْنِ اللهِ- كَافَّةُ القُوَى العَمِيلَةِ التَّابِعَةِ لَهُ فِي بِلَادِنَا إِنْ شَاءَ اللهُ.

• المَادَّةُ الثَّامِنَةُ وَالعِشْرُونَ:

تَدْعُو دَعْوَةُ المُقَاوَمَةِ الإِسْلَامِيَّةِ العَالَمِيَّةِ المُجَاهِدِينَ وَالمُقَاوِمِينَ إِلَى عَدَمِ الانْشِغَالِ فِي التَّصَدِّي بِالقِتَالِ لِمَظَاهِرِ الفَسَادِ وَالفُسُوقِ وَالعِصْيَانِ وَالبِدَعِ وَمَظَاهِرِ الانْحِرَافِ الدِّينِيَّةِ... إلخ، فِي أَوْسَاطِ المُسْلِمِينَ بِأَعْمَالٍ جِهَادِيَّةٍ؛ فَهَذِهِ مَظَاهِرَ لِدَاءِ حُكْمِ الطَّاغُوتِ الَّذِي تَفْرِضُهُ وَتُثَبِّتُهُ قُوَى الكُفْرِ الغَازِيَةُ الصَّائِلَةُ، وَالانْتِبَاهِ لِأُمُورٍ ثَلَاثَةٍ هَامَّةٍ:

١- حُرْمَةِ دَمِ المُسْلِمِ وَلَوْ كَانَ فَاسِقًا عَاصِيًا مَهْمَا تَلَبَّسَ بِهِ مِنْ ذَلِكَ مَا لَمْ يَكْفُرْ.

٢- أَنَّ تَنْفِيذَ الحُدُودِ وَالأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ عَلَى مُرْتَكِبِيهَا مِنْ أَفْرَادِ المُسْلِمِينَ هُوَ لِلإِمَامِ الشَّرْعِيِّ المُمَكَّنِ، وَهُوَ لَيْسَ بِمَوْجُودٍ الآنَ، وَإِنَّمَا هَدَفُ المُقَاوَمَةِ بَعْدَ دَفْعِ الصَّائِلِ هُوَ إِقَامَتُهُ.

٣- أَنَّ الهَدَفَ الآنَ وَالفَرِيضَةَ الشَّرْعِيَّةَ الأُولَى هُوَ دَفْعُ الصَّائِلِ الكَافِرِ عَنْ دِيَارِ المُسْلِمِينَ.

• المَادَّةُ التَّاسِعَةُ وَالعِشْرُون:

تَعْتَمِدُ الحَمَلَاتُ الصَّلِيبِيَّةُ الغَازِيَةُ فِي بِلَادِنَا بِالإِضَافَةِ إِلَى القُوَى العَسْكَرِيَّةِ الدَّاعِمَةِ لَهَا المُقَاتِلَةِ مَعَهَا عَلَى دُعَامَتَيْنِ هَامَّتَيْنِ:

١- دُعَاةٌ لِلاحْتِلَالِ يُرَحِّبُونَ بِهَا وَيَدْعُونَ لِأَفْكَارِهَا وَحَضَارَتِهَا، وَيُنَدِّدُونَ بِالإِسْلَامِ وَدُعَاتِهِ.

٢- دُعَاةٌ لِلانْحِلَالِ وَالرَّذِيلَةِ وَالفِسْقِ وَالمُجُونِ وَنَشْرِ الاخْتِلَاطِ وَالزِّنَا وَالفَوَاحِشِ بِدَعْوَى الحُرِيَّةِ الشَّخْصِيَّةِ وَالعَيْشِ عَلَى النَّمُوذَجِ الأَمْرِيكِيِّ.

وَأَكْثَرُ هَؤُلَاءِ هُمْ مِنْ قِطَاعِ المُثَقَّفِينَ وَالكُتَّابِ وَالمُفَكِّرِينَ وَالفَنَّانِينَ وَالصَّحَفِيِّينَ وَالشُّعَرَاءِ وَالأُدَبَاءِ وَرِجَالِ الإِعْلَامِ. وَتَدْعُو دَعْوَةُ المُقَاوَمَةِ الإِسْلَامِيَّةِ العَالَمِيَّةِ المُجَاهِدِينَ إِلَى تَصْفِيَةِ كِبَارِ رُؤُوسِ هَؤُلَاءِ الدُّعَاةِ الاسْتِعْمَارِيِّينَ، وَكَذَلِكَ كِبَارُ دُعَاةِ الرَذِيلَةِ وَالانْحِلَالِ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ عَلَى أَنْ تَشِيعَ الفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا. قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِن نَّكَثُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُم مِّنۢ بَعۡدِ عَهۡدِهِمۡ وَطَعَنُواْ فِي دِينِكُمۡ فَقَٰتِلُوٓاْ أَئِمَّةَ ٱلۡكُفۡرِ﴾ [التَّوْبَةِ:١٢]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلۡفَٰحِشَةُ فِي ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النُّورِ:١٩]، وَقَالَ عَزَّ مِنْ قَائِل: ﴿لَّئِن لَّمۡ يَنتَهِ ٱلۡمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ وَٱلۡمُرۡجِفُونَ

فِي ٱلْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَآ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٦٠﴾ مَّلْعُونِينَ ۖ أَيْنَمَا ثُقِفُوٓا۟ أُخِذُوا۟ وَقُتِّلُوا۟ تَقْتِيلًا ﴾ [الأَحْزَاب]. فَهَذَا الطَّابُورُ الخَبِيثُ المُنَافِقُ المُجَاهِرُ بِالكُفْرِ هُمْ مِنْ أَهَمِّ رَكَائِزِ الاسْتِعْمَارِ فِي بِلَادِنَا، وَمِنْ أَهَمِّ العَامِلِينَ عَلَى قَطْعِ جُذُورِ المُقَاوَمَةِ وَالانْتِمَاءِ لِهَذِهِ الأُمَّةِ. وَنُعِيدُ التَّوْضِيحَ [بِأَنَّ المَطْلُوبَ هُوَ] اغْتِيَالُ «كِبَارِ أَئِمَّةِ الكُفْرِ وَالفَسَادِ» وَتَصْفِيَةُ مُؤَسَّسَاتِهِم، وَلَيْسَ خَدَمُهُمْ وَالعَامِلُونَ المُرْتَزِقَةُ بِالفُجُورِ مَعَهُمْ وَلَا أَعْيَانُ فُسَّاقِ المُسْلِمِينَ.

• المَادَّةُ الثَّلَاثُون:

تَعْتَبِرُ دَعْوَةُ المُقَاوَمَةِ الإِسْلَامِيَّةِ العَالَمِيَّةِ الوُجُودَ الإِسْرَائِيلِيّ الصُّهْيُونِيّ فِي كُلِّ شِبْرٍ وَذَرَّةِ تُرَابٍ مِنْ أَرْضِ فَلَسْطِينَ وَمَا جَاوَرَهَا مِنْ أَرَاضِي المُسْلِمِينَ بَاطِلًا وَغَيْرَ شَرْعِيٍّ. وَمِثْلُ ذَلِكَ كُلُّ احْتِلَالٍ لِأَرَاضِي المُسْلِمِينَ أَيْنَمَا كَانَ، وَتَعْتَبِرُ دَوْلَةَ إِسْرَائِيلَ دَوْلَةً غَيْرَ شَرْعِيَّةٍ وَكِيَانًا مُسْتَعْمِرًا دَخِيلًا يَجِبُ إِزَالَتُهُ وَتَطْهِيرُ وَجْهِ الأَرْضِ مِنْ وُجُودِهِ. وَلَا تَعْتَرِفُ بِأَيِّ مُعَاهَدَةِ سَلَامٍ أَوْ اتِّفَاقِيَّةٍ تُفَرِّطُ بِأَيِّ حَقٍّ مِنْ الحُقُوقِ الشَّرْعِيَّةِ لِلشَّعْبِ الفَلَسْطِينِيّ المُسْلِمِ. وَتَعْتَبِرُ المَسْأَلَةَ الفَلَسْطِينِيَّةَ قَضِيَّةً إِسْلَامِيَّةً وَلَيْسَتْ عَرَبِيَّةً وَلَا فَلَسْطِينِيَّةً فَقَط.

وَلَا تَعْتَرِفُ [كَذَلِكَ] بِمَشْرُوعِيَّةِ السُّلْطَةِ الوَطَنِيَّةِ الفَلَسْطِينِيَّةِ وَتَعْتَبِرُهَا سُلْطَةً مَارِقَةً حُكْمُهَا حُكْمُ كَافَّةِ الأَنْظِمَةِ العَرَبِيَّةِ وَالإِسْلَامِيَّةِ فِي الرِّدَّةِ. وَتَعْتَبِرُ مُعْظَمَ أَرْكَانِهَا الكِبَارَ مَجْمُوعَةَ خَوَنَةٍ وَتُجَّارَ دِمَاءٍ وَعُمَلَاءَ لِلْيَهُودِ وَعَبِيدًا لِشَهَوَاتِهِمْ وَمَصَالِحِهِم. وَتَعْتَبِرُ أَنَّ الجِهَادَ المُسَلَّحَ هُوَ الحَلُّ الوَحِيدُ لِتَحْرِيرِ فَلَسْطِينَ، وَتَشُدُّ عَلَى أَيْدِي المُجَاهِدِينَ المُسْلِمِينَ مِنْ المُنَظَّمَاتِ المُجَاهِدَةِ، وَتَدْعُو كَافَّةَ المُنَاضِلِينَ وَالمُقَاوِمِينَ فِي المُنَظَّمَاتِ الفَلَسْطِينِيَّةِ المُسَلَّحَةِ مِنْ القَوْمِيِّينَ

وَالوَطَنِيينَ وَاليَسَارِيِّينَ إِلَى الجِهَادِ تَحْتَ شِعَارِ الإِسْلَامِ وَنَبْذِ مَبَادِيءِ الكُفْرِ وَالضَّلَالَةِ الَّتِي أَدَّتْ دَائِمًا وَمَازَالَتْ تُؤَدِّي إِلَى هَزِيمَةِ الأُمَّةِ وَإِلَى عَدَمِ قَبُولِ الشَّهَادَةِ عِنْدَ اللهِ. قَالَ ﷺ: «مَنْ قَاتَلَ لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللهِ هِيَ العُلْيَا، فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللهِ ﷻ»(١)، وَقَالَ: «وَمَنْ قَاتَلَ تَحْتَ رَايَةٍ عَمِيَّةٍ يَدْعُو لِلعُصْبَةِ وَيَنْصُرُ العُصْبَةَ فَمَاتَ فَمِيتَتُهُ جَاهِلِيَّةٌ»(٢). وَتَدْعُو شَبَابَ فَلَسْطِينَ ألاَّ يُفَرِّطُوا [فِي] دِمَائِهِم بِالعَمَلِ تَحْتَ تِلْكَ الرَّايَاتِ الجَاهِلِيَّةِ، وَإِنَّمَا مَعَ مَنْ رَفَعَ شِعَارَ الإِسْلَامِ وَالجِهَادِ، لِأَنَّ مَنْ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةٍ فَهُوَ فِي النَّارِ، وَلَا يُبَارِكُ اللهُ فِي عَمَلِهِ. وَتَدْعُو المُسْلِمِينَ فِي كُلِّ مَكَانٍ إِلَى جِهَادِ الصَّهَايْنَةِ وَأَعْوَانِهِم وَأَشْيَاعِهِم فِي فَلَسْطِينَ وَفِي كُلِّ مَكَانٍ.

• المَادَّةُ الحَادِيَةُ وَالثَّلَاثُون:

تَعْتَبِرُ دَعْوَةُ المُقَاوَمَةِ الإِسْلَامِيَّةِ العَالَمِيَّةِ دَعْوَةَ التَّطْبِيعِ مَعَ اليَهُودِ وَالكَيَانِ السَّرَطَانِيِّ «إِسْرَائِيل» [دَعْوَةً] بَاطِلَةً، وَتَعْتَبِرُ مَنْ يَدْعُو إِلَيْهَا خَائِنًا كَافِرًا مُرْتَدًّا عَمِيلًا لِلاسْتِعْمَارِ، وَخَاصَّةً إِذَا كَانَ مِنْ عُلَمَاءِ المُسْلِمِينَ المَزْعُومِينَ أَوْ حُكَّامِهِم العُمَلَاءِ. وَتَدْعُو المُجَاهِدِينَ فِي كُلِّ مَكَانٍ إِلَى جِهَادِ كَافَّةِ أَشْكَالِ التَّطْبِيعِ وَمُؤَسَّسَاتِهِ وَرِجَالِهِ وَدُعَاتِهِ وَاسْتِهْدَافِ كُلِّ مُنْشَآتِهِ السِّيَاسِيَّةِ وَالثَّقَافِيَّةِ

---

(١) رَوَاهُ البُخَارِيُّ - وَغَيْرُهُ- فِي صَحِيحِهِ (٢٨١٠) مِنْ حَدِيثِ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ رضي الله عنه، كِتَابُ الجِهَادِ- بَابُ مَنْ قَاتَلَ لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللهِ هِيَ العُلْيَا.

(٢) أَصْلُ الحَدِيثِ عِنْدَ مُسْلِمٍ فِي صَحِيحِهِ (١٨٩٦) مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، كِتَابُ الجِهَادِ- بَابٌ فِيمَنْ خَرَجَ مِنَ الطَّاعَةِ وَفَارَقَ الجَمَاعَةَ وَقَاتَلَ لِلعَصَبِيَّةِ، بِلَفْظِ: «مَنْ خَرَجَ مِنَ الطَّاعَةِ، وَفَارَقَ الْجَمَاعَةَ، ثُمَّ مَاتَ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً، وَمَنْ قُتِلَ تَحْتَ رَايَةٍ عِمِّيَّةٍ، يَغْضَبُ لِلْعَصَبَةِ، وَيُقَاتِلُ لِلْعَصَبَةِ، فَلَيْسَ مِنْ أُمَّتِي....». وَلَفْظُهُ عِنْدَ أَحْمَدَ فِي مُسْنَدِهِ (١٠٣٣٣): «وَمَنْ قُتِلَ تَحْتَ رَايَةٍ عِمِّيَّةٍ، يَدْعُو لِلْعَصَبَةِ، أَوْ يَغْضَبُ لِلْعَصَبَةِ، أَوْ يُقَاتِلُ لِلْعَصَبَةِ، فَقِتْلَةٌ جَاهِلِيَّةٌ»، قَالَ شُعَيْبُ الأَرْنَاؤُوط (١٦/ ٢٢٢): «إِسْنَادُهُ صَحِيحٌ، رِجَالُهُ ثِقَاتٌ رِجَالُ الشَّيْخَيْنِ». وَرَوَاهُ جَمْعٌ مِنَ الرُّوَاةِ فِي مُصَنَّفَاتِهِم وَلَمْ أَجِدْ اللَّفْظَ الوَارِدَ فِي الدُّسْتُورِ عِنْدَ أَحَدٍ مِمَّنْ اطَّلَعْتُ عَلَى رِوَايَاتِهِم.

وَالإِقْتِصَادِيَّةِ... وَغَيْرِهَا، وَتَدْمِيرِهَا وَاغْتِيَالِ القَائِمِينَ عَلَيْهَا، وَالانْتِبَاهِ لِعَدَمِ أَذَى المُسْلِمِينَ [بِالخَطَأ] أَثْنَاءَ ذَلِكَ.

• المَادَّةُ الثَّانِيَةُ وَالثَّلَاثُون:

تَعْتَبِرُ دَعْوَةُ المُقَاوَمَةِ الإِسْلَامِيَّةِ العَالَمِيَّةَ كَافَّةَ مُؤَسَّسَاتِ التَّنْصِيرِ وَالتَّبْشِيرِ الصَّلِيبِيِّ فِي بِلَادِ المُسْلِمِينَ مِنْ أَخْطَرِ مُرْتَكَزَاتِ الاسْتِعْمَارِ وَأَخْطَرِ مَكَامِنِ الفِتْنَةِ لِلمُسْلِمِينَ. وَتَعْتَبِرُهَا أَهْدَافًا مَشْرُوعَةً وَتَدْعُو المُجَاهِدِينَ إِلَى اسْتِهْدَافِهَا وَتَدْمِيرِ مُنْشَآتِهَا. وَتَعْتَبِرُ كُلَّ أَمَانٍ وَتَرْخِيصٍ لِهَذِهِ المُؤَسَّسَاتِ فِي بِلَادِ المُسْلِمِينَ تَرْخِيصًا بَاطِلًا وَأَمَانًا غَيْرَ شَرْعِيٍّ. وَتَدْعُو المُجَاهِدِينَ وَالمُقَاوِمِين إِلَى عَدَمِ الخَلْطِ بَيْنَ هَذِهِ المُؤَسَّسَاتِ وَبَيْنَ الكَنَائِسِ وَدُورِ عِبَادَةِ النَّصَارَى وَالمَسِيحِيِّينَ مِنْ المُوَاطِنِينَ المُقِيمِينَ بَيْنَ المُسْلِمِينَ، وَكَذَلِكَ التَّمْيِيزِ بَيْنَ مُؤَسَّسَاتِ التَّنْصِيرِ وَالتَّبْشِيرِ الأَجَانِبَ وَبَيْنَ رِجَالِ الدِّينِ وَالرُّهْبَانِ المَحَلِّيِّينَ المُشْرِفِينَ عَلَى إِدَارَةِ شُؤُونِ طَوَائِفِهِم الدِّينِيَّةِ وَلَا يَعْمَلُونَ فِي فِتْنَةِ المُسْلِمِينَ عَنْ دِينِهِم وَمُعَاوَنَةِ الغُزَاةِ المُسْتَعْمِرِينَ.

• المَادَّةُ الثَّالِثَةُ وَالثَّلَاثُون:

دَعْوَةُ المُقَاوَمَةِ الإِسْلَامِيَّةِ العَالَمِيَّةِ دَعْوَةٌ أُمَمِيَّةٌ لَا تَعْتَبِرُ هُوِيَّةً وَلَا انْتِسَابًا إِلَّا إِلَى «لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ» بِصَرْفِ النَّظَرِ عَنْ الجِنْسِ وَالقَوْمِ أَوْ اللَّوْنِ وَالوَطَنِ أَوْ اللُّغَةِ أَوْ أَيِّ فَارِقٍ. وَتَعْتَبِرُ سَاحَةَ عَمَلِ كُلِّ مُجَاهِدٍ وَمُقَاوِمٍ حَيْثُ هُوَ، وَحَيْثُ يُقِيمُ وَيَتَحَرَّكُ، وَحَيْثَ يَكُونُ أَدَاؤُهُ أَجْدَى وَأَنْفَعَ وَأَنْكَى لِلأَعْدَاءِ.

• المَادَّةُ الرَّابِعَةُ وَالثَّلَاثُون:

يَجْرِي الآنَ إِطْلَاقُ عَمَلِيَّةِ تَطْبِيعٍ مَعَ الصَّلِيبِيِّينَ وَالمُسْتَعْمِرِينَ الأَمْرِيكَانَ

فِي بِلَادِ المُسْلِمِينَ، وَهُوَ تَطْبِيعٌ أَشَدُّ خَطَرًا بِكَثِيرٍ مِنْ مَسْأَلَةِ التَّطْبِيعِ مَعَ إِسْرَائِيلَ وَالصُّهْيُونِيَّةِ؛ حَيْثُ تَتَشَعَّبُ مُكَوِّنَاتُ هَذِهِ الظَّاهِرَةِ اليَوْمَ فِي كَافَّةِ مَجَالَاتِ الحَيَاةِ وَالنَّشَاطَاتِ السِّيَاسِيَّةِ وَالاجْتِمَاعِيَّةِ وَالثَّقَافِيَّةِ وَالعِلْمِيَّةِ وَالرِّيَاضِيَّةِ... وَغَيْرِ ذَلِكَ [مِنْ] مَشَارِيعَ مُعْلَنَةٍ كَثِيرَةٍ وَأُخْرَى بِأَغْطِيَةٍ شَتَّى وَمِنْ ذَلِكَ:

١- **فِي المَجَالِ السِّيَاسِيِّ**: العَمَلُ عَلَى إِنْشَاءِ مَرَاكِزَ وَمُؤَسَّسَاتٍ بِإِشْرَافِهِم مُبَاشَرَةً فِي بِلَادِنَا وَفِي أَمْرِيكَا مِنْ أَجْلِ تَخْرِيجِ النُّخَبِ السِّيَاسِيَّةِ وَالفِكْرِيَّةِ الَّتِي تَحْمِلُ مَشْرُوعَهُمْ، لِتَقُومَ عَلَى تِلْكَ المَشَارِيعَ فِي غُضُونِ السَّنَوَاتِ العَشْرِ القَادِمَةِ لِلوُصُولِ لِمَرَاكِزِ القَرَارِ وَالقِيَادَةِ.

٢- **فِي المَجَالِ الاقْتِصَادِيِّ**: مَشَارِيعُ مُشْتَرَكَةٌ وَمُؤَسَّسَاتٌ عِمْلَاقَةٌ «أَمْرِيكِيَّةٌ وَمَحَلِّيَّةٌ» يَقُومُ عَلَيْهَا رِجَالُ أَعْمَالٍ أَمْرِيكَانَ وَيُشَارِكُهُم فِيهَا رِجَالُ أَعْمَالٍ مَحَلِّيُّونَ وَتُجَّارٌ وَسَمَاسِرَةٌ.

٣- **فِي المَجَالِ العِلْمِيِّ**: إِنْشَاءُ جَامِعَاتٍ وَمَعَاهِدَ وَمَرَاكِزِ بَحْثٍ عِلْمِيٍّ مِنْ قُبَيْلِ مَا أَنْشَأُوهُ قَبْلَ فَتْرَةٍ فِي وَادِي عربَة بِالتَّعَاوُنِ مَعَ الحُكُومَةِ الأُرْدُنِيَّةِ وَالمُؤَسَّسَاتِ العِلْمِيَّةِ فِيهَا وَهُوَ مَشْرُوعٌ بَيْنَ أَمْرِيكَا وَإِسْرَائِيل وَالأُرْدُن.

٤- **فِي المَجَالِ الثَّقَافِيِّ**: إِنْشَاءُ الكَثِيرِ مِنْ المَرَاكِزِ الثَّقَافِيَّةِ وَالفَنِّيَّةِ وَالرِّيَاضِيَّةِ وَغَيْرِهَا مِنْ وُجُوهِ النَّشَاطِ الثَّقَافِيِّ بِإِشْرَافِ أَمْرِيكَا وَمُشَارَكَةٍ مَحَلِّيَّةٍ.

٥- **فِي المَجَالِ الاجْتِمَاعِيِّ**: نَشْرِ الكَثِيرِ مِنْ المُؤَسَّسَاتِ تَحْتَ غِطَاءِ وَمُسَاعَدَاتٍ اجْتِمَاعِيَّةٍ وَمَرَاكِزِ تَوْعِيَةٍ تَحْتَ مَزَاعِمِ الحُرِّيَّاتِ وَالأَقَلِّيَّاتِ وَحُرِّيَّةِ المَرْأَةِ وَرِعَايَةِ الطُّفُولَةِ وَنَشْرِ الدِّيمُوقْرَاطِيَّةِ وَالمُؤَسَّسَاتِ الصِّحِيَّةِ... إلخ.

وَهَذَا الغَزْوُ الخَطِيرُ الهَائِلُ أَشَدُّ خَطَرًا فِي تَدْمِيرِ الأُمَّةِ وَتَفْكِيكِ مُكَوِّنَاتِهَا مِنْ

حَمَلَاتِ «شُـوَارِزْكُوف وَفرَانكِس[١] وَجُون أَبِي زَيْد[٢]» وَأَسَاطِيلِهِم العَسْكَرِيَّةِ. **وَعَلَى المُجَاهِدِينَ وَالمُقَاوِمِينَ اسْـتِهْدَافُ هَذِهِ الأَهْدَافِ كُلِّهَا وَنَسْـفِهَا وَتَصْفِيَةُ إِدَارَتِهَا الأَجْنَبِيَّةِ وَكِبَارِ العَامِلِينَ عَلَيْهَا مَحَلِّيًّا، وَالانْتِبَاهُ جِدًّا إِلَى تَحَاشِـي سَـفْكِ دِمَاءِ المُسْـلِمِينَ مِـنْ رُوَّادِهَا، وَحَتَّى العَامِلِينَ فِيهَا لِأَنَّ أَكْثَرِيَّتِهِم مِنْ المُسْـلِمِينَ الجُهَّـالِ بِأَهْدَافِهَـا وَمَقَاصِدِهَا. وَيَجِبُ أَنْ يُرَافِقَ المَجْهُـودَ الحَرْبِيَّ فِي مُوَاجَهَةِ مَرَاكِزِ التَّطْبِيعِ الصُّهْيُونِيِّ وَالصَّلِيبِيِّ مَجْهُودٌ فِي التَّوْعِيَةِ، يَقُومُ بِهِ العُلَمَاءُ وَالدُّعَاةُ بِشَكْلٍ مُرَادِفٍ لِعَمَلِ خَلَايَا المُقَاوَمَةِ فِي تَدْمِيرِ هَذِهِ الأَهْدَافِ.**

• المَادَّةُ الخَامِسَةُ وَالثَّلَاثُونَ:

تَعْتَبِـرُ دَعْوَةُ المُقَاوَمَةِ الإِسْـلَامِيَّةِ العَالَمِيَّةِ أَنَّ الأَحْكَامَ الشَّـرْعِيَّةَ لِلدِّيَارِ هِيَ كَمَا بَيَّنَهَا الفُقَهَاءُ عَلَى ثَلَاثَةِ أَقْسَامٍ:

١- **دِيَارُ إِسْلَامٍ**: وَهِيَ البِلَادُ الَّتِي تَحْكُمُهَا الشَّرِيعَةُ الإِسْلَامِيَّةُ.

٢- **دِيَارُ الكُفْرِ**: وَهِيَ البِلَادُ الَّتِي تَحْكُمُهَا شَرَائِعُ الكُفْرِ وَلَا تَحْكُمُ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ.

٣- **الحَالَةُ الخَاصَّةُ**: وَهِيَ دِيَارُ الإِسْـلَامِ الَّتِي غَلَبَ عَلَيْهَا حُكْمُ الكُفَّارِ بَعْدَ أَنْ كَانَتْ دَارَ إِسْلَامٍ، وَمَازَالَ أَهْلُهَا مُسْلِمُونَ.

---

(١) هُوَ تُومِي فَرَانْكَس أَوْ تُومِي رَاي بِنْتِلِي: جِنِرَالٌ أَمْرِيكِيٌّ مُتَقَاعِدٌ فِي القُوَّاتِ البَرِيَّةِ الأَمْرِيكِيَّةِ، وُلِدَ فِي ١٧ يُونيُو ١٩٤٥م، بَدَأَ خِدْمَتَهُ فِي الجَيْشِ عَام ١٩٦٥م وَإِلَى تَقَاعُدِهِ بَعْدَ غَزْوِ أَمْرِيكَا لِلعِرَاقِ ٢٠٠٣م. شَارَكَ فِي الحَرْبِ البَارِدَةِ وَحَرْبِ فِيتنَام وَحَرْبِ الخَلِيجِ الثَّانِيَةِ وَفِيمَا أَسْمَوْهُ الحَرْبَ عَلَى الإِرْهَابِ مِنْ خِلَالِ عَمَلِيَّةِ الحُرِيَّةِ الدَّائِمَةِ فِي أَفْغَانِسْتَانَ وَأَخِيرًا غَزْوِ العِرَاقِ ٢٠٠٣م. قَامَ أَمِيرُ الكُوَيْتِ جَابِر الصَّبَّاح بِمنْحِهِ وِسَام تَحْرِيرِ الكُوَيْتِ وَذَلِكَ عَقِبَ إِسْقَاطِ النِّظَامِ العِرَاقِيِّ عَام ٢٠٠٣م.

(٢) جُون أَبُو زَيْد: هُوَ جِنِرَالٌ أَمْرِيكِيٌّ مِنْ أَصْلٍ لُبْنَانِيٍّ، وُلِدَ فِي ٢٨ أُكْتوبَر ١٩٥١م، شَغَلَ مَنْصِبَ قَائِدَ القِيَادَةِ المَرْكَزِيَّةِ الوُسْطَى، وَلَهُ مُشَارَكَاتٌ عَسْكَرِيَّةٌ وَاسِعَةٌ فِي لُبْنَانَ والعِرَاقِ وَالبُوسْنَةَ وَغَيْرِهَا. تَخَرَّجَ فِي الجَامِعَةِ الأُرْدُنِيَّةِ بِعَمَّانَ وَدَرَسَ فِي الأَكَادِيمِيَّةِ العَسْكَرِيَّةِ فِي وِيسْت بُوينت وَحَصَلَ عَلَى دَرَجَةِ المَاجِسْتِير فِي دِرَاسَاتٍ شَرْقِ أَوْسَطِيَّةٍ مِنْ جَامِعَةِ هَارْفَارد.

وَعَلَيْهِ فَإِنَّ الدِيَارَ تَنْقَسِمُ فِي وَاقِعِ العَالَمِ اليَوْمَ إِلَى أَرْبَعَةِ أَقْسَامٍ [تَبَعًا لِمَا سَبَقَ وَهِيَ]:

١- **دِيَارُ إِسْلَامٍ أَهْلُهَا مُسْلِمُونَ**: وَهِيَ البِلَادُ الَّتِي تَحْكُمُهَا شَرِيعَةُ اللهِ وَأَكْثَرُ أَهْلِهَا مُسْلِمُونَ. وَهَذَا الصِّنْفُ غَيْرُ مَوْجُودٍ اليَوْمَ، وَسَيَقُومُ قَرِيبًا بِإِذْنِ اللهِ.

٢- **دِيَارُ إِسْلَامٍ أَهْلُهَا كَافِرُونَ**: وَهِيَ البِلَادُ الَّتِي تَحْكُمُهَا شَرِيعَةُ اللهِ وَأَكْثَرُ أَهْلِهَا غَيْرِ مُسْلِمِينَ، وَهِيَ كَالبِلَادِ الَّتِي فَتَحَهَا المُسْلِمُونَ الأَوَائِلُ وَلَمْ يَدْخُلْ أَهْلُهَا فِي الإِسْلَامِ.

٣- **دِيَارُ كُفْرٍ أَهْلُهَا مُسْلِمُونَ**: مِثْلُ حَالِ جَمِيعِ بِلَادِ المِسْلِمِينَ الَّتِي تَحْكُمُهَا الأَنْظِمَةُ المُرْتَدَّةُ اليَوْمَ بِقَوَانِينَ الكُفْرِ، وَالمُسْلِمُونَ أَكْثَرِيَّةُ شُعُوبِهَا.

٤- **دِيَارُ كُفْرٍ أَهْلُهَا كَافِرُونَ**: مِثْلَ عُمُومِ بِلَادِ الدُّنْيَا مِنْ غَيْرِ بِلَادِ العَالَمِ الإِسْلَامِيِّ اليَوْمَ[1].

---

(١) فِي هَذَا التَّقْسِيمِ الَّذِي رَدَّهُ الإِخْوَةُ القَائِمُونَ عَلَى جَيْشِ الأُمَّةِ السَّلَفِيِّ لِأَنْوَاعِ الدُّورِ تَبَعًا لِحَالِ العَالَمِ اليَوْمَ نَظَرٌ، وَذَلِكَ مِنْ جِهَةِ قُصُورٍ فِي التَّوْصِيفِ وَإِلْحَاقِ دِيَارِ الإِسْلَامِ بِدِيَارِ الكُفْرِ فِي أَحَدِ تِلْكَ الأَنْوَاعِ. وَمِنَ المُلَاحَظِ فَإِنَّ العُلَمَاءَ فِي تَقْسِيمِهِم الأَوَّلِ لِلدِّيَارِ فَإِنَّهُم نَسَبُوا الدِّيَارَ الَّتِي يَسْكُنُهَا المُسْلِمُونَ وَلَكِنْ غَلَبَ عَلَيْهِمْ الكَفَرَةُ وَالمُرْتَدُّونَ - فَحَكَمُوا بِغَيْرِ مَا أَنْزَلَ اللهُ- إِلَى الإِسْلَامِ أَيْضًا، وَقَالُوا هِيَ دِيَارُ إِسْلَامٍ لَهَا حَالٌ خَاصَّةٌ طَرَأَتْ عَلَيْهَا وَهِيَ الحُكْمُ بِغَيْرِ شَرِيعَةِ الرَّحْمنِ، وَلَمْ يُخْرِجْهَا ذَلِكَ عَنْ كَوْنِهَا دِيَارَ إِسْلَامٍ. بَيْنَمَا فِي التَّقْسِيمِ الثَّانِي الَّذِي تَبَنَّاهُ القَائِمُونَ عَلَى جَيْشِ الأُمَّةِ فَقَدْ أَطْلَقُوا عَلَى تِلْكَ الدِّيَارِ «دِيَارَ كُفْرٍ يَسْكُنُهَا مُسْلِمُون» وَهَذَا خَطَأٌ، بَلْ هِيَ دِيَارُ إِسْلَامٍ يَسْكُنُهَا مُسْلِمُونَ تَسَلَّطَ عَلَيْهِمْ زُمْرَةٌ مِنَ الكَفَرَةِ وَالمُرْتَدِّينَ فَحَكَمُوا البِلَادَ وَالعِبَادَ قَسْرًا بِغَيْرِ مَا أَنْزَلَ اللهُ. أَلَمْ تَرَ بِأَنَّ العُلَمَاءَ يَصِفُونَ بِلَادَ الأَنْدَلُسَ إِلَى اليَوْمِ بِأَنَّهَا دِيَارُ إِسْلَامٍ وَذَلِكَ أَنَّهَا كَانَتْ تَحْتَ سُلْطَانِ المُسْلِمِينَ وَحُكْمِهِم بِشَرِيعَةِ اللهِ فِي زَمَنٍ مِنَ الأَزْمَانِ؟!، كَمَا نُقِلَ عَنْهُم فَرْضِيَّةَ تَحْرِيرِهَا وَاسْتِعَادَتِهَا مِنْ أَيْدِي الصَّلِيبِيِّينَ، وَإِنْ كَانَتْ الآنَ تُحْكَمُ بِغَيْرِ شَرْعِ اللهِ وَغَالِبِيَّةُ قَاطِنِيهَا مِنْ غَيْرِ المُسْلِمِينَ، فَمَا بَالُنَا بِالدِّيَارِ الَّتِي يَسْكُنُهَا المُسْلِمُونَ وَإِنْ كَانَتْ لَا تُحْكَمُ بِشَرْعِ اللهِ تَجَبُّرًا وَاسْتِكْبَارًا مِنْ فِئَةٍ كَافِرَةٍ؟!. وَوَصْفُ دِيَارِ المُسْلِمِينَ مِمَّا لَا تَحْكُمُ بِشَرْعِ اللهِ بِدِيَارِ الكُفْرِ الَّتِي يَسْكُنُهَا غَالِبِيَّةٌ مُسْلِمَةٌ لَا يَسْتَقِيمُ إِلَّا مُقَيَّدًا، فَنَقُولُ هِيَ دِيَارُ كُفْرٍ بِاعْتِبَارِ الشَّرِيعَةِ الحَاكِمَةِ وَهِيَ دِيَارُ إِسْلَامٍ فِي الجُمْلَةِ. وَعَلَى ذَلِكَ فَإِنَّ الأَدَقَّ وَالأَصَحَّ فِي تَقْسِيمِ

وَيَتَرَتَّبُ عَلَى هَذَا اليَوْمَ أَحْكَامٌ شَرْعِيَّةٌ كَثِيرَةٌ تَجِبُ مَعْرِفَتُهَا نُظُرًا لِغِيَابِ الكِيَانِ السِّيَاسِيِّ لِلمُسْلِمِينَ وَعَدَمِ وُجُودِ الإِمَامِ المُسْلِمِ، وَمِنْ أَهَمِّ تِلْكَ الأَحْكَامِ:

١- لِلمُسْلِمِ فِي أَيٍّ مِنْ تِلْكَ الدِّيَارِ فِي كُلِّ مَكَانٍ حَصَانَةُ الدَّمِ وَالمَالِ وَالعِرْضِ بِشَهَادَتِهِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، لَا [تُخْفَرُ] ذِمَّتُهُ وَلَا يُعْتَدَى عَلَيْهِ.

٢- يَجِبُ العَمَلُ عَلَى نَصْبِ الإِمَامِ المُسْلِمِ فِي دِيَارِ المُسْلِمِينَ وَطَاعَتُهُ فِي المَعْرُوفِ حَيْثُ وُجِدَ.

٣- لَيْسَ لِلحُكَّامِ بِغَيْرِ مَا أَنْزَلَ اللهُ فِي دِيَارِ المُسْلِمِينَ اليَوْمَ أَيَّ شَرْعِيَّةٍ [أَوْ] طَاعَةٍ [أَوْ] ذِمَةٍ أَوْ أَمَانٍ. وَيَحْرُمُ التَّعَاوُنُ مَعَهُمْ وَجِبَايَةُ الأَمْوَالِ إِلَيْهِم طَوْعًا، وَيَجِبُ التَّقَرُّبُ إِلَى اللهِ بِعِصْيَانِهِم، وَالعَمَلُ عَلَى خَلْعِهِم وَاسْتِبْدَالِهِم بِالإِمَامِ المُسْلِمِ حَيْثُ أَمْكَنَ ذَلِكَ وَتَوَفَّرَتْ القُدْرَةُ عَلَيْهِ.

الدِيَارِ اليَوْمَ هُوَ:

١- **دِيَارُ إِسْلَامٍ حُكْمًا وَأَهْلًا**: وَهِيَ الدِّيارُ الَّتِي تَحْكُمُ بِشَرْعِ اللهِ ﷻ وَغَالِبِيَّةُ أَهْلِهَا مِنْ المُسْلِمِينَ، وَلَا نَعْلَمُ مِنْ تِلْكَ البِلَادِ سِوَى السُّعُودِيَّةَ وَسَلْطَنَةَ بُرُونَايِ، أَمَّا السُّعُودِيَّةُ فَدُخُولُهَا فِي ذَلِكَ القِسْمُ نَظَرِيًّا فَحَسْبُ وَتَجَوُّزًا وَإِلَّا فَالحُكْمُ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ فِيهَا لَيْسَ خَالِصًا، وَلَا تُرْجَعُ مَسَائِلَ الوَلَاءِ وَالبَرَاءِ وَالجِهَادِ فِيهَا إِلَى شَرْعِ اللهِ، وَأَمَّا الثَّانِيَةُ فَهَذَا مَا أُعْلِنَ فِيهَا قَرِيبًا وَلَا نَعْلَمُ مِنْ حَالِهَا شَيْئًا.

٢- **دِيَارُ إِسْلَامٍ أَهْلًا لَا حُكْمًا**: وَهِيَ الدِّيَارُ الَّتِي يَسْكُنُهَا الغَالِبِيَّةُ المُسْلِمَةُ وَلَا تُحْكَمُ بِشَرْعِ اللهِ كَمَا فِي سَائِرِ بِلَادِ المُسْلِمِينَ.

٣- **دِيَارُ إِسْلَامٍ لَا أَهْلًا وَلَا حُكْمًا**: وَهِيَ البِلَادُ الَّتِي حُكِمَتْ فِي أَزْمِنَةٍ سَابِقَةٍ بِالإِسْلَامِ وَبِشَرْعِ اللهِ ثُمَّ غَلَبَ عَلَيْهَا الكَفَرَةُ وَحَكَمُوهَا بِغَيْرِ مَا أَنْزَلَ اللهُ وَسَكَنَهَا أَكْثَرِيَّةٌ كَافِرَةٌ كَمَا فِي بِلَادِ الأَنْدَلُسِ وَأَجْزَاءٍ مِنْ فَرَنْسَا وَالصِّينِ وَالهِنْدِ وَرُوسيَا وَإِيرَان وَغَيْرِهَا.

٤- **دِيَارُ كُفْرٍ حُكْمًا وَأَهْلًا**: وَهِيَ سَائِرُ بِلَادِ العَالَمِ اليَوْمَ مِمَّا لَا تَحْكُمُ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ وَغَالِبُ أَهْلِهَا مِنْ غَيْرِ المُسْلِمِينَ.

• المَادَّةُ السَّادِسَةُ وَالثَّلَاثُونَ:

تَعْتَبِرُ دَعْوَةُ المُقَاوَمَةِ الإِسْلَامِيَّةِ العَالَمِيَّةِ إِقَامَةَ المُسْلِمِ فِي بِلَادِ الكُفَّارِ وَبَيْنَ ظَهْرَانِيِّ المُشْرِكِينَ مُحَرَّمَةً إِلَّا لِضَرُورَةٍ، وَقَدْ جَاءَتْ نُصُوصُ السُّنَّةِ الصَّحِيحَةِ الصَّرِيحَةِ المُفَصَّلَةِ بِالنَّهْيِ عَنْ ذَلِكَ. [فَعَنْ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ]: «مَنْ جَامَعَ الْمُشْرِكَ وَسَكَنَ مَعَهُ فَإِنَّهُ مِثْلُهُ»(١)، [وَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ]: «لَا يَقْبَلُ اللهُ ﷻ مِنْ مُشْرِكٍ بَعْدَمَا أَسْلَمَ عَمَلًا، أَوْ يُفَارِقَ الْمُشْرِكِينَ [إِلَى الْمُسْلِمِينَ]»(٢)، وَعَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «بَرِئَتِ الذِّمَّةُ مِمَّنْ أَقَامَ مَعَ الْمُشْرِكِينَ فِي دِيَارِهِمْ»(٣).

وَقَدْ تَرَتَّبَ عَلَى إِقَامَةِ المُسْلِمِينَ هُنَاكَ مَفَاسِدُ عَظِيمَةٌ عَلَيْهِمْ فِي دِينِهِمْ وَدِينِ ذَرَارِيهِم. وَاليَوْمُ تَشْتَعِلُ الحَرْبُ الصَّلِيبِيَّةُ وَتُجَاهِدُ سَرَايَا المُقَاوِمِينَ المُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِ اللهِ جُيُوشَ الصَّلِيبِيِّينَ فِي بِلَادِنَا، وَتَصِلُ عَمَلِيَّاتُهَا إِلَى بِلَادِهِم. وَقَدْ تَرَتَّبَ عَلَى هَذَا رُدُودُ فِعْلٍ مِنْ تِلْكَ [المُجْتَمَعَاتِ] أَدَّتْ إِلَى ظُلْمِ المُسْلِمِينَ وَتَعَرُّضِهِمْ لِلفِتْنَةِ فِي دِينِهِم وَمَظَاهِرِهِ وَحِجَابِ نِسَائِهِم. وَقَدْ صَارَ بَعْضُ المُسْلِمِينَ يَمِيلُونَ إِلَى تَرْكِ أَسَاسِيَّاتٍ مِنْ دِينِهِمْ خَوْفًا مِنْ الكُفَّارِ، وَيُظْهِرُونَ مُوَالَاتِهِم لَهُمْ، وَالبَرَاءَةَ مِنْ المُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِ اللهِ، وَبِنَاءً عَلَى ذَلِكَ تَدْعُو **دَعْوَةُ المُقَاوَمَةِ الإِسْلَامِيَّةِ العَالَمِيَّةِ المُسْلِمِينَ المُقِيمِينَ فِي بِلَادِ الغَرْبِ وَدِيَارِ**

---

(١) رَوَاهُ أَبُو دَاودَ فِي سُنَنِهِ (٢٧٨٠) مِنْ حَدِيثِ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدُبٍ رضي الله عنه، كِتَابُ الجِهَادِ- بَابٌ فِي الإِقَامَةِ بِأَرْضِ الشِّرْكِ. وَأَوْرَدَهُ الأَلْبَانِيُّ فِي صَحِيحِ الجَامِعِ الصَّغِيرِ وَزِيَادَتِهِ (٦١٨٦) وَقَالَ: «حَسَنٌ».

(٢) رَوَاهُ النَّسَائِيُّ فِي السُّنَنِ الصُّغْرَى (٢٥٦٨) مِنْ حَدِيثِ مُعَاوِيَةَ بْنِ حَيْدَةَ رضي الله عنه، كِتَابُ الزَّكَاةِ- بَابُ مَنْ سَأَلَ بِوَجْهِ اللهِ ﷻ. أَوْرَدَهُ الأَلْبَانِيُّ فِي صَحِيحِ الجَامِعِ الصَّغِيرِ وَزِيَادَتِهِ (٧٧٤٨) وَقَالَ: «حَسَنٌ».

(٣) رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي المُعْجَمِ الكَبِيرِ (٢٢٦٢) مِنْ حَدِيثِ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ البَجَلِيِّ رضي الله عنه. أَوْرَدَهُ الأَلْبَانِيُّ فِي صَحِيحِ الجَامِعِ الصَّغِيرِ وَزِيَادَتِهِ (٢٨١٨) وَقَالَ: «حَسَنٌ».

الكُفْرِ وَالكَافِرِينَ إِلَى أَمْرَيْنِ اثْنَيْنِ:

• **أَوَّلًا: الهِجْرَةُ مِنْ بِلَادِ الكُفْرِ وَالشِّرْكِ إِلَى بِلَادِ المُسْلِمِينَ**، وَلَوْ أَدَّى ذَلِكَ إِلَى خَسَارَةٍ فِي الأُمُورِ الدُّنْيَوِيَّةِ وَالتَّعَرُّضِ لِظُلْمِ حُكُومَاتِ الرِّدَّةِ. فَإِنَّ مَصْلَحَةَ حِفْظِ الدِّينِ وَدِينِ الأَبْنَاءِ مُقَدَّمَةٌ عَلَى حِفْظِ الدُّنْيَا [وَرَغَدِ] العَيْشِ، لِمَنْ لَمْ يَكُنْ مُضْطَرًّا أَمْنِيًّا لِذَلِكَ.

• **ثَانِيًا:** تُذَكِّرُ دَعْوَةُ المُقَاوَمَةِ كُلَّ مُسْلِمٍ مُقِيمٍ فِي دِيَارِ الغَرْبِ **وَحَتَّى مِنْ أَهْلِهَا الأَصْلِيِّينَ** بِأَنَّ فَرِيضَةَ جِهَادِ حُكُومَاتِ تِلْكَ الدُّوَلِ الكَافِرَةِ الغَازِيَةِ الدَّاخِلَةِ فِي حِلْفِ الأَمْرِيكَانَ وَاليَهُودِ هُوَ فَرْضُ عَيْنٍ عَلَيْهِ، مَثَلُهُ مَثَلُ كُلِّ مُسْلِمٍ فِي كُلِّ مَكَانٍ، وَأَدَاؤُهُ أَسْهَلُ عَلَيْهِ مِنْ المُجَاهِدِينَ غَيْرِ المُقِيمِينَ الَّذِينَ يَقْصِدُونَ تِلْكَ البِلَادَ لِرَدْعِ حُكُومَاتِهَا عَنْ العُدْوَانِ عَنْ المُسْلِمِينَ، فَعَلَيْهِمْ مُقَاوَمَةُ تِلْكَ الحُكُومَاتِ وَجِهَادُهَا وَضَرْبُ مَصَالِحِهَا وَاسْتِهْدَافُ حُكَّامِهَا وَقُوَاهَا السِّيَاسِيَّةِ وَالاقْتِصَادِيَّةِ بِضَوَابِطَ أَحْكَامِ الشَّرِيعَةِ، وَالتَّمْيِيزُ بَيْنَ مَنْ يَسْتَحِقُّ الاسْتِهْدَافَ وَمَنْ لَا يَسْتَحِقُّهُ. وَنُكَرِّرُ لَهُمْ النَّذِيرَ، إِنَّ كُلَّ مُسْلِمٍ مَسْؤُولٌ أَمَامَ رَبِّهِ عَنْ دِينِهِ وَدِينِ عِيَالِهِ وَحِفْظِ أَنْفُسِهِمْ وَأَعْرَاضِهِمْ، فَالسَّلَامَةُ السَّلَامَةُ، وَالنَّجَاةُ النَّجَاةُ، فَلَا تُورِدُوا أَنْفُسَكُمْ مَوَارِدَ الهَلَاكِ.

﴿قُلْ إِنَّ ٱلْخَٰسِرِينَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِۗ أَلَا ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْخُسْرَانُ ٱلْمُبِينُ﴾ [الزُّمَرِ:١٥].

تَمَّتْ

مُؤَسَّسَةُ الرَّايَةِ لِلإِنْتَاجِ الإِعْلَامِيِّ

١٩ جُمَادَى الأُولَى ١٤٣٦هـ

المُلْحَقُ الثَّانِي

وَهَـذَا هُوَ الجُـزْءُ الثَّانِي مِـنْ المُلْحَـقِ المُضَافِ إِلَـى مُقَدِّمَـةِ كِتَابِ«دَعْوَةِ المُقَاوَمَـةِ الإِسْـلَامِيَّةِ العَالَمِيَّةِ»وَيتَضَمَّـنُ مَجْمُوعَةً مِنْ النَّصَائِـحِ وَالفَوَائِدِ الَّتِي لَابُـدَّ لِلمُجَاهِدِيـنَ مِـنْ أَخْذِهَا فِـي الاعْتِبَـارِ حِفْظًـا لِمَنْهَجِهِمْ مِـنْ الانْحِرَافِ غُلـوًّا أَوْ تَمْيِيعًا؛ فَإِنَّ المَنْهَجَ الجِهَادِيَّ كَأَيِّ مَنْهَـجٍ عَمَلِيٍّ آخَرَ مُعَرَّضٌ لِلإِصَابَةِ وَكَـذَا لِمُجَانَبَةِ الصَّوَابِ فِي مَسْـأَلَةٍ أَوْ أَكْثَرَ أَوْ فِي مَوْقِـفٍ أَوْ أَكْثَرَ. وَلِأَنَّ الجِهَادَ يَعْتَمِـدُ بِقَـدْرٍ كَبِيرٍ عَلَى القِتَالِ وَهُـوَ مَظَنَّةُ إِزْهَاقِ الأَرْوَاحِ فَـإِنَّ الأَخْطَاءَ الطَّارِئَةَ عَلَى المُمَارَسَـةِ الجِهَادِيَّةِ تَكُونُ شَـدِيدَةَ الوَطْءِ ذَاتَ حَسَاسِـيَةٍ وَوَقْعٍ شَدِيدَيْنِ، وَكَثِيـرٌ مِنْهَـا لَا يَنْجَبِرُ، فَإِنَّ الـرُّوحَ إِذَا صَعَدَ لَا يَعُودُ فِي الجَسَـدِ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ. وَالنَّصَائِـحُ الوَارِدَةُ فِي هَذَا المُلْحَقِ مِنْهَا مَا لَـهُ عِلَاقَةٌ بِمَوْضُوعِ هَذَا الكِتَابِ مِنْ اسْـتِيرَاتِيجِيَاتِ مُوَاجَهَـةِ النِّظَامِ العَالَمِـيِّ الجَدِيدِ وَمِنْهَا مَا هُوَ عَـامٌّ وَمِنْهَا مَا هُوَ إِسْـقَاطٌ مُبَاشِـرٌ عَلَى طَبِيعَةِ الجِهَادِ اليَوْمَ فِي بِلَادِ الشَّـامِ وَالعِرَاقِ، وَهِيَ رُؤُوسُ أَقْـلَامٍ وَخُطُـوطٌ عَرِيضَـةٌ يَحْتَاجُ كَثِيـرٌ مِنْهَا إِلَى بَسْـطٍ وَتَأْصِيلٍ وَبَيَانٍ سَـنَجْعَلُ مَحِلَّهَا سِلْسِلَةً مِنْ الرَّسَائِلِ المُخَصَّصَةِ لِمُنَاقَشَةِ تِلْكَ القَضَايَا وَالتَّنْظِيرِ لَهَا، وَقَدْ تَخَيَّرْنَا لَهَا اسْمَ«دِرَاسَاتٌ فِي تَقْوِيمِ المَنْهَجِ الجِهَادِيِّ»، عَسَى اللهُ ﷻ أَنْ يُيَسِّرَ لَنَا إِخْرَاجَهَا، أَوْ يُوَفِّقَنَا بِعِلْمِهِ وَفَضْلِهِ وَحِكْمَتِهِ إِلَى مَا هُوَ خَيْرٌ مِنْهَا.

أَخِي المُسْلِمُ.. أَخِي المُجَاهِدُ..

١ - الغُلُوُّ فِي الإِرْجَاءِ وَالتَّكْفِيرِ يَقِفَانِ عَلَى مَسَـافَةٍ مُتَسَـاوِيَةٍ مِنْ هَدْمِ صَرْحِ الإِسْلَامِ فَاحْذَرْهُمَا.

٢- الرَّجَاءُ مِنْ الإيمَانِ وَالإِرْجَاءُ هَادِمٌ لَهُ، وَالتَّكْفِيرُ حُكْمٌ شَرْعِيٌّ لَهُ ضَوَابِطُ وَشُرُوطٌ وَالغُلُوُّ فِيهِ مِنْ الطُّغْيَانِ وَالتَّأَلِّي.

٣- لَيْسَ بِالضَّرُورَةِ أَنْ يَكُونَ خَصْمُكَ كَافِرًا أَوْ مُرْتَدًّا لِكَيْ تَكُونَ مُجَاهِدًا وَلِكَيْ تُنَابِذَهُ بِالسَّيْفِ، فَلَا تُرْهِقْ نَفْسَكَ أَيُّهَا المُجَاهِد بِاتِّهَامِ النَّاسِ بِالكُفْرِ وَالرِدَّةِ.

٤- تَكْفِيرُ النَّوْعِ لَا يُعْطِيكَ الحَقَّ لِتَكْفِيرِ أَعْيَانِ هَذَا النَّوْعِ وَلَا لِأَنْ تَسْتَحِلَّ شَيْئًا مِنْهُم، وَإِنْ جَازَ لَكَ قِتَالُهُم.

٥- جَوَازُ قِتَالِ طَائِفَةٍ مَّا لَا يَقْتَضِي بِالضَّرُورَةِ جَوَازَ قَتْلِهِم، فَالقِتَالُ دَفْعٌ بِمَشَقَّةٍ قَدْ يَتَضَمَّنُ قَتْلًا وَقَدْ يَسْلَمُ مِنْهُ، فَمَنْ يُسْتَطَاعُ دَفْعُهُ بِغَيْرِ قَتْلِهِ لَمْ يُقْتَلْ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ كَافِرًا أَوْ مُرْتَدًّا مَقْطُوعٌ بِخُرُوجِهِ مِنْ مِلَّةِ الإِسْلَامِ.

٦- يَظُنُّ كَثِيرٌ مِمَّنْ الْتَحَقَ بِصُفُوفِ المُجَاهِدِينَ أَنَّ السِّلَاحَ الَّذِي يُمْسِكُهُ بِيَدِهِ يُعْطِي لَهُ الحَقَّ فِي أَنْ يَتَحَدَّثَ فِي الجِهَادِ وَعَنْ الجِهَادِ، فَلَا تَتَّبِعْ السُّفَهَاءَ وَاشْغَلْ نَفْسَكَ بِمَا يَنْفَعُكَ.

٧- كَمَا أَنَّ هُنَاكَ عُلَمَاءَ وَعَوَامًّا فِي كُلِّ مِلَّةٍ وَفِرْقَةٍ وَمَذْهَبٍ، فَإِنَّ فِي المُجَاهِدِينَ عُلَمَاءَ وَدُعَاةً وَطَلَبَةَ عِلْمٍ، كَمَا أَنَّ هُنَاكَ عَوَامًّا بَيْنَ صُفُوفِ المُجَاهِدِينَ، فَإِذَا عَرَفْتَ قَدْرَكَ فَلَا تَعْدُهُ، وَتَعَلَّمْ وَاسْتَعِنْ بِاللهِ وَلَا تَعْجَزْ.

٨- الصَّمْتُ زِينَةُ الرِّجَالِ، وَعُنْوَانُ المُرُوءَةِ قِلَّةُ الجِدَالِ، وَلَيْسَ المُجَاهِدُونَ بِاسْتِثْنَاءٍ مِنْ تِلْكَ القَاعِدَةِ، فَأَمْسِكْ عَلَيْكَ لِسَانَكَ.

٩- يَكُونُ الجِهَادُ وَالقِتَالُ وَالدَّفْعُ لِلكُفَّارِ الأَصْلِيِّينَ وَقَدْ يَكُونُ كَذَلِكَ لِبَعْضِ مَنْ يُنْسَبُ إِلَى مِلَّةِ الإِسْلَامِ، وَنَحْنُ لَا نَحتَاجُ حُكْمَ التَّكْفِيرِ إِلَّا لِلصِّنْفِ الأَوَّلِ، وَأَمَّا الصِّنْفُ الثَّانِي فَادْفَعْ وَقَاتِلْ وَاتْرُكْ الحُكْمَ فِيهِمْ لِذَوِي العِلْمِ.

١٠- وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا عَهِدْنَا سَلَفَنَا مِنْ المُجَاهِدِينَ آلِهَةً قَدْ سَلُّوا سَيْفَ التكْفِيرِ وَالحُكْمِ بِالرِّدَّةِ عَلَى الخَلْقِ، وَإِذَا ظَهَرَ لَهُمْ حَقٌّ سَلُّوا سُيُوفَهُمْ وَأَمْسَكُوا أَلْسِنَتَهُمْ وَمَضُوا يُجَاهِدُونَ.

١١- المُجَاهِدُ الَّذِي يُجَاهِدُ وَلَيْسَ فِي جُعْبَتِهِ إِلَّا التَّكْفِيرَ وَالرِّدَةَ لِلغَيْرِ لَيْسَ عَلَى شَيْءٍ مِنْ الصَّلَاحِ وَالاسْتِقَامَةِ وَلَا يَسْتَجْلِبُ نَصْرًا وَلَوْ ظَهَرَ عَلَى خَصْمِهِ حِينًا.

١٢- التَّكْفِيرُ غَيْرُ المُنْضَبِطِ كَأَيِّ مَعْصِيَةٍ تَبْدَأُ صَغِيرَةً وَعَلَى اسْتِحْيَاءٍ ثُمَّ تَكْبُرُ وَيَسْتَفْحِلُ أَمْرُهَا وَيَزْدَادُ خَطَرُهَا، فَمَنْ تَكَلَّمَ فِي التَّكْفِيرِ وَبِهِ مِنْ غَيْرِ عِلْمٍ- وَإِنْ كَانَ عَلَى مَنْ ظَهَرَتْ رِدَّتُهُم- انْحَرَفَ حَتَّى كَفَّرَ بِلَازِمِ القَوْلِ وَالفِعْلِ وَكَفَّرَ بِالظَّنِّ وَبِمَا لَا يَكْفُرُ بِهِ المُسْلِمُ، وَنَتِيجَةً لِذَلِكَ فَقَدْ ظَهَرَ مَنْ يُكَفِّرُ المُجْتَمَعَاتِ بِأَكْمَلِهَا وَكَذَا ظَهَرَ مُؤَخَّرًا مَنْ يُكَفِّرُ أَمْثَالَهُ مِنْ المُجَاهِدِينَ.

١٣- إِذَا فَتَكَ المُجَاهِدُونَ بِالصَّلِيبِيِّينَ أَوْ اليَهُودِ أَوْ النَّصَارَى أَوْ الرَّافِضَةِ كَبَّرْنَا وَسَجَدْنَا للهِ شُكْرًا، وَإِنْ كَانَتْ لِبَعْضِ المُجَاهِدِينَ صَوْلَةً عَلَى المُسْلِمِينَ نَظَرْنَا فِي أَمْرِهِم، أَخَوَارِجُ هُمُ؟!!.

١٤- لَا يَغُرَّنَّكَ السِّلَاحُ الَّذِي بِيَدِكَ وَلَا الجَمَاعَةُ الَّتِي تُجَاهِدُ مَعَهَا عَلَى أَنْ تُهْمِلَ فِقْهَ الأَوْلَوِيَّاتِ، أَوْ تَظُنَّ أَنَّكَ تَسْتَطِيعُ قِتَالَ خُصُومِكَ جَمِيعًا فِي آنٍ وَاحِدٍ.

١٥- الوَلَاءُ وَالبَرَاءُ بَابٌ كَبِيرٌ مِنْ أَبْوَابِ العَقِيدَةِ وَتُرَتَّبُ عَلَيْهِ أَحْكَامٌ فِقْهِيَّةٌ، وَلَيْسَ مَنْ خَالَفَ أَصْلًا مِنْ أُصُولِ الوَلَاءِ وَالبَرَاءِ يَكُونُ مُرْتَدًّا قَوْلًا وَاحِدًا، وَإِنْ كَانَتْ مُخَالَفَتُهُ تِلْكَ كُفْرًا فِي نَفْسِهَا.

١٦- قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَا تُنَازِعُوا الأَمْرَ أَهْلَهُ إِلَّا أَنْ تَرَوْا كُفْرًا بَوَاحًا عِنْدَكُمْ مِنَ اللهِ فِيهِ بُرْهَانٌ»، فَالخُرُوجُ عَلَى وُلَاةِ الأَمْرِ غَيْرُ جَائِزٍ فِي الأَصْلِ، وَاسْتِثْنَاءٌ مِنْ تِلْكَ القَاعِدَةِ رُؤْيَةُ الكُفْرِ البَوَاحِ الَّذِي يَقُومُ عَلَيْهِ دَلِيلٌ بَيِّنٌ.

١٧- وَالقَوْلُ «تَـرَوْا كُفْـرًا بَوَاحًا» لَـهُ دِلَالَـةٌ تَخْتَلِـفُ عَنْ القَـوْلِ بِكُفْرِ وُلَاةِ الأُمُـورِ، فَقَدْ يَصْدُرُ مِنْهُمْ بَعْضُ أَفْعَالِ الكُفْرِ وَلَا يَكْفُرُونَ، وَلِذَا جَاءَ لَفْظُ الكُفْرِ وَصْفًا لِلفِعْلِ لَا وَصْفًا لِلفَاعِلِ.

١٨- أَفْعَـالُ وَأَقْـوَالُ الكُفْرِ فِي الأُمَّةِ كَثِيرَةٌ شَـائِعَةٌ فَالخُـرُوجُ عَلَى الحُكَّامِ المُرْتَدِّينَ وَاجِبٌ وَإِنْ افْتَرَضْنَا عَدَمَ تَكْفِيرِهِم.

١٩- القَوْلُ بِتَكْفِيرِ الجُيُوشِ الإِسْـلَامِيَّةِ التَّابِعَةِ لِلطَّوَاغِيتِ عَيْنًا وَاسْتِحْلَالِ قَتْلِهِـم وَابْتِدَائِهِـم بِالقَتْلِ جَهْلٌ لَا يَقِلُّ عَنْ جَهْلِ أَعْيَانِ هَذِهِ الجُيُوشِ مَعَ مَا نَعْلَمُ مِـنْ حَالِهِمْ مِنْ جَهْلٍ وَغَفْلَةٍ وَإِجْبَـارٍ وَتَعْلِيقِ حَيَاتِهِمْ بِأَكْمَلِهَـا عَلَى اجْتِيَازِ فَتْرَةِ التَّجْنِيدِ الإِجْبَارِيَّةِ هَذِهِ.

٢٠- بَـابُ دَفْـعِ الصَّائِلِ بَابٌ وَاسِـعٌ مُتَحَقِّـقٌ يَقِينًا فِي دَفْعِ قُـوَّاتِ الجَيْشِ وَالشُّـرْطَةِ وَعَنَاصِرِ أَمْنِ الحُكُومَـاتِ المُرْتَدَّةِ، فَلَا تَدَعُنَّ ذَلِـكَ البَابَ المُحْكَمَ لِتُحَاصِرَ نَفْسَكَ فِي بَابِ التَّكْفِيرِ وَالرِّدَّةِ الخَطِيرِ المَلِيءِ بِالمُتَشَابِهَاتِ.

٢١- الكُفْـرُ أَنْـوَاعٌ فَهُنَاكَ كُفْرُ جُحُودٍ وَكُفْرُ شِـرْكٍ وَكُفْرُ كِبْـرٍ وَكُفْرُ امْتِنَاعٍ، وَهُنَاكَ المُلْحِدُ وَالمُشْرِكُ وَالصَّابِيءُ وَالذِّمِّيُّ «أَهْلُ الكِتَابِ» وَالمُرْتَدُّ وَالمُتَوَقَّفُ فِيهِ وَالرَّافِضِيُّ.

٢٢- لَيْسَ شِرَاءُ السِّلَاحِ وَالمُؤَنِ مِنْ الكَفَرَةِ بِرِدَّةٍ وَلَا مُوَالَاةٍ وَلَا شَيْءٍ قَادِحٍ قَطُّ، فَلَا تَتَّبِعْ السُّفَهَاءَ مِمَّنْ يَلْهَجُونَ بِهَذَا، أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ السِّلَاحَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْكَ سَـوَاءً غَنِمْتَهُ أَمْ اشْـتَرَيْتَهُ مِنْ مُجَاهِدٍ أَوْ مِنْ مُسْـلِمٍ قَاعِدٍ أَوْ مِنْ مُرْتَدٍّ هُوَ صِنَاعَةُ أَهْلِ الصَّلِيبِ وَمَنْ هُمْ عَلَى شَاكِلَتِهِم؟!.

٢٣- لَا بَـأْسَ بِعَقْـدِ المُهَادَنَاتِ مَـعَ الكَفَرَةِ مِنْ أَيِّ مِلَّـةٍ وَإِنْ كَانُوا مُحَارِبِي

الأَمْسِ إِذَا اقْتَضَتْ مَصْلَحَةُ المُسْلِمِينَ وَالجِهَادِ ذَا، وَالهُدْنَةُ الأَبَدِيَّةُ أَوْ الَّتِي يَكُونُ فِيهَا المُسْلِمُونَ تَحْتَ رَحْمَةِ أَعْدَائِهِمْ لَا اعْتِبَارَ لَهَا وَكَأَنَّهَا لَمْ تَكُنْ وَلَا تَجُوزُ بِحَالٍ ﴿وَلَا تَهِنُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ﴾.

٢٤- هُنَاكَ اسْتِيرَاتِيجِيَّاتٌ لِمُوَاجَهَةِ العَدُوِّ البَعِيدِ وَأُخْرَى لِمُوَاجَهَةِ العَدُوِّ القَرِيبِ وَثَالِثَةٌ لِمُوَاجَهَةِ العَدُوِّ البَعِيدِ إِذَا مَا صَارَ قَرِيبًا، وَالخَلْطُ بَيْنَ تِلْكَ الإِسْتِيرَاتِيجِيَّاتِ يُسَبِّبُ خَلَلًا وَفَسَادًا وَيُفْقِدُ المُوَاجَهَةَ قِيمَتَهَا وَنَتَائِجَهَا.

٢٥- الظَّابِطُ وَالشُّرْطِيُّ يَعْمَلَانِ لَدَى الحَاكِمِ، فَالثَّالِثُ مُرْتَدٌّ فِي الغَالِبِ وَالأُولَيَانِ صَائِلَانِ فِي الغَالِبِ فَلَا تَخْلِطْ الأَوْرَاقَ وَالمَقَامَاتِ وَالأَحْكَامِ.

٢٦- مُوَاجَهَةُ العَدُوِّ البَعِيدِ أَوْلَى مُطْلَقًا وَهِيَ مَفْتُوحَةٌ مُقَيَّدَةٌ بِالشَّرْعِ، وَمُوَاجَهَةُ العَدُوِّ القَرِيبِ مُقَيَّدَةٌ بِالشَّرْعِ وَلَا يَسِعُهَا مَا وَسِعَتْ مُوَاجَهَةُ العَدُوِّ البَعِيدِ وَإِنْ جَازَتْ.

٢٧- مُوَاجَهَةُ العَدُوِّ القَرِيبِ تَقُومُ عَلَى قَنْصِ رُؤُوسِ الرِّدَّةِ وَالزَّنْدَقَةِ مِنْ الحُكَّامِ وَالمُشَرِّعِينَ وَدُعَاةِ الآلِيَّاتِ غَيْرِ الإِسْلَامِيَّةِ مِنْ شُيُوعِيَّةٍ وَاشْتِرَاكِيَّةٍ وَقَوْمِيَةٍ وَعَلْمَانِيَّةٍ وَلِيبرَالِيَّةٍ وَدِيمُوقْرَاطِيَّةٍ كُفْرِيَّةٍ، وَكَذَا رُؤُوسُ الزَّنْدَقَةِ فِي مَجَالَاتِ الفَنِّ وَالإِعْلَامِ وَالاقْتِصَادِ وَغَيْرِهَا مِنْ المَجَالَاتِ.

٢٨- جِهَادُ الدَّعْوَةِ وَالبَيَانِ لَا يَقِلُّ أَهَمِّيَّةً عَنْ جِهَادِ السِّلَاحِ وَالسِّنَانِ.

٢٩- إِذَا لَمْ تَكُنْ هُنَاكَ دَعْوَةٌ وَحَمْلَةُ تَوْعِيَةٍ تُصَاحِبُ الجِهَادَ المُسَلَّحَ فَإِنَّ كَثِيرًا مِنْ آثَارِ هَذَا الجِهَادِ سَتَذْهَبُ أَدْرَاجَ الرِّيَاحِ.

٣٠- يَقُولُ الشَّيْخُ أَبُو مُصْعَبٍ السُّورِيّ فَكَّ اللهُ أَسْرَهُ فِي تَعْلِيقِهِ عَلَى كِتَابِ حَرْبِ المُسْتَضْعَفِينَ: «عِنْدَمَا لَا تُسْتَثْمَرُ طَلَقَاتُ المُجَاهِدِينَ بِعَمَلٍ سِيَاسِيٍّ

وَإِعْلَامِيٍّ مُتَكَامِلٍ فِي عَالَمِ الأَسْبَابِ فَإِنَّ ذَلِكَ العَمَلَ لَا يُعْطِي النَّتِيجَةَ المَرْجُوَّةَ لِأَنَّكَ لَمْ تَعُدْ قَادِرًا عَلَى تَوْظِيفِ أَعْمَالِكَ فِي تَجْنِيدِ النَّاسِ».

٣١- البَيَانَاتُ وَالرَّسَائِلُ الإِعْلَامِيَّةُ الَّتِي يَجِبُ أَنْ تُصَاحِبَ الجِهَادَ المُسَلَّحَ لَابُدَّ وَأَنْ تَتَّسِمَ بِالحِكْمَةِ وَالانْضِبَاطِ الشَّدِيدَيْنِ، فَإِنَّ البَيَانَ الصَّحِيحَ فِي ذَاتِهِ فِي الوَقْتِ الخَاطِئِ قَدْ يُعْطِي نَتَائِجَ عَكْسِيَّةً، وَكَذَا الحَالُ إِذَا صَدَرَ بَيَانٌ لِعَمَلِيَّةٍ كَانَتْ الحِكْمَةُ تَقْتَضِي السُّكُوتَ عَنْهَا، فَيَجِبُ تَصَدِّي الحُكَمَاءِ لِضَبْطِ الإِعْلَامِ الجِهَادِيّ.

٣٢- أَقْوَى سِلَاحٍ عَلَى الإِطْلَاقِ بِيَدِ الكَفَرَةِ الأَصْلِيِّينَ وَبِيَدِ أَعْوَانِهِمْ مِنْ المُرْتَدِّينَ وَبِهِ يَحُولُونَ بَيْنَ الحَقِّ وَبَيْنَ النَّاسِ وَبِهِ يُشَوِّهُونَ عَقَائِدَهُمْ وَيُغَرِّرُونَ بِهِمْ هُوَ الإِعْلَامُ، فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تُوَجِّهَ سِلَاحَكَ بِاتِّجَاهِ الآلَةِ الإِعْلَامِيَّةِ بِجَمِيعِ مُؤَسَّسَاتِهَا مَرْئِيَّةً كَانَتْ أَوْ مَقْرُوءَةً أَوْ مَسْمُوعَةً فَافْعَلْ، فَفِي القَضَاءِ عَلَى إِعْلَامِ الكُفْرِ وَالرِّدَةِ نِصْفُ النَّصْرِ.

٣٣- أَتَدْرُونَ كَيْفَ يَسْقُطُ العَالِمُ؟!، إِذَا حَاوَلَ أَنْ يَلِجَ فِي غَيْرِ مَا اسْتَعْمَلَهُ اللهُ فِيهِ وَجَعَلَ لَهُ فِيهِ دُرْبَةً وَصَوْلَةً يُشْهَدُ لَهُ فِيهَا دُونَ غَيْرِهِ. وَمِثَالُ ذَلِكَ أَنْ يُحَاوِلَ شَيْخٌ اشْتُهِرَ بِقُوَّةِ مَلَكَتِهِ فِي الرَّقَائِقِ وَتَرْقِيقِ القُلُوبِ وَسَكْبِ العَبَرَاتِ أَنْ يَتَحَدَّثَ فِي أُمُورِ الجِهَادِ وَالخُرُوجِ عَلَى الظَّلَمَةِ فَإِذَا بِهِ يَأْتِي بِالعَجَائِبِ فَلَا يُرَاعِي مَقَامًا وَلَا مَقَالًا. وَكَذَا لَا يَحْكُمُ فِي أَرْضِ الجِهَادِ إِلَّا مَنْ اشْتُهِرَ بِخِبْرَتِهِ فِي فِقْهِ الجِهَادِ وَمَعْرِفَةِ أَحْوَالِ الجُنْدِ وَظُرُوفِ الحُرُوبِ وَمَا فِيهَا لَا غَيْرُهُم مِنْ الفُقَهَاءِ وَإِنِ كَانُوا مِمَّنْ يُشَارُ إِلَيْهِم بِالبَنَانِ فِيمَا سِوَى ذَلِكَ. وَكَذَا مَنْ كَانَتْ دَعْوَتُهُم تَعْتَمِدُ عَلَى تَأْلِيفِ قُلُوبِ العَوَامِ وَقَدْ نَجَحُوا فِي ذَلِكَ زَمَنًا طَوِيلًا وَلَكِنَّهُم أَبَوْا إِلَّا أَنْ

يَحْتَكِرُوهـم وَلَا يُسْـلِمُونَهُم إِلَى غَيْرِهِم مِنْ عُلَمَاءٍ أُخَـرَ لَهُم مِنْ صَفَاتِ القِيادَةِ وَالعَزِيمَـةِ مَا لَيْسِ لِسَـابِقِيهِم فَظَنُّوا خَطَئًا أَنَّ مَنْهَجَهُم صَالِـحٌ لِجَمِيعِ المَقَامَاتِ وَإِنْ تَبَايَنَتْ الأَحْوَالِ.

٣٤- احْـذَرْ فَأَنْتَ شَـاهِدٌ عَلَى نَفْسِـكَ وَمَنْهَجُكَ شَـاهِدٌ عَلَيْـكَ. وَإِنَّ مِنْ أَصْحَابِ اللِّحَى مَنْ إِنْ نَبَتَتْ لِحْيَتُهُ فِي نَهَرٍ لَجَفَّ، غَيْرَ أَنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِ النُّصْرَةِ وَلَا يَصْلُحُ لَهَا. فَمِنْهُم مَنْ إِنْ بَصَقَ اللَئِيمُ عَلَى لِحْيَتِهِ قَاصِدًا إِهَانَةَ دِينِهِ وَسُنَّةَ نَبِيِّهِ لَاسْتَزَادَ مِنْهُ بُصَاقًا بِقَدْرِ مَاءِ النَّهَرِ الذِّي فَنِيَ فِي رَيِّ لِحْيَتِهِ.

٣٥- عَجَبًا كُلَّ العَجَبِ لِمُسْـلِمٍ يَزْعُمُ أَنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِ السَّـفَهِ كَمَا يَرْمِي بِهِ مُخَالِفِيـهِ، قَدْ أَعَزَّهُ اللهُ بِالإِسْـلَامِ، وَيَأْبَى إِلَّا أَنْ يَلْتَمِسَ الـذُّلَّ بِهِ، فَأَيْنَ أَنْتَ أَخِي مِنْ الجِهَادِ بِأَنْوَاعِهِ؟!.

٣٦- لَا يُخَذِّلَنَّـكَ المُرْجِئَـةُ وَشُـيُوخُهُم مِمَّـنْ إِذَا عَمِلَ مَـنْ خَالَفَهُم عَمَلًا يَشْـفِي صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ - وَإِنْ خَالَفَ الأَصْـلَ وَإِنْ كَانَ فِيهِ خِلَافٌ- ضَجُّوا وَسَـمِعْتَ لَهُمْ صَوْتًا، وَإِذَا ذَاقَ بَنِي جِلْدَتِنَا الوَيْلَاتَ مِنْ كُلِّ لَوْنٍ لَا تَحِسُّ مِنْهُم مِنْ أَحَدٍ وَلَا تَسْمَعُ لَهُم رِكْزَا..

٣٧- زَكِّ نَفْسَكَ، فَإِنَّهُ لَا تَقُومُ قَائِمَةٌ لِعَبْدٍ وَلَا لِجَمَاعَةٍ وَلَا لِقُطْرٍ وَلَا لِأُمَّةٍ إِلَّا بَعْدَ أَنْ تَرَى مَوْقِعَهَا مِنْ قُطْبَيْنِ رَئِيسَيْنِ، التَّقْوَى وَالهَوَى.

٣٨- لَا تَكُنْ مِنْ القَاعِدِينَ فَوُجُوهُ الجِهَادِ كَثِرَةٌ، وَإِنَّ لَمِنْ العَجِيبِ فِي أَهْلِ الإِسْـلَامِ هَذَا الزَّمَانِ أَنَّهُم يَحْلُمُونَ بِالشَّهَادَةِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَلْتَحِقُوا بِتِلْكَ المَنْزِلَةِ بِكُلِّ سَبِيلٍ إِلَّا سَبِيلَ اللهِ .ﷻ وَأَخَذُوا يَلُوكُونَ كَلِمَةَ «الشَّهِيدِ» عَلَى أَلْسِنَتِهِم قِيَامًا وَقُعُـودًا وَعَلَـى جُنُوبِهِم، حَتَّى أَصْبَحَ كُلُّ قَتِيلٍ يُسَـمَّى شَـهِيدًا وَلَمْ نَعُدْ نَسْـمَعُ

كَلِمَةَ «قَتِيلٍ»، بَلْ الكُلُّ شُهَدَاءٌ وَإِنْ قُتِلَ عَلَى مَعْصِيَةٍ وَفِي غَفْلَةٍ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ.

٣٩- المُرْجِفُونَ وَالمُخَذِّلُونَ أَكْثَرُ مِنْ بَعْرِ بِهَائِمِهِم، فَلَا يُوقِفُونَكَ، اسْتَعِنْ بِاللهِ وَلَا تَعْجَزْ، وَامْضِ لِنُصْرَةِ الحَقِّ وَلَا تَلْتَفِتْ.

٤٠- عَلَى أَيِّ جَنْبٍ يَكُونُ مَصْرَعُكَ؟!، فَالمَوْتُ مَرَاتِبُ وَدَرَجَاتٌ. فَهُنَاكَ مَوْتُ شَهَادَةٍ - فِي الظَّاهِرِ - كَأَنْ يَمُوتَ المَرْءُ فِي قِتَالِ العَدُوِّ فِي سَبِيلِ اللهِ. وَهُنَاكَ شَهَادَةٌ هِيَ أَدْنَى مَرْتَبَةً مِنْ سَابِقَتِهَا وَهِيَ أَنْ يَمُوتَ المُسْلِمُ مُدَافِعًا عَنْ عِرْضِهِ ثُمَّ عِرْضِ وَنَفْسِ أَخِيهِ ثُمَّ نَفْسِهِ ثُمَّ مَالِهِ ثُمَّ مَالِ أَخِيهِ. وَهُنَاكَ مَوْتٌ يَكُونُ شَهَادَةً حُكْمًا وَلَيْسَ حَقِيقَةً، أَيْ يَلْتَحِقُ بِمَنْزِلَةِ الشُّهَدَاءِ وَلَكِنَّهُ فِي دَرَجَةٍ تَتَقَاصَرُ عَنْ دَرَجَتِهِم وَلَمْ يَمُتْ فِي حَرْبِ العَدُوِّ وَلَا فِي دَفْعِ صَائِلٍ، كَمَا فِي الغَرِيقِ وَالمَحْرُوقِ وَصَاحِبِ الهَدْمِ وَالمَطْعُونِ وَالمَبْطُونِ وَالنُّفَسَاءِ. فَمَنْ مَاتَ بِأَيِّ الطُّرُقِ السَّابِقَةِ وَشُهِدَ لَهُ بِالفَضْلِ وَالتَّقْوَى وَكَثُرَ ثَنَاءُ النَّاسِ عَلَيْهِ، رَجَوْنَا اللهَ أَنْ يَقْبَلَهُ فِي الشُّهَدَاءِ، وَتِلْكَ المِيتَاتُ مَدَحَهَا اللهُ ﷻ وَجَعَلَهَا فَضْلًا وَرَحْمَةً مِنْهُ.

٤١- وَعَلَى النَّقِيضِ مِنْ ذَلِكَ فَإِنَّ هُنَاكَ مِيتَاتٌ ذَمَّهَا اللهُ ﷻ وَهِيَ أَنْوَاعٌ وَدَرَجَاتٌ أَيْضًا. كَالمَوْتِ عَلَى كُفْرٍ أَوْ عَلَى كَبِيرَةٍ أَوْ عَلَى صَغَائِرِ المَعَاصِي أَوْ المَوْتِ بِغَيْرِ تَوْبَةٍ أَوْ بِغَيْرِ قَوْلِ الشَّهَادَةِ أَوْ مُوَلِّيًا الدُّبُرِ فِي قِتَالِ العَدُوِّ وَهَكَذَا. وَمِنْ المِيتَاتِ التِّي ذَمَّهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِاسْتِعَاذَتِهِ مِنْهَا وَعَدَّهَا مِنْ النِّقْمَةِ مَوْتُ الفَجْأَةَ، وَهُوَ أَنْ يَمُوتَ الإِنْسَانُ بِغَيْرِ أَنْ يُقَدِّمَ اللهُ ﷻ لَهُ مُقَدِّمَاتٍ وَمُؤَشِّرَاتٍ، وَإِنَّمَا يُعَدُّ هَذَا المَوْتُ نِقْمَةً لِأَنَّ المَرْءَ لَا يَسَعُهُ أَنْ يَسْتَعِدَّ لِلِقَاءِ

اللهِ ﷻ. وَقَدْ يَكُونُ مَوْتُ الفَجْأَةِ مِنْ صِحَّةٍ لَمْ يَسْبِقْهَا مَرَضٌ، أَوْ مِنْ مَرَضٍ لَا يَتَسَبَّبُ فِي المَوْتِ غَالِبًا وَتُرْجَى لِلمُصَابِ بِهِ النَّجَاةُ. فَاللَّهُمَّ وَفِّقْنَا إِلَى شَهَادَةٍ فِي سَبِيلِكَ مُقْبِلِينَ غَيْرَ مُدْبِرِين.

٤٢- لَا يَظُنَّنَّ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الجِهَادِ أَنَّ المُرْجِئَةَ - إِرْجَاءً دَعَوِيًّا- لَا تَقُومُ مَوَاقِفُهُم عَلَى الدَّلِيلِ، وَلَا يَظُنَّنَّ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الجِهَادِ أَنَّ جَمِيعَهُم مُخَذِّلُونَ نِفَاقًا. فَمِنْهُم مَنْ هُوَ عَلَى عِلْمٍ عَظِيمٍ وَعِنْدَهُمْ مِنَ الأَدِلَّةِ مَا يُسْقِطُونَهُ عَلَى الوَاقِعِ، وَهُمْ يَدِينُونَ للهِ ﷻ بِهَذَا. لِذَلِكَ فَهُمْ يَقُولُونَ بِعَدَمِ صِحَّةِ جِهَادِكُم وَلَهُمْ عَلَى مَا يَقُولُونَ أَدِلَّةٌ. وَأَهْلُ الجِهَادِ - بَارَكَ اللهُ فِي خُطَاهُم- مَاضُونَ عَلَى الدَّرْبِ وَلَهُمْ فِيمَا يَفْعَلُونَ أَدِلَّةٌ. **خُلَاصَةُ القَوْلِ**: لِكُلٍّ مِنَ الفَرِيقَيْنِ مَعَ تَبَايُنِهِم أَدِلَّةٌ، وَفِي تِلْكَ الحَالِ تَكُونُ الغَلَبَةُ لِمَنْ يَأْتِي بِثَمَرَةِ الإِصْلَاحِ، وَمَنْ يَشْهَدُ الوَاقِعُ لِصِحَّةِ اسْتِدْلَالِهِ وَتَرْجِيحِهِ. فَيَا أَهْلَ الجِهَادِ أَخْلِصُوا للهِ ﷻ وَلَا تُضَيِّعُوا الحَقَّ بَيْنَكُم، فَتَضِيعُ الثَّمَرَةُ. وَحِينَهَا وَاللهِ لَنْ يَكُونَ الحَقُّ إِلَّا مَعَ المُرْجِئَةِ. نَعَم.. سَيُحَاسِبُنَا اللهُ ﷻ عَنْ الأَخْذِ بِالأَسْبَابِ لَا عَلَى إِحْرَازِ النَّصْرِ، وَلَكِنْ إِذَا أَرَدْتُم أَنْ تُوَصِّلُوا لِلأُمَّةِ رِسَالَتَكُم وَأَنَّهَا هِيَ الحَقُّ المُبِينُ.. فَلَابُدَّ مِنْ أَنْ تَأْتُوا لَهُمْ بِالثَّمَرَةِ. وَإِلَّا فَلَا.. تِلْكَ هِيَ المُعَادَلَةُ الصَّعْبَةُ.. فَالحَذَرُ الحَذَرُ..

٤٣- إِخْوَانُنَا فِي كُلِّ الجَبَهَاتِ، أَكْثِرُوا مِنَ الحَدِيثِ فِيمَا بَيْنَكُم عَنْ جَيْشٍ وَاحِدٍ لِمُجَاهِدِي بِلَادِ الشَّامِ وَالعِرَاقِ. تَحَدَّثُوا كَثِيرًا عَنْ رَايَةٍ وَاحِدَةٍ، تَحَدَّثُوا وَأَكْثِرُوا مِنَ الحَدِيثِ بِصَوْتٍ مَسْمُوعٍ فِيمَا بَيْنَكُم عَنْ انْدِمَاجٍ كَامِلٍ لِفَصَائِلِ وَفَيَالِقِ وَكَتَائِبِ وَجَبَهَاتِ المُجَاهِدِين، تَحَدَّثُوا كَثِيرًا بِصَوْتٍ عَالٍ عَنْ مَجْلِسٍ وَاحِدٍ لِشُورَى المُجَاهِدِين. اجْعَلُوا وِحْدَةَ مُجَاهِدِي الشَّامِ وَغَيْرِهِ وَوِحْدَةَ

صُفوفِهِم وَكَلِمَتِهِم وَرَايَتِهِم مَطْلَبًا أَصِيلًا. اجْعَلُوا ذَلِكَ رَأْيًا عَامًّا لِلمُجَاهِدِين. وَخُطْوَةٌ خُطْوَةٌ يَصِلُ الأَمْرُ إِلَى أُمَرَائِكُم، عَسَى أَنْ يَفْتَحَ اللهُ عَلَيْهِم.

٤٤- إِنَّ أَطْفَالَنَا فِي بِلَادِ الشَّامِ هُمْ مَنْ يَدْفَعُ ثَمَنَ تَفُرُّقِ كَلِمَةِ المُجَاهِدِين. إِلَى أُمَرَاءِ الفَصَائِلِ: اتَّقُوا اللهَ ﷻ، أَنْتُم بِأَيْدِيكُمْ أَسْلِحَةٌ تُذُودُونَ بِهَا عَنْ أَنْفُسِكم، وَأَطْفَالُ المُسْلِمِينَ لَيْسَ لَهُمْ مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ، إِلَّا أَنْ يَمُوتُوا فِي صَمْتٍ. وَحِّدُوا صُفُوفَكُم يُبَارِكْ اللهُ فِي جِهَادِكُم.

٤٥- إِنَّ مِنْ أَشَدِّ آفَاتِ الجِهَادِ وَطْئًا عَلَى الأُمَّةِ، الفُرْقَةَ وَتَفَرُّقَ المُجَاهِدِينَ فِي الرَّايَاتِ، كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُون.

٤٦- إِذَا نَظَرْنَا بِإِنْصَافٍ وَحِكْمَةٍ إِلَى قُدْرَةِ الغَرْبِ الصَّلِيبِيّ عَلَى مُوَاجَهَةِ الفَصَائِلَ المُجَاهِدَةِ فِي الشَّامِ، وَجَدْنَا أَنَّ تَسْلِيحَ الغَرْبِ قَادِرٌ عَلَى إِبَادَةِ المُجَاهِدِينَ وَذَوِيهِم مَتَى شَاءَ، وَهُمْ - أَيْ الصَّلِيبِيُّونَ- لَمْ يُقْدِمُوا عَلَى تِلْكَ الخُطْوَةِ لِاسْتِئْصَالِ شَأْفَةِ المُجَاهِدِينَ؛ لِأَنَّ سِيَاسَةَ المُجَاهِدِينَ فِيمَا بَيْنَهُم كَفِيلَةٌ بِالقَضَاءِ عَلَى حَرَكَةِ الجِهَادِ فِي بِلَادِ الشَّامِ. وَإِذَا نَظَرْنَا فِي سُنَنِ اللهِ ﷻ الشَّرْعِيَّةِ وَاسْتَقْرَأْنَا تَارِيخَ المُسْلِمِينَ جَيِّدًا وَجَدْنَا أَنَّ اللهَ ﷻ لَمْ يُمَكِّنْ المُسْلِمِينَ مِنَ النَّصْرِ بِصُورَةٍ دَائِمَةٍ - وَإِنْ كَانُوا عَلَى الحَقِّ- بَلْ قَدْ مُنِيَتْ جُيُوشُ المُسْلِمِينَ بِهَزَائِمَ كَثِيرَةٍ، نَالَ مَنْ فِيهَا الشَّهَادَةَ وَحُرِمُوا النَّصْرَ وَالتَّمْكِينَ. لِذَلِكَ فَقَدْ تَنْهَزِمُ فَصَائِلُ المُجَاهِدِينَ لِفَارِقِ التَّسْلِيحِ بَيْنَهُم وَبَيْنَ جُيُوشِ الصَّلِيبِ وَبِخَاصَّةٍ وَأَنَّ اللهَ ﷻ قَدْ يُعْطِي المُجَاهِدِينَ الشَّهَادَةَ وَيَمْنَعُهُم النَّصْرَ. فَمَا العَمَل؟!، الاتِّحَادُ وَالإِخْلَاصُ...فَالاتِّحَادُ هُوَ سَبِيلُ النَّجَاةِ وَالنَّصْرِ فِي مُوَاجَهَةِ الآلَةِ العَسْكَرِيَّةِ الصَّلِيبِيَّةِ، وَالإِخْلَاصُ هُوَ سَبِيلُ اسْتِجْلَابِ نَصْرِ اللهِ ﷻ وَالتَّمْكِينِ إِلَى جَانِبِ الشَّهَادَةِ.. اتَّحِدُوا يَنْصُرُكُم اللهُ.

٤٧- غَايَةٌ وَاحِدَةٌ، رَايَةٌ وَاحِدَةٌ، جَيْشٌ وَاحِدٌ، قَلْبٌ وَاحِدٌ، سَيْفٌ وَاحِدٌ... فَأَنَّى لِلكُفْرِ أَنْ يَنْتَصِرَ؟!!.

٤٨- الصَّحِيحُ وَالرَّاجِحُ أَنَّ كُلًّا مِنْ جِهَادِ الدَّفْعِ وَجِهَادِ الطَّلَبِ هُمَا مِنْ فُرُوضِ الكِفَايَاتِ عَلَى الأُمَّةِ بِالجُمْلَةِ لَا مِنْ فُرُوضِ الأَعْيَانِ. وَلَا يَتَعَيَّنُ الجِهَادُ عَلَى أَحَدٍ إِلَّا فِي حَالَاتِ دَفْعِ الصَّائِلِ عَلَيْهِ وَعَلَى مَنْ جَاوَرَهُ مِنْ المُسْلِمِينَ إِنْ لَمْ يَبْلُغُوا حَدَّ الكِفَايَةِ لِدَفْعِ ذَلِكَ الصَّائِلِ. وَكَذَلِكَ يَتَعَيَّنُ الجِهَادُ عَلَى مَنْ أَمَرَهُ الأَمِيرُ بِالجِهَادِ بِعَيْنِهِ. أَمَّا إِذَا قُلْنَا أَنَّ الجِهَادَ بِالسَيْفِ فَرْضُ عَيْنٍ ابْتِدَاءً عَلَى الأُمَّةِ جَمِيعِهَا فَلَا سَبِيلَ لِذَلِكَ عَقْلًا وَلَا شَرْعًا، بَلْ لَابُدَّ لِلأُمَّةِ مِنْ عُمَّالٍ فِي وُجُوهٍ أُخْرَى لِسَدِّ حَاجَةِ النَاسِ فِي أَوْقَاتِ الجِهَادِ. وَالَّذِي دَعَى بَعْضَ المَشَايِخِ وَالعُلَمَاءِ إِلَى القَوْلِ بِالفَرْضِيَّةِ العَيْنِيَّةِ لِلجِهَادِ هُوَ عَدَمُ تَحَقُّقِ حَدِّ الكِفَايَةِ فِي سَاحَاتِ الجِهَادِ بِالسَّنَانِ وَفِي جِهَادِ دَفْعِ الصَّائِلِ، وَلَكِنَّ هَذَا التَّعْيِّينَ يَحْتَاجُ إِلَى انْضِبَاطٍ.

٤٩- جِنْسُ الجِهَادِ هُوَ فَرْضُ عَيْنٍ عَلَى الأُمَّةِ، وَهُوَ لَا يَقْتَصِرُ عَلَى القِتَالِ وَالاحْتِرَابِ، بَلْ وُجُوهُ الجِهَادِ كَثِيرَةٌ، فَحَمْلُ هَمِّ الدِّينِ وَنُصْرَتِهِ بِكُلِّ وَجْهٍ هُوَ مِنْ أَنْوَاعِ الجِهَادِ، وَتَرْبِيَةُ المَرْأَةِ لِأَوْلَادِهَا عَلَى العَقِيدَةِ الصَّحِيحَةِ وَعَلَى حَيَاةِ الجِهَادِ هُوَ مِنْ أَنْوَاعِ الجِهَادِ، وَقِيَامُ بَعْضِ المُسْلِمِينَ بِالإِنْفَاقِ عَلَى أُسَرِ المُجَاهِدِينَ وَالشُّهَدَاءِ هُوَ مِنْ أَنْوَاعِ الجِهَادِ، وَكَذَا القَائِمُونَ عَلَى إِمْدَادِ المُجَاهِدِينَ بِالسِّلَاحِ وَالمُؤَنِ وَالعَتَادِ هُمْ فِي جِهَادٍ. فَوُجُوهُ الجِهَادِ كَثِيرَةٌ لَا تَقْتَصِرُ عَلَى مَنْ يُوَاجِهُونَ العَدُوَّ وَجْهًا لِوَجْهٍ فِي سَاحَاتِ القِتَالِ، وَجِنْسُ الجِهَادِ هَذَا فَرْضُ عَيْنٍ عَلَى أَفْرَادِ الأُمَّةِ جَمِيعًا.

٥٠- المُجَاهِدُونَ وَإِنْ قَاتَلُوا وَبَارَزُوا بِالسَّيْفِ فَهُمْ رُحَمَاءُ بِالخَلْقِ، فَفَرْقٌ بَيْنَ مُجَاهِدِي السَّلَفِ مِمَّنْ كَانُوا يُجَاهِدُونَ رَحْمَةً بِالخَلْقِ وَبَعْضِ مُجَاهِدِي اليَوْمَ مِمَّنْ يُجَاهِدُونَ انْتِقَامًا مُجَرَّدًا لَا مَدْخَلَ لِلهِدَايَةِ فِيهِ. فَالمُجَاهِدُ يَحْتَاجُ إِلَى تَزْكِيَةِ نِيَّتِهِ، وَلْيَعْلَمْ أَنَّ الجِهَادَ لَهُ جَنَاحَانِ أَحَدُهُمَا شَدِيدٌ وَالآخَرُ رَحِيمٌ وَلِكُلٍّ مَوْضِعُهُ، وَإِعْمَالُ المُوَازَنَةِ بَيْنَهُمَا يَحْتَاجُ إِلَى عِلْمٍ وَتَرْبِيَةٍ وَحِكْمَةٍ؛ لِكَيْ لَا يَتَحَوَّلُ المُجَاهِدُ إِلَى وَحْشٍ كَاسِرٍ لَا رَحْمَةَ فِي قَلْبِهِ كَمَا لَا يَرْكَنُ إِلَى اللَّيْنِ وَالرَّأْفَةِ فِي غَيْرِ مَوْطِنِهَا فَيُؤْتَى وَالمُسْلِمِينَ مَعَهُ مِنْ قِبَلِ السَّذَاجَةِ وَقِلَّةِ الحِكْمَةِ وَالبَصِيرَةِ.

وَأَخِيرًا نَرْجُو مِنَ اللهِ ﷻ أَنْ يَرُدَّ الأُمَّةَ إِلَى الإِسْلَامِ رَدًّا جَمِيلًا، وَأَنْ يَصُفَّهُمْ عَلَى طَرِيقِ الجِهَادِ لِيَجْعَلُوا كَلِمَتَهُ هِيَ العُلْيَا وَكَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا هِيَ السُّفْلَى، وَلِكَيْ يُحَكِّمُوا العِبَادَ وَالبِلَادَ لِشَرْعِ رَبِّ الأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتِ، وَلِكَيْ يَنْزِعُوا عَنْ أَعْنَاقِهِم أَغْلَالَ الذُّلِّ وَالهَوَانِ وَالعُبُودِيَّةِ لِغَيْرِ اللهِ ﷻ. وَنَسْأَلُ اللهَ ﷻ أَنْ يَنْفَعَ الشَّيْخَ أَبَا مُصْعَبٍ السُّورِيّ بِجِهَادِهِ بِالقَلَمِ وَبِالسَّيْفِ، وَنَسْأَلُهُ جَلَّ وَعَلَا أَنْ يَفُكَّ أَسْرَهُ عَاجِلًا لَا آجِلًا، وَأَنْ يَنْفَعَنَا بِمَا قَدَّمْنَا وَأَنْ يَرْزُقَنَا الإِخْلَاصَ فِي القَوْلِ وَالعَمَلِ، إِنَّهُ المَوْلَى وَالمُسْتَعَانُ وَعَلَيْهِ التُّكْلَانُ.

أَبُو طَلْحَةَ المُرَابِطِيّ

المَصَادِرُ الَّتِي اعْتَمَدَ عَلَيْهَا التَّحْقِيقُ

القُرْآنُ الكَرِيمُ.

كُتُبُ السُّنَّةِ المُطَهَّرَةِ:

- الجَامِعُ المُسْنَدُ الصَّحِيحُ المُخْتَصَرُ مِنْ أُمُورِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَسُنَنِهِ وَأَيَّامِهِ المَعْرُوفُ بِصَحِيحِ البُخَارِيِّ لِأَبِي عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ البُخَارِيِّ (١٩٤ هـ- ٢٥٦ هـ)، ط دَارِ طَوْقِ النَّجَاةِ، بَيْرُوت، الشَّام (لُبْنَان)، تِسْعَةُ مُجَلَّدَاتٍ، الطَّبْعَةُ الأُولَى، ١٤٢٢هـ، تَشَرَّفَ بِخِدْمَتِهِ وَالعِنَايَةِ بِهِ مُحَمَّدُ زُهَيْر بْنُ نَاصِرِ النَّاصِرِ.
- المُسْنَدُ الصَّحِيحُ المَعْرُوفُ بِصَحِيحِ مُسْلِمٍ لِأَبِي الحُسَيْنِ مُسْلِمِ بْنِ الحَجَّاجِ بْنِ مُسْلِمٍ القُشَيْرِيّ النَّيْسَابُورِيّ (٢٠٦ هـ- ٢٦١هـ)، ط دَارِ التَّأْصِيلِ، القَاهِرَة، مِصْر، سَبْعَةُ مُجَلَّدَات، ١٤٣٥ هـ- ٢٠١٤ م، الطَّبْعَةُ الأُولَى، تَحْقِيقُ وَدِرَاسَةِ مَرْكَزِ البُحُوثِ وَتِقْنِيَةِ المَعْلُومَاتِ.
- السُّنَنُ الصُّغْرَى لِلإِمَامِ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَحْمَدِ بْنِ شُعَيْبِ بْنِ عَلِيّ النَّسَائِيّ (٤١٢ هـ/ ٨٢٩ م- ٣٠٣ هـ/ ٩١٥ م)، ط مَكْتَبِ المَطْبُوعَاتِ الإِسْلَامِيَّةِ، حَلَب، الشَّام (سُورِيَّة)، تِسْعَةُ مُجَلَّدَاتٍ، اعْتَنَى بِهِ وَرَقَّمَهُ وَصَنَعَ فَهَارِسَهُ عَبْدُ الفَتَّاحِ أَبُو غُدَّة.
- الجَامِعُ الكَبِيرُ المَعْرُوفُ بِسُنَنِ التِّرْمِذِيّ لِأَبِي عِيسَى مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى

بْـنِ سَـوْرَةَ التِّرْمِـذِيّ (٢٠٩ هـ/ ٨٢٤ م- ٢٧٩ هـ/ ٨٩٢ م)، ط دَارِ الغَرْبِ الإِسْـلَامِيّ، بَيْرُوت، الشَّـام (لُبْنَان)، سِـتَّةُ مُجَلَّدَاتٍ، ١٩٩٦م، الطَّبْعَةُ الأُولَى، حَقَّقَهُ وَخَرَجَ أَحَادِيثَهُ وَعَلَّقَ عَلَيْهِ الدُّكْتُور بَشَّارُ عَوَّادِ مَعْرُوف.

- سُنَنُ أَبِي دَاوُد لِلإِمَامِ أَبِي دَاوُد سُلَيْمَانَ بْنِ الأَشْعَثِ الأَزْدِيّ السِّجِسْتَانِيّ (٢٠٢هـ-٢٧٥هـ)، ط مُؤَسَّسَـةِ الرَّيَّـانِ، بَيْـرُوت، الشَّـام (لُبْنَـان)، خَمْسَـةُ مُجَلَّدَاتٍ، الطَّبْعَةُ الأُولَى، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م، حَقَّقَهُ وَقَابَلَهُ بِأَصْلِ الحَافِظِ ابْنِ حَجَرٍ وَسَبْعَةِ أُصُولٍ أُخْرَى مُحَمَّدُ عَوَّامَة.

- السُّنَنُ لِأَبِي عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدِ بْنِ يَزِيدِ بْنِ مَاجَةَ القُزْوِينِيّ (٢٠٧ هـ- ٢٧٥ هـ)، ط دَارِ الصِّدِّيقِ، الجبيل، أَرْضُ الجَزِيرَةِ (السُّعُودِيَّة)، مُجَلَّدٌ وَاحِدٌ، الطَّبْعَةُ الأُولَـى، ١٤٣١هـ-٢٠١٠م، حَقَّقَـهُ وَعَلَّقَ عَلَيْـهِ وَحَكَمَ عَلَـى أَحَادِيثِهِ عِصَامُ مُوسَى هَادِي.

- السُّـنَنُ الـوَارِدَةُ فِي الفِتَـنِ وَغَوَائِلِهَـا وَالسَّـاعَةِ وَأَشْـرَاطِهَا لِأَبِي عَمْرُو عُثْمَـانَ بْنِ سَـعِيدِ المُقْـرِيءِ الدَّانِيّ (ت ٤٤٤ هـ)، ط دَارِ العَاصِمَـةِ، الرِّيَاض، أَرْض الجَزِيرَةِ (السُّـعُودِيَّة)، سِـتَّةُ مُجَلَّدَاتٍ، الطَّبْعَةُ الأُولَى، ١٤١٦هـ، تَحْقِيقُ وَدِرَاسَةُ الدُّكْتُور رِضَاءِ اللهِ بْنِ مُحَمَّدِ إِدْرِيس المُبَارِكْفُورِيّ.

- المُسْـتَدْرَكُ عَلَى الصَّحِيحَيْـنِ لِأَبِي عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدِ بْـنِ عَبْدِ اللهِ الحَاكِمِ النَّيْسَـابُورِيّ (٣٢١ هـ- ٤٠٥ هـ/ ١٠١٤ م)، ط دَارِ الكُتُبِ العِلْمِيَّةِ، بَيْرُوت، لُبْنَان، خَمْسَـةُ مُجَلَّدَات، ١٤١١ هـ- ١٩٩٠ م، الطَّبْعَةُ الأُولَى، دِرَاسَةُ وَتَحْقِيقُ مُصْطَفَى عَبْدِ القَادِرِ عَطَا.

- مُسْـنَدُ الإِمَـامِ أَبِي عَبْـدِ اللهِ أَحْمَدَ بْـنِ مُحَمَّدِ بْنِ حَنْبَلِ الشَّـيْبَانِيّ (١٦٤

هـ- ٢٤١ هـ)، ط مُؤَسَّسَةِ الرِّسَالَةِ، بَيْرُوت، لُبْنَان، خَمْسُون مُجَلَّد، ١٤٢١ هـ- ٢٠٠١ م، الطَّبْعَةُ الأُولَى، المُشْرِفُ العَامُ عَلَي إِصْدَارِهَا الدُّكْتُور عَبْدُ اللهِ بْنُ عَبْدِ المُحْسِنِ التُّرْكِيّ، المُشْرِفُ عَلَي تَحْقِيقِهَا وَتَخْرِيجِ نُصُوصِهَا وَالتَّعْلِيقِ عَلَيْهَا الشَّيْخُ المُحَدِّثُ شُعَيْبُ الأَرْنَاؤُوط (١٩٢٨ م- مُعَاصِر).

▪ كِتَابُ المُعْجَمِ لِأَبِي سَعِيدٍ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ زِيَادِ بْنِ بِشْرٍ الشَّهِيرِ بِابْنِ الأَعْرَابِيّ (ت ٣٤٠هـ)، ط دَارِ ابْنِ الجَوْزِيّ، الدَّمَّام، أَرْض الجَزِيرَةِ (السُّعُودِيَّة)، ثَلَاثَةُ مُجَلَّدَاتٍ، الطَّبْعَةُ الأُولَى، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م، تَحْقِيقُ وَتَخْرِيجُ عَبْدِ المُحْسِنِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَحْمَدَ الحُسَيْنِيّ.

▪ المُعْجَمُ الأَوْسَطُ لِلإِمَامِ الحَافِظِ أَبِي القَاسِمِ سُلَيْمَانَ بْنِ أَحْمَدَ الطَّبَرَانِيّ (٢٦٠ هـ- ٣٦٠ هـ)، ط دَارِ الحَرَمَيْنِ، القَاهِرَة، مِصْر، عَشَرَةُ مُجَلَّدَاتٍ، ١٤١٥هـ- ١٩٩٥م، تَحْقِيقُ أَبِي مُعَاذِ طَارِقِ بْنِ عَوَضِ اللهِ بْنِ مُحَمَّدٍ وَأَبِي الفَضْلِ عَبْدِ المُحْسِنِ بْنِ إِبْرَاهِيمِ الحُسَيْنِيّ.

▪ المُعْجَمُ الكَبِيرُ لِلإِمَامِ الحَافِظِ أَبِي القَاسِمِ سُلَيْمَانَ بْنِ أَحْمَدَ الطَّبَرَانِيّ (٢٦٠ هـ- ٣٦٠ هـ)، ط مَكْتَبَةِ ابْنِ تَيْمِيَةَ، القَاهِرَة، مِصْر، ٢٥ مُجَلَّدًا، الطَّبْعَةُ الثَّانِيَة، حَقَّقَهُ وَخَرَّجَ أَحَادِيثَهُ حَمْدِي عَبْدِ المَجِيدِ السَّلَفِيّ.

▪ الأَمَالِي الخَمِيسِيَّةُ لِيَحْيَى بْنِ الحُسَيْنِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ الشَّجَرِيّ الجُرْجَانِيّ (ت٤٩٩هـ) بِتَرْتِيبِ مُحْيِّي الدِّينِ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ عَلِيٍّ القُرَشِيّ (ت٦٢٣هـ)، ط دَارِ الكُتُبِ العِلْمِيَّةِ، بَيْرُوت، الشَّام (لُبْنَان)، مُجَلَّدَان، الطَّبْعَةُ الأُولَى، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م، تَحْقِيقُ مُحَمَّد حَسَن مُحَمَّد حَسَن إِسْمَاعِيل.

كُتُبُ تَخْرِيجِ الحَدِيثِ النَّبَوِيّ:

- سِلْسِلَةُ الأَحَادِيثِ الصَّحِيحَةِ وَشَيْءٌ مِنْ فِقْهِهَا وَفَوَائِدِهَا لِمُحَمَّدِ نَاصِرِ الدِّينِ الأَلْبَانِيّ (١٣٣٢هـ/ ١٩١٤م- ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م)، ط مَكْتَبَةِ المَعَارِفِ لِلنَّشْرِ وَالتَّوْزِيعِ، الرِّيَاضِ، جَزِيرَةِ العَرَبِ (السَعُودِيَّة)، سَبْعَةُ مُجَلَّدَات، ١٤١٥هـ- ١٩٩٥م.

- سِلْسِلَةُ الأَحَادِيثِ الضَّعِيفَةِ وَالمَوْضُوعَةِ وَأَثَرُهَا السَّيِّءِ فِي الأُمَّةِ لِمُحَمَّدِ نَاصِرِ الدِّينِ الأَلْبَانِيّ (١٣٣٢ هـ/ ١٩١٤ م- ١٤٢٠ هـ/ ١٩٩٩ م)، ط مَكْتَبَةِ المَعَارِفِ لِلنَّشْرِ وَالتَّوْزِيعِ، الرِّيَاضِ، أَرْضُ الجَزِيرَةِ (السَعُودِيَّة)، ١٤ مُجَلَّد، ١٤١٢هـ- ١٩٩٢ م، الطَّبْعَةُ الأُولَى لِلطَّبْعَةِ الجَدِيدَةِ

- صَحِيحُ الجَامِعِ الصَّغِيرِ وَزِيَادَتِهِ الفَتْحِ الكَبِيرِ لِمُحَمَّدِ نَاصِرِ الدِّينِ الأَلْبَانِيّ (١٣٣٢ هـ/ ١٩١٤ م- ١٤٢٠ هـ/ ١٩٩٩ م)، ط المَكْتَبِ الإِسْلَامِيّ، بَيْرُوت، الشَّام (لُبْنَان)، مُجَلَّدَان، ١٤٠٨ هـ- ١٩٨٨ م، الطَّبْعَةُ الثَّالِثَةُ.

- ضَعِيفُ الجَامِعِ الصَّغِيرِ وَزِيَادَتِهِ الفَتْحِ الكَبِيرِ لِمُحَمَّدِ نَاصِرِ الدِّينِ الأَلْبَانِيّ (١٣٣٢ هـ/ ١٩١٤ م- ١٤٢٠ هـ/ ١٩٩٩ م)، ط المَكْتَبِ الإِسْلَامِيّ، بَيْرُوت، الشَّام (لُبْنَان)، مُجَلَّد وَاحِد، ١٤١٠ هـ- ١٩٩٠ م، الطَبْعَةُ الثَّالِثَةُ.

كُتُبُ الفِقْهِ وَالتَّارِيخِ وَغَيْرِهَا:

- الإِبَانَةُ عَنْ شَرِيعَةِ الفِرْقَةِ النَّاجِيَةِ وَمُجَانَبَةِ الفِرَقِ المَذْمُومَةِ لِأَبِي عَبْدِ اللهِ عُبَيْدِ اللهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ بَطَّةَ (ت ٣٨٧هـ)، ط دَارِ الرَّايَةِ، الرِّيَاض، أَرْض الجَزِيرَة (السُّعُودِيَّة)، تِسْعَةُ مُجَلَّدَاتٍ، الطَّبْعَةُ الثَّانِيَةُ، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م، تَحْقِيقُ وَدِرَاسَةُ رِضَا بْنِ نَعْسَانِ مُعِيطِي.

- إِحْيَاءُ عُلُومِ الدِّينِ لِأَبِي حَامِدٍ مُحَمَدِ بْنِ مُحَمَدِ الغَزَالِيّ (ت ٥٠٥هـ)، ط دَارِ المَعْرِفَةِ، بَيْرُوت، الشَّام (لُبْنَان)، أَرْبَعَةُ مُجَلَّدَاتٍ وَمُلْحَقٌ خَامِسٌ.
- حِلْيَةُ الأَوْلِيَاءِ وَطَبَقَاتُ الأَصْفِيَاءِ لِلإِمَامِ الحَافِظِ أَبِي نُعَيْمِ أَحْمَدِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَحْمَدِ بْنِ إِسْحَقَ الأَصْبَهَانِيّ (٣٣٦هـ- ٤٣٠هـ)، ط دَارِ الفِكْرِ، بَيْرُوت، الشَّام (لُبْنَان)، عَشَرَةُ مُجَلَّدَاتٍ، ١٤١٦هـ- ١٩٩٦م.
- تَارِيخُ أَصْبَهَانَ لِأَبِي نُعَيْمِ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَحْمَدَ الأَصْبَهَانِيّ (ت ٤٣٠هـ)، ط دَارِ الكُتُبِ العِلْمِيَّةِ، بَيْرُوت، الشَّام (لُبْنَان)، مُجَلَّدَان، الطَّبْعَةُ الأُولَى، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م، تَحْقِيقُ سَيِّد كَسْرَوِيّ حَسَن.
- الفَتَاوَى الكُبْرَى لتَقِيِّ الدِّينِ أَبِي العَبَّاسِ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ الحَلِيمِ ابْنِ تَيْمِيَةَ الحَرَّانِيّ (ت ٧٢٨هـ)، ط دَارِ الكُتُبِ العِلْمِيَّةِ، بَيْرُوت، الشَّام (لُبْنَان)، سِتَّةُ مُجَلَّدَاتٍ، الطَّبْعَةُ الأُولَى، ١٤٠٨هـ-١٩٨٧م، تَحْقِيقُ وَتَعْلِيقُ وَتَقْدِيمُ مُحَمَّدِ عَبْد القَادِرِ عَطَا وَمُصْطَفَى عَبْد القَادِرِ عَطَا.
- مَجْمُوعُ الفَتَاوَى لتَقِيِّ الدِّينِ أَبِي العَبَّاسِ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ الحَلِيمِ ابْنِ تَيْمِيَةَ الحَرَّانِيّ (ت ٧٢٨هـ)، ط مُجَمَّعِ المَلِكِ فَهْدِ لِطِبَاعَةِ المُصْحَفِ الشَّرِيفِ، المَدِينَةُ المُنَوَّرَةُ، أَرْضُ الجَزِيرَةِ (السُّعُودِيَّة)، سَبَعَةٌ وَثَلَاثُونَ مُجَلَّدًا، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م، جَمْعُ وَتَرْتِيبُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ قَاسِمٍ، وَسَاعَدَهُ ابْنُهُ مُحَمَّد.
- جَامِعُ بَيَانِ العِلْمِ وَفَضْلِهِ لِأَبِي عُمَرَ يُوسُفَ بْنِ عَبْدِ البَرِّ النَّمِرِيّ المَالِكِيّ الأَنْدَلُسِيّ (ت ٤٦٣هـ)، ط دَارِ ابْنِ الجَوْزِيّ، أَرْضُ الجَزِيرَةِ (السُّعُودِيَّة)، مُجَلَّدَان، الطَبْعَةُ الأُولَى، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م، تَحْقِيقُ أَبِي الأَشْبَالِ الزُّهِيرِيّ.
- العُمْدَةُ فِي إِعْدَادِ العُدَّةِ لِلشَّيْخِ سَيِّدِ إِمَام.

- قِصَّـةُ التَّتَارِ: مِـنْ البِدَايَةِ إِلَى عَيْنِ جَالُـوت لِلدُّكْتُور رَاغِبِ السِّـرْجَانِيّ – حَفِظَـهُ اللهُ–، ط مُؤَسَّسَـةِ اقْرَأ، القَاهِرَة، مِصْرَ، مُجَلَّـدٌ وَاحِدٌ، الطَّبْعَةُ الأُولَى، ١٤٢٧هـ–٢٠٠٦م.
- المُجَالَسَةُ وَجَوَاهِرُ العِلْمِ لِأَبِي بَكْرٍ أَحْمَدَ بْنِ مَرْوَانِ بْنِ مُحَمَّدٍ الدِّينَوَرِيّ القَاضِي المَالِكِيّ (ت ٣٣٣هـ)، ط دَارِ ابْنِ حَزْم، بَيْرُوت، الشَّام (لُبْنَان)، الطَّبْعَةُ الأُولَى، ١٤١٩هـ–١٩٩٨م، خَرَّجَ أَحَادِيثَهُ وَآثَارَهُ وَوَثَّـقَ نُصُوصَهُ وَعَلَّقَ عَلَيْهِ أَبُو عُبَيْدَةَ مَشْهُورُ بْنُ حَسَنْ آل سَلْمَان.
- مَـدَارِجُ السَّـالِكِينَ بَيْنَ مَنَـازِلِ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْـتَعِينُ لِشَـمْسِ الدِّينِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي بَكْرِ بْنِ أَيُّوبِ ابْنِ قَيِّمِ الجَوْزِيَّةِ (٦٩١هـ–٧٥١م)، ط دَارِ الكِتَابِ العَرَبِـيّ، بَيْرُوت، الشَّـام (لُبْنَـان)، ثَلَاثَةُ مُجَلَّـدَاتٍ، الطَّبْعَـةُ الثَّانِيَةُ، ١٣٩٣هـ–١٩٧٣م، بِتَحْقِيقِ مُحَمَّدِ حَامِد الفِقِي.

❊ ❊ ❊

«بِسْمِ اللهِ وَالحَمْدُ للهِ وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللهِ، فَإِنَّنِي فِي أَثْنَاءِ تَعْلِيقِي عَلَى المُقَدِّمَةِ السَّالِفَةِ قَدْ أَوْرَدْتُ رَأْيِي بِمَا يَتَعَلَّقُ بِأَحْدَاثِ الحَادِي عَشَرَ مِنْ سِبْتَمْبِرَ وَذَكَرْتُ نَقْدِي وَرَفْضِي لِمَا جَرَى فِي تِلْكَ الأَحْدَاثِ وَبَعْدِهَا، وَالحَقُّ أَحَقُّ بِالاتِّبَاعِ وَأَوْلَى وَمَا خَالَفَ الحَقَّ فَهُوَ هَوًى وَبِصَاحِبِهِ أَهْوَى، فَلِلحَقِّ أَقُولُ إِنَّ الأَمْرَ فِيهِ مُنَازَعَةٌ شَدِيدَةٌ فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِشَرْعِيَّتِهَا وَمُوَافَقَتِهَا لِلحِكْمَةِ، وَالقَوْلُ بِجَوَازِهَا قَوِيٌّ مُعْتَبَرٌ، فَرَأَيْتُ فِي نَقْدِ الحَدَثِ وَنَقْضِهِ قَوْلًا وَاحِدًا شَيْئًا مِنْ القُصُورِ فِي العَرْضِ، فَعَزَمْتُ وَاللهُ المُسْتَعَانُ عَلَى عَرْضِ الحَدَثِ وَمُلَابَسَاتِهِ فِي مُصَنَّفٍ مُسْتَقِلٍّ بِغَرَضِ الوُصُولِ إِلَى الحَقِّ فِي ظِلِّ المُشَاهَدَاتِ الَّتِي مَرَرْنَا بِهَا بَعْدَ ١٤ عَامًا مِنْ حُدُوثِهَا، نَسْأَلُ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ الهِدَايَةَ وَالتَّوْفِيقَ وَالسَّدَادَ».

أَبُو طَلْحَةَ المُرَابِطِيّ

فهرس الموضوعات

مُقَدِّمَةُ التَّحْقِيقِ ٣
إِهْـدَاءٌ ١٨
هَـذَا الكِتَـابُ ٢١
دَعْوَةُ المُقَاوَمَةِ الإِسْلَامِيَّةِ العَالَمِيَّةِ ٢٣
تَقْدِيـمٌ ٢٥
تَمْهِيـدٌ ٢٩
مَحَـاوِرُ المُقَاوَمَـةِ ٣٦
مُسْتَوَيَاتُ المُقَاوَمَةِ ٤٦
المُقَاوَمَةُ الإِسْلَامِيَّةُ العَالَمِيَّةُ ٥٢
مِنْ أَجْلِ الجِيلِ الثَّالِثِ مِنْ المُجَاهِدِينَ: جِيلِ المُقَاوَمَةِ الإِسْلَامِيَّةِ العَالَمِيَّةِ ٥٣
تَعْرِيفٌ بِمَرَاحِلَ تَبَلْوُرِ وَنُضُوجِ أَفْكَارِ هَذَا الكِتَابِ ٦٠
المَرْحَلَةُ الأُولَى: بِيشَاوَر (١٩٩٠م-١٩٩١م) ٦١
المَرْحَلَةُ الثَّانِيَةُ: مَدْرِيد ١٩٩١م ٧٥
المَرْحَلَةُ الثَّالِثَةُ: لَنْدُن ١٩٩٦م ٨١
المَرْحَلَةُ الرَّابِعَةُ: أَفْغَانِسْتَان ١٩٩٧م-٢٠٠١م ٨٤
المَرْحَلَةُ الخَامِسَةُ: بَاكِسْتَان ٢٠٠٢م-٢٠٠٣م تَدَاعِيَاتُ أَحْدَاثِ سِبْتَمْبِرَ ٢٠٠١م ... ٩٢
المَرْحَلَةُ السَّادِسَـةُ: سِـنِيِّ المُلَاحَقَـةِ الأَمْنِيَّـةِ ٢٠٠٣م-٢٠٠٤م وَاحْتِلَالُ أَمْرِيـكَا لِلعِرَاقِ وَالحَمْلَةُ الصَّلِيبِيَّةُ الصُّهْيُونِيَّةُ عَلَى الشَّرْقِ الأَوْسَطِ ١٠٣
أهم أسباب انتصار الأمريكان في أفغانستان والعراق ١٠٤
مع الفهرس ومنهجية فصول الكتاب ١١١
فصل في الغربة والغرباء والظاهرين على الحق ١١٩
الملحق الأول: دستور دعوة المقاومة الإسلامية العالمية ١٣٧
الملحق الثاني ١٦٤
المراجع ١٧٦
فهرس الموضوعات ١٨٣